

# التجليات النورانية في السيرة السعدية



تأليف:

أبو سعد أبيه الحاج مالك بن داود جوب القادريّ

تقديم الكتاب:

فضيلة العالم العلامة الشيخ أنقاز ابن الشيخ الوالد ابن الشيخ أنقاز ابن شيخنا

الشيخ سعد أبيه القلقميّ الإدريسيّ الهاشميّ

الناطق الرّسمي باسم الخلافة العامّة للطريقة السّعدية الفاضلية القادرية بغرب

إفريقيا السّماء



بسم الله الرحمن الرحيم

" وما أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى:

الشورى ﴿21﴾

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

الأحزاب ﴿33﴾

## الحديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
{إني تارك فيكم خليفين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي  
أهل بيتي}. حديث صحيح  
رواه أحمد في المسند والطبراني في الكتب والسيوطي في الجامع

وقال أيضا:

{والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم (يعني أهل بيتي) لله  
ورسوله}. حديث صحيح  
رواه الترمذي في سننه



وقال الشّاعر:

أسرد حديث الصالحين وسمّهم

فبذكرهم تتنزل الرحمات

والزم مجالسهم تنل بركاتهم

وقبورهم زرها إذا ما ماتوا

وقال الإمام الشافعيّ:

أحبّ الصالحين ولست منهم

لعلّي أن أنال بهم شفاعه

وأكره من بضاعته المعاصي

ولو كنّا سواء في البضاعه

## إهداء

- إلى جميع الشرفاء آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وسلم.
- إلى جميع أبناء جدنا وشيخنا الشيخ الحسن بن محمد امبي القادري الغمساني وذريته وأحابه ومريديه.
- إلى الجدة الحنون السيدة نفيسة بنت الشيخ صالح امبي، التي لعبت دورا هاما للغاية في تربيتنا وتوعيتنا.
- إلى الوالد السيد داود بن أحمد دام جوب الذي ما برح ولم يبرح يناضل ويكافح أشد الأعباء لكي يكون جميع أبنائه وبناته علماء عاملين.
- إلى الوالدة الست زينب بنت الشيخ الحسن امبي التي هي مضرب المثل لربات البيوت في الصبر والمعانة.
- إلى جميع الشيوخ والأساتذة الذين درّسوني أيام الصبوة والشببية.
- إليهم جميعا أهدي العمل السعدي.

## شكر وتقدير

- في نهاية هذا البحث، يتحتم لي أن أبتدئ ديم شكر وتقدير إلى بعض الأشخاص الأعزاء، لمساهماتهم ومجهوداتهم الجبارة في إنجاز هذا العمل الشاق:
- 1- شيخي ومربي الشيخ محمد شمس الدين امبي الذي انتاصني ولقنني اللغة العربية في وقت كان أترابي وأندادي في مزدهي اللعب والمرح.
  - 2- الخال الشيخ علي حسن امبي طالما ساهمت توصياته ونصائحه الوجيهة في رفع مستوى دراستي وتحريضاته للولوج في ميدان الكتابة والتأليف.
  - 3- الشيخ أبقان ولد الوالد الذي أمدني بكثير من المعلومات حول هذه الشخصية الفذة.
  - 4- الشيخ الحضرامي ولد الوالد الذي أمضى جل أوقاته لأجل نجاح هذا البحث.
  - 5- الأستاذ محمد جوف أخو الأستاذ شبية الحمد جوف الذي درّسني جل الكتب اللغوية التي تدرس في المجالس السنغالية والمحاضر الموريتانية.
  - 6- الشيخ سعد بوه (شبهه) ابن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ طالبوي، وأخوه الشيخ محمد فاضل اللذان عضداني كثيرا في هذا البحث.
  - 7- الشيخ محمد المأمون ابن الشيخ الحضرامي (جم)، الذي له أمنيات صادقة في طباعة هذا الكتاب بنفخته الخاصة، وله أيضا طموحات كثيرة في إحياء التراث السعدي. فجزاه الله عنا وعن الدين الإسلامي وعن الطريقة القادرية خير الجزاء وأدخله فسيح جناته.
  - 8- الشيخ الداه ولد الشيخ الوالد الذي تعاون معي كثيرا عند ما كنت في تسويد هذه السطور، وأخوه أيضا الشيخ سيدبوي ولد الشيخ الوالد الشاعر المفلق.
  - 9- المفتش الدكتور عبد الأحد لوح، عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الشيخ أحمد الخديم في طوبى، الذي أشعل شهبأ نيرة على دربي الوعر نحو دجنات البحث العلمي بعد مراجعته الكتاب.
  - 10- الشيخ سعد بوه (شاي) بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ سعد بوه (شاي) بن الشيخ المحفوظ الذي استفدت كثيرا بما أمدني من المراجع.

- 11- الشيخ المحفوظ انيانغ (برسيل أسني) الذي طالما ألححت عليه بكثرة الاتصالات والتساؤلات ليل نهار ولم يفتر ولم يملّ يوماً.
- 12- كُتِّبَ شيخنا الشيخ الحسن امبي بمدينة غُنَّاسُ (غِيَجَوَايُ دَكَارُ) الذي فيه تلقّيت دروسي الأولية منذ نعومة أظفاري، وجميع أساتذته وتلاميذه وزملائي في الكتاب.
- 13- كلية الدعوة الإسلامية العالمية فرع السنغال (بير)، التي سنحت لي فرصة ذهبية لأحقق بعضاً من طموحاتي المستقبلية ومدير التعليم وشؤون الامتحانات فيها الدكتور أحمد انداك لوح، ومشرف هذا البحث الدكتور أحمد مختار لوح الذي أشرف على هذا البحث، وجميع أساتذها، وطلابها، وخصوصاً طلاب الدفعة السادسة عشر.
- 14- زوجتي السيدة ماما زينب امبي التي طالما بدلتُ ثمنَ نفقتها كتباً وأوراقاً فوجدتها كالطود الصّامت في الصبر والفهم.
- 15- وجميع الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث مادياً أو معنوياً.

جزاهم الله عنّا خير الجزاء.

## تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وجعل العقل وسيلةً لفهم الأشياء لمن تعقل وتفهم، وصعد إلى سماء قمم أعالي الهمم، وأثار بنور العقل حناديس الظلم.

والصلاة والسلام على أفضل العرب والعجم، خاتم الرسل وشفيع الأمم، محمد - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم - أفضل من أظلتّه السبع الطّباق، المبعوث لأولي الآفاق، ليُتَمِّمَ مكارم الأخلاق.

ولاسبيل إلى ذلك أسرع وأنفع وأكمل وأجمع من اتباع آثار الأنبياء والعارفين، من العلماء والأولياء والصالحين، قال جلّ من قائل في القرآن الكريم، لنبيّنا - عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم - : ((وأوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً))، وفي الحديث الشريف: ((العلماء ورثة الأنبياء))، وفيه أيضاً: ((العلماء أمناء الرسل)).

وعليه فلا صيانة لهذا الدين إلا بتجديد آثار العارفين، وتفعيل دعوتهم لعبادة ربّ العالمين؛ حتى لا تحيد هذه الأمة عن المحجّة البيضاء، التي تركها لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - نهارها وليلها سواء، لا يحيد عنها إلا هالك.

ومن ذلك العهد إلى الآن يُقَيِّضُ اللهُ تعالى لهذه الأمة من خواصّ عباده، أوفياء أمناء في كلّ أقطار العالم، يَخَصِّمُ وَيُوفِّقُهُمْ وَيُلْهِمُهُمْ لتسخير جلّ وقتهم وطاقاتهم؛ لغوص لُجَجِ بحار العلوم الربّانيّة، لإبراز جواهرها المكنونة، من بين كنوز العلم المصون، عن لمس أصحاب الإنكار والأباطيل والظنون، ليُنشِروا الدفاتر والتمتون، ليجد فيه أهله ضالّتهم، وشفاء غلّتهم، وجبر خواطرهم.

ومن بين هؤلاء في هذا العصر: المرید الأبر، الشهم الأغر، الذي تحمل عناء السفر، وأتعب السمع والبصر، السيد الحاج مالك جوب أبو سعد أبيه، الغمساني، القادري، السنغالي، الذي شمر عن ساعد الجد والاجتهاد، وبذل الجهد في طرُق الأبواب على كل حاضر وباد؛ لجمع المعلومات الدقيقة الكفيلة، بإخراج كتابه النادر في دهره وفنه، تحت عنوان ((التجليات النورانية في السيرة السعدية))، ليملاً به الفراغ المائل أمام العيان، لكل من لهم تعلق بهذا الشأن، وينتظرون بفارغ الصبر بزوغ فجر هذا العنوان.

تقبله الله تعالى في ميزان حسنات صاحبه، على مر العصور والأزمان، وورقه قبول العلم، وباهر العرفان، بحق التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.  
وعلى ضوء ما سبق، قلت:

سقانا أبو سعد بمشربه السعد	معارف أشهى من معتقة الشهد
تقرب ما قد كان في الكتب مودعاً	وكالبرق تجتاز المفاوز عن بعد
وترقى بأصحاب السلوك إلى السما	سما الفوزي قرب الإله وفي الرشد
تجلى له سعد السعود بعلمه	وأنواره في الغيب في القرب والبعده
وصفح أسراراً بها ملأ الفضاه	تحطم أهل الزيغ والكفر والجحد
أمالك أبشر حزت فوزاً مسبقاً	بهمتك العليا وكنت على الوعد
مع النصر في ذا الشأن قلباً وقالباً	هنيئاً لما تخفي هنيئاً لما تبدي
فسعدك بين الخلق في الأفق طالع	وسعيك مشكور لبذلك للجهد
وحاز بك {الغمسان} شأنًا ورفعةً	{كيس} لها حظ الضراغم والأسد
صلاة على خير الأنام محمد	بها تسعد الأرواح في حضرة الفرد

بقلم/ الشيخ أتان ابن شيخنا الشيخ سعد بوه (الوالد) ابن شيخنا الشيخ محمد تقي الله (أتقان) ابن شيخنا الشيخ سعد أبيه القلزمي الإدريسي الحسني

الناطق الرسمي باسم الخلافة العامة للطريقة السعدية الفاضلية القادرية في  
غرب أفريقيا السمرات.

يوم الثلاثاء الموافق 19 / 10 / 2022 م - زاوية شيخنا الشيخ أبقان ابن  
شيخنا الشيخ سعد به / أشلم / رفسك / دكار السنغال

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، منور أبصار العارفين، بنور المعرفة واليقين، وجاذب أزيمة أسرار المتحققين، بجذبات القرب والتمكين، فاتح أقفال قلوب الموحدين، بفاتحة التوحيد والفتح المبين الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي قاسم أمداد الخزائن الإلهية، على أجداد الدوائر الملكية من لجة قاموس بحر جودك الأعظم، الطامحة لشايب فيضه، قوايل الممكنات في عالم البطون والظهور الذي جعلت اسمه الجامع المفيض ميازيب رحمات العطايا الراعي برعاية الله والحامي بحرز الله والكالء بكلاءة الله. متحدًا باسمك الأعظم الذي انتظم به أمر العالم واستقام أمر السماوات والأرضين، وعلى آله وصحبه وسعد أبيه أجمعين كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون.

وبعد فإن تواريخ عظماء الرجال من أعظم التاريخ وأفيده، إذ تخبرك عن أحوال الماضين، وأقوالهم، وأفعالهم، وتستخلص العبر من أخلاقهم الحميدة، وسلوكهم المتبع، فضلًا عن الأولياء الكمل أو خواص الخواص منهم أمثال شيخنا الشيخ سعد أبيه.

وأقول دائمًا إن شيخنا الشيخ سعد أبيه لم يعرفه كثير من مريديه لأنهم لا يهتمهم من كتاباته وقصائده شيئًا إلا التبرك بقراءته دون فهم معانيها. وإذا كان هناك طائفة من المتبركين، فيجب أن يكون هناك طائفة من المثقفين والدارسين في الجامعات، المستعربين منهم والمتفرنسين يتكثرون مجموعات ولجانا للبحث عن مؤلفات شيخنا وشرحها وتحققها وطباعتها ونشرها كي يعرف الناس الحقيقة السعدية. ويجب على الكبار من المريدين وأحفاد وأسباط شيخنا الشيخ سعد أبيه أن يبثوا ما عندهم من مؤلفات شيخنا وأن ينضموا تحت اللجان ليكون العمل تكامليًا.



وهذا البحث يحوم حول حياة وسيرة القطب الفريد، والغوث المغيث الكبريت الأحمر أبي السعادات شيخنا الشيخ سعد أبيه وخيرت به، وتم اختيار العنوان ب "التجليات النورانية في السيرة السعدية".

### دوافع اختيار الموضوع

إن الكتابة عن حياة شيخنا الشيخ سعد بوه رغبة ينبض بها قلبي منذ أمد مبكر جداً وتذكرت أنى ذات يوم كنت أتسكع في فلاة ما، ولما هدأت تفكرت طويلاً في أمور شيخنا، ثم دعوت الله أن أكون أول من يكتب حياة شيخنا الشيخ سعد أبيه في السنغال، ولا أعلم يقيناً ما الذي دفعني إلى دعاء هذا الدعاء والله على ما أقول شهيد. ولما قدر الله أن التحقت بكلية الدعوة الإسلامية، في السنة الثالثة راودتني الفكرة عن نفسي فتراجعت لمعرفتي بأن بضاعتي مزجاة في المجال؛ لقلّة المراجع في هذه الشخصية، ثم تقهقرت إلى موضوع آخر ألا وهو "التصوف الإسلامي على ضوء الكتاب والسنة" وانتهيت إلى الشيخ عليّ امبي ليدي رأيه في هذا الموضوع، فاستحسنه، ثم فكر برهه، وقال لي هلاً كتبت في حياة شيخنا الشيخ سعد أبيه، وقلت له: تلك رغبتني أولاً لكنني لم أعرف في حياته كثيراً، ولصعوبة الحصول على المراجع حوله وقال لي: أكتب فيه، والله الموفق والمستعان، ثم أعطاني جميع ما عنده من المصادر في الموضوع. وغادرت من عنده، ودخلت على الشيخ محمد شمس الدين امبي وعرضت عليه الرأي، فاستحسنه بعد محادثة طويلة ثم دعا الله لي بالتوفيق والنجاح.

### الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث

كانت عادات الباحثين في هذا المقام ذكر بعض الصعوبات التي واجهتهم أثناء

إنجاز البحث:

- 1 قلة المراجع والمصادر، وبُعد مكانها.
- 2 قلة الزاد للسفر إليها.
- 3 الانشغال بالعمل الوظيفي والإداري.

- 4 عدم فهم مقصد الباحث لدى البعض الذين لديهم المراجع حول الموضوع أو بعض المريدين.
- 5 السّهر للسّم مع الكتب والورقات ليلاً والمقابلة للتحديث مع الخبراء في الموضوع نهائياً.
- 6 التّضحية بالنفس والأهل لشراء الكتب والمراجع.
- 7 والصعوبات كلها يضيق ذكرها في هذا المقام.

### أهداف هذا البحث

- الإسهام في نشر الآراء الاعتقادية والصوفية لرجل من رجال الدعوة والإصلاح.
- رفع الأستار والحجب عن علم من أعلام الإسلام.
- إثراء المكتبات الإسلامية بزعم من رواد الصوفية السنيّة الذي نفع آراؤه الصائبة العالم الصوفي على الإطلاق.
- إعلام الوري بإمام من أئمة الطريفة القادريّة الذي عاش في نصف القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين الميلادي.

### منهجية البحث

- 1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقام الآيات.
- 2- عزو الأحاديث إلى راويها، وتخريجها تخريجاً بسيطاً.
- 3- عدم ترجمة الأعلام اكتفاء بشهرة جلّهم في كتب التراجم والأعلام.
- 4- التعويل على المصادر في حواشي الكتاب، وإيضاح بعض المعلومات الداعية للإيضاح في الحواشي.
- 5- قياس بعض الآراء في قضية ما، لإبراز أوجهها.
- 6- استعمال منهج المناقشة والردّ لبعض المزاعم المتهمة بصحتها.
- 7- وحيث قلت (شيخنا) أعني به المترجم له، علماً بأنّ جميع الآباء والأبناء والأحفاد للمترجم له يكونون بشيخنا.
- 8- تذييل البحث بالفهارس التي تعين الباحث للعثور بالمشود.

## هيكله البحث

- قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتسعة فصول وخاتمة
- الفصل الأوّل: وصف الأحوال الداخلية في عصر ظهوره
- التمهيد: حول جغرافية بلاد شنقيط وقرية عين الفتح
- المبحث الأوّل: الحالة السياسية
- المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية
- المبحث الثالث: الحالة الاقتصادية
- المبحث الرابع: الحالة الثقافية (الدينية)
- الفصل الثاني: مولده ونشأته
- المبحث الأوّل: مولده
- المبحث الثاني: نشأته
- المبحث الثالث: دراسته
- المبحث الرابع: تخرّجه في محظرة شيخه
- الفصل الثالث: شيخنا وحياته العائلية
- المبحث الأوّل: دروس وعبر عن الحياة العائليّة
- المبحث الثاني: زوجاته الطاهرات
- المبحث الثالث: أبناؤه وبناته النبلاء
- المبحث الرابع: صفاته الخلقية والخلقية
- الفصل الرابع: مدرسته العلمية والتربوية
- المبحث الأوّل: مدرسته العلمية
- المبحث الثاني: منهج مقرّراته المدرسية
- المبحث الثالث: تلاميذه ومريدوه
- المبحث الرابع: مكتبته ومؤلفاته
- المبحث الخامس: رسائله وصاياه
- الفصل الخامس: آراؤه الاعتقادية والصوفية
- المبحث الأوّل: آراؤه الاعتقادية والصوفية

المبحث الثاني: أضواء على فضائل الطريقة القادرية

المبحث الثالث: تأسيسه للزوايا القادرية في القارة السمراء

المبحث الرابع: الشيخ سعد أبيه في السنغال

الفصل السادس: الشيخ سعد أبيه والعبادة

المبحث الأول: محبته للقرآن الكريم

المبحث الثاني: شغفه بجده صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: مواظبته على العبادة.

المبحث الرابع: توسلاته وأدعيته.

الفصل السابع: الشيخ سعد بوه والاستعمار الفرنسي.

المبحث الأول: مواقف شيخنا ضد الاستعمار الفرنسي.

المبحث الثاني: استدعاؤه من قبل الإدارة الاستعمارية

المبحث الثالث: قضية شيخنا مع رسل الأمير كبولاني

المبحث الرابع: رسالة الأمير إلى الشيخ سعد بوه في أمر الزوايا

الفصل الثامن: إسهاماته الجبارة.

المبحث الأول: إسهاماته في رفع المستوى الديني والثقافي

المبحث الثاني: إسهاماته في الاقتصاد الموريتاني والسنغالي

المبحث الثالث: إسهاماته في الميدان السياسي

المبحث الرابع: إسهاماته في التكتل الاجتماعي

الفصل التاسع: ختامه مسك

المبحث الأول: النمجاظ روضة الشرفاء والصالحين

المبحث الثاني: وفاته رحمة الله عليه

المبحث الثالث: خلفاءه من بعده

المبحث الرابع: حدود الطريقة السعدية في العالم

وأما الخاتمة: فهي النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، وآرائي

الصائبة عندي.

وختاماً، أعلن بأنّي لم أدخر أيّ جهد أو كدّ أو تعب أو نصب في سبيل إلباس الكتاب، ثوباً فاخراً، ونقشاً مزحرفاً ووشياً مطرّزاً، وديباجاً مدبّجاً. ولا أدعي الكمال ولا تغطية جميع النواحي من حياة هذا الصنديد، إذ لا يخلو أيّ عمل إنسانيّ من النقائص.

وأسأل الله عزّ وجلّ أن يرزقنا الإخلاص من قول وعمل وأن يزودنا بالعلم النافع والفهم الناصع وأن يطوّل أعمارنا، ويصحّح أجسامنا، ويهب لنا السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

يا ناظر الخطّ بالعينين تبصرة لا تنس صاحبه بالخير تذكرة

وصلّى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسعد أبيه وسلم، حسبنا الله ونعم الوكيل

حرّرفي جنخاي (دكار) بتاريخ السبت

14 المحرم 1441 هجرية الموافق

14 سبتمبر 2019 ميلادية

الحاج مالك بن داود جوب

غفر الله تعالى له كل حوب

ولوالديه العزيزين بلا حوب

القادري

## الفصل الأول: وصف الأحوال الداخلية في عصر ظهوره

وتحتة تمهيد وأربعة مباحث

- المبحث الأول: الحالة الاجتماعية
- المبحث الثاني: الحالة السياسية
- المبحث الثالث: الحالة الاقتصادية
- المبحث الرابع: الحالة الدينية أو الثقافية

## تمهيد

### الموقع الجغرافي لبلاد شنقيط

تقع بلاد شنقيط أو موريتانيا في أقصى الشمال من القارة الإفريقية الغربية بين خطي عرض 17 و 27 شمالا، كما تنحصر بين خطي طول 5 و 17 غربا. وتتماسك حدود موريتانيا مع المحيط الأطلسي في الغرب، ونهر السنغال في الجنوب، وجمهورية مالي في الجنوب والشرق والجزائر في الشمال الشرقي، والصحراء الغربية في الشمال أيضا<sup>1</sup>.

تبلغ مساحة موريتانيا مليوناً وثلاثين ألفاً وسبعمائة كيلومتر مربع (1.030700) من بينها ثلاثمائة كيلومتر (300) مساحة مائية<sup>2</sup>. ووفقاً للإحصائيات الرسمية يتبين أن عدد سكان موريتانيا سنة 2020م، وصل إلى 4,64 مليون نسمة بزيادة تجاوزت 122 ألف تقريباً عما كان عليه سنة 2019م. ومن بين هذا العدد الضخم العرب وهم الأغلب، والولوف، والسونيكية، والفلاندية.

### الموقع الجغرافي لعين الفتح (الحوض)

وعين الفتح قرية من قرى الحوض ومن ضمنها قرية الرّك ومحمودة وغيرها. وقد سرد الشيخ أبقان ولد الوالدي في كتابه البحر الزاخر أن الشيخ سعد أبيه (وخيرت به) قد ذكر شيئاً من مكان ولادته الحوض في كتابه كشف حجب الأستار عن وجه رموز سلم الإظهار وقال: ((والحوض اسم جبل مستدير على هيئة حوض

<sup>1</sup> الاستعمار الفرنسي في موريتانيا عفاف عباس (رسالة ماجستير)

<sup>2</sup> المديح النبوي في الشعر الموريتاني الفصيح محمد فاضل ولد أحمد (رسالة ماجستير)

النخل بجانبه الكبلي تكانت، والغربي تيشيت، وجانبه المقابل للقبلي النعمة، والشرقي سيكون في كل جانب منه إن وقف عليه واقف تراءت له جوانبه كلها على هيئة الجفنة.

وعرضه من تيشيت إلى سيكو أربعون يوماً أو أكثر، وطوله من تكانت إلى النعمة نحو شهر وهو أكثر بلاد الله سكاناً، فجانبه الشرقي للسوادين من الحبشة أي بامبر bambara والفلان وماسنه، وسونيكي sonické وأهل فوت، ولكل واحد منهم أقاليم، ومدن عظام، وقصور كثيرة وجانبه العربي لقبائل الزوايا والعربان والأعراب من أهل البوادي والمدن وسكان الجبال كالقبيلة التي يقال لها النمادي، وهم لا مكسب لهم إلا الكلاب يتصيدون بها ولا مسكن لهم إلا الكهوف في الجبال<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> البحر الزاخر الجزء الأول الشيخ أتقان ولد الشيخ الوالد، مرقون ص:12 – بدون البيانات



## المبحث الأول: الحالة الاجتماعية

ينقسم المجتمع الموريتاني إلى ثلاث طبقات اجتماعية، ولكل طبقة وظيفة خاصة لها.

### العرب أو بنو حسّان (حملة السلاح)

ويرجع أصلهم إلى جعفر بن أبي طالب، والجدّ حسّان بن المختار بن محمد بن معقل بن موسى الهدراج بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب<sup>1</sup>، وقد دخلوا موريتانيا في القرن الثامن الهجري على حد قول ابن خلدون<sup>2</sup>.

وهم أهل السلاح والفتك تولوا إدارة الحكم السياسي وتسييره كما تولوا حمايات الأمن في المنطقة. حتى اشتهروا بين القبائل بالشجاعة، والبطولة والتضحية والشهامة والنخوة، ويظهر ذلك في حرب شرّب<sup>3</sup>

وفيما بعد قد تشابك العرب ببعض الزوج والبرابرة وانحطت نسبتهم الأصلية، وانخفضت حسبته الفرعية، واختبكت السلاسل بالسلالي حتى لا تتميز العرب عن غيرهم.

نحن بنو حسن دلت فصاحتنا أنا إلى العرب العرباء ننتسب  
إن لم تقم بيّنات أننا عرب ففي اللسان بيان أننا عرب

### - الزوايا

تطلق كلمة (الزوايا) اصطلاحاً على مجموع القبائل المهمة بالعلم ونشره في بلاد شنقيط فهم حملة العلم والدين في هذه البلاد قاطبة قديماً وحديثاً، لا تنازعهم في ذلك طائفة ولا تقاربهم. قال بابا بن الشيخ سيديا: أنهم سمّوا بالزوايا لملازمتهم

<sup>1</sup> انظر: شربيه أو أزمه القرآن 17 المؤلفة محمد المختار ولد سعد

<sup>2</sup> مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون، ص: 105 - دار الفجر للتراث

<sup>3</sup> الاستعمار الفرنسي في موريتانيا عفاف عباس 2014 2015 م ص 18

للزوايا جمع زاوية. وهي أيضا موضع العبادة أي أهل الزوايا<sup>1</sup>. ولا تتميز هذه القبائل بانتساب عرقي أو سلالي، بل هم مجموعة بشرية يربطهم العلم بنوعيه (الظاهر والباطن).

وقد حدّد المختار بن حامد الدعائم التي يقوم عليها حيّ الزوايا فقال إنها: مسجد وإمامة ومحاضرة، وبئر، وحفار مصلح لأبار، وراع وطبيب (تقليدي) وصانع<sup>2</sup>.

### الغارمة أو الحرفية

وهم أسفل درجة من الدرجتين السابقتين، وهم لا يهتمون بالعلم ولا السلاح، وإن كان بينهم مؤهلون.

وهم أهل الحرف اليدوية كالرعي، والتجارة، والخياطة، والفلاحة، والنجارة وغيرها.

ومنهم المطربون والموالي، والقوالون والأرقاء، والخراطون هم العبيد والحقول.

<sup>1</sup> بلاد شنقيطي المنارة والرباط الخليل النحوي ص 34 (رسالة ماجستير)

<sup>2</sup> الخليل النحوي المصدر السابق ص: 35 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

## المبحث الثاني: الحالة السياسية

لم تقم في بلاد شنقيط دولة ذات شأن بعد دولة المرابطين لقد حدثت بعض المحاولات، وقامت أشباه دول وإمارات ولكن أيًا منها لا يداني مستوى الدولة الصنهاجية.

يقول بابا أحمد بن محمد مبارك اللمتوني:

ولم تنته من بعد لمتون دولة ولم يك في بنيانها بعدهم ظل  
وأين لأهل الله نصر وراهم ألا إن أهل الله بعدهم ذلوا

لقد تمزقت دولة المرابطين، فلم يجتمع أهل البلاد بعدهم على أمير، وإنما كانت لبعضهم دويلات مدن أو قبائل انتظمت في إطار بشري وجغرافي ضيق غير دقيق فكلفت لنفسها من أسباب التنظيم ما تصون به حياتها وترعى مصالحها الخاصة كانت لأهل وادان بها دولة علم ودين ومال، وكان العلويون في شنقيط القديمة (أبير) يسوسون مدينتهم، وقد تكاثروا فنيفوا على 40 قبيلة من صميم وحليف، فكانوا يقتلون من قتل، حتى ارتكب يحيى جريمة القتل فيهم، وكان وجيها عندهم فتركوه وطلبوا منه أن يخرج البلد فصادف تأسيس شنقيطي الثانية<sup>1</sup>.

ومن بين تلك الإمارات التي قد ذكرها الخليل النحوي في كتابه، إمارة اترارزه<sup>2</sup> بعد انتصار لمغافرة على أولاد روك في معركة انتتام (20 كلم شرق الركيز) سنة 1630. على يد أحمد ولد دمان.

غير أن المؤسس الفعلي هو ابنه هدي الذي انتصر في حربه على الزوايا. ظلت هذه الإمارة قائمة منذ تأسيسها حتى جاء الاستعمار الفرنسي 1903 م. وبسط سيطرته على البلاد ممّا قلص من دور الإمارات التي كانت موجودة آنذاك وحتى قيام الدولة الموريتانية الحديثة 1960 من أبرز الأمراء الذين تعاقبوا على كرسي الإمارة:

<sup>1</sup> المصدر السابق ص: 36- الخليل النحوي

<sup>2</sup> اترارزه علم على التجمع القبلي الذي ينتسب إليه الجد الأول وهو تروز وأصبحت إداريًا علما على الولاية رقم 6 من التقسيم الإداري الوطني

- هدي ولد احمد ولد دمان
  - أعلى ولد هدي ولد دمان المعروف (أعلي شنظورة)
  - إعمار ولد المختار والمعروف (أعمار بكعبة)
  - محمد لحيي ولد اعمار ولد المختار
- وعاشت الإمارة في فترتها الأخيرة صراعات مريرة بين أفراد بيت الإمارة نتيجة للسياسة الاستعمارية التي انتهجها المستعمر مما أدى إلى سيطرته على كامل حدود الإمارة قبل أن يبسط سيطرته على كامل امتداد التراب الوطني بحلول عام 1321 هـ.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> تحقيق وصية البشير ولد امباريكي تأصيل وتحليل محمود ولد آبه ص 9 8 الناشر الشيخ أمين ولد الصوفي

### المبحث الثالث: الحالة الاقتصادية

تعتبر موريتانيا بلدا إفريقيا متعدّد الثروات، حيث يعتمد اقتصادها في النشاط على جملة من الركائز منها: استخراج المناجم والصيد والصناعة والتجارة وقطاع الزراعة والتنمية، غير أنّه منذ فترة طويلة، شكل استغلالا حديد مناجم في منطقة أزويرات إضافة إلى نحاس وذهب أكجوجت وجبس اندوامشة المكونات الأساسية للتصدير.

وفي بداية الثمانينيات بدأ استغلال الثروة السمكية التي أخذت أهميتها تتزايد إلى أن أصبحت الآن الثروة الأولى في البلاد. أما التجارة فتلعب دورا محوريا في الاقتصاد الوطني وهو أمر طبيعي في بلاد ذات تقاليد تجارية عريقة.

لقوافل تجارة في القرون الوسطى بين أفريقيا الشمالية وإفريقيا جنوب الصحراء. وأما القطاع الزراعي والرعي وهو يمثل 20% من الناتج الداخلي الخام، فهو دعامة للاقتصاد لا تقل أهمية عن الدعامات الأخرى، لكنه لا زال خاضعا لنزوات الظروف المناخية ولهذا فهو عاجز عن إبلاغ البلاد للاكتفاء الذاتي في مجال الغذاء<sup>1</sup>.

وكما يعيش الموريتانيون من تصدير المواشي ويتاجرون بالملح والحبوب والصمغ الكولا (ثم كالكستناء) وكانت قوافلهم تنقل التجارة من فاس حتى السنغال والنيجر وساحل العاج<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> من الفيس بوك

<sup>2</sup> أفريقيا الغربية في ظل الإسلام نعيم قدّاح سلسلة الثقافة الشعبية ص: 59 - بدون البيانات

## المبحث الرابع: الحالة الثقافية أو الدينية

شكّلت قبائل الزوايا وبنو حسّان (العرب) قيادة ثنائية للمجتمع الشنقيطي ما رست المجموعة الأولى القيادة الروحية والعلمية وإدارة الشؤون الاقتصادية، وما رست المجموعة الثانية القيادة العسكرية، واشتركا معاني السيطرة السياسية وقد كرس المجتمع هذه القيادة المزدوجة بتمجيد شأن العلم والسلاح، واعتبارهما رمز المجد والكرامة فلا مكان إلا لمن يدلي بشهادة علمية أو شهادة عسكرية لا مكان لمن لا يحمل مهناً طريراً أو كتاباً مطرراً<sup>1</sup>.

ولهذا وذاك شهدت هذه المنطقة ازدهاراً ثقافياً كبيراً خاصة عندما تفرّغت الزوايا للعلم والاهتمام به ونشر بعد الحرب التي خاضوها مع العرب مما أعطاهم تميّزاً ومكانة تبوّؤها بفضل ما اكتسبوه من علوم عديدة، فانتشرت المحاضر ونشطت حركة التأليف في مختلف فنون المعرفة، فاتّسعت الحياة الثقافية وأصبحت المعايير العلمية مأخوذة في الحسبان بل وشرطاً أساسياً في الفتوة، ووصلت قمة ازدهارها في القرن الثامن والتاسع عشر ميلادي<sup>2</sup> وقيل بأن ناصر الدين كان يقول: من ركب منكم فرسه فليجعل لوحه بينه وبين سرجه، فإنّ الجهل هو أقبح ما يأتي به المرء الآخرة.

وكان الإسلام فتحاً ثقافياً. وقبل أن يصل العرب البلاد ويحكموها كان هذا الفتح الثقافي فتحاً عربياً هياً للمسلمين الصنهاجيين ومهد لهم تمهيداً ليكونوا أو يعودوا عرباً، يحرصون على انتمائهم العربي كما يحرصون على عقيدتهم الإسلامية. ثمّ جاء بنو حسّان، فأكملوا ما كان الصنهاجيون بدأوه من تعريب المجتمع وانطلق في البلاد تياران قويان يتبادلان التأثير يسند كل منهما الآخر تيار التعلم، وله في الزوايا قوّة ومدد، وتيار التعريب وله في بني حسان عدّة وعدد. ولم تلبث صحراء الملتهمين أن تعرّبت شاملاً، ولم تشهد بلاد المغرب العربي مثله<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بلاد شنقيط المنارة والرباط الخليل النحوي تونس 1987 م المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

<sup>2</sup> بلاد شنقيط المنارة والرباط الخليل النحوي تونس 1987 م المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

<sup>3</sup> بلاد شنقيط المنارة والرباط الخليل النحوي تونس 1987 م المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

## الفصل الثاني: الحياة الأولى للشيخ سعد أبيه

ودونه أربعة مباحث

- المبحث الأول: مولده
- المبحث الثاني: نشأته
- المبحث الثالث: دراسته
- المبحث الرابع: تصدّره في محظرة شيخه

## المبحث الأول: مولده

### المطلب الأول: صحّة نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

ينتسب هذا السميذع العظيم، والكبريت الأحمر، والقطب الفريد، والإنسان الكامل، والعبقريّ المفلق، شيخنا ومولانا ووسيلتنا إلى ربنا أبي السعادات الشيخ سعد أبيه بيض الله وجهه يوم تبيضّ وجوه، وتسودّ وجوه إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد - صلوات الله وسلامه عليه - بنسبة صحيحة وسلسلة ذهبية تربطهما عن كابر عن كابر.

وهو شريف قلقميّ والقلازمة نسبة إلى سيدي يحيى الملقب بالكبير وبالقلقميّ أو قلقم الشرفاء، بإجماع النسابة الحسينيين مروراً بإدريس بن عبد الله الكامل ولم يعرف عن سلف ولا خلف آل الجيه المختار انتساباً إلى غير آل البيت النبوي من جهة الشريف يحيى القلقميّ يقوله الشيخ التراد في كشف الأستار<sup>1</sup>.

ويقول العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلويّ الشنقيطي:

من صح أنّه من آل قلقم شرفه كالنار فوق علم  
وكل من صح من آل قلقم فهو إلى الحسن قطعاً ينتمي  
ويقال "من صحّ أنه قلقميّ، صحّ أنه شريف" هكذا جاء في تاريخ وجغرافية  
موريتانيا لإسلم ولد محمد الهادي.

ويردّ شيخنا الشيخ سعد بوه - وخيرت به - إلى منكري نسبه إلى الرسول  
صلى الله عليه وسلم ويقول:

يا منكرًا نسبتنا إلى الرسول  
قد عارضت ذلك صحاح النقول  
فإننا أبناء فاطم البتول  
وأنكرت له قرائح العقول  
لتنّد واصغ ولا تكن جهول  
والحال شاهد عليه والعدول

<sup>1</sup> تحقيق سيف المجادل أحمد وبن الشيخ سعد بوه ص 23 24 منشورات جمعية النور الساطع، ت أحمد وبن سعد بوه



نور النبوة علينا لا يزول توارثت له فحول عن فحول<sup>1</sup>  
وقال أيضا ردًا على من أنكر نسبه إلى الرسول (...):

الحمد لله الذي لي وهب علما وحلما وتقى كذا النسب  
جعلني من نسل طه أحمدا والأولياء كلهم لي شهدا  
بأنني قطب الورى بعد النبي إذ كلهم سقيتهم من مشربي  
وكل من بايعني من أمته أدخله الله نعيم جنته<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: السلسلة الذهبية

هو الشيخ سعد أبيه الشيخ محمد الفاضل بن الشيخ محمد الأمين (مامين)  
بن الطالب أخيار بن الطالب محمد بن العجيه المختار بن الطالب الحبيب بن أعلى  
بن سيدي محمد يحيى الكبير القلقمي بن سيد محمد بن سيدي عثمان بن مولاي  
أبي بكر بن سيدي يحيى بن مولاي عبد الرحمن بن أران بن مولاي أتلان بن أجملان  
بن إبراهيم بن مولاي مسعود بن مولاي عيسى بن مولاي عثمان بن مولاي إسماعيل  
بن مولاي عبد الوهاب بن مولاي يوسف بن مولاي عمر بن يحيى بن عبد الله بن  
مولاي أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس بن عبد الكامل بن الحسن المثنى بن  
الحسن السبط بن عليّ أبي طالب كرم الله وجهه.

وهكذا ورد في كتاب "الضياء المستبين" للشيخ محمد الفاضل بن الحبيب،  
وفي تحقيق "كتاب سيف المجادل"، لأحمد وبن الشيخ سعد بوه وفي كتاب المترجم  
له "نبراس المعنى للغامض من أسماء الله الحسنى".

وقد توسل شيخنا بأجداده الشرفاء النبلاء:

يا ربنا بشيخنا الفضيل فوالنا بفضلك الجزيل  
وبجدود شيخنا المكين فخصنا بقوة اليقين  
بشيخه محمد الأمين قوّ بنا أساس كلّ دين

<sup>1</sup> ديوان الشيخ سعد بوه ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين - دراسة وتحقيق وشرح الدكتور يحيى ولد البراء - منشورات  
جمعية النور الساطع للتراث والثقافة ص: 250

<sup>2</sup> - المرجع السابق، دراسة وتحقيق الدكتور يحيى ولد البراء، ص: 124

على مقامي وعل قدري  
لعزنا يغلب كل غالب  
صفّ قلوبنا من النفاق  
كن لي نصيراً حافظاً مقدماً  
يحيى قنا كل ظلوم جلعده  
يحيى الكبير القلومي الأمين  
وحاجة الأتباع للمنهاج  
عثمان بالأولاد قوم أود  
شرّد لمن يبغي عليّ بغيا  
أتلان مع أبيه أجملان  
قنا كيود المارد الرحيم  
قنا هوى النفوس مع إبليسا  
فبدّل الذنوب لي تبديلا  
نجّ قلوبنا من التأسّف  
يوم يفرّ المرء من أخيه  
قلبيّ ذا بعدا لممات يحيا  
اجعل ذنوبي كجفاء الزبد  
والحسن المشنى ذاك الفاضل  
سبط رسول الله كل حسن  
بجاه أهل الفضل من بني الحسن  
كمّل لنا مرادنا بالأفضل  
بخاتم الرسل وبالإيمان

بالطالب أخيار الولي الحبر  
وبمحمد أبيه الطالب  
بالجيه ذي العلوم والإنفاق  
بالطالب أعلى خير من تقدّما  
بسيدي محمد وسيدي  
بسيد عال مع شمس الدين  
بهؤلا الثلاثة أقض حاجي  
بسيدي محمد وسيدي  
مولاي أبو بكر وسيدي يحيى  
بعابد الرحمن مع أران  
بجاههم وجاه إبراهيم  
مولاي مسعود وجاه عيسى  
مولاي عثمان وإسماعيل  
بعابد الوهاب نجل يوسف  
إدريس مع سميه أبيه  
بعمر وبأبيه يحيى  
بعابد الله أبيه أحمد  
بسيدي عبد الإله الكامل  
كمّل لنا بجاههم والحسن  
صلى عليه الله ما تم الحسن  
بسيد أبيهم العلي علي  
واختم لنا خواتم الإحسان

صلى عليه الله ما السؤل جمل مع السلام ما الدعا بهم كمل.<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: التعريف بوالديه باختصار

أولاً: والده

هو القطب الرباني، والغوث الصمداني، الدال على المقال والحال، شيخنا الشيخ محمد الفاضل بن مامين.

ولد يوم الأحد 27 شعبان عام 1211 هـ الموافق 26 فبراير 1797م، في الحوض الشرقي.

وأمه خديجتنا بنت الطالب بوبكر اللمتونية حفيدة الأمير أبي بكر بن عمر، وأم السيدة خديجتنا هي السيدة سكيئة (رقية) بنت الإمام الأكبر شيخ تيرنو سليمان بال، قائد أول ثورة للدولة الإمامية الإسلامية بفوت طور سنة 1776م.

وكان الشيخ محمد الفاضل ولياً تقياً، وصوفياً زاهداً وفقهياً مالكيًا، ومن أتقى الناس لله تعالى، "وقال تعالى" إنما يخشى الله من عباده العلماء"<sup>2</sup> وإليه يرجع فضل الطريقة الفاضلية القادرية التي ذاعت ذياً واسعاً في القطر الشنقيطي، والسنغالي ومالي وساحل العاج ثم في أرجائها. ومن قوله:

حقيقة ليست لها شريعة باطلة قد أفلتت سريعة

فإنّ خلا التشريع عن حقيقة صاحبه زاغ عن التصديق<sup>3</sup>

ومن تواليفه: سيف السكت، فقه المنى، كشف الحجاب، منظومة في البلاغة على الجوهر المكنون، التوضيح في علم العروض القوافي، وغيرها جمّة. وقال شيخنا الشيخ سعد أبيه في حقّه:

أراني عبيد الله جل جلاله ولا لي فخر غير أني عبیده

وأني بحمد الله نجل لشيخنا ويكفي بقرب الله أني مریده

<sup>1</sup> ديوان الشيخ سعد بوه ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين - دراسة وتحقيق وشرح الدكتور يحيى ولد البراء - منشورات

جمعية النور الساطع للتراث والثقافة - ص 481

<sup>2</sup> سورة الفاطر الآية 28

<sup>3</sup> مطية المجد (ألفية في التصوف) ص: 26 - مرقون.

وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَدِّي حَقِيقَةٌ  
وَقَالَ أَيضًا:

إِنْ كُنْتُ فِي رَتْبَةٍ تَعْلُو بِلَا قَدَمٍ  
لَا غَرَوُ لِي خَالِقٌ يَعْطِي بِلَا سَبَبٍ  
شَيْخَ الشُّيُوخِ أَبِي إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ  
مَنْ جَدُّهُ الْمُصْطَفَى بِالْإِرْثِ أَكْمَلَهُ

وقد توفي رضي الله عنه ليلة الجمعة عاشورا عام 1285 هـ الموافق 1869 م،  
ودفن في دار السلام في جمهورية مالي الشريفة حاليا<sup>2</sup>

وقال الشيخ سعد أبيه وخيرت به في دار السلام:

يَا حَبِّدَا يَا حَبِّدَا دَارَ السَّلَامِ  
قُبُورُهَا إِمَامُهُمْ قُطْبُ الْأَنَامِ  
أَوْ فَرَّهُمْ عِنْدَ السُّجُودِ وَالْقِيَامِ  
وَكُلٌّ مِنْ بِلُنْبُسِيَّتٍ مِنْ كَرَامِ  
خَلِيفَةِ الشَّيْخِ وَنَجْلِهِ الْإِمَامِ  
حَسَّانِ شَيْخِنَا بِنِ جَدِّ يَا سَلَامِ  
وَكُلٌّ مِنْ بَدَارِ بُسْطَاتٍ أَقَامِ  
فِيهَا أَبُو الْغَوْثِ وَأُمُّهُ الْكَرَامِ  
وَعَدٌ لِلْحَطَابِ لَا عَنْهُ كَلَامِ  
مُحَمَّدٍ تَقِيٍّ اللَّهُ قَدْ أَقَامِ

وقال أحد طلابه:

مُحَمَّدُ الْفَاضِلُ بِنِ مَامِينِ  
وُلِدَ عَامَ أَيْرِشَ يَا سَامِعِينِ

<sup>1</sup> (الأسئلة النافذة في ردّ البيعة الحادثة المترجم له - ص: 5 - مرقون.

<sup>2</sup> (من صفحات في النفس بوك

<sup>3</sup> ديوان الشيخ سعد أبيه - ت الدكتور يحيى ولد البراء - ص 267 ديوان الشيخ سعد أبيه

وعمره (عَه) <sup>1</sup> عِه لا تخش وموته كان بعام وفرش

ويقول الشيخ ماء العينين في حقّ والده الشيخ محمّد فاضل:

همّام كميّ باسل وحلاحل  
إذافي العلوم الناعسون تكلموا  
يؤالفهم من كان في الرأي محسبا  
هو الغوث للأقطاب والقطب  
عميد عماد الدين ما دام ديدن  
مؤمل آمال الأنام مؤمما<sup>2</sup>

ثانيا: والدته

وهي السيدة وستنا مريم بنت أحمد لول بن عبد بن يفلج بن محمّد بن خليل بن عيسى بن إدريس الأبيريّ القرشيّ الهاشميّ.

وقد أثبت الشيخ ديجلو سيك في كتابه سراج الضيياء في كرامات الأولياء: أنّ نسبة أمّ شيخنا ترجع إلى السيّد أدهس وهو من أبير وهو من المغافرة، وهم من أبناء جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب جدّ النبيّ صلى الله عليه وسلم.<sup>3</sup>

ولدت هذه الفاضلة في إقليم اترازه سنة 1241 هـ الموافق ب 1823 م في أسرة أدهس عند بيت ولد أبييري، وتزوجها ابن عمها سيدي إبراهيم وولدت منه ابنها البكر باب ولد سيدي إبراهيم، وبعد ولادته من سنة وعشرة أيام توفي زوجها سيدي إبراهيم.

وفي سنة 1263 هـ الموافق ب 1845 م غادر شيخنا الكبير الشيخ محمد فاضل بن مامين من أرض ولاته إلى إقليم اترازه، ليتزوج بالسيدة مريم التي بلغت من العمر 25 سنة بعد موت زوجها الأول، ونبأ من السيدة مريم أنّ الشيخ محمد فاضل رآها أثناء خلوته لثلاثة أو أربعة أيام أنها ستكون أمّ ولده المنتظر، وهذا الولد سيكون له

<sup>1</sup> العين: سبعون والهاء: خمس في حساب الجمل أي توفي عن عمر يناهز خمسا وسبعين عاما (75). والعين الثانية فعل أمر من وعى، والهاء ضمير متصل مبنيّ على الكسرة في محل نصب مفعول به، والمعنى: إحفظ ما نظمت لك في إحصاء تاريخ شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين.

<sup>2</sup> ديوان الشيخ ماء العينين - ت بسّام محمد بارود - إصدارات الساحة الخزرجية ص: 62.

<sup>3</sup> ( سراج الضيياء في كرامات الأولياء - الشيخ مالك ديجلو سيك - ص: 5 - مخطوط.

شأن عظيم وسيكون الشمس الساطعة في بيت الشيخ محمد فاضل؛ لينير بها غرب أفريقيا.

وقال الشيخ سعد بوه في حق والدته:

جزى الله بالإحسان أمي فإنها  
وليّ مربّ لا يبارى عناية  
وبالفوز والرضوان يجزى لوالدي  
كريمة أصل ما تزنّ بريبة  
أتت بي من أب له العزّ والفضل  
وفضلا وما في الكون قطعا له عدل  
كما اختار لي أمّا لها الحلم والبذل  
كما ساد أصل البعل ساد لها الأصل<sup>1</sup>

### المطلب الرابع: ولادته

قد غربلتُ كتب السير والتراجم (قدر الاستطاعة) غربلة دقيقة متأنية ولم أعثر على تاريخ يوم وشهر ولادته، ولكن قد وجدتهم قد اتفقوا على سنة ولادته، وهو عام 1266 هـ الموافق 1848م<sup>2</sup> في عين الفتح في منطقة الحوض الشرقيّ قرب مدينة الرك ومحمودة.

يقول الشيخ سعد أبيه في مطلع نظمه في علم التصوف وأحوال الرجال عند الفناء:

يقول سعد المنتمي الفاضل محمد الفاضل حلي العاطل  
القلقي نسا وقد نشأ في الحوض ثم عنه قد مشى<sup>3</sup>

وقد أنجبت ستنا مريم توأمين ذكرا وأنثى، وسميا سعد أبيه وسعاد (أبيها). وقد توفيت أمه بعد ولادتهما بستة أشهر. ولد رضي الله عنه في زمن كانت الأولياء والأصفياء من العباد والزهاد ينتظرون قدومه ويعرفونه بالمكاشفات وكان شيخنا الشيخ محمد الفاضل من بينهم يسأل الله تبارك وتعالى ويتضرع إليه بجد واجتهاد

<sup>1</sup> ديوان الشيخ سعد بوه، دراسة وتحقيق وشرح الدكتور يحيى ولد البراء، منشورات النور الساطع، صفحة: 27  
<sup>2</sup> هو المشهور ولكن الأرجح ما قال الشيخ البشير ولد المبارك في الرحلة وهو عام 1264 هـ الموافق ب 1846م.

<sup>3</sup> منبع الإرتجال في مشاهد الرجال - الشيخ سعد أبيه - ص: 1 - مخطوط

ليكون ذلك السعد من حظه، وعند ما حملته أمه مريم بنت أحمد ولد عبدي من والده شيخنا الشيخ محمد الفاضل الكبير بدأ الأولياء يهنئونه ويدعون له الله لذلك الفوز الكبير الذي فاز به من بين أولياء دهره وخواص عصره.

ولما كانت ليلة وضعه أرسل والده إلى النساء حول أمه بأن ذلك المولود الذي ستضع ذكرا وله شأن عظيم ونفع عميم، وعند ما وضعت أنثى فردّ عليه النساء بأن مريم وضعت أنثى سالمة فقال لهنّ: انظرن ما معها قبل أن يدفن كعادتھنّ، فإذا بشيء صغير الحجم يتحرك في غلاف، فأمرهنّ بالشقّ عنه فشقّ عنه قبالة المنكب الأيمن فأتاه والده وجعله في يده اليمنى فبدأ يقول: سبحان الله ما أكثر نفع ما أردتنّ ردمه بغير علم<sup>1</sup>.

### المطلب الخامس: اسمه في العالم السفلي والعلوي:

وبعد ولادته في يوم السابع طبق أبوه تعاليم الإسلام في المولود وهكذا دأبه، كما يقول الشيخ محمد الفاضل بن الحبيب في كتابه: الضياء المستبين: ((لقد كان إذا ولد الغلام (له) أمر ذا دين ومروءة أن يؤذّن في أذنه اليمنى ويقم في اليسرى ثمّ يأمر أن يتأخّر التحنيك عنه رجاء أن يكون له صبر وقوة على الصوم، كما يروى في بعض الكتب أن ذلك من المندوب إليه المأمور به، ثمّ يأمر أن يحنك بالتمر أو غيره من الحلاوة والتمر أولاً عنده وأن يمضغ التمر له تقيّ ذو مروءة أيضا: كما روي في الصحيحين من رواية هشام بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك يحدث أن أمّه حين ولدت انطلقوا بالصبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحنكه<sup>2</sup> ثمّ تصدق بقيمة وزن شعره. وسمي بسعد أبيه وأخته بسعاد. كما يقوله هو في بعض قصائده مثل، إنّ الفؤاد شغفا:

سعد أبيه علمي مستشفعا من ظلمي<sup>3</sup>

وقال في قصيدة أخرى:

<sup>1</sup> البحر الزاخر للشيخ أبقان ولد الوالد ص: 9

<sup>2</sup> الضياء المستبين الشيخ محمد فاضل بن لحبيب ص 88 89

<sup>3</sup> ديوان الشيخ سعد بوه - ت: د يحيى ولد البراء - ص: 152

قال أبو عبد العزيز سعد أحمد من له العلي المجد<sup>1</sup>  
 ومن هذه البيانات تتضح أنّ اسمه في العالم السفلي هو: سعد أبيه، وأمّا في  
 العالم العلويّ، فقد سمّي بالمختار.  
 وقال شيخنا في الأسنّة النافذة:<sup>2</sup> (... ومن بعد هذه الرؤيا هتف بي هاتف علي  
 لسان سمّي شيخنا ومريده الشيخ محمد فاضل بن الحبيب بأنّ حاجتي قضيت وبأني  
 سميت في العالم العلوي بالمختار...). وقال أيضا في كتابه نور الصراط المستقيم:<sup>3</sup>  
 قال المضاف لأبيه الفاضل محمد الفاضل حلي العاطل  
 سعد أبيه الحسن الماختر مستغفراً من جملة الأوزار.

### المطلب السادس: لقبه

كان لقب الشرفاء وأهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم حيدر، الذي لقبهم  
 به جدّهم أبو السبطين عليّ بن أبي طالب يوم خير إذ يبارز عدو الله مرحب ملك  
 أهل خير أو ملك حصن ناعم، وكان يقول في المبارزة:  
 قد علمت خير أنّي مرحّب شاكي السلاح بطل مجرّب  
 إذ الحروب أقبلت تلّهّب  
 وبرز له عليّ بن أبي طالب وهو يقول:  
 أنا الذي سمّني أمي حيدرَه كليث غابة كرية المنظره  
 أو فيهم بالصاع كيل السنّدره<sup>4</sup>  
 فصار لقباً لجميع الشرفاء وآل بيت النبي ﷺ.

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - د يحيى ولد البراء - ص: 325

<sup>2</sup> ص: 11 - مخطوط

<sup>3</sup> ص: 1 - مخطوط

<sup>4</sup> الرحيق المختوم - الشيخ صفى الرحمن المباركفوري - ص: 320 دار الوفاء للطباعة والتوزيع والنشر.



### المطلب السابع: كنيته

كان - أكمل الله له كل ما يرتجيه - يكنى بشيخنا كما كان الشيخ محمد الفاضل يكنى به، وكان أيضا يكنى بأن أو ث بلغة الحسانية ولكن؛ الكنية الصحيحة التي كنى بها نفسه وهي: أبو عبد العزيز، كما ورد في كثير من قصائده.

1- قصيدة السلسلة القادرية:

وقال أبو عبد العزيز الأمثلي مستغفراً من كل ذنب أذلي<sup>1</sup>

2- منبه الأخيار بضعف بعض شائع الأخبار:

قال أبو عبد العزيز الهاشمي سعد أبيه الفاضلي القلزمي<sup>2</sup>

3- روضة الوراد ونزهة الزهاد والعباد:

قال أبو عبد العزيز الفاطمي الحسني الفاضلي القلزمي

4- تاريخ ميلاد ووفاة شيخه

قال أبو عبد العزيز سعد أبيه لله تعالى الحمد وغيرها كثير.

### المطلب الثامن: نبذة عن حياة الشيخة سعاد بنت الشيخ محمد فاضل

الشيخة سعاد ولدت عام 1266هـ الموافق ب 1848م في الحوض الشرقي، وهي شقيقة شيخنا الشيخ سعد أبيه وتوأمته.

تزوجت بالشيخ أحمد دليل، وأنجبت له ولدا واحدا فقط اسمه محمد فاضل. وهي ولي من أولياء الله تعالى، ولها كرامات وخوارق عجيبة ومجابهة للدعاء، وقيل أن موريتانيا قحطت ذات موسم، وقال لها الشيخ سعد بوه: يا صنوتي ادعي الله أن يسقينا الغيث، وأبت، لأنها كانت تخاف الرعد، وقالت له: إن ضمنت على عدم نزول الرعد، فأدعو الله أن يسقينا، وقال لها شيخنا: أنا ضامن لذلك بإذن الله تعالى.

<sup>1</sup> الديوان - ص: 344

<sup>2</sup> ص: 1 - مخطوط

ومن وصاياها قبل وفاتها: ((إن وقيت لا تدفوني في مقبرة الصالحين، فإن لي ماله<sup>1</sup>))، ولما توفيت دفنت في الناحية الشمالية من الصالحين، واسم مقبرتها (الوقف).

وللشيخ سعد أبيه والشيخة سعاد ابن الأخياف أي أخ للأم واحد اسمه السيد باب بن سيدي إبراهيم، وهو أكبر منهما.

وغادر باب بن إبراهيم من الحوض قاصدا اتوزكت إلى أخيه للأم، ثم بايع شيخنا مريدا له.

وخطب باب إحدى بنات الأمراء وقبلت المخطوبة، وأبى الأمير أي أبوها، وشكا باب الأمر إلى الشيخ سعد أبيه، وقال له شيخنا: إن أحببتها ستزوج بها إن شاء الله تعالى.

وجرت الأمور العجيبة من خرق العوائد واليوارق ما لا تحصي التي لا أقدر على ذكرها، ومن ذاك الصدد قال شيخنا:

إنّ الأمور إن وطوطت وتعاقدت  
فاصبر لها فلعلّها أن تنجلي  
نزل القضا من السماء بحلّها  
ولعلّ من عقد الأمور يحلّها

ولما تزوجها باب كان شيخنا يدعو لها وكنيتها هي: أم المؤمنين، وقال شيخنا في حقها:

يا رب أمّ المؤمنين آمن  
وهب لها من البنين الصالحين  
لها من كل ظاهر وباطن  
يأء وزايا بالنبي والمرسلين  
لعابد بدينه شرفته  
وهب لباب كلما وهبته

وبعد وفاة أخيه باب رثاه شيخنا الشيخ سعد أبيه بهذه الأبيات:

<sup>1</sup> أي لها ما للشيخ سعد أبيه من المواهب الإلهية والنفحات الربانية والدعاء لمن زارها للنجاة من عذاب القبر، متحدية قول شقيقه الشيخ سعد أبيه:

ومن معي دفن لا يعذب  
واقض الحوائج لمن زار ضريح  
وعنك لا يحجب بل يقرب أن  
أنا به بالمصطفى خير فصيح  
واغفر له مغفرة تمحو لما  
جناه من كل الذنوب لوسما.

انظر: ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء.

اغفر لكل من لنا قد انتمى  
فاصعب عليه رحمة تسرّ  
نور له القبر بالنور الرحمة  
افرش له فرش الحرير فيه  
في رتبة من رتب الرساله  
واغفر لباب فعله وقاله<sup>1</sup>

وقال الشيخ الأكبر الولي الكامل في ولايته شيخنا الشيخ ماء العينين ابن  
شيخنا الشيخ محمد فاضل في حق أخته الشيخة سعاد:

منّي إلى أختنا سعاد ما ارتفعا  
بل إنّه مثل شمس حيثما طلعت  
من السلام كمثل البدر إذ طلعا  
وبرجها حمل وأد الضحى ارتفعا<sup>2</sup>

ويقول الشيخ سعد أبيه في حق شقيقته الشيخة سعاد:

تلك سعاد خير أنثى نجلت  
تقاصر الرجال عن مقامها  
من شيخنا خير أب ومحتد  
فضلا عن النسا ذوات الأود<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 448

<sup>2</sup> ديوان الشيخ ماء العينين - ت: بسّام محمد بارود - إصدارات الساحة الخزرجية - ص: 204.

<sup>3</sup> ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 174.

## المبحث الثاني: نشأته

سبق أن قلنا بأن شيخنا قد توفيت أمه بعد مولده بستة أشهر فصار لطيماً فاقد حنان الأم ولطافتها، ومن هنا قد حدث شيء عجيب من عجب العجائب ومن خرق الخوارق ومن برق البوارق، وهو أن والده الشيخ محمد فاضل كان يرضعه بأنامله، وذلك من كلاءة الله به ولطفه عليه فإن الله على كل شيء قدير.

وقد أوردته الشيخ أبقان في كتابه: <sup>1</sup> (( وبعد ذلك توفيت والدته وكان والده شيخنا الشيخ محمد الفاضل يرضعه بأنامله ويحنّ عليه ويظهر خصوصيته الإلهية، ويحدث الناس بما يروي له من خوارق وكرامات وما سيكون عل يديه من منافع المسلمين في الظاهر والباطن لأنه من أهل العناية)) روي أنه - وخيرت به - خرج ذات يوم أنداده وأترابه من الصبيان ليلعبوا، ولما خرج هو إلى عتبة الباب أمسكته الأرض مرة وثانية، وفي الثالثة رجع إلى البيت وهو يقول: أنا لم أخلق لألعب وجلس برهة، ثم جادت قريحته بأول قصيدة قالها وهو ابن سبع سنين عام 1854 م وهي

يا صاحبيّ دعاني	إني عبيدك دعاني
زجر بنصّ القرآن	عن مآلفات النفوس
وإني قد دعاني	خوفي يوم التداني
عن حبّ لهو الغواني	ومآلفات النفوس
يوم عظيم أتاني	به كتاب البيان
وهو ناه وثاني	عن مآلفات النفوس
يخاف منه لساني	ومقلتي وجناني
ومسمعي وبناني	من مآلفات النفوس
وهو يوم القيامة	وهو يوم السّامة
وهو يوم الندامة	في مآلفات النفوس
وهو يوم القيام	وهو يوم الخصام

<sup>1</sup> البحر الزاخر - ص: 11 - بدون البيانات

وهو يوم الملام	في مآلفات النفوس
وهو يوم التنادي	وهو يوم المعادي
ويوم حبس العباد	في مآلفات النفوس
وهو يوم العذاب	وهو يوم العقاب
وهو يوم الحساب	في مآلفات النفوس
وهو يوم الجواب	عن كل ما في الكتاب
وهو يوم العتاب	في مآلفات النفوس
وهو يوم طويل	والحزن فيه جليل
وليس فيه مقيل	في مآلفات النفوس
يوم القيامة يوم	ولا يرى فيه نوم
فيه عتاب ولوم	في مآلفات النفوس
وهو يوم الوعيد	ويوم شرب الصديد
لكل نذل مديد	في مآلفات النفوس
وهو يوم الصراط	وهو يوم السياط
ويوم قطع النياط	في مآلفات النفوس
ترى أناسًا سكارى	وما هم بسكارى
لكن عذاب الأساري	في مآلفات النفوس
وهو يوم العويل	ويوم ويل البخيل
ويوم كل عليل	في مآلفات النفوس
فالغافلون الأواب	عن منهجات الصواب
أعمالهم كالسراب	في مآلفات النفوس
وذلك يوم الثواب	وهو يوم العتاب
لكل من كان آبي	عن مآلفات النفوس

وهو يوم الثواب	وهو يوم المثابي
عن مآلفات النفوس	من أكوس كالجوابي
والأمن من كل عادي	ويوم ركض الجياد
عن مآلفات النفوس	والسابقات الجياد
ورؤية بالمثاني	وهو يوم الأغاني
عن مآلفات النفوس	من مزمر وكراني
وهو يوم الشرابي	وهو يوم النهابي
عن مآلفات النفوس	لأكؤس كالجواب
مع حسان الجواري	لهم حسان الجواري
في مآلفات النفوس	مضيئة كالدراري
بعد نعيم الجنان	لهم نعيم الجنان
عن مآلفات النفوس	ورؤية بالعيان
أرفع جميع المريرين	بجاه طه وياسين
عن مآلفات النفوس	وجاه باقي النبيين
والحزن فيه قليل	في كل ظل ظليل
عن مآلفات النفوس	وخلة وخليل
وغيبتي وإيابي	يا رب فاحفظ جناني
عن مآلفات النفوس	وشيبتي وشبابي
وسلمن بالصلاة	وصل أنمي الصلاة
عن مآلفات النفوس <sup>1</sup>	على إمام النهاية

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - ص: 225 - مخطوط بحوزتنا.

## المبحث الثالث: دراسته

## المطلب الأول: دراسته

لم يتعب شيخنا - رضي الله عنه - في الدراسة كما نتعب نحن في البحث عن العلم بل أفاض الله عليه من فيوضاته الزاخرة ومن علومه الربانية، ومن أسراره اللدنية، وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً.

ولقد حفظ القرآن الكريم في فترة وجيزة من عمره، وقيل لم يكمل القرآن تلاوة وتلقيناً من معلمه، بل قرأ سورة الرحمن ((الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان))<sup>1</sup> فأنازل الله قلبه للقرآن الكريم ((واتقوا الله ويعلمكم الله))<sup>2</sup>.

وقد أورد الباحث عليّ يدوي في رسالته المسماة: ((الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا))، أن الشيخ سعد أبوه قد درس القرآن والتجويد وعلوم الشرع في سن مبكرة وقد أبان عن ذكاء حاد في مراحل الأولى، وكان سلوكه يوحى بذلك فكان يفاخر أقرانه بحفظ مائة بيت في حكاية واحدة، ونال الإجازة على روايتي ورش وقالون عن نافع. وفي فجر ليلة ما، أيقظ الشيخ محمد الفاضل المريدين لاستعداد صلاة الفجر وبعد ذلك توجّهوا إلى المسجد ورأى في الطريق غلاماً ينام، ولما فتّشه وجدته الشيخ سعد بوه تركه ونومه وهو يقول:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلها أمان  
واصطد بها العنقاء فهي حباله واقتد بها الجوزاء فهي عنان

## المطلب الثاني: شيوخه

لم نعد من شيوخه - رحمة الله تعالى عليه - إلاّ شيخين حسب المراجع عندنا<sup>3</sup>:

**الأول:** أخوه للأب الشيخ محمد الزين الذي درّسه القرآن الكريم كما سردنا سابقاً، والتجويد والرسم والمبادئ العلمية من علوم الشريعة واللغة حتى تضلّع فيها.

<sup>1</sup> سورة الرحمن الآية 1

<sup>2</sup> سورة البقرة الآية 282

<sup>3</sup> وقيل: إن من شيوخه تلميذ والده الأكبر الشيخ محمد فاضل بن الحبيب اليعقوبي.

وقد أثبت شيخنا في كتابه خواتيم آل ما مين ما نصّه: في خاتمة محمد الزين بن شيخنا كان محمد الزين هذا صاحب كشف وتلاوة للقرآن وكان شديد القصم للصوص وله مناقب يطول بنا جلبها، وقد علمني في الصغر جزاه الله خيراً، ولما حضرته الوفاة قرأ سورة الإخلاص وذكر الله وقبض على ذلك ولله الحمد والشكر.<sup>1</sup>

**الثاني:** أبوه، وبعد ما فرغ من تلك العلوم الأولية، انتقل إلى مكتبة والده، والده، ومكث هناك ليل نهار ولا يبرح منها إلا إلى الصلاة في المسجد وجعل بقاءه في مكتبة والده بشرطين وهما:

1- أن يقبل أبوه بيعته كمريد تربية كسائر المريدين.

2- أن تكون مطالعته خدمة لشيخه

وقد مكث في مكتبة والده ستة أشهر، وقال: إني كنت تصفّحت ستين مجلداً من خزنة أبي ولم ينسني الشيطان منها كلمة واحدة.<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: أخذه الطريقة القادرية وتربيته على يد شيخه

((وإنما بايعته أوان صباي، ولزمت خدمته وهي مناي، حتى ناهزت أوان الاحتلام، وقاربت وجوب شرائع الإسلام، فاجأني الحق تعالى بفيضه وفضله الممدود، ونفحات جوده المشهود الذي لا يستحقه الكبير دون الصغير، ولا الوضيع دون الحقير، ومن أول ذلك أي كنت ذات ليلة مشتغلاً في الذكر غائباً عن شاهدي في الأفكار، في هذه الدار وتلك الدار إذ أخذتني سنة قليلة فإذا بنار جليلة بيضاء لا حرّ لها ولا جمر فيها ولا لهب، بل هي كالنور الخالص، أو كالبياض الخالص، وإذا حوالها أربعة من أولي العزم، ومن الرسل وهم: سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا نوح عليه السلام وسيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا موسى عليه السلام قادماً على الموكب من جهة المغرب، فشيخنا الوالد رضي الله عنه يشبه الرسول الهاشمي شبه الغراب بالغراب والهاشمي يشبه الخليل شبه بالغراب، فلما قدمت على الموكب الأخيار قدّموني إلى أبيهم نوح عليه السلام فضممني إلى صدره الرحيم، وفعل لي ما الله به عليم، وأظنّه بخير دعا لي وهذا آخر ما جلي لي، فقصصت الرؤيا من

<sup>1</sup> خواتيم آل مامين المترجم له ص 12 - مرقون

<sup>2</sup> الأسنة النافذة الشيخ سعد أبيه - ص: 20 مرقون



الغد على الولي الكامل العالم العامل سمي شيخنا الشيخ محمد فاضل الحبيب فعبرها لي أحسن تعبير فعبر شبه شيخنا الوالد بجدته صلى الله عليه وسلم بشدة الاتباع له، وشبه النبي صلى الله عليه وسلم بالخليل بشدة اتباعه أيضا، لقوله تعالى (( أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا ))<sup>1</sup> وتقديمهم إياي إلى أبيهم نوح عليه السلام كمال أدبهم معه لأنه أبوهم وأكبرهم سنا كما تأدب معه رسول الله ص ليلة الاسراء، فقد مشى إليه سائر الأنبياء إلا نوحا فقد أتاه نبينا صلى الله عليه وسلم تأدبا معه، ثم بعد هذا المشهد رأيت فيما يرى النائم كأن آتيا أتاني ولا أدري ما هو أسمع صوته ولا أرى شخصه وألبسني زي الشيخ الوالد من عمامة وقميص وسراويل، وأمرني بالمسير إلى المسجد فامتثلت أمره، فإذا بالشيخ الوالد كأنه أنا وكأني أنا هو لا يميز بيننا في زي ولا في لباس ولا في شيء ما، ففرشت لي سجادة عن يميني وأمرنا بالصلاة بالناس، فقمنا كأن الإمام بيننا على السواء، فصلينا فلما قضينا الصلاة توجه بي جهة المغرب كأنه يشيعني وقال لي: يا بني لا أوصيك على شيء إلا الإحسان على ذريتي ولا تأخذ معهم كذا وكذا يعني الشئان الذي يكون بين الإخوة والعياذ بالله<sup>2</sup>.

وقد قال شيخنا في شيخه بعد البيعة:

وشبخنا الفاضل نعم القطب ونعم ما أعطاك نعم الرب

منك ينال هدينا والقرب وحاجنا منه نهيب الرحب

لا عز وإن يك يزاح الكرب

وهذه هي السلسلة القادرية لشيخنا الشيخ سعد السعود - أكمل الله له كل ما يرتجيه - لأنه قد قال الشيخ عبد الله بن المبارك: (( لو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء )):

قال أبو عبد العزيز الأمثلي مستغفرا من كل ذنب أزلي  
سعد أبيه الفاضلي القلقمي مبتدأ بسم الإله الأعظم  
حمدا لمن على الهدى هداني ثم إلى طريقة الجبلاني  
من شيخنا جرثومة الأفاضل قطب الأواخر مع الأوائل

<sup>1</sup> سورة النحل الآية: 123

<sup>2</sup> الأسته النافذة في رد البيعة الحادثة الشيخ سعد بوه - ص 2

أخذتها وهو من أبيه  
وذاك من عند أبيه الطالب  
وذاك من والده أجيّه  
وذاك من عند أبيه الطالب  
وذاك من هو والده الحبيب  
عن أبيه الطالب أعل الأكمل  
عن أبيه وشيخه يحيى الصغير  
من شيخه ولم يكن أباه  
وذا من ابن عقبة الحضرام  
عن شيخه عليّ ابن أوفى  
والده وذاك م الإمام  
عن شيخه نجل عطاء الله  
وذاك من أبي العباس المرسي  
وذاك من أبي الإمام الشاذلي  
عن شيخه عبد السلام بن مشيش  
من النجيب الشهر وردي أخذ  
وذاك م الجيلي عبد القادر  
وذا من أحمد الهداة الشمبكي  
وذاك من أستاذه الجنيد  
وذا من السقطي السرّ أبي الحسن  
وذاك من معروفنا الكرخي  
وذاك من حيدره علي  
صلى عليه الله ثمّ سلما  
وقيل إنّ مأخذ البصري

وشيخه مامينّ النبيه  
أخيار وهو مقصد المطالب  
عمدة من يعتمدوا عليه  
محمد قدوة كل طالب  
من كان للقلوب كالرقيب  
عن أبيه محمد المبجل  
من كان في كل المحامد كبير  
زرّوق من كل الخنا أباه  
عم شيخه عليّ القدر السام  
من شيخه محمد نال الصفا  
البا جلي قدرة الأنام  
من علمه فيض عطاء الله  
من سره غاب بسر القدس  
من قوم الدين عن البواطل  
وذا من ابن العربي ساق الجيوش  
وذاك من عليّ بن هيث كان متخذ  
وذاك من أبي الوفاء القادر  
وذا م الشبلي إمام السكّ  
إمام من تصوفوا بالأيد  
خال الجنيد منه فاز بالحسن  
قدوته بالحسن البصري  
وذاك من سيدنا النبي  
وذاك من جبريل من ربّ السماء  
في الحسن السبط بلا عليّ<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 351.

## المبحث الرابع: خروجه في محاضرة شيخه

## المطلب الأول: سبب خروجه

وسبب خروجه يرجع إلى تلميذ أبيه وسميّه الشيخ محمد فاضل بن الحبيب، ولكن السبب الحقيقي يرجع إلى القول بأنّ وليين كاملين لا يسكنان في بيت واحد وإلا يطفئ نور أحدهما نور الآخر، كما يقول المثل الولوفي ((كباشان لا يردان في حوض واحد)) ((أو كبشان لا يسجنان في حظيرة واحدة)).

فلما أراد الله استيطانه عن وطنه، واستيناسه عن مسكنه جعل السبب أنّ مريداً لأبيه يقال له الشيخ محمد فاضل بن الحبيب صاحب الضياء المستبين قدم من أرض السودان وأتى بثوب من "دماس" فأتاه أبناء الشيخ وفيهم الشيخ سعد أبيه وهو أحدثهم سنّاً فطلبوا منه الثوب أي المريد فقال لا أعطيه لأحد منكم دون الآخر، ولكن من أعطاه لنفسه فهو له، وذلك معناه أنّ من صرف في الشيخ محمد فاضل حتى يخرج من مكانه بلا رداء ولا نعل إلى تلك الشجرة من غير حاجة ويرجع في هذه الساعة، فالثوب ثوبه، فتأخروا كلاً وقالوا إذاً لا يجده أحد، فقال له الشيخ سعد أبيه: سوف أجده أنا أنظر، فنظر المريد والحاضرون من أبناء الشيخ محمد فاضل فإذا به خارجاً على الكيفية التي طلب منهم حتى بلغ الشجرة ورجع فلما رجع قال ((فعلها سعد بوه)) فناداه فأحضر بسرعة وقال الشيخ بلغة حسانية:

مَرَحَبْتِ بِلِ لَا كِسْنَاهُ      فِي اجْمِيعَتِ مَسَلِ يَحْبَسُنْ  
مَرَحَبْتِ بِلِ عَلَّمْنَاهُ      الْعَوْمَ أَعَادَ اَعْمَسُنْ<sup>1</sup>

## المطلب الثاني: إجازته بالمشيخة

أخذ عمامته ومصحفه ودفعه له كنايةً عن قضاء حاجته وأمره بالانصراف فذهب عنه فلما بعد منه أخذ الجميع وردّه له ولحامله أن يقول للشيخ محمد فاضل

<sup>1</sup> مختصرة في سيرة شيخنا الشيخ سعد أبيه المشهورة بالرحلة - الشيخ البشير بن المبارك - ص: 1 - مخطوط بحوزتنا

أن لا حاجة لي في البعد منه فلما سمع الشيخ كلامه أرسل له فلما حضر قال له: يا بني لا تبت هنا الليلة، إن بتّ معي مات أحدنا، فامتثل الشيخ سعد أبيه أمر والده المطاع. وفي ذلك يقول الشيخ سعد أبيه في نفسه بأنه ما سار عن والده حتى لم تبق شعرة منه إلا وتذكر الله تعالى باسم من أسمائه خاصاً بها وشاهد تسييح سائر الأكوان فلم يزل يتزايد في ذلك الميدان من ذلك الزمان إلى الآن ((وأما بنعمة ربك فحدث))<sup>1</sup>.

وقبل ذلك تبين الشيخ محمد فاضل ما منح الله الشيخ سعد أبيه، فعند ذلك أطلق له عنان التصرف وأنهجه منهاج التعرف وفكّ عنه رقّ التّلمذ وألبسه زيّ المشيخة وحلاه لواء أفضل ألوية الأمة وقال له: اجعله على رأسك بين الأنام على كبد من أحبّ ومن كره من الأقوم، وقال له أيضاً: أسعفتك وأديي خير وشرّ فأدخِلْ من شئت في أيهما شئت بلا ضرر ((ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم))<sup>2</sup>.

ولا تبال بمن أساء، ولا بمن سرّ، فعند ذلك جال شيخنا الشيخ سعد أبيه في أطراف بلاده فأتاه رضي الله عنه من كلّ قطر بأطرافه وتلاده فلم يزل يجمع إليه الهدايا ويقدم إليه بين يدي نجوى العطايا فقررت به عيون وداده، ورغمت أنوف حساده<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: ظعنه إلى الكلبة وما مربها من القرى والمدن

غادر الشيخ سعد أبيه محظرة والده عشاء الاثنين السابع عشر من ذي القعدة سنة دفرش 1284 هـ المعادل 1862 م، فبات تلك الليلة وحده في الفلاة، فلما أصبح أرسل له والده جملاً مع مريده الشيخ محمد الأمين ابن عيسى<sup>4</sup> وأمره بالذهاب معه وذهب معه أيضاً محمد إبراهيم بن الناج.

<sup>1</sup> سورة الضحى آية 10

<sup>2</sup> سورة الجمعة الآية 4

<sup>3</sup> الأسنّة النافذة في ردّ البيعة الحادثة - الشيخ سعد أبيه - ص: 19 - مرقون

<sup>4</sup> وهو أحد الثلاثة الذين نقلهم الشيخ سعد بوه من أندر بعد دفنهم هناك إلى كرمسين بالزبيره

وسرد لنا القصة بنفسه في الأسنه النافذة وقال في الكتاب: ((صرح لي الشيخ بالانصراف من غير أن يكون له عني انحراف، فامتثلت أمره المطاع، وأتيت من المأمور بالمستطاع، فما زلت أطوي بالمطايا ممدود البلاد، وأتجشم أهوال المفاوز البعاد، حتى جاوزت أطراف رعيته وانتهيت إلى منتهى صيته، فأويت إلى أحياء لم يعرفوا اسمه المعروف قط ولم يسمعوا أخباره الشهيرة فيها فرط، فضاق لذلك صدري وداخل الهم سرّي، فأصبحت هناك مقيماً، وعلى التضرع إلى ربي مستديماً، وأقول: يا رب إني كنت في ظلّ فضلك على أبي مستأنساً قلبي، واليوم أصبحت عن وطني طريدا وفي أطراف البلاد وحيدا، والآن ليس لي غيرك ولا خير إلا خيرك فلا أبرح من مقامي هذا حتى تتولاني ولايةً تشمل بالخير كل من والاني، وبالغير كل من عاداني، فلم ألبث حتى ظهر لي منه أنه تولاني وعلاني وأقصى الأمانني أولاني حتى أنشد لسان حالي:

ونلت المنى لما حللت بقربكم ولم يبق لي شيء أمني به نفسي

وبعد ذلك المقام واصل مسيره حتى وصل أقصى الجنوب الغلابي من "الكبله"

وفي ذلك يقول:

من بيت أهلي من أرضي خرجت	ربّ كريم له كل الكمال نمي
سافرت نحو كريم لا شريك له	في الفضل والجود والبقاء والقدم
أنخت راحلتي بباب جودك يا	ذا الفضل وجود والألاء والنعم
أبسط وأسبل واسدل كل مائدة	من المواهب والفتوح في الأمم

فيمّمت أقاصي المغرب حيث لا مجاز وراءه للمغرب فإذا هو مشحون بالحساد والأعداء أهل العناد وأهل الكفر والنفاق وأهل البغض والشقاق، وأهل الغلو والإنكار، وأهل الجداول والجدّ والأسحار، فدافعت كلاً بإذن الله بمدفعه، وأرجعته إلى مرجعه، حتى أذعنوا لي أيّ إذعان، وعاینوا ظهور الحقّ على يديّ عياناً، فأورثني الله أموالهم وزكّي بي أحوالهم فأبقى الله له الذكر الخالد وكان ذلك عام دفرش ((ألف ومائتين وأربع وثمانين)) للهجرة.

فأول ما بعث إليه مریدین کریمین فقلت بزيارته أهنتهما وأزيل عنهما الوحشة

بأني لا أغفل عنهما:

بالله لا تجزعا في كل نازلة فالشيخ قطب الوري من زاره ربها  
لا تجزعا إنني أراكما أبدا ولا تخافا فلا يخاف من نجحا<sup>1</sup>

فلما أنشد عنده البيتين قال: صدق! إنكما لن تغيبا عن عين رعايته ولن تخرجا عن همّة ولايته، وذلك هو دأب المشايخ مع مرديهم وهذا إقرار منه رضي الله عنه بأنّي من أولئك الأمثال، ومن شكل أولئك الرجال، ذلك فضل الله، وكتب إليّ معهما كتاباً ونصّه: ((الحمد لله الذي دانت لحكمته الأرواح، وتباعدت بها الهياكل والأشياخ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هو للشرّ مغلاق وللخير مفتاح، وعلى آله وأصحابه أولي الفلاح والنجاح، وبعد فإلى من أرجو من الله الكريم أن يظهر على يديه عجائب الزمان من تربية وعرفان، ويسعد به كثيراً من الأكوان، بنينا سعد الأب والإخوان، سلام سناه كالبرق إذا يلوح وريّاه كالمسك إذا يفوح، موجبه: إعلامك بأننا فيما تشتهي نحمد الله على جميع ما أولانا وإياك، وأبشرك بالنجاح والقبول، وقد حصلنا لك حين قرأنا ما جاء من عندك منقول، فجزاك الله بجميع الخيرات، ما مضى منها وما هو آت، ورفع فوق الفوق ذكرك وأعلى في أهل السماء والأرض قدرك، وأوصيك بتقوى الله والرفق بالتلامذة والمسامحة لهم إن أخطأوا وأعلم أنني معك حيثما كنت، وأينما توجهت، والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته<sup>2</sup>.

### المطلب الرابع: بعض الأرياف التي مرّ بها شيخنا

وقد كان شيخنا - رضي الله تعالى عنه - مسفارا ورحالاً، وذلك دأب الشرفاء، وقد وطئ رجلاه الكريمتان فسحة من بقاع الله الواسعة، كما قال تعالى: ((قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق))<sup>3</sup>.  
ونورد شيئاً من تلك البقاع على سبيل المثال لا الحصر:

<sup>1</sup> الأسنّة النافذة لشيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 8 - مرقون.

<sup>2</sup> رسائل شيخنا الشيخ الداه ولد الشيخ سعد بوه - ص: 29 - رسالة لنيل شهادة الإجازة الليسانس (المترين) في المعهد العالي بموريتانيا

<sup>3</sup> العنكبوت الآية 20

1. أواتيل (awatile) وأول ما استقر شيخنا من البلاد أواتيل عند قبيلة (أنتاب) بوصية من أبيه سنة 1280 هـ الموافق ب 1834 م أيام حكم الأمير سيدي بن محمد الحبيب (ت: 1289 هـ الموافق 1843 م) وتنقل معهم مراراً في ربوعهم إلى ((الزير)) ثم ((لورم)) ومكث فيهم خمس سنوات تزوج في تلك الفترة وولد له أولاد منهم ولده البكر الشيخ الخليفة والشيخ أبقان، فأجاب الله لدعوته الكثير من الناس مع ابتعاد الناس عن ما جاء به من حلق الذكر والتهليل والطهارة المائية، لأن هذه البلاد لا تعرف ذلك النوع من العبادة، فتكوّنت حوله مدرسة عظيمة اصطحب الكثير من تلامذته في رحلته إلى ((اتويزكت)) في ((انشيري)).

ويقول الشيخ سعد أبيه لما نزل هذه الأرض:

يا ربنا إني بذي البلاد ضيف عليك لا على البلاد  
ومن يك ضيفاً على الكريم فهو حرّاً بأعظم التعظيم

2. اتويزكت (tauweiujjik) فحين ما جاء إلى اتويزكت بنى عندها داراً والتفّ عليه يريدون بلغوا عدداً لا يعرفه إلا الله بين طالب علم ومريد طريقة ومكث بها ست عشر سنة سافر خلالها مرّات إلى السنغال بطلب من تلامذته الكثيرين فيه، فنشر الطريقة القادرية فيه نشرًا عظيمًا، إلى جانب زيارات قام بها داخل أدرار التقى في بعضها بأخيه الشيخ ماء العينين وابن عمّه الشيخ محمد فاضل بن محمد، كما أنه التقى بأمرأء المنطقة ورؤسائها وأنجر كثيراً من المهام، لم يكن لغير التغلب عليها وبعد انقضاء تلك المدّة انتقل إلى الكبلّة، وبالأخص شيلوك وظل بها إلى أن جاء المستعمر الفرنسي عام 1903 م، فأحرق سكّان المنطقة داره متّهمين إياه بأنّ الدار مكان للاستعمار وعن ذلك التخريب يقول:

ببئر تيزكت دار اليمن والبركه إن شاء من قدر السكون والحركة  
بنيتها ملجأ للمسلمين ولم تزل منافعها للخلق مشتركة  
فذاك تطعمه وذا تؤمّنه وذا تعلمه ما المصطفى سلكه

والمرء يجزى بما نوى ولو تركه<sup>1</sup>

ظلم بالدعاء وهو ذو المنن  
تهدم عجل هدمه بالنار  
وسائر الآفات قبل الحين  
عجل عليه الحين بالسموم  
إليهم فعاقبن بالسلب  
حَبب إليه دينهم وقربهم  
سوى الذي للمسلمين يكرم  
حتى يكون في الجحيم خالدا  
خذ لي بثأر منهم بالقوة  
لمن نهى عنه العظيم العالي  
ساءت فعاله فظنه خشن  
ما ليس يعلم الورى وتحكم  
بحق من أرسلته بالصدق  
تغفر لمن بظنه قد عملا  
على الذي كُتبت حيّ الروم  
والتابعين حزبههم بالقرب

3. ثم نزل ببئر (أخرووف) وبنى بها داره ومكث هناك برهة من الزمن، وفي هذا

الصدد يقول شيخنا:

فكن بحفظ ظاهر عطوفا  
وبالمراد تأتني الأقدار  
واحفظ لنا مما يضر طبعا

فهذه نيتي والله يعلمها  
ويقول أيضا في هذه الحادثة:

الحمد لله الذي أمر من  
يا رب من نطق أنّ داري  
والجوع والعري وسلب الدين  
ومن يقل بنيتها للروم  
ومن لنا نسب ميل القلب  
ومن يقل بأنني أحبهم  
ومن يقل إني أريد منهم  
اجعل مقاله إليه عائدا  
بشدة البطش وبطش الشدة  
فإنهم رموا بالاتصال  
تكلّموا بسوء ظنهم ومن  
وأنت يا ربّ الأنام تعلم  
بالحقّ فاحكم بيننا بالحقّ  
واغفر لنا واغفر لمن تاب ولا  
وصلّ ما أجبّت للمظلوم  
محمد وآله والصحب

إنني نزلت ربنا أخروفا  
عليّ لا يضرني جبار  
بارك لنا في مائها والمرعى

الشيخ سعد أبيه - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 33 ديوان<sup>1</sup>



- حتى نرى اليمن بها والبركة لدى السكون ربنا والحركة.
4. الكِبْلَةُ (كبل ساحل) وهي منطقة تشمل مناطق اترازه حاليا<sup>1</sup> ويقال أيضا هي بأرض السوادين وكان شيخنا يتجه نحوها في أول رحلته.
5. تكانت مدينة موريتانية تاريخية اضطلعت بدور هام في التجار عبر الصحراء بصفتها نقطة في الطريق الواصل بين منطقتي السودان الغربي وشمال أفريقيا في فترة القرون الوسطى، وهذه المدينة الآن عاصمة مقاطعة أدرارية تابعة لولاية تكانت الواقعة في البلاد الموريتانية<sup>2</sup>.
- قبائل الزوايا التي تقطن بلاد شاسعة من الحوض حتى مدينة تيندوق التي شيّدوها في النصف الثاني من القرن 19. أنجبت هذه القبيلة العالمة علماء وشعراء مشهورين أمثال المختار بن بون الجكني وابن الأغمش، وأبناء البيضاوي وأبناء ما يابي، ويحظيه ولد عبد الودود وغيرهم كثيرين.
6. ونزل أيضا شيخنا ببئر (حاسي آتيل) موطن أخيه الشيخ سيدي الخير ولد شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين فيما بعد، ويقول شيخنا الشيخ سعد أبيه عند نزوله بهذه البئر:
- ((حاس آتيل)) بتله نزل سعد أبيه وعلى الله اتكل
7. أدرار وهي حلقة كبيرة كوادي يحفها جبل عظيم من الجانبين. وكان شيخنا يذهب إلى أدرار في فصل الصيف وفي بعض الأحيان لقضاء فترة الكيظه، لصحة الأبدان واستراحتها<sup>3</sup>.
8. إكيدي قد كانت عاصمة أترارزه من قبل وهي تقع في النمجات قرب خروفه، وهناك مركز المستعمر فيما بعد.
9. النمجات: فشيخنا قد قطن النمجات مرتين في بداية أمره وفي نهايته. وقد استوطن شيخنا الشيخ سعد بوه نحوًا من البلدان في بلاد شنقيط، والبعض سنوات، والبعض أشهرًا، والبعض غير ذلك. ومن تلك الحارات: تيرس،

<sup>1</sup> رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه المحقق: الداه ولد الشيخ سعد بوه - ص: 14 - مرقون بدون البيانات

<sup>2</sup> الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي - علي بدوي علي سالمان - ص: 117 - (رسالة ماجستير) مرقون

<sup>3</sup> النصيحة العامة والخاصة - الشيخ سعد أبيه - ص: 10 - مرقون

بروبت وشمامه وشيلوك وتنكن وأكننت ونعينات ودبي قرب اندر والزيري وغيرها كثير. وقد أسعفنا الشيخ أبقان ولد الشيخ الوالدي إيراد بعض أسماء البلدان التي قد جابها شيخنا الشيخ سعد أبيه.

### المطلب الخامس: قضية الشيخ سعد بوه مع أمير اترازه

لما ساق الله شيخنا إلى أرض اترازه، سخر الله له بمنه وفضله قلوب أهاليها، ووجهوه وصمدوه لما رأوا منه من نور رباني وفيض رحماني وبعض الخوارق والبوارق بيمن الله ((وأنّ الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم))<sup>1</sup>. وكان من ودّ شيخنا أن يقرّ الحقّ والسنة في الأرض ويزهق الباطل والبدعة منها ولم يفقهوا ماهية قصده وصار تغيير ذلك المنكر منكرا، كما قال الشاعر:

لقد صار تغيير المناكر منكرا      لدى دهرنا عن اللثام من الوري  
إذا قلت هذا لا يحل بشرعنا      يقولون ذا ما قاله قطّ من درا  
فكم من فقيه قد رأيناه قبل ذا      ولم يحك هذا إنّ ذا القول مفترى<sup>2</sup>  
ومن أجل ما منّ الله به من الكرامات اتّهم بعض أحشاد وحواشي الأمير بأنّ شيخنا رجل دجال، وساحر غوّال، إذ دعا فرسا جامحا أتى إليه جانحا، وإذا أخذ عودا يابسًا، اخضرّ في يده ناعسًا، وإذا سقط في بحر عميق درى على وجهه كالفرس العتيق، إذا أخذ بلغة رجل واحد مما يؤكل عشى نحو المائة، وإذا عزم على شربة من الماء، روي بها زهاء المائة من الظّماء، ومن تتلمذ عليه جذب من حينه وهجر الدنيا وقرين السوء من قرنائه ولا يصلي إلا بالماء برًا وبحرًا، ويذكر الله عزّ وجلّ سرًا وجهرا.

وبهذه الفرى والإفكيّات وما شابهها، وهذه التّرهات والخزعبلات وماضاهاها مما لا أساس له من الصحة وما أنزل الله به من سلطان، تأهّب الأمير سيد بن محمد الحبيب لقمع كل ما يهدّد أرجاء مملكته، وشيخنا بريء من هذه الأكاذيب كما برأ الذّئب من دم ابن يعقوب. وفي هذه المناسبة يقول سعد السعود:

<sup>1</sup> سورة الحديد آية 29

<sup>2</sup> حاطب ليل - للشيخ سعد بوه - ص: 75 - مخطوط بحوزتنا.

لئن قال أهل الكبل أنني ساحر وأن ليس لي علم مصون ولا ردة  
 لقد يعلم الرحمن أنني حامد لما خصني عنهم وليس له جزء  
 وقد برأ الرحمن أهل وداده كما خصنا منه المكرمات والكساء<sup>1</sup>  
 وطفق الأمير يستجمع العلماء والفقهاء ويستفسر عن حال هذا الرجل الوافد  
 وطنهم. وأوماً له أحدهم بأن يجمع العلماء والحكماء في محاكمته وسبره، هل هو  
 عالم كما زعم أو هو مدعيه واستحسن الرأي وفعل.

ثم ذاع الخبر في البلاد، حتى وصل إلى الشيخ محمد المأمون ابن الشيخ محمد  
 الفاضل أخي شيخنا وهو في أرض البرامكة<sup>2</sup>.

ثم كتب فيما بعد رسالة إلى الأمير سيد بن محمد الحبيب، والرسالة طويلة  
 نوعاً ما، تضمّ الصفحات ولكن موجه بعد أن حمد الله وأثنى عليه، ومدح الأمير  
 بما يليق منه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أنزلوا الناس منازلهم<sup>3</sup> لأنّ جلّ  
 أمراء أترازه عدول، وقد كتب الشيخ البشير ولد امباريكي إلى حفيد هذا الأمير وهو  
 أحمد سالم ولد إبراهيم السّالم يشكو إليه مشكلة بئرهم مع بني الحسان:

مني إلى ذا الأمير الوارث الأما      آل الحبيب الذي من مجدهم ظفرا  
 تحية كعبير المسك موجبها      لا زلت تزداد عزّافي الوري بهرا  
 يا أحمد السّالم المنصور عمدتنا      راعي الوري أن ترى من معتدّ ضررا  
 إنا نؤمل ما كانت تؤمله      أسلافنا قبل من أسلافك الكبرى  
 زجر الحسان طراً عن منا هلنا      لا زلت تقضي لمن بك ابتغى الوطرا  
 فذي بنو راحل للبئر تظلمنا      وأنت راع ومسئول خذ الخبرا

ثم أعلن الشيخ محمد المأمون للأمير أنّ ما سمعه من شيخنا كله تلفيقات  
 الوشاة وترقيعات العصاة على هذا الشيخ جليل المواهب والعناية منذ الطفولة لأنّ في

<sup>1</sup> النصيحة العامة والخاصة في التحذير عن محاربة افرنصه - الشيخ سعد أبيه - ت: محمد فاضل ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ طالبوي.

<sup>2</sup> الكساء: آخر كل شيء لسان العرب لابن منظور

<sup>3</sup> عن معاذ وهو حديث صحيح في صحيح مسلم وسنن أبي داود والجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للإمام السيوطي

أيام هذه المناظرات العلمية كان شيخنا في حداثة سنه لم يناهز عشرين سنة، والشيخ محمد المأمون في عشرين أو ما فوقه بقليل.

ثم كتب أيضاً إلى الشيخ الورع العلم محمذن فال بن متالي رسالةً، يستوضح لما ذا لم يتدخل في أمر شيخنا لما سأله الأمير عن حاله وحكمه، ونظم قصيدة رائعة الجمال والأسلوب، إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على تفوق الشيخ محمد المأمون وعلو كعبه في اللغة والعلم، كما شهد به شيخنا في قوله: فعلموا أنه بحر لا تعبر أمواجه، وجيش لا تلتقي أفواجه، وأنه أكمل أبناء أبيه الأجلاء عقلاً وأصحهم فهماً وأزكاهم حالاً وأوفرهم قالاً، صاحب السرّ المكنون والعلم المخزون:

يا راكباً رائماً نيل اللينات      تفري الفيافي على فتلاء مقلاة  
لا زلت ممتطياً نجب النجاح ولا      برحت ملتحفاً بُرد المسرات  
أزكى التحيات من صافي الوداد      أولى الورى بولا أزكى التحيات  
محمذن فال حامى الحق من بدع      قيد الأوابد من سرب الخفيات  
مفتاح ما كان من سدّ المهايع من      علم التجلي ومن علم الفتوحات  
والنحو واللغة الفصحى وسيرة من      قاد الأنام إلى خير المحجّات  
وغامضات فروع شدّ ساعدها      بأصلها من أحاديث وآيات  
فموجب القول يا قطب البلاد ويا      حذام الأرض ولو أدنى المقالات  
أنى التمسّت قضاء الحاج منك أيا      مأوى المضام ويا شمس البريات  
مع أنني رمت تبييناً لنازلة<sup>1</sup>      لا زلت نازلاً أطلال المزيات

فأجابه المرابط محمذن فال بن متالي: والله ما قلت فيكم كلمة سوء قط.

وسأترك المجال لصاحب المأتم يبكي ميته لنفسه<sup>2</sup> وهو يقول في كتابه: الأسنة النافذة في ردّ البيعة الحادثة، مانصّه (... ثم إنّ محمد المأمون لما قدم عليّ وجدني في معرج رحيب، مع سيدي بن محمد الحبيب، وقد أراد أن يمكر بي مراراً فمنعه الله أن يصل إليّ بالشرّ جهاراً وقد زادته في ذلك عيته، وأعانتة عليه طلبته، وأيقنوه أنى ساحر أو

<sup>1</sup> النازلة هي قوم يذكرون الله سرا وجهرافي كل وقت ولا يصلون إلا بالطهارة المائية من البحر الزاخر

<sup>2</sup> مثل ولوفي أي ترك لصاحب القصة يقص لنا القصة بنفسه

مجنون أو بدعي أو مفتون واخترعوا له على الأقاويل، وهولوا له على التهاويل، حتى تمكن ذلك من قلبه المخلّ، لأن من يسمع يخل.

وحدثني عدل من تلامذتي ممن كان في خاصيته، أنه سأله ذات يوم خالين بأن قال له: أيها الأمير أخبرني عن أصح ما بلغك عن هذا الرجل حتى تجرأت على معاداته، فقال: نعم أحدثك بما جرى من ذلك كله بينما أنا في بلد يسمى (واد الزامل) نتعم في تلك الصحاري، ونجول في الأنعام في البراري، إذا فاضت علينا الأخبار بأن أرضنا استولى عليها رجل دجال ساحر وغوّال إذا دعا فرسًا جامعًا أتى إليه جانحًا قال فجمعت أهل ملتي وأرباب دولتي، فشاورتهم في شأن هذا الرجل وعن الصّواب في المحلّ فقال كل من كان في ذلك المجمع المتكاثر الصّواب أن تجعل إلى بلادك ليلاً يستولي عليها هذا الرجل، فاشتغلنا بالمسير والرحيل، إلا هداة المبيت والمقبل فلما وصلنا قبر خالي محمد فال بن عمير فبينما نحن مقيمون عنده للتذبيح والتنحير، إذ تلقانا رجلان من آل أبي حبين، فقلت إني أستوضح الخبر من هذين الرجلين، أحدهما هود بن علي بن العابد، والآخر أباه بن مادان، وكلاهما بميسم العلم يستبان، فأجلستهما عن يميني واعتمدت عليهما في ديني فقلت: ويحكما حدثاني عن هذا الرجل ولا تكذباني فإني قادم عليه ولا أدري ما أصل به إليه فقال هود: إني والله جالسته من طلوع الشمس إلى غروبها ولا رأيته قام إلى الصلّاة، فلما رأدت الانصراف عنه، تعال لي بأنه يصلي غيبًا في مكة، فقلت لصاحبه أباه ما تقول أنت قال: لا أقول إلا أنه ساحر، وكلما بلغك عنه من الشرّ فهو فوقه أو بلغك من خرق العوائد فهو في طوقه.

قال فلما سمعت كلامهما لم يكن لي بدّ من قتله واستئصاله من أصله، وإلا فظلّ ملكي زائل، وإناء دولتي عني مائل، فشمّرت عن أذيال الترحال، إلا وقت أفياء الظلال، فلما دخلت أرض "تفل"، أقمت بذلك المحلّ، فبعثت إلى الولي العامل الكامل محمذن فال بن متال، أستخبره في المجال، فلم يرد عليّ جوابًا ولا فتح لي بابًا فتحيّرت في أمري وضاق بي صدري فلم ألبث أن جاءني رسول ابنه أحمد بأنّي لا أدع هذا السّاحر في بلدي يقعد قال فقصدت نحو باب بن حمد الحاجي لأنه هو الذي عندي منزلة ذلك الولي لأجمع رأي وجوه بلدي لأستبين فسادي من رشدي، فقال

فبينما أنا سائر مساء إلى آل ذلك الرجل المستبعد أتوني بكتاب من عنده فتحيرت في أخذ ورده فقلت لبعض قومي: خذ الكتاب لئلا يصل إليّ بضرر حتى أستوضح غداً ما فيه من الخبر فبادر الزنديق إلى تمزيقه بغير إملاء مني، بل ليس عندي بالصواب، قال فنظرت التلامذة لأنظر ما عندهم من السنّة، فإذا هم يحسنون الصلّاة، ويشتغلون بالذكر في سائر الأوقات فلم أجد ما أنقم عليهم ولا أصل به بالشرّ إليهم فأخبرت قومي بما رأيت وأبديت لهم ما كنت أخفيت، فقالوا: يا ويلنا سحرك هؤلاء القوم يا سيدي فمرهم بالانصراف إلى صاحبهم البعيد أو دعنا نضرب أعناقهم، أو نشدّ وثاقهم، فقلت لهم سبق المثل إن الرّسل لا تقتل، وقلت للتلامذة ارجعوا إلى صاحبكم، وقولوا له إن تمزيق الكتاب ليس بإذني، ولا هو صادر مني ولكن لا جواب له عندي، إلا أنه يخرج من بلادي أو (( فلنأتينهم بجنود لا قبل له بها ))<sup>1</sup> ولأفعلنّ به كذا وكذا، فقال كبيرهم: حسبنا الله ونعم الوكيل، فقلت في نفسي: هذه كلمة المؤمنين، فانصرفوا وأقبلنا على آل حمد فسألتهم عن الرجل فاتفق لي أهل مسجدهم على أنه ساحر بل كافر، وأمرني من أثق بدينه منهم بقتله أو تخليده في غلّه، فسألتهم من أيّ الأحياء حيّه ومن أين أقبل يطوي طيّه قال فنأدى رجل من أطراف المجلس، ممن كان بريئاً من ذلك التنجّس هو ابن ذلك الولي الفرداني العلم الرباني الشيخ محمد فاضل الذي تحلّى به كل جيّد عاطل، فقلت: ويحكم هو ابن ذلك الولي الكبير، الإمام النحرير الذي لم أزل أسمع ماله من الخطوب، وأنا صبيّ ألعب الكعوب، فقال لي الرجل أجل جير، وإياك أن تصل إليه بالضّير فقلت: لأكابري الملاء إني لا أقدر أن أقتل ابن ذلك الولي الجليل، ولا أن أناله بغير الجميل لكن أحشر عليه وجوه العلماء الأعلام، وأجمع ما في هذا القطر من الكتب للإفحام، فإذا كان على الحقّ فمرحباً به وأهلاً وسهلاً، وإن كان على غيره أخرجناه من بلدنا مسجلاً مهملاً، قال: فلما جمعت ما أردت، وفعلت ما عليه عزمت، وجدناه هو الذي على الحقّ فارتضينا وأحببناه والله على تجمّعنا به حمدناه.

<sup>1</sup> سورة النمل - الآية: 37

وهذا آخر ما جلي لي أي ما نقله المرید من خبره قلت: <sup>1</sup> لما بلغني تمزيق الكتاب، وما توعدني به من العتاب فقلت مزقوا كتابي مزق الله شملهم، فلم يلبثوا ولله الحمد حتى فرّق الله شملهم، وقلت لمرید لي من رؤساء تشمش هو أحمد بن محمد بن يا متال الألفعي: تقدر أن تبلغ عني ما أقول لك إلى سيدي فقال لي: يا سيدي لو قلت أن أصفعه في وجهه لفعت، فقلت له: قل له ((إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)) <sup>2</sup> وأنه ليس له من الأرض إلا مقدار شبر، وسيعجل الله عليه إن شاء الله، فلما أخبره الخبر سكت وبهت وكأنما ألقم الحجر، فلما بلغت الأخبار محمد المأمون، وهوفي أرض البرامكة، هاله ما سمع عنا من أمر هؤلاء الفراعنة، فقدم علينا وجال معاني أخريات هذا المجال، فأرسل إلى سيدي كتابا بأنه يريد الاجتماع معاني مجلسه، حتى يستوضح الحقّ فيه، فردّ إليه محمد المأمون بأن نجتمع معهم، أرسل سيدي إلى الشيخ محمد المأمون يقول له: إنني قد خوفتني الوشاة من لقاء أخيك، حتى لا أقدر على أن أصل إليه، فأرسل إليه -رضي الله تعالى عنه- بالأمان، فجمع سيدي العلماء، وخاصة علماء إدواعل، وجمع ما جمع من الكتب. ثم أرسل إلينا بالقدوم عليه فأخبرني الرسول بذلك وما أعدوا لنا من الأوضاع هنالك، فقلت: حسبنا الله ونعم الوكيل، من كلّ عزيز وذليل، فرغب محمد المأمون في لقاءهم ليرغم بالعلوم أنوفهم، أو يوردهم حتوفهم فامتنت أنا من المسير إليهم والجلوس بين أيديهم، لأنّ مثلنا لا يسير إلى مثلهم وشكلنا لا ينقاد إلى شكلهم فالكبر على المتكبرين عبادة والتجافي عن الجافين إفادة، قال محمد المأمون لو كان هذا قبل أن يجمع العلماء والكتب والفضلاء لكان ما قلته هو الصواب، ولما رضينا إليه بالذهاب والآن إن أبينا عن لقاءه قال له بعض أودائه: إننا نكصنا عن جمعه، وعجزنا عن دفعه، ومعاذ الله أن يكون ذلك أو يتحدث القوم به هنالك لكن ظواهر القوم عليّ و بواطنهم إليك، فبحقّ الذي أنزل القرآن ودين الأديان لو جمع لنا اليوم خزانة مصر والعراق والشام وسائر الآفاق لوجدوا ذلك كله في سرّي مطبوعاً، ومعناه في صحيفة سرّي مجموعاً، أما أنت فكل من لم يقبل الحقّ من أهل الدين،

<sup>1</sup> أي الشيخ سعد أبيه هو بنفسه

<sup>2</sup> سورة الأعراف - الآية: 128

فاسلبه من علمه واسلله منه كما تسلّ الشعرة من العجين، إذا أراد ملكهم غير الحقّ فاسلل من جسمه الروح، حتى يلبس من الحتوف المسوح، فإنّ الله تعالى جعل ذلك التّصرف بيدك، والله يعلم ما نبدي وما نخفي وما نعلن، فقلت له: نعم يا سيدي ستجدني إن شاء الله في قلوبهم متصرفاً، وفي أرواحهم متمرعاً كتصريفك في قلمك هذا أوفي نعلك هذه والجواب ما ترى لا ما تسمع، ثمّ إنّ الرّسول تجسّس لحديثنا، فلما بلغهم المقالة وبيّن لهم الحالة، طاشت عقولهم، زدنا ذهولهم، وكأنّما وقعت عليهم الجبال، أو علّتهم السيوف والنبال لأنّ هذا خلاف ما كانوا يظنون، وغير ما كانوا يأملون، من أنّنا لا نستطيع في حيزهم القعود، ولا نظمئنّ للقاء أولئك الوفود، لحدائثة سنّنا، وأخي محمد المأمون لم يزد على عشرين إلا ستّة وأنا لم أناهز ثمانية عشر فلما قد منا على ذلك الجمع الرّحيب فلّقنا أكثرهم بالتبجيل والترحيب فلما اطمأنّت بنا المجالس، وسكنت أعين الناظر والخالس. أقبل العلماء على كتبهم وخلعوا زيّ أدبهم، فأرادوا منّا المناظرة على سبيل المذاكرة، فقال لهم محمد المأمون: لا تعجلوا على ماهوفي الصّحف مكتوب، حتى ينقضي ما هوفي الصّدور مصحوب قال تعالى في حال النّشور: ((وحصلّ ما في الصّدور))<sup>1</sup> فتحاوروا مليّاً فعلا فوقهم مكاناً عليّاً وعلموا أنه بحر لا تعبر أمواجه، وجيش لا تلتقي أفواجه وقالوا: يا أيها الأمير إنّ كان مرادك من أبناء الشيخ محمد فاضل ظهور الحقّ فقد ظهر ((قد تبين الرشد من الغي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فاليكفر))<sup>2</sup> فهم أهل الحقّ، وفي جدّهم نزل، وهم أهل الدّين ويجهدهم كمل ((وقد تبين الرشد من الغي))<sup>3</sup> ((فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر))<sup>4</sup> وإنّ كان مرادك غير ذلك فنحن منه بريئون، وإلى ربّنا هاربون فأول ما نطق به سيدي أن قال يخاطبني يا فلان: اعذرني فإنّ أهل الكذب بلغوني عنك، ما نفرني من تبجيلك وتعظيمك، والهدية لك حتى عزموني على المكر بك ولما علمت أنك ابن ذلك الولي منعني ذلك من أصل بالشرّ إليك، والآن هذه

<sup>1</sup> سورة العاديات - الآية: 10

<sup>2</sup> سورة الكهف - الآية: 29

<sup>3</sup> سورة البقرة - الآية: 256

<sup>4</sup> سورة الكهف الآية: 29



أرضي فأيتها شئت فاسكن، فقلت<sup>1</sup>: فمَنك قد سمعت لكن ((الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين))<sup>2</sup> وأما أنت ((فليس لك من الأمر شيء))<sup>3</sup> فإن أقامني الله بها فباختيار منه، ((يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة))<sup>4</sup> وإن أخرجني منها فقد فارقت أرضي التي هي خير من هذه، والأهل الذين هم خير، قال الشاعر:

بلاد بها نيطت علي تمائي وأول أرض مسّ جلدي ترابها  
ثم أقبل سيدي على أخي محمد المأمون وقال له: أضمننا من بأس أخيك هذا،  
وامنعنا من تغير خاطره وقُل له: إننا لا نريد بهذا الجمع إلا إعلان الحق للخلق،  
وصاحب الحق منصور، فلا يناله أحد إلا بخير، وقال من الكلام على هذا المنوال  
يستعطف به أخي محمد المأمون لعلّ الخاطر ينحلّ عنه فلما ألحّ على أخي محمد  
المأمون أظهرت له قبول عذري، بيد أن تمريق الكتاب لم يزل يتقدني باطني حرّ  
جمرة، حتى كان ما كان من عاقبة أمره ففرّق الله أولئك الجموع، وأخلا من أهلها  
تلك الربوع<sup>5</sup>.

وقد صورّ لنا مريده العلامة الشيخ البشير ولد امباريكي هذه الواقعة الغربية في قوله:

كيوم اختبار الملك سيد بجحفل      به كلّ قرم للجدال حفيّل  
وقد نشروا علم الرسوم للابتلا      وفيهم خصوم جمّة وفحول  
فصبّ عليهم من فيوضات ربّه      مواهب منها الترهات تزول  
فزال غبار الشكّ واتضح الهدى      فلم يبق إلا مفحم وذليل  
فأصبح فردّافي حدائث سنّه      تقاعس عنه شيخة وكهول

وقال أيضا الشيخ محمد تقيّ الله ابن الشيخ محمد الفاضل بن محمد يصف عين الحادثة في قوله:

<sup>1</sup> أي قال الشيخ سعد أبيه

<sup>2</sup> سورة الأعراف الآية: 128

<sup>3</sup> سورة آل عمران الآية: 128

<sup>4</sup> القصص الآية 68

<sup>5</sup> الأسنة النافذة - للمترجم له - صفحة 6-9 - مرقون

سعد السعود الذي ردت بطلعته  
فسل ملوك القضا عن ذا وسل زمراً  
يخبرك سيد وتخبرك القضاة بما  
شَم الأنوف على الأعقاب فانهزموا  
غلب الرقاب لها شأن ومحتدم  
فاهت به وبما زيدت به الخيم

وقال أيضا الشيخ ببها بن محمذن بن أحمد بن العاقل:

مطلع الغرب لاح ويحك فيه  
سعد خير ينمي إلى كل سعد  
نال ما نال في صباه ولما  
ينتهي القول دون مبلغ خبر  
قل لمن قال إن للغوث شبيها  
سعد خير مذ لاح سعد أبيه  
زاهر اليم أريحي نبيه  
بعد عشرا مضت له من سنه  
كامل الفخرفي الوري منتهيه  
أو نظيرافي قطرنا أرنيه<sup>1</sup>

<sup>1</sup> من أحسن وأروع ما قيل في مدح شيخنا سعد الوري

## الفصل الثالث: شيخنا وحياته العائلية

وفي طيه خمسة مباحث

- المبحث الأول: دروس وعبر عن الحياة العائلية
- المبحث الثاني: زوجاته الطاهرات
- المبحث الثالث: أبناؤه النبلاء وبناته النبيلات
- المبحث الرابع: صفاته الخلقية والخلقية

## المبحث الأول: دروس وعبر عن حياته العائلية

قال الله تعالى: ((والله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون))<sup>1</sup> وقال أيضا ((ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجًا وذرية وما كان لرسول أن يأتي إلا بإذن الله لكل أجل كتاب))<sup>2</sup>. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((استوصوا بالنساء خيرا))<sup>3</sup> وقال أيضًا ((إن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا))<sup>4</sup>

إن الأزواج والأولاد نعمة وفتنة في آن واحد، قد استرعاهما الله سبحانه وتعالى للرجال، فينظر كيف يرعون. وقد قال الأستاذ انجوغو امباكي صمب في كتابه: خير الناس لأهله أن الدكتور أكرم ضياء العمري يقول: ((إن تصفح سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم يعطي صورة مشرفة من خلقه الكريم عليه الصلاة والسلام في معاملة الناس جميعًا، ولكن سلوكه في بيته مع أزواجه وأولاده له دلالة الخاصة على رقة طباعه وعمق عاطفه وقدرته الفذة على مراعاة مشاعر أزواجه واحترام رغباتهن مادامت لا تخرج عن حدود الشرع وأحكامه))<sup>5</sup>. وقد قيل أن بعض الرجال قد خطب امرأة فرفضت، وغضب الرجل وبدأ يقذفها وقال:

**إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين**

وردت عليه المرأة في نفس الوزن والقافية وقالت:

**إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين**

وإنه لحكمة بالغة أن يهب الله ورسله عليهم الصلاة والسلام أولادًا وذرية فيعيشوا معهم في أسرة واحدة. ويربوهم على الإيمان والطاعة فيغرسوا فيهم الفضائل.

<sup>1</sup> النخل الآية 28

<sup>2</sup> الرعد الآية 38

<sup>3</sup> صحيح الجامع الصغير للإمام الألباني

<sup>4</sup> المصدر السابق

<sup>5</sup> خير الناس لأهله - الدكتور انجوغو امباكي - ص: 15 - مطبعة أرمتا 2017م

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدي على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: ((اللهم ارحمهما)) رواه البخاري،<sup>1</sup> عن عائشة رضي الله عنها قالت: "جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة" رواه الشيخان،<sup>2</sup> عن سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهنّ فله الجنة" رواه الترمذي وأبو داود،<sup>3</sup> عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن يؤدّب الرجل ولده خير من أن يتصدّق بصاع" عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جدّه رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن، رواه الترمذي والحديث الذي قبله.

ومن السنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحنك أولاده، وأولاد المسلمين ويعقّ عنهم في اليوم السابع، ومنها ما جاء في صحيح البخاري قال: حدّثني إسحاق ابن نصر حدّثنا أبو أسامة حدّثني بريد عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسمّاه إبراهيم فحنّكه بتمرّة ودعا له بالبركة ودفعه إليّ وكان أكبر ولد أبي موسى،<sup>4</sup> ومنها أيضاً ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم عقّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً" رواه أبو داود،<sup>5</sup> وكان شيخنا الشيخ سعد أبيه - أكمل الله له كلّ ما يرتجيه - يقتدي النبي - صلى الله عليه وسلم - حذو التعلّ بالنعل، وما رفع النبي صلى الله عليه وسلم رجله إلا وضع شيخنا رجله إثر رجله صلى الله عليه وسلم.

**يا ليتني كنت تراب نعله وليته أكرمني بوصله**  
وكان كذلك أبوه كما قاله الشيخ محمد فاضل بن الحبيب في كتابه الضياء المستبين.

<sup>1</sup> التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ص الشيخ منصور علي ناصف

<sup>2</sup> نفس المرجع

<sup>3</sup> سنن الترمذي - الإمام محمد بن عيسى الترمذي

<sup>4</sup> صحيح البخاري

<sup>5</sup> أحكام العقيدة في السنّة المطهرة محمد الحافظ صو الغيني - ص: 51 بدون البيانات

## المبحث الثاني: زوجاته الطاهرات

لقد تزوج شيخنا الشيخ سعد أبيه - وخيرت به - قدرًا من الحلائل، ومن بينهن حرائر وإماء، ولكن لم يعد قط أربع زوجات في فترة واحدة، والزوجات اللائي أنجبن منه ثمان على حسب ترتيب كتاب البحر الزاخر، واللائي لم ينجبن خمس.

والثماني الأوليات هن: فاطمة بنت أحمد (بنت خير) وأم رومان (مرمان)، وبنت أحمد زروق، وأمامة بنت السلامة، وفاطمة بنت بوب، وأمها بنت محمد سالم، وسكينة بنت أحمد البربوشي، وفاطمة بنت البار، والسلامة بنت الحسن. والخمس الأخريات هي: عمران بنت أحمد، ويقول شيخنا في حق زوجته عمران بنت محمد ابن عبيد:

هو عمران يملكني صريحا      وملك الحب أحسنه الصريح  
ولن أهوى سوى وجه مليح      ودأب القلب يملكه المليح  
ويحسدها النساء ومن قديم      جميل الوصف يحسدها القبيح<sup>1</sup>

والحيم البيك، وأنت جي من مدينة اندر بالسنغال، وبنت البرناوي، ومكرمة بنت السالك.

واتفق الباحثون على ترتيب الزوجات من الأولى إلى الثالثة، ولكن اختلفوا في الرابعة، هل هي سكينة بنت أحمد أم فاطمة بنت البار، ولكن الاختلاف في الأسبقية. الفريق الأول: فاطمة بنت البار هي السابقة، ومؤيدو هذا الفريق: الشيخ الحضرامي ولد الوالدي مقابلتي معه في بيته بالتمجاط جلوف.

ومحمد فاضل ابن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ طالبوي في ترجمانه لكتاب النصيحة العامة والخاصة.

الفريق الثاني: سكينة بنت أحمد البربوشي هي السابقة ومؤيدو هذا الفريق الشيخ أبقان ولد الوالدي البحر الزاخر، والشيخ الداه ولد الشيخ سعد أبيه في كتابه رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه.

<sup>1</sup> ديوان الشيخ سعد أبيه - ت: د يحيى ولد البراء - ص: 139

والجوارى اللواتي أنجبن له واحدة وهي فاطمة بنت بوب والدة الشيخ سيدات  
والشيخ طابوي ونفيسة.

تنبيه هام: لقد جاء في كتاب البحر الزاخر أن زوجات شيخنا قد (بلغت تسعاً  
وتسعين كما يقال) ولكن لا بد من الملحوظة هنا، لأن الأربعة هن الزوجات،  
والبقيات جوار وإماء.

وسبب عدم التمييز في الأسبقية على الترتيب يرجع إلى سببين وهما: نكاح  
الخامسة في عدة الرابعة البائن، وإبدال المتوفية بأخرى. لقد دحض شيخنا كلتي  
الإتهامين في كتابه ((بذل الوسع في المسائل التسع)) بقوله:

### فصل في مسألة النسوة:

وهي قوله ((إننا جمعنا تسع نسوة في عصمة فوالله وتالله إن هذا لهو عين  
الكذب والبهتان، ما فعلناه قط، ولا اعتمدنا عليه وإن كان له وجه في الشرع، ولعل  
سبب هذه الإشاعة مع كثرة الحسد وتطلعهم إلى ما ينقمونه علينا أننا قد نطق الرابعة  
فنتزوج أخرى قبل تمام عدة المطلقة [البائن] وربما تابعنا اثنتين أو أكثر على هذا  
النسق في مدة يسيرة، فيظن الجاهل بنا ظن السوء أننا جمعنا فوق الأربع لأن الرجعية  
كالزوجة وليس الأمر كما ظن وكفى بالله شهيداً أننا ما طلقنا رابعة قط ونحن نريد  
تزويج غيرها، إلا بما يبينها إما بخلع من عوض وإن من غيرها أو بلفظ الخلع من  
غير عوض أو بلفظ طلقة بائنة أو ما يقتضيها.

ففي الميسر عند قول خليل: أو بانت ولو بلا عوض نص عليه أبان لفظ الخلع  
لأنه واحدة دائمة عند مالك وبن القاسم...<sup>1</sup>

### الحليلة الأولى: فاطمة بنت أحمد (بنت خير)

وهي من أنتابه أول بلدة نزل بها شيخنا وقد عرفت بالصّلاح والعفاف وقال  
شيخنا في حقها:

<sup>1</sup> بذل الوسع في المسائل التسع المترجم له

فلا زمي سيرة خيرة النساء في عصرها ذي أمّ أبقان الإسا  
أكرمها الله وإياك بما كلاكما تحبه وأنعماء  
بجاه خير الخلق صلى ربي عليه ما ازداد لكنّ حبي.

وهي أمّ الشيخ أبقان والوليّ والحضرميّ والعزة والحجة.

من هن أولى زوجة تزوجت سعد السعود وله قد أنجبت  
ببنت خير بنت أحمد عرفت وازهرت سمعتها وانتشرت  
وهي أمّ الشيخ أبقان مع ال حضرامي والولي مع العزّ أجل  
وجير والحج ومريم م البنات وفصلها من سمر أتاب الثقات<sup>1</sup>  
الحليلة الثانية: أمّ رومان بنت أحمد ولد إمان التندغية

وهي من أهل بوحبين والدة الشيخ الخليفة عثمان.

من أمهات سادة السادات أمّ رمان منبع الخيرات  
ببنت أحمد ذي الصلاح أمّا تندغي وتعرف أبا وأمّا  
من آل بوحبين تندغ القبيل أصلاً وفضلاً واتصافاً بالجميل  
سيد بوي شيخنا الخليفة زادت وتلك رتبة منيفة<sup>2</sup>  
الحليلة الثالثة: خديجة بنت السلامة (أمامة)

وهي من قبيلة أد الفع من فخذ أولاد بو الغالي أولاد همض وأصلهم تندغي،

وهي أمّ المحفوظ وسعدان وخديجة وبنت خير والسلامة.

بنت اسلام من بيت نسب من آل هنض والتقى أمّا وأب  
من آل تندغ أبو الغالي لهم من آل بالانتماء أصلهم  
وأصلهم في الواقع الركائنه من مجلس العلم زوايا الساكنه  
باد كبهنّ انتشرت سمعتها وعرفت بيها ودينها

<sup>1</sup> سجل العارفين - الشيخ أبقان ولد الوالد - ص: 3- مرقون

<sup>2</sup> سجل العارفين - الشيخ أبقان ولد الوالد - ص: 4- مرقون



خديجة وسعدها تزوجت  
من الرجال والنساء قد خلفت  
خاجتن بنت من بيت الورع  
ثم محمد فاضل صنوه صغير<sup>1</sup>

أم العمائم التي هي المرام  
وقلبها عن العبادة سها  
يعم نفعه البوادي والحضر<sup>2</sup>

{فاطمة بنت البار}

على بر ورأبها نمت والأم  
وصيتها عم الكبار والصغار  
من آل من ساد من آل مغفر  
شيخ المشايخ محمد ما لعينين  
مهناد من خصا لهن كم وكم<sup>3</sup>

رب السما وما يؤدي للردى  
وصية ليس بها من ساء  
نحوك ينظرون ذا وبال  
قبحها مذاهب الشريعة  
أشنع من ضفر دعي تلك الخلال  
أو نسب فلا يراك ساعه<sup>4</sup>

وكنيت أمام وسميت  
بالحسن المحفوظ وحده أتت  
من هنّ سعدان وسلم بوه مع  
وفي الصبا مات لها الشيخ الكبير  
وقال شيخنا في حقها:

قد عجزت عن الجلوس والكلام  
وعجزت عن لهو زوجها لها  
فهب لها من حملها غوثا ذكر

فاطمة الصغرى مثال في الكرم  
وعرفت حياتها ببنت البار  
من سمر أنتاب من آل الناصر  
وولدت لسعدنا بدون مين  
أطويلت العمر أم الفضل والحكم  
وقال شيخنا في حقها:

فاطمة الصغرى وقاك كل دا  
دونك يا فريدة النساء  
لا تضرني رأسك والرجال  
فإنه حماقة شنيعه  
والفلي إن كان بمرأى للرجال  
من لم يكن أخاك في الرضاعه

<sup>1</sup> المصدر السابق - ص: 5

<sup>2</sup> ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 438

<sup>3</sup> سجل العارفين - الشيخ أبقان ولد الوالد - ص: 6 - مرقون

<sup>4</sup> ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 385

{سكينة بنت أحمد البربوشي}

من هنّ بنت أحمد ابن عالي البربوشي صاحب المعالي  
وهو بالتصغير من لعلم يعد الشرقيّ منهم من بني ابن محمد  
وهي التي تدعى سكينة من سمت بسهل من بناته وأرضعت  
بلا شقيقة ولا شقيق فائقة بحسنا الأنيق

{فاطمة بنت بوب}

فاطمة تنمي لبوب جارية من السّما سيد دعاتي العافية  
بالشيخ سيدات الكبير وأخيه الطالب بوي من بني سعد أبيه  
زادت وم النسا نفيسة أمت كذا اسو يعد والسّحيه ولدت  
ومن خصالها الصلاة والكرم وشابهافي عمرها بذأ الهرم

{أمهات بنت محمد سالم}

من هنّ أتاب من تدعى أمهات ولم تلد لشيخنا سوى النجات  
من سودهم تنمي لآل نجاك وكم بكاهها بعدها من باك  
بنت ابن شيبه محمد من سلم من كل مكروه وفاز بالنعيم

{السالمة بنت الحسن}

من هنّ السالم بنت الحسن وطبعها في بيتها حسن بسن  
لألفغ أحمد تنمي وينتهي نسبها لآ له وأصله  
وأنجبت من فضلها أبناً وابنتين بون أن لال أرد فهما بطو<sup>1</sup> العين  
ولم تلد له سوى هذا العدد من هنّ والثاني لنسل لم يجد<sup>2</sup>.  
ويقول شيخنا في حق زوجته هذه:

ما إن رأيتُ بدرّة تُسبي الحجا منذ زمن

<sup>1</sup> وقيل: زهر العين أوزهر العين

<sup>2</sup> المرجع السابق - الشيخ أبقان ولد الشيخ الوالد - ص: 6 بدون البيانات

كما سبته مقة  
يعتادني في غيبيتي  
ولا أذوق معها  
تُسبي الحليم فيرى ال  
تنسي الغريب أهله  
إن ظعنت فظاعن  
رشف رضاب ثغرها  
بلحظها بنت الحسن  
طيف هواها بالوهن  
في مشهد طعم الوسن  
حسن ليس بالحسن  
وماله من الوطن  
أو قطنت بها قطن  
يشفي من أمراض الحزن.<sup>1</sup>

وهؤلاء الزوجات هن اللواتي انجبت مع شيخنا الشيخ سعد أبيه البنين والبنات الذين يفتخر بهم العالم الإسلامي اليوم.

<sup>1</sup>ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 284

## المبحث الثالث: أبنائه وبناته

### المطلب الأول: أبنائه النبلاء

لشيخنا الشيخ سعد أبيه أحد عشر ابناً، وقد دعا الله لهم بالخير والفوز في كثير من قصائده ومنها:

وبالخليل واتكاله عليك	هب لي بنين كلهم منك إليك
وجاه يعقوب ويوسف الجميل	هب لي بنين كلهم غوث نبيل
وجاه عيسى وبأم عيسى	هب لي بنين عزهم لا ينسى
وبأبي بكر خليفة الرسول	هب لي بنين كلهم يرى الوصول
هب لي من الأبناء فوق الأرب	وهب لهم فضلاً علوم الأدب
وجاه جاه شيخنا الجيلاني	هب لي بنين سادة الأقران
وبالجنيد وأبي أبي الحسن	هب لي بنين كلهم قطب الزمن.

وسبب تأليف هذه القصيدة أن شيخنا قد صعب عليه الذرية في بداية أمره، ولما كتبه يسر الله له وقيل من داوم على قراءته من العقراء سيرزقه الله بالذرية، تجربة صحيحة، وقال أيضاً:

بارك لنا اللهم في الأبناء

وقال أيضاً:

واغفر لسعد ولنسل سعد

وقال أيضاً:

أدعوك ياربّ بجاهه الوجيه

واغفر ذنوب نسله ووالديه

وأبنائه الكرام على الترتيب:

ووالديه يا عظيم المجد

أن تغفر الذي جنى سعد أبيه

وزوجه وكل منتم إليه

### 1- الشيخ سيدي عثمان الخليفة (سيدبوي)

وهو الخليفة الأول بعد وفاة والده، قد أوصى شيخنا به قبل وفاته، وقال في الوصية: ((... وأوصيكم على برور ابني سيدبوي غاية غاية...)).  
وقال في حقه:

أتقان من فوق مقام  
وسيدبوي حدّ حدّي<sup>1</sup>  
وتوفي بعد سنة بوفاته أبيه عام 1336 هـ الموافق 1918 م

### 2- الشيخ محمد تقي الله (أتقان)

وهو لم يتولّ الخلافة بعد أخيه، لشغله الكثيف عن العبادة والتعليم قال شيخنا في وصية له:

أوصيكم يا بني أتقانا  
فكن به متصفاً مزدانا  
إلى أن قال:  
ولا تكن مبتدعا فتختدل  
فالخير كله في الاتباع  
والشر كله في الابتداع  
وإلى أن قال:

قد انتهت وصية الابن الأبر أبياتها ميم وباء ع الخبر

وقال شيخنا في حقه أيضا:

أتقان من فوق مقام  
وسيدبوي حدّ حدّي  
وذاك ما كتب للأقلام  
وهي ثابت عندي<sup>2</sup>  
توفي عام 1344 هـ الموافق 1926 م.

<sup>1</sup> نظم من اللغة الحسانية

<sup>2</sup> نظم من اللغة الحسانية

### 3- الشيخ الحضرامي

لقد توفي في حياة والده في غُمب غيوول (السنغال) عام 1328 هـ الموافق 1910 و ليس له خلف.

وقال شيخنا الشيخ سعد أبيه في ابنه الشيخ الحضرامي:

انصر بدأ جميعه الحضرامي	واحفظ له من ضرر الظلام
احفظ له من كيدهم وفعالهم	وحفظ له من أصلهم وفصلهم
ويسرن كل ما له قصد	واحفظ له فيما أتاه من بلد
ورده بالفخر والفوز الصميم	بجاه خير مرسل إلى الأنيم
وجاه آله وأهل بدر	عليهم الصلاة طول الدهر <sup>1</sup> .

### 4- الشيخ سيدات الكبير (سيد القوم)

لقد تولى الخلافة بعد أخيه الخليفة وطاف البلاد وهو أول من نزل من الشرفاء بأرض غمسان مركز القادرية باتياس (السنغال). وصدر أجدادي الشيخ غور امبي والشيخ صالح امبي ومنحهما بلقب (الشيخ)، وذلك عام 1919 م. وقد توفي عام 1351 هـ 1933 م

### 5- الشيخ محمد الأمين (الولي)

وقد كان الشيخ الولي عالما عابدا زاهدا تقيا ورعا، على هذا الصدد، ومصداقا على هذا القول أيضا، يقول شيخنا الشيخ سعد أبيه في ابنه الولي:

أما والذي فاهت بقدرته الفصح	بما كان من قول تضمّنه النصح
لئن نمّ لي ألف وألفان بعدها	بأن الولي يُنمى لأخلاقه القبح
لقد كذب الواشون في كل قولة	وقد صدق المحفوظ والنص والشرح
وما كان ذا لهو يقود له الهوى	وما هو إلى الدين والعلم والفتح

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 431 - منشورات جمعية النور الساطع

حمدت عليه الله حمدا مضاعفا يدوم لوجه الله ما طلع الصبح.<sup>1</sup>  
وقد توفي عام 1342 هـ الموافق 1924 م ولم يعقب ورثة، ودفن في لويعر  
غرب أكجوجت - بموريتانيا.

#### 6- الشيخ محمد الحسن (المحفوظ)

وكان الشيخ المحفوظ فقيها أديبا، تربي على كنف والده وحضرته الروحية،  
وقال شيخنا الشيخ سعد بوه في حق ابنه الشيخ المحفوظ هذه الأبيات:

يا ربّ قد برّني المحفوظ مجتهدا      وبرّ أمّا له من صالحات النّسا  
وبرّ إخوته وبرّ أخواله      وبرّ أعمامه ومالهم قد أسا  
وبرّ جيرانه وذو القرابة لا      يجزي إساءته ولو بغى وأسا  
ربّ اجزىّن له بجاه سيدنا      محمّد وقه شرور كلّ مسا  
وفي الصباح وفي المقيّل فازغ له      من شرّ من بلباس الشرّ قد لبسا  
واصبب عليه فتوحا لا يكدرها      شيء بجاه رسول للهدى جلسا  
وآله وبهم فاجمع لنا معه      بالحمد والشكر ثمّ طهر الدنسا  
منا ومنه وصلّ ربنا أبدا      على رسول لشرّ الشرّ قد لكسا<sup>2</sup>.

وهو أيضا توفي عام 1354 هـ الموافق 1957 م في عاصمة القادرية بالسنگال  
غمب بلوغا.

#### 7- الشيخ الكبير محمد فاضل: توفي صغيراً

8- محمد فاضل: توفي صغيراً، وهما ابنا خديجة بنت السلامة.

تنبيه: يذكر البعض أن محمد فاضل هو بكر أبيه وجاء في تحقيق كتاب  
النصيحة العامة والخاصة، ولكن ذلك مستحيل، لأنّ أمّه هي خديجة بنت السلامة  
(أمامة) وهي الزوجة الثالثة لشيخنا. وقد ذكر الشيخ أبقان بأنّ هناك محمدين  
فاضلين قد توفيا صغيرين، وأمهما بنت السلامة كما مرّ.

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 137 - منشورات جمعية النور الساطع

<sup>2</sup> هذه القصيدة أخذتها من الشيخ سيدي بوي ولد الشيخ الوالد.

### 9- الشيخ محمد المصطفى (ماء العينين)

وكان الشيخ ماء العينين يتولّى السفارة بين أبيه ومن يتواصل معه من الأمراء والحكماء والعلماء والمواريد في جميع أنحاء المناطق، وتوفي عام 1372 هـ الموافق 1973 م، ودفن في النجماط.

### 10- الشيخ الطالب بو بكر (الطالبوي)

هو الخليفة الثالث والأخير من أبناء أبيه وكانت شهرته عمّت الآفاق والبقاع، وكان الشيخ سعد بوه - وخيرت به - يكنّي الشيخ الطالب بوي بزاي، وكلمة ((زاي)) عند الحسائيّة بمعنى: الكثير أو الغزير أي غزير المزاي. ومكث في الخلافة طويلاً أي "33" سنة من عام 1931 م إلى 1967 م الموافق 1384 هـ.

### 11- الشيخ محمد فاضل (بونن)

هو عجز أبيه وأصغرهم سنّاً، وكان شيخنا يحبه كثيراً وقد قال في حقّه:  
 أمي وأمك يا بونن سيان في الجود والبذل والإحسان للواني  
 فكم وكم منحن للجارفي صلة لله درهما للقاص والداني  
 عليهما رحمة الرحمن إنهما إماؤه وهو ذو فضل وإحسان  
 وإن تكن أنت يا بونن في صغر فسوف يغنيك من بالفضل أغناني  
 ربّاك ربك مع أبيك في سعة كما مع الأب بالآلاء رباني<sup>1</sup>  
 وقد توفي عام 1354 هـ الموافق 1957 م، وتوفي مع الشيخ المحفوظ في نفس العام.

قال الشاعر الموريتاني:

أبناء سعد أبيه الدهر قد رشدوا ولم يخب من إلى مولاه مفرعهم  
 فشأوهم في العلى ناء وأصلهم من آل بيت لهم ربّ سيمينهم  
 وقال الشيخ عليّ به حين توفي الشيخ المحفوظ:

<sup>1</sup> ديوان شعر- للمترجم له- ص: 225 - مخطوط بحوزتنا



يا أرض غمب لك البشرى من الله  
 فيها قبور وفيها أكرم الشرفا  
 أبناء سعد أبيه الحضرمي وكذا  
 في حولهم زمر ماتوا على سنن  
 سعد الشرفاء بالمختار غيرهم  
 لا يسألون بتبليغ رسالة من  
 يا ربّ صبّ شأبيب الرضى كرما  
 ثم الصلاة وتسليم لإله على  
 لما حويت من السّادات في الله  
 فيها سرور وأنوار من الله  
 محفوظ ثم الوليّ منهم حكمة الله  
 وحبّهم أهل بيت الله في الله  
 بالاتباع لأهل البيت في الله  
 أجر سوى الحبّ في القربى من الله  
 عليهم شامل الموتى من الله  
 خير البرية طرّاً صفوة الله

### المطلب الثاني: بناته النّبيلات

وقد دعا الله لبناته كما دعا لأبنائه وقال:

يا ذا الكمال والعلا والعظمة  
 وما لهم احفظ له من حطمه  
 صلّمهم من كل ضرّو الأمة  
 احفظ بناتي وبنّي والأمة  
 تصيبهم وجارهم فسلمه  
 اثق لها ياذا العلى والمرحمه.

ورزق الله لشيخنا الشيخ سعد بوه - وخيرت به - سبع عشرة بنتاً، وكلهنّ قد أنجبن لأزواجهنّ، إلا الأربع الأخيرات في الترتيب وهنّ:

(1) سهلة: وأنجبت من القطب بن الشيخ محمد تقي الله بن الشيخ محمد فاضل، ومن الخليفة بن محمد فاضل التنواجيوي.

(2) نفيسة: أنجبت من محمد عبد الرحمن بن محمد، ومن محمد العاقب بن الشيخ الحضرامي ابن الشيخ محمد فاضل، ومن محمد الحسن بن أحمد.

(3) لاله: أنجبت من محمد فاضل بن حسن ابن الشيخ محمد فاضل.

(4) اسو يعيدو: أنجبت من الشيخ محمد تقي الله ابن الشيخ محمد فاضل بن محمد، ومن الشيخ يُبّ ابن الشيخ الخليفة، ومن خونا بن الحبيب.

(5) النجاة: أنجبت بنتا من الخليفة ابن محمد فاضل التنواجيوي.

(6) طويلة العمر: وهي أمّ أمّين بن أحمد باب بن الزمراكي من قبيلة أهل بارك الله، وأمّ مريم بنت الداه بن مامين.

وقال شيخنا الشيخ سعد أبيه في حق بنته هذه المكناة بالمرحوم:  
 كريمة نفس لا تجود بنفسها سليمة قلب لا تظن بريبة  
 وليس لها عيب سوى الدين وأن لها نفسا تشاب بخمرة  
 إذا رام غير الله إذلال نفسها أباي الله إذلال النفوس الأبية

(7) العزة: أنجبت من محمد فاضل بن محمد عبد الوهاب.

(8) الحجّة: أنجبت من الجيه بن محمد الإمام بن الشيخ محمد فاضل،  
 ومن محمد فاضل بن أحمد دليل (ابن أخت شيخنا الشيخ سعد أبيه).

(9) سعدان: ولها بن واحد وهو السعد بن الشيخ حسن بن الشيخ ماء  
 العينين.

(10) خديجة: لها بنت من الشيخ شبيه أن.

(11) سلم بوها: لها بنات من أحد اليعقوبيين.

(12) زهو العين: (لم تعقب)

(13) السحّية: (لم تعقب)

(14) مريم: (لم تعقب)

(15) أم الفضل: (لم تعقب)

(16) مهادة: (لم تعقب) وهي أمنا آدو.

(17) بنت الخير (لم تعقب).<sup>1</sup>

وأبناء شيخنا الشيخ سعد أبيه كلّهم رجالا ونساء تسعة وعشرون 29 نجيباً،  
 وإذا عددنا محمدّين فاضلين، وثمانية وعشرون 28 إذا عددنا محمداً فاضلاً واحداً  
 الذي توفي في أيام الصّغر.

رحمة الله تعالى عليهم أجمعين رحمة واسعة سابعة تترى عليهم ما تحالف  
 الملوان والجديدان في عالم الناسوت.

هذه المعلومات أخذتها من ديوان الشيخ سعد أبيه - من تحقيق الدكتور يحيى ولد البراء - ص: 51-52 - منشورات جمعية  
 النور الساطع.<sup>1</sup>

## المبحث الرابع صفاته الخلقية والخلقية

### المطلب الأول: صفاته الخلقية

كان شيخنا الشيخ سعد بوه متربّع القامة، متوسط الحجم، غير سمين ولا نحيف، جميل المنظر، أبيض البشرة أقرب إلى البياض من السواد، طويل الشعر وافر، نحو العنق، واسع العينين بياض ناصع ما ابيض منها، وسواد حالك ما اسود منها، وكان يتعمّم تعمّم أهل الطوارق كأنه منهم ويلبس أزياء الشناقطة الفصفضة المطرزة الجميلة.

### المطلب الثاني: صفاته الخلقية

وكان خلقه القرآن، وكأخلاق جدّه - صلى الله عليه وسلم - وكان عفيفا، لطيفا بلا لين، وقويا بلا صلب، وكان يعطف على الأبناء الصغار، والنساء ناقصات العقل والدين، وكان يعامل بالرفق مع تلاميذه، كما أوصى به أبوه وشيخه بقوله: "وأوصيك بتقوى الله والرفق بالتلامذة والمسامحة لهم إن أخطأوا."<sup>1</sup> وكان يحسن بالجيران والأصدقاء، ويوفي حقوقهم، وكان يمرح ويمزح بلا تفريط ولا إفراط، ويأوي الملهوف والمظلوم ويؤمنهم، وقد أوى ملك اترازه هو وحواشيه عند ما طاردهم بعض المحاربين، ومكث هناك حتى ولد أبنائه، وكان شيخنا في تكنت في ذلك الوقت.

وكان يلزم الصبر والحلم والأناة، والتغاضي عن زلات الآخرين، ويتحمّل أعباء أخطائهم، ويحبّ السلم والمسالمة، ويغيث الناس في نكباتهم المورطة، كما فعل في بعثة الوالي الفرنسي باندرو، وتلك الحادثة أنّ الحاكم الفرنسي أرسل أربعة رجال إلى موريتانيا في مهمة ما، سواء للتجسس أو التحسس - الله أعلم - ولاقوا في مهمتهم بعض الصعوبات، وذلك أنّ واحدا مع ستين من قومه يريدون نهب ما عندهم وقتلهم، وذاك الشخص هو محمد بن عبد الله الدليهي.

<sup>1</sup> الأستة النافذة - شيخنا الشيخ سعد بوه، ص: 44 (مرفون).

ولمّا سمع شيخنا بالخبر لحق بهم مع بعض تلاميذه، ووجدهم في رمال أكشّار، وجرى بينه وبينهم نزاع طويل، ومفاوضات كثيرة، حتّى أنقذهم من محمد وقومه.

ثمّ جمع شيخنا حشدا من تلامذته، ليؤمّنهم الطريق وليشيّعهم إلى مدينة اندرّ آمينين.<sup>1</sup>

وكان شيخنا جوادا سخيا معطاء، وكان يميز كثيرا من المساكين والفقراء والمحتاجين، وكلما أعطوه من العطايا والهدايا يوزّعه على المساكين بالتمجاط، وذلك عند ما رجع من الجولات في السنغال والموريتانيا وغامبيا وأخرى. وواصل تلك المهام خلفاؤه من بعده. وقد أبلى الله بعض الناس سوء فهم لسبب جولاته، ويذهب البعض إلى أنه لتكديس الأموال والأمتعة، ولحبّ العطالة والكسالة والخمالة، لا وكلا.

وقد وقع على هذه أحد البرنساء وهو: الأستاذ آس مالك جو الكولخي في كتابه، أخطار الديمقراطية الغربية في أوساط الأمة السنغالية، ما نصّه: ((... أضف إلى ذلك، حاله أولئك العرب الوافدين إلينا " أغلبهم من موريتانيا" الذين يقومون ضحوة "أ" وقت الضحى" ويقتحمون بيوت السنغاليين مدعين بأنهم من سلالة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأحفاده، قائلين بأنهم جاءوا لجمع هدايا جدّهم صلى الله عليه وسلم)).

نعوذ بالله من هذه التّهمة السّفسافة، وهتك أعراض آل بيت النبيّ وعترته صلى الله عليه وسلم، وانحطاط حرمتهم، وقال الله تعالى: (( قل لا أسألكم عليه أجرا إلاّ المودة في القربى))<sup>2</sup> وقال أيضا: (( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا))<sup>3</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: ((...أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب

<sup>1</sup> حوليات الموريتانيا السنغالية - الضابط والترجمان إسماعيل حمت

<sup>2</sup> الشورى 21

<sup>3</sup> الأحزاب 33

الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به..... وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي....<sup>1</sup>

وقد نجى الله الشاعر المفلق والكاتب المنمق المفتش شيخ تيجان غي، عند ما كان يعلّق على قصيدة القاضي الأريب مجختي كل - الذي على الله توكل - في مدح شيخنا الشيخ سعد أبيه، وذلك أن القاضي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، ولما أصبح وفده شيخنا وتحققت الرؤيا ومطلع القصيدة:

هل إن بدرا بدى عند الدجى فينا أم إن سعد أبيه ذا موافينا  
هذا الشريف وهل يرتاب من أحد في كون سعد أبيه سبط يا سينا

وتعليق المفتش ما نصّه: (... ولا يعني قولي هذا - بأيّ حال - أن نستقبل الشرفاء بقصائد وخطب فحسب، فهم أرباب أسر، ومسؤولون عن رعايا، وهم مهابط العفاة والمحتاجين، فطالبوا الخبز في أبوابهم أكثر من راجي الدعاء، فتحمل - أيها المسلم - مسؤوليتك اتجاههم، واعلم بأن المودّة في القربى ليست في تقبيل اليد، والمديح والدموع فقط، والله على ما أقول شهيد)<sup>2</sup>

وأعذر من القراء الأعزاء لأنّي عزفت عن الموضوع جانبا، ولكن قد جمع القلم مني إلى هنا بدون قصد، ودفعتني حبي للنبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته إلى هذا الدفاع بلا نزاع.

### المطلب الثالث: تعاليمه لعياله الدين الإسلامي

وكان شيخنا يحرص شدة الحرص على تعليم أبنائه وبناته وأبناء إخوته ومريديه الشريعة الإسلامية والسنة المحمدية تعليما واضحا لا غبار فيه ولا تشويش. ولعل أدلّ شيء على ذلك وصية الشيخ التراد بن الحضرمي ورسالته التي أرسلها إلى شيخنا فضلت في الطريق وأجاب عنه شيخنا وهو لم ير الرسالة بعينه. وهي وصية طويلة ولكن أقتطف منها النظم فقط وهو:

باسم الله وبه بدأنا وحبدا ربّا وحبب دينا

<sup>1</sup> صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل علي بن أبي طالب

<sup>2</sup> القاضي الأريب مجختي كل - شيخ تيجان غي - لوغا - بدون البيانات

سواه جلّ وإليه يصمد  
 حمده جلّ الإله الأحد  
 لكلّ عاقل وكلّ صالح  
 لخير أمة بخير الممل  
 ما أكرم العاقل بالإنصاف  
 أكرمك الله بأكمل المراد  
 وقرّ عينك بأوفر الولد  
 وعفو ما حشرفي كلّ الحالات  
 مرتفعا بأوضح المسالك  
 صلى عليه الله ما نلت البشر  
 علّك ترتقي لخير مرتقي  
 مع الإخلاص من فتوس القادح  
 بترك مأمور من العصيان  
 يكن مقامك به عليّا  
 يصيب من عن ربّه جلّ عرض  
 بدت له قطعا عيوب جنسه  
 في الكبر والكبر في الجنس عطب  
 ولا تكن بزينة الدنا فرح  
 يفوز في الدارين بالمحامد  
 ولا سيادة أباها الجلال  
 بالقلب أفضل لكلّ زاه  
 يرفع للدني الوضيع حتما  
 عن سيئ الأفعال والكلام  
 فالصبر عند القوم منه لا يمل  
 وجدت منتهاه مثل التمره  
 بأنّه ينجح طول الدهر

الحمد لله الذي لا يحمد  
 أحمده كما الرسول أحمد  
 ثم الصلاة عدّ نصح الناصح  
 محمّد أفضل كلّ مرسل  
 وآله وصحبه الأشراف  
 وبعد يا نجل المشايخ التّراد  
 عمرك الله معافى في الأبد  
 مع سيادة الجميع في الحياة  
 لا زال قدرك لدى الملائك  
 أكرمت باتباع خيرة البشر  
 أن تتقّ الله بأكمل التقى  
 ولازم العمل بالجوارح  
 وارغم لنفسك وللشيطان  
 ولازم التواضع الخفيا  
 إياك والكبر فإنّه مرض  
 وكلّ من نسي عيب نفسه  
 وذاك يا ترادنا هو السّبب  
 إياك والفخر فإنّه قبيح  
 عليك بالزهد فكلّ زاهد  
 وليس منه ترك زينة الحلال  
 بل إنها الزهد في غير الله  
 ولازم الحلم فإنّ الحلم  
 والحلم عندنا هو التعامي  
 عليك بالصبر لكلّ ذي زلل  
 فلو صبرت الضّر ألف مرّه  
 ووعد النبيّ ربّ الصبر

وربه أكرم بالجنان  
 وهو للزوج وللقريب  
 وللجيران أجره لا يحصر  
 كذاك الصبر على الطاعات  
 والصبر للمصائب التي تصيب  
 والصبر للأذى من الأنام  
 وهذه أقسامه الصحيحة  
 ولازم الأدب إنَّ الأدبا  
 وهو خصلة بها قبل ظفر  
 وهو على دال من الأقسام  
 أولها الأدب مع مولا كا  
 وهو أن تلازم العبادة  
 وقدم النية والإخلاصا  
 صلَّ وصم وانفق لمالك الحلال  
 وكثر الصمت مع التّفكّر  
 ولازم القرآن واعمل بالكتاب  
 وهو الهدى يا ذا الذكا والعصمه  
 وكلّ من عمل بالكتاب  
 وثاني أقسام أداب القوم  
 ولازم السنّة إنَّ السنّة  
 صاحبها يكرم بالمراد  
 وكلّ خير فهو في اتّباع  
 في محكم الكتاب قل إن كنتم  
 لذاك أهل سنّة النبيّ  
 من فاز فاز باتّباع المصطفى  
 وسنّة النبيّ الاستقامه

بلا حساب عدفي القرآن  
 أكمل أجرا يا أخا التقريب  
 وربه على عداه ينصر  
 يحمدي الحياة والممات  
 للمسلمين أجره أيضا عجيب  
 لوجه ذي الجلال والإكرام  
 فخذ لها فإنها مليحه  
 عنه لئيم الأصل كلّ قد أبي  
 كلّ رئيس صيته قد اشتهر  
 فاحفظ لها أكرمت بالمرام  
 لأنه بالفضل قد أو لا كا  
 حتى تكون يا أخي عاده  
 حتى ترى من نفسك الخلاصا  
 وحسن الخلق جمّل المقال  
 واجعل فؤادك عن الغير عري  
 فهو الذي فيه الهدى مع الصواب  
 للعلما والأوليا والأمه  
 فذاك قد كمل للأداب  
 أخذك بالسنّة كلّ يوم  
 هي الهدى والعزّ وهي المنّة  
 فاحرص على السنّة يا ترادي  
 ذي المجد والعزّ والارتفاع  
 حضّ على السنّة ليس يكتّم  
 هم رجال المشهد السنّي  
 ومن يحد عن ذاك نوره طفى  
 وهي لدى فحولنا الكرامه

يخشى به من مكر كل طارق  
 فهي الرضا عن ربه العلي  
 وبذل نفسك فيما يرضيه  
 مع التباعد عن الزواجر  
 والبذل للأموال والإفاده  
 ما قد أحبه الإله جلا  
 ملائك الله بما عنه أبي  
 إكرام ضيفك بلا توان  
 فعشهم بالدين والعفاف  
 فهي لهم موائد الحلاوة  
 بين العشائين بذل وخضوع  
 ترضي الملائكة يا ترادي  
 بينك مع كل الوري لو لؤما  
 وقلل المزاح ذاك ألم  
 صدر منهم فكفك الأذى  
 وذا حديث يا ترادنا صحيح  
 لك تكون سيّدا محكّما  
 يستر عيبك في كل ما زمن  
 ذاك الذي من شيمة الأشراف  
 يكن عدوك إذا وضعيا  
 عن كل ما من حقه قد أخفى  
 ويكتب الأعدا ولو كانوا ألوف  
 بالصدق فاز أكثر الرجال  
 وكثر الصلاة والصياما  
 ووسع الصدر لكل دهر  
 فاحمد عليه مالك الغيوب

لأن غيرها من الخوارق  
 إن تسل عن سنة النبي  
 والاتكال أبدا عليه  
 وعدم التقصير في الأوامر  
 والنصح للعباد والعبادة  
 لأنه ليس يحب إلا  
 وثالث الآداب أن لا تتعبا  
 لأن من علامة الإيمان  
 وهم ترادي أشرف الأضياف  
 وغدهم بالذكر والتلاوة  
 ثم النزول يا ترادنا ركوع  
 وبادر الصبح بالأوراد  
 ورابع الآداب أن تصلح ما  
 قابلهم بما تحب منهم  
 كف أذاك واصبر الأذى إذا  
 عليه تجزى بالأمان في الضريح  
 واترك لهم أموالهم وابذل لما  
 واستر عيوبهم كما تحب أن  
 عاملهم ترادي بالإنصاف  
 واخفض لهم جناحك الرفيعا  
 وصل لرحمك وعض الطرفا  
 بذاك يا ترادي ترغم الأنوف  
 ولازم الصدق في كل حال  
 وقلل الكلام والملاما  
 وراقب الرب في كل أمر  
 فإن أذاك الدهر بالمحبوب



ففرج الله إليه يهرب  
ومبدأ الفرج بالخير يجي  
فناد يا لله يا لله  
ولازم الذكر لكل نازل  
لزمه صارت همومه وهن  
من الكروب للضعيف الواني  
ومذهب الغم وكل كرب  
لكي تفور بالرضا قبل الأجل  
تفز بحمدك وبالثناء  
من كل عم للأنام يعلم  
ملكهم ملك العبد النامي  
قد قاله بعضهم وهو الصواب  
ولا تقل لهم إن سألوك لا ولا  
وقابل المذنب بالغفران  
قول النبي ذي الكمال انزل  
بأكمل الإحسان والإكرام  
بالخلق الحسن والأقوال  
واصفح عن الزلات ذا الفتوة  
ذي رحمة وشفقة لا ذي بظر  
وارحم ضعافهم وكن لكل  
فهم أعداء كل من يؤذيك  
جرب ذاك كل من تقدما  
فإنه زينة كل حسب  
تسر بالصغير منهم والكبير  
وكثرة الرياء في الأفعال  
في المقت يا ترادنا سواء

وإن أتاك بالذي لا يرغب  
إذ آخر الضيق ابتداء الفرج  
وإن يكن حدث قد ألما  
واقراً كتاب الله ذي الفضائل  
فالذكر مفتاح الإجابة ومن  
وكم وكم فُرج بالقرآن  
حق له فهو كلام الرب  
تعلم العلم ولازم العمل  
كبر وعظم نطفة الآباء  
فإن أعمام التراد أكرم  
وكل من أحسن للكلام  
أحسن على الأحرار تملك الرقاب  
تعام عن زلاتهم واصفح  
وقابل المسيء بالإحسان  
بذاك يا ترادنا تمتثل  
وأحسن على إخوانك الكرام  
أكرمهم في سائر الأحوال  
بر أباك ببرور الإخوة  
وانظر إلى أبناء عمك نظر  
واخفض لهم منك جناح الذل  
واعلم بأنهم إذا عادوك  
فلحمة النسب لا تخلو كما  
وعلم الأولاد علم الأدب  
علمهم علوم شرعنا المنير  
وازجرهم عن حسد الأندال  
فالكبر والحسد والرياء

والعجب والعبث ثم البطر  
والهزل والمزاح والجدال  
والهمز واللمز حشاهم منهما  
والغيبة التميمية المحضية  
وأكل أموال الوري بالحيلة  
وسؤلهم مع غناك عنهم  
وكل بشرعك ودع بالشرع  
عمل قريحة كمال عقلكا  
أرض الإله ثم دار للورى  
واحذر من الشيطان والإنسان  
واكتم لسرك عن النساء  
واصحب من الأعمام والأخوال  
واعلم بأن أكثر الرجال  
وأكثر الرجال بالتميمه  
وذا ن ليس يصحب الأفاضل  
وذكروا أن القرين بالقرين  
دونك يا ترادنا وصيه  
إذا بها عمل ذو الذكاء  
لأنها حضرت على سنة من  
محمد وآله ذي السكناات  
عليهم دهر الحياة والممات  
أنمي صلاة معها أنمي السلام  
ومن تعاليمه الدين الإسلامي الحنيف والتراث النبوي الشريف وصيته إلى  
مريده سيدي سالم بن محم بن سيدي الأمين، ودونك الوصية: ((سلام أسنى وتحية

<sup>1</sup> ديوان الشيخ سعد أبيه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 404

حسننا إلى مریدنا ومرادنا سيّدي سالم، وبعد تأهّب لتسع مسائل تطالب بها كلّ يوم، فلا تغتر بالدنيا:

إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا غُرُورٌ وَالغُرُورُ الْغُرُورُ مِنْ يَصْطَفِيهَا  
مَا مَضَى فَاتٌ وَالْمُؤْمَلُ غَيْبٌ وَلِكِ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا  
فَأُولَى الْمَسَائِلِ: المشار إليها، أداء فرائض الله التي يطالبك بها، لقوله تعالى:  
(ألا لله الدين الخالص)<sup>1</sup>

وثانيّة المسائل: عمك الذي تطالبك به الحفظة، لقوله تعالى: ((ما يلفظ  
من قول إلا لديه رقيب عتيد))<sup>2</sup>.

وثالثة المسائل: سنّة النبيّ صلى الله عليه وسلم التي يطالبك بها ليشفع لك  
بها، لقوله: ((وإن تطيعوه تهتدوا))<sup>3</sup>

ورابعة المسائل: ملك الموت الذي لا بدّ له أن يفرّق بين روحك وجسدك،  
فشمّر واجتهد لعلّه يجدرك غير غافل عنه لقوله تعالى: ((كلّ نفس ذائقة الموت))<sup>4</sup>.

وخامسة المسائل: القبر وهو صندوق العمل إذا مات ابن آدم تبعه ماله وولده  
وعمله فإذا وضع في القبر رجع عنه المال والولد وبقي العمل إن كان خيرا فخير، وإن  
كان شرا فشرّ، لقوله تعالى: ((من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك  
بظلام للعبيد))<sup>5</sup>.

وسادسة المسائل: المال وهو يطالبك بحقوقه، فأولها: أخذه من حلال  
ووضعه في حلال، وامثل فيه ما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((من أدّى  
الزّكاة وأقرى الضّيف وأعان في النّوائب فقد برىء من الشّح))<sup>6</sup>. ((ومن يوق شحّ  
نفسه فأولئك هم المفلحون))<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> سورة الزمر آية 3

<sup>2</sup> سورة ق آية 18

<sup>3</sup> سورة النور آية 52

<sup>4</sup> سورة آل عمران آية 185

<sup>5</sup> سورة فصلت آية 45

<sup>6</sup> لم أعثر على مخرج الحديث

<sup>7</sup> سورة التغابن آية 16

**وسابعة المسائل:** العيال وهو يطالبك بحقوقه، ولا يرضى منك إلا ما يخالف الشرع ويلائم الطبع، فزن قيامك بحقوقه بميزان ((والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما))<sup>1</sup>.

**وثامنة المسائل:** نفسك التي بين جنبيك فهي عدو في ثوب صديق، فاحذرها، لقوله تعالى: ((ونهى النفس عن الهوى))<sup>2</sup>.

**وتاسعة المسائل:** الشيطان يطلب إغوائك وضلالك عن سبيل الهدى، لقوله تعالى: ((إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا))<sup>3</sup>.

ولم يبق يا سيدي سالم من هذه الوصية والتذكرة إلا أن تعلم أن أمر المريرين والمشايخ مبني على أربع مسائل:  
أولها وأكدها: صحة الاعتقاد، ((لواعقدتم البركة في حجر لوجدتموها)) وبقدر الاعتقاد يكمل المراد.

**والمسألة الثانية:** الهدية، ففي الحديث ((نعم المفتاح الهدية أمام الحاجة)).

ونحو:

عندي درهم ولي وطرم ملتزم فيه تقدم الخبر

**وثالثة المسائل:** الزيارة، فقد صح عن الأولياء والحكماء أن الأقدام لا تنافق ولا تخيب، والأحاديث في من زار أخاه المسلم في الله لا تنتهي وأحرى إذا كان شيخه، ولا غاية في جلب النصوص على ذلك ((إذ الكلام في الواضح فاضح)).

**ورابعة المسائل:** الخدمة، ولا بد منها، وإن عجز المرير عنها لضعف أو مرض أو كبر سن، فلا يعجز عن حركة اللسان بمدح شيخه ونصرتة والدعاء له، وبهذا واستعماله بحول الله وقدرته يكمل مرادك في الدنيا والآخرة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ما دار الفلك وحركاته<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سورة الفرقان آية 67

<sup>2</sup> سورة النازعات آية 39

<sup>3</sup> سورة فاطر آية 6

<sup>4</sup> تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه - الشيخ الداه بن الشيخ الولد - ص: 55 مرقون بدون البيانات

## الفصل الرابع: محظرة العلمية والتربوية

وفيه خمسة مباحث

- المبحث الأول: منهج مقرّراته
- المبحث الثاني: منزلته العلمية
- المبحث الثالث: تلاميذه ومريدوه
- المبحث الرابع: مكتبته ومؤلفاته
- المبحث الخامس: رسائله ووصاياه

## المبحث الأول: منهج مقرراته

ما زال شيخنا معلماً ((إنما بعثت معلماً)) ولم يزل مربياً، حتى إذا كان في السفر يعلم في الخيم عند النزول. وكان منهجه للتدريس منهجاً أصيلاً يحفظون كلّ الدروس كعادة الموريتانيين.

تكتب العلم وتلقي في سفظ  
ثم لا تحفظ لا تفلح قط  
إنما يفلح من يحفظه  
بعد فهم وتوق من غلط

وكان يبدأ مع الأطفال في السنّ الرابعة أو الخامسة، ثمّ يشرع في تلقينهم الحروف الهجائية، حتى يتضلعوا في القراءة المعبرة والمسترسلة، ثمّ يعلمهم القرآن الكريم تجويداً ورسماً، وكان يعطي الإجازة في روايتي ورش وقالون. وبعد حفظ القرآن أو إتقانه، كان يدرسه العلوم الإسلامية واللغة العربيّة، والعلوم الأخرى.

وجداول المقرر هكذا:

### الدراسات الإسلامية

التوحيد	الحديث	الفقه	الأصول	السيرة	التصوّف	التفسير
إضاءة الدجنة الإبانة على أصول الديانة	الكتب الستة طلعة الأنوار ألفية العراقيّ	الأخضري العشماوي ابن عاشر العبقري الرسالة الشيخ الخليل العاصميّة	الورقات مراقي السعود	قرّة الأبصار الغزوات نظم الأنساب	مطيّة المجد الرسالة القشيرية قواعد التصوّف	الذهب الإبريزي تفسير الكتاب العزيز

### اللغة العربية وآدابها

النحو	الصرف	العروض والقوافي	البلاغة	اللغة والأدب
الأجرومية عبيد ربه ملحة الإعراب الشبراوي الكافية ألفية ابن مالك الاحمرار لابن بون ألفية السيوطيّ	نزهة الظريف الشافية لامية الأفعال	مجدد العوافي منظومة الرّامة	الجوهر المكنون عقود الجمان تبصرة الأذهان	بانة سعاد لامية العجم لامية العرب ديوان غيلان المعلقات السبع المقصود والممدود مقامات الحريريّ مقامات البديع الشعراء الستة

## لائحة العلوم الأخرى

العلوم التطبيقية	الرقم	العلوم الفكرية	الرقم
علم الطبّ والجنس	8	علم التاريخ	1
علم النجوم والأفلاك	9	علم الأنساب	2
علم الحساب والرياضيات	10	علم تاريخ الدول والملوك	3
علم الأسرار والأوقاف	11	علم المنطق	4
		علم الرجال	5
		علم الخبر	6
		علم السير	7

لقد اقتبست هذه اللوائح من هذه الكتب البحر الزاخر وبلاد شنقيط والمراجع الأخرى.

وشيخنا الشيخ سعد أبيه - وخيرت به - لخص هذه البرامج كلها تلخيصاً موجزاً في وصية مشهورة بوصية الشيخ أبقان لأنّ شيخنا قد ناط على عاتقه تسيير إدارة المحظر، في فترة ما، والوصية هي<sup>1</sup>:

يقول سعد المنتمي لأبيه	محمد الفاضل خير نبيه
الحمد لله الذي بالقلم	علم هذا النوع ما لم يعلم
ثم على الأمر بالتعلم	محمد أزكى صلاة الأمم
وأخبر الله بأن الدرجات	لأهله لدى الحياة والممات
وليست الخشية إلا لهم	والأولياء الفائزون منهم
كفى به الشرف أن المصطفى	أمره بالزبد منه ما اكتفى
تفاخر النبي فيه والملك	تفاخر العالم أيما سلك
وبعضه أكد من بعض وما	أخلص فيه العبد كان أعظما
أوصيك يا بُنينا أبقانا	فكن به متصفا مزدانا
وقدم الأهم فالأهما	فالعمر قد يضيق أن يتما

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 389 - 390 - 391 - منشورات جمعية النور الساطع.



تصوّف وآلة بها الشروع  
 إذ علم برهان به منمّق  
 بسبب التحصيل لليسير  
 نسبته كالتحو للسان  
 إذ مدرك الحكم به موصول  
 وفي الحديث للوصول مستبان  
 وحده معرفة التحصيل  
 ووجه تحسين الكلام السامي  
 فابدأ به للمهيع الرفيع  
 بل هي مبنى كلّ فنّ للأرب  
 إذ جاهل الأحكام قد يضيع  
 كحسد كبر من العيوب  
 فحصل الباقي لك الفخر يتم  
 وعلم الأنساب وعلم السير  
 والطبّ علمه من المعتمد  
 بدين أو ببدن أو منطق  
 وكالقوافي معه القريض  
 والأوليا والعلماء مع ذا  
 جميعه في الابتدا والانتها  
 جهلته من العلوم لو سما  
 ولا تكن مبتدعاً فتختدل  
 والشرّ كله في الابتداع  
 ولا تحد عن منهج الجمهور  
 كلاهما مؤدّب في الراجح  
 فطمع العالم شينة تضع  
 ولا كثير الله كالشبان

أهمّه عقائد ثم فروع  
 فآلة التوحيد هي المنطق  
 علم به معرفة العسير  
 كذلك المنطق للجنان  
 وآلة الفقه هي الأصول  
 علم به وجه الدليل م القرآن  
 علم البيان آلة الوصول  
 وجه الدلالة من الكلام  
 والنحو هو آلة الجميع  
 من بعد ما آله تُغى العرب  
 وآلة التصوّف الفروع  
 تصوّف تصفية القلوب  
 وبعد تحصيل كذلك المهم  
 كعلم تفسير وعلم الخبر  
 علم حساب زمن وعدد  
 ونحو ذا من كل ذي تعلق  
 مثل علوم الشعر كالعروض  
 تاريخ دول الملوك بعد ذا  
 واقصد به وجه الإله المشتهى  
 واعمل بما علمته تعلم ما  
 ولازم السنة في كل عمل  
 فالخير كله في الاتّباع  
 ولازم العمل بالمشهور  
 فالقاضي والمفتي بغير الراجح  
 واحذر من القضا وقلل الطمع  
 ولا تكن موالي السلطان

إلّا لفرض العين كالطلاق  
واحذر من الغرور إذ هو الغرر  
أبياتها ميم وباء ع الخبر  
على معلم الحلال والحرام  
ذوي الهدى والفضل والعلوم  
تاريخها أيضا بعام هس<sup>1</sup>

وصن علومك عن الفساق  
وكن من الله العليّ على حذر  
قد انتهت وصية الإبن الأبر  
ثم الصلاة والسلام بالتمام  
آله وصحبه النجوم  
أول يوم عندنا من مارس

<sup>1</sup> عام هس: أي انتهت هذه الوصية في عام 1305هـ الموافق بسنة 1887م وفي حساب الجمل، الهاء: خمسة، والشين: ألف، والسين: ثلاثة مائة، ومارس ثالث شهر من الأشهر الميلادية.

## المبحث الثاني: منزلته العلمية

من لا حظ هذه اللوائح، والجداول ملاحظة جدية ودقيقة، ينجل له بوضوح أن شيخنا عالم في كل فن لا يمارى ولا يبارى.  
**أيا شيخ خذ مني جواباً يدلّكم على سبقكم فالفرد ليس يبارى؟؟؟**  
 وكان يشار إليه بالبنان وليس له مثل ولا نظير في قطره.  
**قل لمن قال إنّ للغوث شبيهاً أو نظيراً في قطرنا أرنيه؟؟؟**  
 وكان مضرب المثل في الشريعة والطريقة والحقيقة  
**أتوك حيارى مهطعين من الظما لهم زفرات تلتظي ومدامع**  
 هو الشيخ العارف بالله الفاضل الجليل، له نبأ عظيم وتاريخ مضيء، كان غرة جبين زمانه مصباحاً منيراً في العالم الإفريقي... هاجر من مسقط رأسه بلاد الحوض الشرقيّ برسم التربية للقلوب وهداية الناس، جعل نصب عينيه نفع العباد، وإرشاد الأمة وإصلاح ذات البين فظهرت على يديه كرامات عديدة، وتطارت نفحاته إلى عباد الله المؤمنين عطايا جمّة، وصدرت منه مشايخ في موريتانيا والسنغال ومالي وغينيا وغيرها.

## المطلب الأول: شيخنا كاتباً بارعاً

فكاتبنا له أسلوبه الخاص في الكتابة يتميز به عن غيره، وأسلوبه سهل وسلس يفهمه القارئ في النظرة الواحدة غالباً لأنّ البلغاء يقولون: "الثقل ينافي الفصاحة" وليس فيه أيضاً ركافة ولا ثقالة، بل فيه الرصانة والرزانة، وهو موضوعي إلى الغاية لا يحيد عن القضية اللهم إلا إذا دعت الحاجة إليه؛ يحلّل ويعلّق ويشرح ويعلّل بالأدلة الناصعة، والحجج الدامغة والبراهين الواضحة، وكل هذه تبدو لك جلياً عند ما تقرأ كتاباته المفيدة.

وأورد مسألة من مسأله يفتي فيها السائلين عن أمور دينهم وهي المسألة الرابعة من كتاب سلاح الممارك في جواب مولاي ابن مبارك.

## المسألة الرابعة:

هل المتنفل الجالس لعذر حرّ أو مرض له ثواب كثواب القائم أم لا؟  
 فالجواب إن كان جلوسه لعذر فالمشهور أنّه لا ينقص ثوابه عن ثواب القائم  
 وإن كان لغير عذر كان على النصف من أجره، كما في الحديث محمول على  
 الجالس بغير عذر لا له ولا على الفرض ويؤيده ما روي أنّ العبد إذا كان في عمل  
 وشغله عنه سفر أو مرض قيل للحفظة. "اكتبوا لعبدي ما كان يعمل صحيحاً  
 حاضراً"<sup>1</sup>. انتهى وكالمريض من طعن في السنّ قال الشبرخيتي: إنّ الحديث أيّ (صلاة  
 الجالس الخ) خصّصه أهل المذهب بالقادر واقتصر عليه في الكافي وذكره في النوادر  
 عن ابن حبيب مقتصرًا عليه وعمّمه في العاجز والقادر والمعتمد الأوّل.

تتمّة: قال الشيخ محمد بن يوسف في شرحه صحيح مسلم عند قوله "كان  
 صلّى الله عليه وسلم يصلي ليلاً طويلاً جالساً" فيه دليل على جواز التنقل جالساً مع  
 القدرة على القيام، وهو إجماع العلماء وهل يجلس متربّعاً وهو قول مالك أو  
 كالمتشهد وهو قول ابن أبي حزم ومحمد بن عبد الحكم واختلف هل يومئ بالسجود  
 مع القدرة عليه وأجازه ابن حبيب ومنعه عيسى وكرهه ابن القاسم وفي تنقل  
 المضطجع قولان ثالثهما يجوز للمريض دون الصّحيح انتهى.<sup>2</sup>

ونقل المواق عن ابن رشد قد جاء أنّ للقادر أن يتنفل مضطجعاً، وقال  
 الأبهري له الاضطجاع في النفل، وعبارة عبد الوهاب في فروعه قال عن مالك لا يتنفل  
 أحد مضطجعاً، وسمع ابن القاسم للمصليّ في المحمل مدّ رجله، ابن حبيب:  
 وللمتنفل مدّ رجله إن عيي وكره مالك إيماءه بالسّجود. انتهى.<sup>3</sup>

من قرأ هذه المسألة متأنياً يعرف أنّ ما وصفته به حقّ ومنصف، ويعترف أنّ  
 شيخنا عالم وعلامة، باحث وبيّحاث، كثير الاطلاع والاتباع، وينظر في المسألة الواحدة  
 وجهات نظر متعدّدة المشارب والموارد.

<sup>1</sup> رواه أحمد: الأحاديث القدسية مع شرحها - الشيخ عبد القادر عرفان - دار الفكر للنشر والتوزيع

<sup>2</sup> سلاح المعمار في جواب مولاي ابن مبارك - شيخنا الشيخ سعد بوه - ص: 15 - مرقون بدون البيانات

<sup>3</sup> سلاح المعمار في جواب مولاي ابن مبارك - شيخنا الشيخ سعد بوه - ص: 11 - مرقون بدون البيانات.

ومن أحسن ما تناولها شيخنا من الأسجاع مقدمة كتاب سلاح المعارك في جواب مولاي بن مبارك وطرزها بطراز جديد ووشاها كوشي الثياب، فصارت لماعة كالديباج، أو حريراً في الميزاج.

### المقدمة:

الحمد لله الذي قدّس أسرار أصفياه بماء التقديس، وأضاء أسرار قلوبهم بأنوار التجليات من ظلم الحناديس<sup>1</sup> وأسس بهم الدين على دعائم الحقّ أيّ تأسيس، فكانوا في غياهب الجهل أضواء كالمقاييس، وفي مهامه الضلال أعلاماً وقماميس<sup>2</sup>. وأكمل الصلاة والسلام وأنماهما على سيدنا محمد الذي استمدّ من فيض مدده كلّ راهب وقسيس، وعلى آله وأصحابه الهداة البرانيس<sup>3</sup>، وإخوانا ونواميس.

أمّا بعد: فيقول سعد بوه - بيّض الله وجهه يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه - إنّ مريدنا مولاي بن مبارك السباعي ثمّ البكاري الظريف، سألتني عن مسائل هو مغرم بجوابها فأردت بحول الله كشف النقاب على نقابها، والله تعالى يوفّقني لصوابها ويوليني أجزل ثوابها على حين انطماس من الحقّ ومن الدين اندراس، فلم يوجد منه إلا ما كان مودعاً في مهرق القرطاس، بعد ما كان محلّه الصّدر والراس، بيد أنّ الجهل قد عمّ فأعمى ومرض الهوى قد صمّ فأصمى، فذلك كثير أهل الدعاوي، وتقدّموا من غير مقدم للفتاوى فضلوا وأضلّوا، وزلّوا فأزلّوا فتجهّموا الجواب بلا تثبّت ولا مهلة، فأخطأوا الصّواب أوّل وهلة، هذه صفتي، وكل من شاكلني من أبناء جنسي، إلا أنني أسأل من ربي الكريم المدد، وأن يجعلني ممن سدّد التوفيق أبد الأبد، وأن يرعاني بعين رعايته، وأنّ يعتني بي حقّ عنايته كما قيل:

وإذا العناية لا حظّك عيونها      نم فالمخاوف كلّهنّ أمان  
فاصطد بها العناء فهي حباله      واقتد بها الجوزاء فهي عنان

<sup>1</sup> الحندس: الظلمة - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ص: 208 - الطبعة الخامسة.

<sup>2</sup> القماميس: السادة الشرفاء - المرجع السابق - ص: 786

<sup>3</sup> البرانيس أو البرنساء: الناس - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك - ج 2 - ص: 120.

هذا أو ان الشروع في المقصود، مبتدئاً باسم الله الودود، وسميته ((سلاح المعارك في جواب مولاي بن مبارك)) فأقول وبالله التوفيق إلى الصواب وأسأله حسن المبدأ والمآب.

### المطلب الثاني: شيخنا شاعراً مفلحاً:

تفرض شاعرية شيخنا نفسها، وتثبت وجودها وجودتها لدى الشعراء والباحثين، إذ لا يخلو مرجع من مراجع الشناقطة في الشعر العربي والشعبي إلا وهم يدارسون شعره وشاعريته. ولقد استطاع شيخنا لتضلعه في القريض تناول كثير من الأغراض الشعرية، والبحور العروضية.

#### الغزل:

يا رب خود <sup>1</sup> ذات دلّ ودد	أشهى كمى من دعد ومهدد
أنيابها ممزوجة بعسل	تفتري ابتسامها عن برد
تجمع بين صبح حسن وجهها	لنا وبين ليل شعر أجعد
مریضة الأجفان ذات حور	عیناء كحلاء بدون إثم
أحسن من عیناء ذات برغز <sup>2</sup>	ترعى البرير في فضاء أجرد
عفيفة منية كل عاشق	خریة تزري بكل الخرد
ألوت بحلمي فصار زبدا	ترمي به أمواج كل مزبد <sup>3</sup>

#### المديح:

كان أكثر ما يستعمل من الأغراض: المديح لشغفه المفرط بجده صلى الله عليه وسلم.

بجيد المدح لا بجيد الغزل	لسيد الرسل لا للأعين النجل
قد كنتُ مشتغلاً ولست مشتغلاً	عن مدح من مدحه أحلى من العسل
خليفة الله في الملك المضاف له	وفي التصرف والإحسان والنزل

<sup>1</sup> الخود" المرأة الشابة المنجدي في اللغة والأعلام

<sup>2</sup> البرغز: ولد البقرة الوحشية لسان العرب ابن منظور الإفريقي

<sup>3</sup> ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 173 منشورات جمعية النور الساطع

وملجأ الخلق يوم الحزن والوجل

والنار قد خلقت لمن له عندوا  
هو المراد من الأخرى ومن سجدوا  
حتى تحسدني لأجلها الحسدا  
سعد أبيه فأنت ربّه الأبداء

وكلّنا بشهود الله مخمور  
نعم ويغضنا العميان والعور<sup>1</sup>

وأمرني أمر الله مذ كان أمريا  
وجل جلال الغيب عن حال نوميا  
وإن غصتُ في المولى تراني فانيا  
هنا تظهر الأنوار من سرّ سرّيا  
ففي الذات عين الذات كلي كماليا  
تجدني موجودا من سرّ باقيا  
في حضرات القدس أقوى تعاطيا  
ومشربها من عين تحقيق نوريا  
وبالحكم رضيت والله حسبيا  
وستراً عن الأملاك يخفي مساويا<sup>2</sup>

ولا لي فخر غير أنني عبیده  
ويكفي لقرب الله أنني مریده

شمس الوجود وعرش الكون كرسية  
وله أيضا في المديح:

لأجله خلقت جنّات رحمته  
هو المراد من الدنيا وساكنها  
يا ربّ صلّ على المختار سيّدنا  
والآل والصحب واغفر ما جنى أبدا  
الفخر بلا فخر

قال شيخنا:

نحن الرّجال الذين صحّ قربهم  
يحبّنا كلّ من نارت سريرته  
وله أيضا:

بقلبي سرّ الكون والأمر مختلف  
ونومي حوض الغيب إن كنت نائما  
ولست لدى الأكوان تدري حقيقتي  
إذا لاحت الأنوار أو فاض سرّها  
إذا كمل الأقطاب في كلّ مشهد  
إذا لاحت الأسرار من كلّ وجهة  
وقلبي لأنوار الغيوب مدبّر  
وروحي روح الكون فازت بنشرها  
فالله ربّ العرش سلّمت أمريا  
وموتي على الإيمان أرجو تفضلا  
وقال أيضا:

أراني عبيد الله جلّ جلاله  
وأني بحمد الله نجل لشيخنا

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 201

<sup>2</sup> المصدر السابق - د يحيى ولد البراء - ص: 304.

وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَدِّي حَقِيقَةٌ  
وَأَيُّ افْتِخَارٍ بَعْدَ هَذَا أُرِيدُهُ<sup>1</sup>  
الثناء:

عندما توفيت زوجته السالمة بنت الحسن أم عجزه الشيخ بو نرثاها بهذه

المرثية:

ويا خير من تُعزى لصاحبه عشر	عليك سلام الله يا قبر يا قبر
وصبر جميل لا يماثله صبر	سخاء وحلم ثم عقل مهذب
فمألك لا يلفى عليه إذا جسر	وجود إذا ما الناس ضننوا بهم
ويا حبذا بذل يعضده الستر	وبذل مع الإخفاء للجار كله
ووجه طليق لا يكون به ضجر	ودين وآداب وذان سجية
وما كل كهل كان عمر له العشر	وخلق كأخلاق الكهول نفاسة
وعجل لها الغفران يا لله يا بر	فيا رب يا رحمان أقبل فعالها
بجاه رسول جا له العز والنصر	وعجل لها الرضوان منك تفضلاً
وما نيل بالإحسان من ربنا الأجر <sup>2</sup>	عليه صلاة الله ما دام سيّداً

أشعار شيخنا مشحونة بالمعاني البلاغية والصّور البيانية والألوان البديعية.

الجناس:

بقلب طهور وريح عجوز	وروح الإله سما للسمّا
وكيف تضاهي العجوز العجوز <sup>3</sup>	ولم يبلغن مراتبه

التقسيم:

بالصبر منتصر بالله مفتخر	بالشرع معتصم بالحلم متّصف
ودهره فكر ووجهه غرر <sup>4</sup>	وليله صور ويومه عبر

التشبيه:

كان شجاعاً كالأسد      قد ظهرت يوم أحد

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 222 - مخطوط بمكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري

<sup>2</sup> ديوان شعر المترجم له - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 195-196.

<sup>3</sup> سما الأول: فعل بمعنى علا أو رفع، وسما الثاني: سقف الذي فوقنا. العجوز الأول: الشمس، العجوز الثاني: القمر،

<sup>4</sup> البعد الفني في شعر المديح النبوي لأحمد بمبا - المفتش عبد الأحد لوح - ص: 197 - مطبعة المعارف الجديدة الرباط

(2018م).



الاستعارة

هو المراد من جميع الخلق  
هو السراج في السما والأرض

هو المكرم بعزّ السبق  
هو شفيح كلنا والبعض<sup>1</sup>

<sup>1</sup>ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 124 - مخطوط بمكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادريّ

## المبحث الثالث: تلاميذه ومريده

## المطلب الأول: علاقته معهم

من الجدير بالذكر أنّ البعض قد يبالغون في عدد مريدي شيخنا، ويذهب البعض<sup>1</sup> إلى أنهم يناهزون ألفين ومئة بين اندر ودكار فقط، بغضّ النظر عن بواقي القرى في السنغال وموريتانيا وغامبيا وغيرها، من القارة السمراء، وعلى كلّ، فإنّ شيخنا قد تصدر عنه عدد كبير من التلاميذ بين الواصلين وغيرهم، وبين من أجازهم وغيرهم.

كانت علاقة شيخنا مع مريديه علاقة وطيدة وليست العلاقة بين الشيخ والمريد فقط، بل علاقة أخ مسلم<sup>2</sup> مع أخيه " لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه"<sup>3</sup> وكان يحبهم حبّين حبّ لله تعالى، وحبّ لوصية أبيه بهم في مسامحتهم والتغاضي عن زلاتهم.

وكان يمزح معهم ويحدثهم في شتى المجالات، ويرشدهم إلى كلّ شيء دنيويّ وأخرويّ، وكان يفضلّ توزيع الشاي في حضرته وحلقاته بشربه الجميع بدون الاستثناء.

وقد قال شيئاً في الشاي (أتاي) وآداب شربه:

ويبدأ باسم الله يا حبذا القصد	أتاي بحمد الله يتبعه الحمد
وليس لنا التصويت عند	ونعمل في المطعوم ما الأدبا حدوا
ونبقي أوان الشرب في الكأس	كما ينبغي والفضل آونة يبدو
نعممه مثل المطاعم عندنا	فيشربه من عندنا الحرّ والعبد
وسكره يعطي لمن كان طامعا	فلا نمنع المعروف قبل ولا بعد
نواسي به المرضى ونكرم	فكم خاطر قد جاء في جبره الوعد
ولم نشغل به عن الدين طرفه	بلى إنه عون لمن همّه الورد

<sup>1</sup> أعني به الباحث الفرنسي بول مارتي

<sup>2</sup> مختار الأحاديث النبوية أحمد الهاشمي

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، (1 / 14) رقم 13 - ومسلم كتاب الإيمان (67/1) رقم 45

ومن ذمه يوماً لأجل عوارض  
وقال أيضاً في الشاي:

بالذكر أهدر على الآتي منبسطة  
واجعل له الحمد نعناعاً يطيبه  
وسعاً ومنقبضاً سرّاً ومغتبطاً  
وكن بذكر الإله الدهر مرتبطاً<sup>1</sup>

وما زال ولم يزل شيخنا سعد بوه رضي الله عنه يدعو الله لمريديه أن يهديهم  
وأن يرشدهم ويوفقتهم الخير والسعادة ولم ينسهم مرة في أدعيته وتوسلاته، وهذه  
القصائد الآتية أصدق أدلة على ما قلت:

ربّ اجعل موارد ذي الهمة  
ربّ اجعلن همهم في الطاعة  
وحبب السهر لا المناما  
وحبب الجوع لديهم لا الشبع  
واجعلهم نواب طه المصطفى  
وقال فيهم أيضاً:

جزى الله بالإحسان عني تلامذي  
وأعطاهم الأمان يوم لقائه  
وقال فيهم أيضاً:

شفع تلامذي في الأقارب  
شفعهم فيمن عليهم أحسنا  
اغفر لهم وبهم فاغفر لمن  
أكرمهم بالفضل والعناية  
وعنهم جاز ذوي الإحسان  
ومن علمهم جار أو لهم ظلم  
فاكتب له وردّ كيده عليه  
يا حيّ يا قيوم يا رب النبيّ

وجد لهم بسائر المآرب  
حتى ينال ربنا كلّ المنى  
أحبهم يا ربنا كلّ الزمن  
والعلم والعمل والولاية  
عليهم تولّ بامتنان  
أورام وضعهم بشتم أو ألم  
واجعل وبال ذاك راجعاً إليه  
تلامذي أكرمهم بالأرب

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - ص: 125 - مخطوط من مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري  
<sup>2</sup> ديوان المترجم له - ص: 345 - مخطوط من مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري

كشمس صحو ليس دونها ظلال واهدهم لمهيع الشفيح مع طهارة القلوب والنفوس <sup>1</sup>	واجعلهم بين تلاميذ الرجال وارفعهم بدينك الرفيع واجعلهم بين الأنام كالشموس وقال أيضا:
اغفر لنا يا ذا العلى ولهم	ثم المريرين ووالديهم وقال أيضا:
ووالديه يا عظيم المجد والأصل والفصل مع الصحاب والأخذ والعتاب والعقاب بجاه خير مرسل وخير آل <sup>2</sup>	واغفر لسعد ولنسل سعد وللمريدين وللأحاب وسلم الكل من الحساب سلم لنا ولهم من السّؤال

كما أنّ شيخنا كان يحسن إليهم غاية غاية، كذلك ردّ مريدوه، الفعل الجميل يحبونه حقيقة الحبّ كحبّ أخ لأخيه لحاً لحاً، ويكرمونه شأو الإكرام وينزلونه منزلة جدّه - صلّى الله عليه وسلم - لأنّ "الابن سرّ أبيه"<sup>3</sup> ويمثلون أوامره من حيث التصدير الأول، بغضّ النظر على ما يترتب وراء ذلك، وينتهون عن نواهيهم من حيث الردع الأول دون الحوض في الأسباب والعلل.

❖ تهمة وردّها إلى نحور مفتريها:

ينسب الجمهور الفقير التّباك أو التّبع (pone) إلى الطريقة القادرية، ويلصقونها إصاقا وثيقا، كأنهما أختان أو شقيقتان حتّى، ويلقّون الأكاذيب والأباطيل لشيخنا ويقولون بأنّه كان يتعاطى الدخان ويأمر تلاميذه بتعاطيه، حاشا لله وحاشا لله ثمّ حاشا لله أن يكون شيخنا من زمرة المدخنين.

نعم، يدخّن كثير من القادريين المعاصرين وحتى بعض الشرفاء جهلا أو تجاهلا، ألم يأن أن يعرفوا أنّ الدخان حرام. فكيف يدخّن شيخنا أو يأمرهم بالتدخين، وهو الذي قال بأنّه لا يصلي على المدخن؟

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - ص: 59 - من مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري

<sup>2</sup> المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - مخطوط: 124

<sup>3</sup> مثل عربي

لسنا نصلي بالذي يشم  
كلا ولا لمن تباك يفغم  
بأنها فسق ولا إمامة  
لما سقى في نظم الأخضرى  
ومن يقل بأنها حلال  
إذا الحلال يسعى في الحلال  
وكل مسكر وكل عبثي  
لو كان نفعه على الورى يعم  
لأننا نعلم وهو يعلم  
ولا شهادة ولا كرامة  
إذا رأيت عالما فاستحضري  
قلنا له مقاله ضلال  
وكل ما ينفع بالمآل  
غير مباح ظنه ليجتبي<sup>1</sup>  
فكيف وهو الذي كتب كتابا في تحريم الشم والدخان، ألا وهو: ((تعزير

البرهان في تحريم الشم والدخان)) وكيف وقوله:

رأيت في تباك أربع خصال  
صاحبها تسودن فاه  
وتخلق اللون وتحل الجسد  
صاحبها في قبره يحول  
لم ينفها سوى معاشر الضلال  
ومنعها به الفحول فاهوا  
والنتن أعظم مزاياها استفد  
عن قبلة الإسلام إذ هي الأفضل.

فلنرجع إلى الموضوع الذي كنا على صده.

وشاع من بينهم<sup>2</sup> شعار ((وَحَيْرْتُ بِهِ)) أي اخترته شيخاً لي أو أحببته لنفسي، وذلك عند سماع اسمه فقط. وكانوا يقبلون يده الكريمة عند المصافحة، وذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

### المطلب الثاني: حكم تقبيل اليد في الإسلام

جاء في سنن أبي عيسى الإمام الترمذي رضي الله عنه ما نصّه: "حدثنا أيوب حدثنا عبد الله بن وإدريس، وأبو أسامة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال، قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي فقال صاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال صاحبه لا تقل نبيّ إنه لو سمعك كان له أربعين أعين فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بيّنات، فقال لهم (( لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرفوا ولا تزنوا وتقتلوا النفس التي حرم الله

<sup>1</sup> المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - مخطوط: 404

<sup>2</sup> أي من بين مريدي شيخنا الشيخ سعد أبيه

إلا بالحق ولا تمسكوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا اعتدوا في السبت)) قال فقبّلوا يده ورجله، فقال: نشهد أنك نبيّ قال " فما يمنعكم أن يتبعوني" قالوا: إن داود دعا ربّه أن لا يزال في ذريته نبيّ وإنا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا (اليهود)). رواه الترمذي وأبو داود.

وفي الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمر وكعب بن مالك قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح<sup>1</sup>.

عن أمّ أبان بنت الوازع عن جدّها وازع رضي الله عنهم كان في وفد عبد القيس قال: لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحنا فنقبل يد رسول الله ورجله، وانتظر المنذر الأشجّ حتى أتى عيبته فلبس ثوبيه، ثمّ أتى النبيّ صلّى الله عليه وسلم فقال له إنّ فيك خلّتين يحبّهما الله الحلم والأناة.

قال: يا رسول الله أنا أتخلّق بهما أم جبلني الله عليهما قال: بل الله جبلك عليهما قال: الحمد لله الذي جبلني على خلّتين يحبّهما الله ورسوله.<sup>2</sup> رواه أبو داود والترمذي.

أخرج البخاريّ في "الأدب المفرد" عن عبد الرحمن بن رزير قال: مررنا بالريذة فقيل لنا: ههنا سلمة بن الكوع رضي الله عنه فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه، فقال بايعةً بهاتين نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم كفّاً له ضحمة كأنها كفّ بعير، فقمنا إليها فقبّلناها.

وأخرج البخاريّ أيضاً في "الأدب" عن صهيب قال: رأيتُ عليّاً رضي الله عنه يقبّل يد العباس رضي الله عنه ورجليه.<sup>3</sup>

واحفظ لشيخك ما إن عشت حرمة  
قبّل يديه إذا لقيته أبداً  
واجعله في البرّ والتّوقير مثل أب  
فكم أفادك من علم ومن أدب<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سنن الترمذي كتاب تقبيل يد الرّجل - ص 881 - دار الغد الجديد

<sup>2</sup> تاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول - على منصور ناصف ص: 259 - دار الفكر للنشر والتوزيع.

<sup>3</sup> مفاهيم يجب أن تصحح - محمد بن علوي الحسني ص: 230 - دار الكتب العلمية - ط: 3-2011م.

<sup>4</sup> مجموعة باكرة فاس مختار، جمع وترتيب: الشيخ علي سيبه الجاهلي الكولخي، ص: 25

وكان تلامذة شيخنا يلتحون بيته ليل نهار لا يبرحون عنه إلا بإذنه ((قد يعلم الله الذين يتسللون منهم لواداً فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)).<sup>1</sup>

لا تفعلن شيئاً بغير الإذن فالإذن شرط في قبول الشأن

ويصف أحد مريديه هذا المشهد وهو الشيخ محمذن بن محمد الأمين:  
 ترى المريرين صمماً حول منزله من سكرة الحب فوجاً حول أفواج  
 إن هاج بالذكر تهتان الصّحاب له لله ما هاج شحاج لمهتاج  
 يسقي المرير حمياً من معارفه ما ذاقها قطّ إلا الفائز الناجي  
 وكذلك الشيخ البشير ولد مبارك إذ يقول:

فوا عجباً فلان طاشت عقولهم لشيم بروق من هواك لوامع  
 أتوك حيارى مهطعين من الظما لهم زفرات تلتظي ومدامع  
 وكانو يسارعون لخدمته وينافسون فيها ((وفي ذلك فليتنافس المتنافسون))<sup>2</sup>  
 ابتغاءً لهطول دعوته وبركاته عليهم وكذلك كل من يخدمه.

يا ربّ من خدمنا في نفسه فاجعله في الدارين فوق جنسه  
 وهب له الرضى مع الولاية والأمن والعلوّ والهدايه  
 وكل من أعطاني الهدية يسرّ له المشاهد القدسيّة  
 وكل من في خدمتي ربّ ولو كلمة اجعله فوق من علو  
 وهب له شهود أهل وصلة بالمصطفى شفيع كل أمة<sup>3</sup>

<sup>1</sup> النور الآية 63

<sup>2</sup> المطففين الآية 26

<sup>3</sup> ديوان المترجم له - من مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - مخطوط (454).

### المطلب الثالث: تقسيم الوظائف الإدارية الداخلية

#### I. معلمو طلبته القرآن الكريم والعلوم

وكان لشيخنا بعض الأساتذة من كبار تلاميذه يساعدونه في تعليم صغار التلاميذ، ومنهم: الشيخ البشير بن مبارك وأحمد بن حنبل وعبد الله العتيق بن الخلال ومحمد فاضل ومحمد فاضل بن أحمد دليل، ومحمد فاضل ابن الشيخ الحسن، وممن كان يساعده في تعليم القرآن الكريم فقط، الشيخ محمد الأمين بن عيسى ومحمد فاضل بن أحمد زايد وأخوه خطري والشيخ أحمد الجواد بن محمد محمود.

#### II. كتبة الرسائل والأمور الإدارية:

وكان ممن يكتب له القرآن الكريم والشعر والرسائل وغيرها، الشيخ البشير بن مبارك، وأحمد ولد بت، والشيخ المحفوظ ولد أب، والسيدة خديجة (أمامة) بنت السلامة وكانت هذه الأخيرة لا تكتب بل تحفظ ثم تستظهر عند الحاجة، وكانت تسهل لهم العمل: ومنهم الشيخ محمد فاضل بن الحسن.

#### III. بوابوه:

وكان من بوابه أحمد باب ولد مين ولد زمراكي، ومنهم الشيخ محفوظ ابنه وقيل: إن شيخنا لا يدعو باسمه مرتين إلا وهو يجيب عنه.

#### IV. حرّاسه:

ومن حرّاسه إبراهيم بن الناج، ومحمد الأمين بن عيسى وقد غادرا معه من

الحوض

#### V. رعاة المواشي له:

ومن رعاة الإبل له الشيخ أحمد انجاي (لُبدو) (lou boudou)، والشيخ مولود ولد شيبية.

ويجدر التنبيه هنا أن جلّ الذين تربوا على يد شيخنا راعوا الإبل والغنم له سواء طالت المدة أو قصرت.



## قائمة أسماء تلاميذه رضوان الله عليهم أجمعين

الرقم	الأسماء وألقاب التلاميذ وأماكن سُكناهم
01	الشيخ سيدي الخير ابن الشيخ محمد فاضل حاسي آتيله توفي سنة 1332 هـ
02	الشيخ سيدي الأمين ابن الشيخ محمد فاضل
03	الشيخ عبداتي ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل
04	الشيخ مفتاح الخير ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل
05	الشيخ مصباح الدين ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل
06	الشيخ محمد تقي الله ابن الشيخ الحسن ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين
07	الشيخ التراد بن الحضرامي بن محمد فاضل توفي 1333 هـ
08	الشيخ التراد بن العباس الحضرمي ولد 1304 هـ وتوفي 1365 هـ دكار
09	الشيخ المحفوظ بن أبّ ولد 1277 هـ وتوفي 1338 هـ في دار السلام كازمانس
10	الشيخ أحمد بن الشيخ الحضرامي لكبير السنغال
11	الشيخ الحضرامي بن مصباح 1301 هـ وتوفي 1371 هـ كان في دار جلف
12	الشيخ يبّ المختار بن الشيخ الخليفة، جنوب السنغال
13	الشيخ الطالب محمد بن مصباح
14	الشيخ سعد بوه بن بوهن توفي 1942 م
15	الشيخ محمد تقي الله بن محمد
16	الشيخ محمد لغظف بن مصباح
17	الشيخ أحمد أبو المعالي أحمد بن الشيخ أحمد الحضرامي التاكاطي 1307 هـ وتوفي 1385
18	الشيخ سيد أحمد بن اطفيل من أولاد الفغ الخطاط
19	الشيخ عبد الله بن صلاح المقرّي البوحيني
20	الشيخ أحمد كوري بن الصفي الفودي توفي 1945 م

21	أعمر مولود بن شيبه الأنتابي
22	الشيخ البشير بن مبارك اليدمسي 1286 1354 م
23	الشيخ عبد الملك الألفغي وتوفي في حياة شيخنا ورثاه
24	الشيخ أحمد محمد بن متال الألفغي 1314 هـ
25	الشيخ الزاكي اللمتوني
26	الشيخ سيد المختار بن العربي الأبيري
27	الشيخ أحمد باب بن الزمراكي من أهل بارك الله
28	الحبيب بن السمان السباعي
29	أحمد بن دياه من أبناء أبي السباع
30	الشيخ محمد الأمين بن أحمد باب توفي 1975 م
31	الشيخ أحمد عالي بن ابته وأخوه:
32	الشيخ محمد فال ابن ابته
33	الشيخ سيد محمد بن ماون من أولاد يوسف الكحل الكنتي
34	سيد سالم بن محمد بن سيد الأمين البوفلاني توفي 1345 هـ
35	أحمد فال من قبيلة أهل بوافلان
36	لحبيب بن المختار بن انتف التندغي
37	الشيخ أحمد الجواد بن محمد محمود من أهل الحاج الغربي
38	محمد وبن أمن من بني يعقوب
39	محمد الأزعر بن حبيب الله
40	الشيخ أبان
41	محمد بن احمد بن عباس توفي 1327 هـ
42	الشيخ يوسف غي دكار
43	الشيخ بامر غي
44	الشيخ إبراهيم سيك
45	الشيخ أجوم باه كت أردو توفي 1945 م الموافق 1265 هـ
46	الشيخ مصطفى غي

47	الشيخ أيف جوف
48	الشيخ مكود صال من الملوك السناغلة
49	الشيخ محمد لوح عاش 130 سنة ودفن في امبور
50	الشيخ محمد علي جخان
51	الشيخ سعد بوه جخان
52	الشيخ مالك كاه كيئوبي
53	الشيخ سعد بوه كمر
54	الشيخ محمد الفتوي لي اتياس
55	الشيخ ذو النون لي اتياس
56	الشيخ ابن العربي لي اتياس
57	الشيخ يرم سيك تيواون توفي 1358 هـ
58	الشيخ أحمد انجاي لبدو
59	الشيخ انجوغو جاج توفي 1948 م عاش 115 سنة
60	الشيخ بات صار مرن صار
61	الشيخ محمد جوب توفي 1935 م في كمب
62	الشيخ موسى كمر كنكيل
63	الشيخ سالييف جالو
64	الشيخ مختار جغ
65	الشيخ عبد القادر سيس
66	الشيخ المختار جوب كاب كاوان
67	الشيخ موسى غي
68	الشيخ داود دم توفي 1930 م
69	الشيخ دلل كه
70	الشيخ برما جاه
71	الشيخ فانت ماضي غينيا كناكري من الأمراء
72	الشيخ ألفا جول

73	الشيخ عثمان جاج غبرو قرب امبور
74	الشيخ ديجلو سيك أسد کران
75	الشيخ حامد كان الفوتي
76	الشيخ عبد السلام كان الفوتيّ
77	الشيخ الخليفة ابن الشيخ سعد بوه
78	الشيخ أتقان ابن الشيخ سعد بوه
79	الشيخ الحضرمي ابن الشيخ سعد بوه
80	الشيخ سيدات الكبير ابن الشيخ سعد بوه
81	الشيخ الوليّ ابن الشيخ سعد بوه
82	الشيخ المحفوظ ابن الشيخ سعد بوه
83	الشيخ ماء العينين ابن الشيخ سعد بوه
84	الشيخ الطالبي ابن الشيخ سعد بوه
85	الشيخ بونن ابن الشيخ سعد بوه
86	الشيخ أحمد بن حنبل البهناوي
87	الشيخ عبد الرحمن بن متالي
88	الشيخ سيد عثمان بن محمد الغلام
89	الشيخ سيد عثمان بن محمد عبد الرحمن
90	الشيخ عبد الله بن محمدن فال ابن مبارك
91	محمد فاضل بن عبد الله بن محمدن فال
92	محمد خير بن عبد الله بن محمدن فال
93	البشير بن عبد الله بن محمدن فال
94	الشيخ عال صو ديكان
95	الشيخ سعد بوه صو ديكان
96	الشيخ مراد اندو غاي قرب بير
97	الشيخ يُر بال آن كجلن ما تم توفي 1917 م في دكار
98	الشيخ بالّ كان اتياس

99	الشيخ ماجور سيس عند البعض
100	الشيخ المصطفى بن العربي الأبيريّ دفين شلخة الكبش
101	الشيخ كلاه التندغيّ من أهل بوحبين
102	الشيخ عبد الحيّ بن محمد بن أحمد آل ألفغ
103	دود سيك الأصغر المترجم الفرنسيّ باندر <sup>1</sup> (94)
104	الشيخ لا تيرفي من اندر توت
105	الشيخ مبارك جوب
106	الشيخ برم كمب جوب
107	الشيخ آمدو جوب
108	الشيخ آمد جيي كت أندر
109	الشيخ ماء العينين جيي نور
110	الشيخ غور سيك
111	الشيخ غور جوب
112	الشيخ محمد جنغ
113	الشيخ ماوو سين من أهل والو
114	الشيخ البخاريّ دات الفتويّ
115	الشيخ محمد جمبر كمير
116	الشيخ عليّ أو جاريم
117	الملك باي بير فال يللي منل فال جاريم
118	الشيخ عبد الكريم جالو كاندون سبختان
119	بور سين كمب اندوفين جوف الأصغر فتك <sup>2</sup>
120	الشيخ موسى صار جوجورفي جزيرة سين
121	الشيخ شيخو جوف جوجورفي جزيرة سين
122	الشيخ صمب صار اندكان صمب

<sup>1</sup> قد رأيتّه وهو مكتوب في قائمة أسماء تلاميذ شيخنا في البحر الزاخر

<sup>2</sup> المراجع السابق

123	الشيخ عليّ ماني انيمباتو دفين رفسك
124	الشيخ سيد الجليل سيبي كروتو سيجو
125	الشيخ ألفا يحيى غينيا كناكري
126	الزعيم ساموري تري غينيا كناكري
127	الشيخ سيفور غي كناكري أصله من اندر
128	الزعيم المعاهد محمد الأمين درامي
129	المجاهد لتجور غوني لتيرجوب المشهور <sup>1</sup>
130	المجاهد البري زينب الجاي <sup>2</sup>
131	محمد فاضل أفظيل بن عبدات عبد الوهاب بن شيخنا الكبير وتوفي في مهام ما، عام 1926 في رفسك
132	محمد فاضل ول أهلي بن الأمين بن العباس
133	الشيخ بن الأمير توفي في اندكان صمب
134	الشيخ محمد فاضل بن حسن بن شيخنا الكبير
135	الشيخ محمد العاقب بن الشيخ الحضرميّ سرالين
136	الشيخ محمد الإمام بن الجيه المختار بن شيخنا الكبير
137	الشيخ سيد بوي بن محمد عبد الرحمن انيومينك
138	الشيخ محمد عبد الله بن سيدي بابا السمسديّ
139	الشيخ محمد عبد الله بن موسى الجكني
140	الشيخ خون جلوج
141	الشيخ أحمد بن محمد جالو
142	الشيخ جيبى كمبفي
143	الشيخ إبراهيم سه
144	الشيخ عبد القادر اندر
145	الشيخ مامور فال غاي (gayé)

<sup>1</sup> المرجع السابق - الشيخ أبقان ولد الشيخ الوالد<sup>2</sup> المرجع السابق - الشيخ أبقان ولد الشيخ الوالد

146	الشيخ إبرجو غاي (gayé)
147	الشيخ بُلَ (boula)
148	الشيخ محمد سيس - اندر
149	الشيخ موسى سيك
150	الشيخ مالك به
151	الشيخ محمد نقّاه
152	الشيخ سعد بوه جوب كمب
153	الشيخ بابكر آو
154	الشيخ محمد كان تيغتغ
155	الشيخ محمد به
156	الشيخ محمد عال
157	الشيخ سليمان سيدبي من أصل غاي
158	الشيخ علي صال
159	الشيخ عثمان بري السوماري
160	الشيخ بوبكر سيس
161	الشيخ أحمد جغ اندر
162	الشيخ محمد محمود
163	الشيخ موسى كور المعتوق
164	الشيخ إبراهيم الجاي جكراف
165	الشيخ ناصر الدين القيني
166	الشيخ محمد داوود
167	الشيخ عبد غي
168	الشيخ محمد غي
169	سيري لمن
170	سارن صديق سنس بممب
171	أحمد باب سلس

172	الشيخ على سيس - جور بيل
173	الشيخ باب بن إبراهيم
174	الشيخ عبد الرحمن بن أجوه
175	الشيخ خويّ ابن الشيخ الطالبوي ابن الشيخ الحضرامي
176	الشيخ موركي جوب
177	الشيخ ألفا جامبيل
178	الشيخ موسى صار - كولخ
179	الشيخ تيفي جوف - امبور
180	الشيخ مالك صار - كولخ
181	الشيخ عبد الرحمان اتيام - كولخ
182	الشيخ تيرنو جالوا - كولخ
183	الشيخ شيخو جوف - كولخ
184	الشيخ بوبكر جوف - كولخ
185	الشيخ صالح جنغ - لوغا
186	الشيخ حامد آن التلري - فوت طور
187	الشيخ إبراهيم ساني - من دولة غامبيا
188	الشيخ الحاج محمد كبا جختي - من دولة غنيا بيساو
189	الشيخ باكري جرّ - من دولة مالي
190	الشيخ صالح باه - من دولة مالي
191	الشيخ باكري مرس باه - من دولة مالي
192	الشيخ أبو بكر سيسه - جامين - غامبيا
193	الشيخ سال جنغ - كر دير جنغ - تياوان
194	الشيخ محمد امبي - لوغا <sup>1</sup>
195	ولد الفراح

<sup>1</sup> هو أخ شقيق للسيدة خر صمب توري زوجة الشيخ أحمد امبي الكبير المشهور بمام شيخ امبي والد العالم العلامة الشيخ سام امبي والمورث السنغالي باي جيل امبي



196	الشيخ مالك سيك – اندر
197	الشيخ فودي اندغ – جزيرة فاتيك
198	الشيخ اندوس جوك – غيت اندر
199	الشيخ امريكي جوك – غيت اندر
200	الشيخ بران كمب واد – غيت اندر
201	الشيخ أبران غي – غيت اندر
202	الشيخ مهرام تو – انجاغو – موريتانيا

وهذا الحشد الغفير الضفير من أولياء الرحمن، غيظ من فيض وطل من وبل، وقليل من كثير، من الذين تصدروا عن العالم العلامة، والفاهم الفهامة، والفقهاء والنبه، والجهبذ الخريت، والأديب الأريب، والشاعر الكاتب، والناظم النثر، والخضيب البليغ، والفريد النحرير، والجهبذ البهلول والدارك الدراك، والصنديد الجمهوري، والسيد الصيد والسמידع السمخديد، وكريم الأصل والفصل وصاحب وقته، وشمس زمانه، ومرشد السالكين، وعمدة السائرين، ومهيع أصحاب الأقوال والأحوال في السككات والحركات، والكبريت الأحمر، والوالد الأبر، والحرز الحصين والكهف الوعير، وناصر الأمة عن الغمة، وشمس الدراية والرواية، وحجة الله الدامغة، والصارم البتار لدى البغاة والطغاة، وخليفة جده – صلى الله عليه وسلم – على أمته، ومجدد أنه وآوانه، والمنتهى في العلوم اللدنية والمعارف الربانية، وحافظ نظام الصلاح والفلاح، وعديم الأنداد والأتراب، والمطهر والمجلي الطريقة المحمدية الجنيدية القادرية الفاضلية لدى الدهماء والعجماء حتى وعاهها القاصي والداني في النوادي والبوادي، وآية الله العظمى للشناقطة والسناغلة والسوادين والبياضين، والفائق على الزنوج والمغول والقوقازي الجلوة والخلوة، ومجمع البحرين، وعربين العلماء وتاج المشايخ، سعد السعادات، وسعد السعود، أبي عبد العزيز سيخنا ومولانا الشيخ المختار سعد أبيه – وخيرت به – ثم تفرقوا في جميع أرجاء العالم الإسلامي لتطهير أرواح الناس، وإنقاذ الحياة البشرية، وإنسانية الإنسان، وتفریق ناسوته عن جبروته، لكي تكون أنفسهم طيبة صافية خال من الرذائل حال

للفضائل وترجع إلى جبليّتها وفطرتها، "كل مولود يولد على فطرة" <sup>1</sup> (( يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي )) .

2

جزاه الله خير جزاء عن كل قطرة من قطرات كؤوس الخمر التي سقاها هؤلاء الرجال الكمل والعظام العملّ أمين يا رب العالمين.

جزى الله بالإحسان سعدا فإنه سقانا كؤوسا لا يمل شرابها

جزى الله بالإحسان من كان ساقيا لأرواحنا حتى أبين حجابها.

اللهم صلّ وسلّم على سيدنا ومولانا وحبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلم. وارحم وتجاوز وارض عن روح شيخنا ومولانا وملاذنا ووسيلتنا إلى ربنا أبي السّعادات والسّعداء الشيخ المختار سعد أبيه الفرد النّبيه، ممدنا ومرّبينا عروس المملكة، صاحب الأحوال السّنيّة، والمقامات العليّة، شيخ الكلّ وغوث الكلّ.

اللهم اهدنا بهدائته، ونورنا بأنواره، ومدنا بمدده، وعلمنا بعلومه وثبتنا على طريقته، وأحينا عليها إن أحييتنا، وأمّتنا عليها إن أمّتنا، وعلى طريقة شيخه، وعلى سنّة جدّه صلى الله عليه وسلّم، وعلى دين ربّه.

وارض اللهم عن خلفائه وذريته ومريديه ومن تعلق بطريقته واقتفى على آثاره إلى يوم البعث والنشور. آمين!!!

<sup>1</sup> صحيح الجامع الصغير للإمام الألباني (حديث شريف)

<sup>2</sup> الفجر الآية 30

## المبحث الرابع: مكتبته ومؤلفاته

## المطلب الأول: مكتبته الشاملة

كان شيخنا مشعوقاً بالكتب ومطبوغاً بحبها، وظلّ طوال حياته يجمع الكتب والمصادر والمراجع لاستعداد ما ينتظره من البحث والاستقصاء.

وكان يتربّب الطوّارئ الجدد من الكتب لاشرائها وإلا فالاستعارة.

وقد أرسل واحداً إلى الشيخ ماء العينين يستعير منه القاموس وكتب إليه:

إلى القاموس ذا القاموس يهدي      وذاك به وذا القاموس يهدي

على أنّ الجزاء دعاء صدق      يقسم لي مع الأحباب يهدي<sup>1</sup>

فوهبه إياه ولم يعره<sup>2</sup>.

وأرسل أيضاً إلى الولي الكامل، الغنيّ عن التعريف، يعرفه القاضي والداني، أبي المحامد الشيخ أحمد بمب امبكي، يستعير منه شرح كتاب إحياء علوم الدين للزيديّ. فأعاره إياه<sup>3</sup>. وقيل أنّ مكتبته الأولى في تُويزِكتِ قد بلغت 700 كتاباً، وبعد ارتحاله إلى الكبله زادت إلى ما شاء الله بغزير. وكان يقول

أقول إذا نظرت عيني إلى كتبي      الحمد لله مولى المجد والرتب

خزانة لم تكن موروثه عن أب      جاءت إليّ بلا كد ولا تعب<sup>4</sup>

## المطلب الثاني: بعض أقوال وأمثال وحكم شيخنا

1. إذا أراد الله بعبده خيراً، ألهمه الطّاعة وألزمه القناعة وفقّهه في الدين وعهده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف.

وإذا أراد الله بعبده الشرّ، حبّب إليه المال وبسط منه الآمال، وشغله بديناه ووكله إلى هواه فخبّط في الأمور خبط عشواء وغاب عن الحقائق غيبه نشواء<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ديوان الشيخ ماء العينين- تحقيق محمد بارود - إصدارات الساحة الخزرجية - ص 193

<sup>2</sup> تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد بوه - الشيخ الداه ولد الشيخ الوالد - ص: 20 مرقون

<sup>3</sup> تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد بوه - الشيخ الداه ولد الشيخ الوالد - ص: 20 مرقون

<sup>4</sup> ديوان الشيخ سعد بوه - تحقيق ودراسة وشرح الدكتور يحيى ولد البراء ، ص : 245

<sup>5</sup> من صفحة المؤرّح المختار ولد إبراهيم السيد على الفيس بوك

2. الأخ الصَّغِيرُ قد يلزمه ما لا يلزم الكبير ويليق بالأطفال ما لا يليق بالرجال مع أن الإخوة لا يستوون في تعظيم الإخاء وتوكيد الاعتناء.<sup>1</sup>
3. من يربي في الحياة، فهو أكمل تربية في حال الممات لانكشاف الأغطية عنه وانقطاع العلائق البشرية، وتحققه بالحقائق الروحية وتنفسه بالنفائس الرحمانية.
4. وأما من ادَّعي الرؤية<sup>2</sup> يقظة فهو ضال بإجماع المشايخ وفي كفره قولان.<sup>3</sup>
5. العبادة لها ثلاث علامات:
- أولها: أن تعدم التّهاون والعجز والكسل من نفسك؛
- ثانيها: أن تراقب أعمال البر كلاً؛
- ثالثها: ألا تخرج الموت من بين عينيك. وآدابها ثلاثة أولها: ألا ترى العمل منك، بل هو مخلوق لله فيك وإن عجزت عن شهود ذلك فأنو العمل عند ابتدائه لله، ثانيها: ألا تشتغل بأمر من أمور الدنيافي ساعة عبادتك، ثالثها: عرض أحوالك التي تناقض العبودية على الصالحين.<sup>4</sup>
6. الإنكار داء من أدواء القلوب ولا يزيله إلا العلاج بأدويتها بعد الانقياد إلى طريق الحق.<sup>5</sup>
7. إنَّ الدخان من أجزاء النار وهي حرام ومحلّ عذاب.<sup>6</sup>
8. فقد أخبرني بعض مخالطي الأنجليز أنهم ما جلبوه<sup>7</sup> لبلاد الإسلام إلا بعد إجماع أطبائهم على منعهم من ملازمته وأمرهم بالاعتصار على اليسير الذي لا يضر، لتشريحهم رجلاً مات لاحتراق كبده بملازمته، ووجدوه سارياًفي عروقه وعصبه ومسوداً مخّ عظامه مثل إسفنجة يابسة وفيه ثقب مختلفة صغرى وكبرى وكبده

<sup>1</sup> الأسنّة النافذة في رد بيعة الحادثة شيخنا الشيخ سعد بوه - ص: 16 - مخطوط

<sup>2</sup> الرؤية الإلهية - الشيخ سعد بوه - ص: 6 - مخطوط

<sup>3</sup> الرؤية الإلهية - الشيخ سعد بوه - ص: 8 - مخطوط

<sup>4</sup> أجوبة أحمد بن حنبل - المترجم له - ص: 5 - مخطوط

<sup>5</sup> بذل الوسع في المسائل التسع - المترجم له - ص: 18 - مخطوط

<sup>6</sup> تعزيز البرهان في تحريم الشّم والدخان - المترجم له - ص: 11 - مخطوط

<sup>7</sup> أي ما جلبوا للدخان من بلاءهم إلى بلاءنا

- مشوية فمنعواهم من مداومته وأمروهم ببيعه للمسلمين لأضرارهم، فلو لم يكن فيه إلا هذا لكان باحثاً للعاقل على اجتنابه.<sup>1</sup>
9. فمن ادعى تجريح الجَمِّ الغفير من المسلمين فقد أتى باباً من الكبائر لأن فيهم العلماء والأتقياء وأهل المروءة.<sup>2</sup>
10. لا تنخرم ألا ينكر على الأولياء إلا من حظّه سوء الخاتمة.<sup>3</sup>
11. فإن ردّ اللبن في الضرع عندي أيسر من ردّ النَّصاري عن الأرض.<sup>4</sup>
12. اعلم أنّ الشيطان لا يأتيك إلا خادعاً في صورة ناصح ويتوسّل إليك بخاطر النفس، إنما هو الذي يوسوس إليها من حيث لا تعلم فلا تأته، واعلم أنه عدوّ مسلّط يراك من حيث لا تراه، وأعظم ما يرده الرجوع إلى ربّ الكلب أولى.<sup>5</sup>
13. المراقبة هي التحقّق بمقام الإحسان الذي هو أن تعبد الله كأنك تراه بحيث يتمكن من قلبه حتّى لا يخطر عليه خاطر بغيره فمثال من رفع السيّف على رأسه لحزّ عنقه إن لم يتمثل ما أمر به فلا حضور في قلبه لغير ما يتوقّعه من حزّ عنقه عند المخالفة فمن لازم التحقيق بقرب الحق منه دامت مراقبته إذ عليه رقيب التقوى في الأداء ثمّ رغب الخشية الغفول وهيبة الجلال وحياء الحضور.<sup>6</sup> وأعتذر من القراء الكرام عن عدم شرح أو تعليق على مقالات شيخنا، لأنّ:

كلام الأولياء لست أفهم  
لأنني أنا أنا وهم هم

### المطلب الثالث: ذكر برّ الغير لا ينقص من برّك شيئاً<sup>7</sup>

كان شيخنا إنساناً اجتماعياً ألفاً مألوفاً رحيب العطن يرى الخير والصواب في الآخرين ويعزوهم إليهم، ويذكر محاسنهم وينكر<sup>8</sup> مساوئهم وذلك في الأحياء والأموات على حدّ سواء.

<sup>1</sup> المصدر السابق - ص: 7

<sup>2</sup> بذل الوسع في المسائل التسع - المترجم له - ص: 19 - مخطوط

<sup>3</sup> المصدر السابق - ص: 8 - مخطوط

<sup>4</sup> النصيحة العامة والخاصة - المترجم له - ص: 15 - مرقون

<sup>5</sup> بذل الوسع - للمترجم له - ص: 9 - مرقون

<sup>6</sup> كشف اللبس عن المسائل الخمس - للمترجم له - ص: 27 - مرقون

<sup>7</sup> مثل ولوفيّ

<sup>8</sup> ينكر: يستر

ومن ديدن شيخنا مدح العلماء والصلحاء والعظماء والفقهاء والشرفاء  
وتفخيم مناقبهم وذلك ما نودّ تبسيطه هنا على سبيل المثال لا الحصر، وكتب في حقّ  
الشيخ سيدي بابا:

قل للمحاول شأو الشيخ سيدي لا      تتعب لنفسك ذات الزيف والأود  
أتى بنبذة علم لا تطير لها      كالدرّ إن برزت في سالف الأبد  
لأنها جمعت آي الكتاب وما      سنّ الرسول لنا في يومنا وغد  
فاشدد يديك على نصوصها وعلى      نقولها وافشها في كلما بلد  
شافه ولا تتكلم حال غيبته      يا ناقدًا جاهلاً واكشف عن العضد<sup>1</sup>

وكتب في الشيخ سيد الخير ابن الشيخ الكبير:

الشيخ سيدي الخير نجل والدي      لازلت ملجأ لكل قاصد  
هذا وإنّ هذه الهدية      جزاءها ملكك للبرية  
بحول من بحوله المستصعب      يسهل لو أبى الرئيس الأقرب  
ولو أبى كل ملك وملك      وعالم لطرق علمه سلك  
لأنه يفعل ما يشاء      ولو أبى عبيده أو شاءوا.

وقال في حقّ توأمته الشبيخة سعاد بنت الشيخ الكبير:

واسطة للعقد من كل حسب      عريقة الأنساب منذ معد  
من ضئضئ<sup>2</sup> الحسن نجل فاطم      بنت الرسول حامد محمد  
تلك سعاد خير أنثى نجلت      من شيخنا خير أب ومحتد  
تقاصر الرجال عن مقامها      فضلاً عن النسا ذوات الأود  
تضلّعت من كل سرّ جملة      وعلّلت عن نهل من مسند  
كريمة أسخى من آل برمك      تزري بوجود حاتم ومعد  
عليك يا سعاد منّي رحمة      مع سلام كالدراري الرّكد  
أو نفحة الروض صباحاً هبّ من      يبرين بالنسيم فوق جدد  
أشهى من الوصال بعد فرقة      بين الأحبة بدون موعد<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - تحقيق د يحيى ولد البراء - ص: 697 - منشورات جمعية النور الساطع

<sup>2</sup> ضئضئ: الأصل والمعدن المنجد في اللغة والأعلام

<sup>3</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - تحقيق د. يحيى ولد البراء - ص: 174 - منشورات جمعية النور الساطع

إلى أخيه الشيخ الحضرامي:

وكالقمر المبهاج في عالم الحسن  
ومن هوفي الأجناس فرد بلا جنس<sup>1</sup>

سلام على من هوفي الحوض كالشمس  
سلام على الحضرام نبراس جنسه

وكتب إلى تلميذه الوفي الشيخ التراد ولد الحضرامي:

أبشر فإنّ العزّ عزك ومن  
يأيها الشيخ التراد إنّ من  
عمرك الله في أكمل المنن  
إلى أخيه الشيخ ماء العينين:

إلى شيخ الشيوخ أخي المعالي  
سلام لا يماثله سلام  
سلام طيب الأردن سام  
إلى قطب الوري الغوث المربي ال  
تحنّ إلى محلته المعالي

وإلى تلميذه وعضده الأيمن الشيخ البشير بن مبارك:

سلام سليم فاق للحصر والعدّ  
وللنشر قبل النظم ما زالت ذا حمد  
كمال قبول الحجّ والزور للفرد  
ووهباً صحيحاً لا يكدر بالكدّ  
من الحبّ في الأبواب في القرب والبعده  
ولا زال هذا الوهب في غاية الرشد  
وبالفوز والرضوان عني أنا وحدي  
وإنك أوفى الناس بالعهد والودّ<sup>3</sup>

إلى من تسامى في المكارم والمجد  
فموجه أني لشعرك حامد  
حمدت الذي أعطاك فضلاً ومنة  
وأعطاك علماً لا يشاب ببدعة  
وأعطاك ممّا نال موسى كليمه  
وحلاك ثوب العلم والدين والتقوى  
فلا زلت تجري عن الناس كلهم  
فوالله يا بشير إنك شاعر

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - من مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب - ص: 304 - مخطوط  
<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - تحقيق د. يحيى ولد البراء - ص: 296 - منشورات جمعية النور الساطع  
<sup>3</sup> تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه - الشيخ الداه ابن الشيخ الوالد - ص: 110 - مرقون

وإلى أخيه في الله العالم العامل الطود الشامخ خليفة الشيخ أحمد التجاني في السنغال، سمّي الشيخ السيد الحاج مالك سي بن عثمان تاب عليهما الرحمن:

إلى فائق الأقران مالك دهره  
تطيب به الأرواح إن فاح نشره  
فموجه أنا جعلنا جزاءكم  
فمالكه المشهور حاز اتباعه  
مدارسه في العلم أي مدارس  
فلا زالت الأيام بيضاً بنوره

وإلى أخيه في الله الذي قد حلف الزمان ليأتين بمثله وقلت له: حنثت بيمينك يا زمان فكفر، وهو الشيخ أحمد بمب الطوبوي رضوان الباقي القديم على الشيخ الخديم:

معانده أجلته منها النصارى  
ومن صدف البحر المحيط بدا فمن  
فعجبي لكيميا امتحان غدا بها  
وبدر منير غاب في الغرب ثم لا  
ويا عجباً باب المتاب مفتح  
هنيئاً لذا الدين الغريب الذي غدا

فأصبح في تلك البحور نضارا  
تألثته فيه العيون حيارا  
نضار الورى يا قوته لاتبارا  
ح م الغرب شمساً رفعة وانتصارا  
لكل مرید رام منه جوارا  
يتيه سرورا منكم وانتصارا<sup>2</sup>.

وفي حق العباس بن الحضرمي بن الشيخ الكبير:

أهلاً بنجل شيخنا الحضرمي  
وفي مناقب الشيخ أحمد أبي المعالي بن الحضرمي التاكنطي، وهو آخر من قدمه شيخنا من البيضان، ومن السودان الشيخ ابن العربي له دفين اتياس:

أبو المعالي جاءنا من بعد  
وجهها يحاكي يوسفًا تجملاً

غوث الورى مشرب كل ظامي  
صوتاً يحاكي داوود يا ذ العلاء

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - تحقيق د. يحيى ولد البراء - ص: 699 - منشورات جمعية النور الساطع

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - من مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب - ص: 454 - مخطوط بحوزتنا



وفي حقّ الشيخ المختار بن العربي الأبيري:

إنك يا بن العربي المهذب غوث وغيث في بلاد المغرب  
ومن أذاك زائراً لأرب نال المنى ونال فوق المطلب  
ومن أذاك خائفاً من كرب آمنه من شرها رب النبي  
ومن عزا قولي ذا للكذب فقل له: الكذب ليس مذهبي<sup>1</sup>

وفي رثاء الشيخ عبد الملوك الألفعي:

به عبد الملوك الملوك قد سكن اجعله من رياض جنّة المنن  
وفي أحمد فال البوفلاني:

ارفق من يرفق بي في السفر مريدي أحمد فال صاف الكدر  
كأنه عند ابتغاء وطري منبأ بخافيات مضمري  
وفي حقّ الشيخ ابن العربي بن محمد الفتويّ له: إنك يا ابن العربي عربيّ  
ضللت عن قومك.

وفي أحمد بن حنبل في دعائه:

وإبن أحنبل الأمين ونجني من الأود

وقال أيضاً في حقّ ابن أخيه الشيخ المحفوظ بن أبّ:

أحمد من بحمده الخلق نطق وحمده قبل وجودنا سبق  
أشكره على وجود ابن أخي محفوظنا ذي العلم والدّين السّخي  
مجيد غوث عابد بأرضنا نلنا به من ربنا كلّ المنى  
أهلاً به من سيّد ساد سواد الأمة هو من الرسول للعباد  
أهلاً به ومرحباً من سيّد ساد فحول أمة لممجد<sup>2</sup>

### المطلب الرابع: خزانة مؤلفاته

من الممكن أن نطلق على شيخنا لقب عالم كل فنّ - إن صحّ التعبير - لأنّه ساهم في كلّ مجال من المجالات العلمية بالتأليف والتصنيف نثراً ونظماً، شرحاً

<sup>1</sup> البحر الزاخر - الشيخ أبقان ابن الشيخ الوالد - ص: 181 - مرقون بدون البيانات

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - من مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - مخطوط بحوزتنا - ص: 420

وتلخيصاً، وذلك إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على سعة اطلاعه، وغزارة علمه، وأنه فذّ من أعلام التأليف والتصنيف. واختلف الباحثون في كمية وطبيعة مصنّفاتهِ وذكر الشيخ أبقان تسعة وخمسين مؤلفاً في البحر الزاخر، والشيخ الداه بن سعد بوه اثنين وخمسين في رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه، ومحمد فاضل بن عبد العزيز أربعة وأربعين في ترجمان النصيحة، والشيخاني ولد سيد أحمد قدراً يسيراً في تحقيق دراسة الباب الأول من كتاب مرشد الأذهان.

وحدثني الشيخ سعد أبيه (شبهه) ابن الشيخ عبد العزيز أنّ شيخنا قد كتب 69 كتاباً و828 نظماً.

وها أنذا أرسم قائمة مؤلفاته حسب ما بذلته من الجهد في جمع كتاباته - رضي الله عنه:

### أولاً: في التفسير

- 1 العباب في تفسير الكتاب
- 2 مجمع البحرين فيما يقع بين اثنين
- 3 سلّم الخلاص للمتعلق بسورة الإخلاص
- 4 الفيض الوهبي على آية الكرسي
- ثانياً: في علوم القرآن
- 5 البستان الجامع لكل ما يشتهيهِ الجائع
- 6 نظم سور القرآن الكريم
- 7 نظم أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم
- ثالثاً: في التوحيد (علم الكلام)
- 8 عقيدة أهل الحقّ
- 9 نظم أسماء الله الحسنى
- 10 نبراس المعنى للغامض من شرح أسماء الله الحسنى
- 11 الرؤية والمعيرة
- 12 نظم في علم التوحيد

### رابعاً: في علوم الحديث والمصطلح

13	منبه الأختيار بضعف بعض شائع الأخبار
14	بغية الطلاب ومنية الألباب
	<b>خامساً: في السيرة</b>
15	منظومة في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم
16	وسيلة المقاصد
	<b>سادساً: في الفقه وأصوله</b>
17	كاشف حجب الأستار عن وجه رموز سلم الإظهار
18	حكم المسجد في البادية والحاضرة
19	الأنجم الظواهر في عدد الإمام والحرائر
20	جواب السكتة بين الإحرام والفاتحة
21	سلاح المعارك في جواب مولاي بن مبارك
22	الهجرة والجهاد في أحكام الهجرة والجهاد
23	آداب السفر
24	حكم إعطاء أجرة لنيل اسم من أسماء الله تعالى
25	روضة الوراد ونزهة الزهاد والعباد
26	بذل الوسع في مسائل التسع
27	تعزير البرهان في تحريم الشم والدخان
28	ردع الشبان عن مخالطة النسوان
29	درع الشيب والشبان عن محارم اليد واللسان
30	تأليف في علم الفرائض والمواريث
31	الفتاوى الفقهية والنوازل
32	النصيحة العامة والخاصة في التحذير عن محاربة الفرنسة
33	الجواب المحتوم للمنكر علينا في أمر الروم
34	المشوش بين العلماء والمحرض بين الفضلاء
35	الطود الشامخ في الصلاة في أول الأوقات وتقبيل أيدي المشايخ
36	نزهة اللبيب في جواب أعل بن محمد الحبيب

الجواب الجيد في مسألة المختار بن أحمد	37
<b>سابعاً: في التصوف الإسلامي</b>	
نور الصراط المستقيم في التصوف الإسلامي	38
منبع الارتجال والغوص في مشاهد الرجال	39
فتح الجلال على منبع الارتجال	40
ملجم الكفر للمعترض علينا في الذكر	41
أجوبة أحمد بن حنبل في مقامات الرجال	42
الررف الممهّد على مطية المجدد	43
نزهة النفوس في الذكر بأسماء القدوس	44
نظم السلسلة القادرية	45
نظم فوائد الإمام زروق	46
جواب الشيخ أحمد لوح في حكم انتقال المرید من شيخ إلى شيخ آخر	47
تنبيه المریدین علی ما نحن علیه من الدين	48
وصية لمریده سيد سالم في آداب المرید لشيخه	49
<b>ثامناً: في الابتهالات والصلوات والتحصينات</b>	
تاج الصلوات على سيد الكائنات	50
سلم السلامة في عرصات يوم القيامة	51
صلاة الفاتح في أعظم المفاتيح	52
إغاثة الملهوف لما دهاه من كل أمر مخوف	53
السعادة الأبدية في الصلاة على خير البرية	54
نفحة الأمان من خزي الدنيا وعذاب يوم الدين	55
الكواكب الزاهرة في الصلاة على خير الأوائل والأواخر	56
النور المغتبط في الصلاة على الفائت في كل نمط	57
زهر الأكام في الصلاة على خير الأنام	58
التفح العميم في أسرار بسم الله الرحمن الرحيم	59

مرشد الأحاب إلى ما ينجي من العذاب	60
روضة السادات في الصلاة على سيد السادات	61
أسرار الشيخ سعد أبيه لبناته	62
النفع الواقع في حلّ ألفاظ النور الساطع	63
السور القائم بمعاني نبذة السّر الدائم	64
جنة المذنب وطهارة المخبث	65
الوسيلة الكبرى	66
نبراس الأحكام في الصلاة على أفضل الأنام	67
ميقات الصلاة	68
<b>تاسعا: في النحو والصرف واللغة والأدب</b>	
الوهب السماوي على قصيدة الشبراوي (في النحو)	69
شرح لامية الأفعال (في الصرف)	70
القصيدة العجوزية (في اللغة)	71
القصيدة الكافية (في اللغة)	72
قصيدة (إنّ الفؤاد) (في اللغة)	73
<b>عاشرا: في التاريخ والأنساب</b>	
خواتيم آل مامين	74
الألسنة النافذة في ردّ البيعة الحادثة	75
تقريظ الأسماع في شرف أبناء أبي السّباع	76
<b>حاديا عشر: في الطبّ والتربية الجنسية</b>	
مرشد الأذهان في التحصيل على طبّ الأبدان	77
<b>ثانيا عشر: في الفوائد والوصايا والتوسّلات وعلوم أخرى</b>	
الفوائد	78
وصية على الشبان والشابات في تعمير الأوقات بالطاعات	79
وصية في ذمّ التخمة والبطنة	80
وصية على الشيخ البشير وقاه الله شرّ السّعير	81

- 82 مرشد الأذهان أعني: أذهان ملوك السودان فيما يؤول فعله إلى فساد الزمان والمكان
- 83 وصية على زوجته خديجة بنت السلامة في ذمّ نوم الصبيحة
- 84 وصية على زوجته فاطمة بنت البارقي في ذمّ التصفير على مرأى الرجال
- 85 وصية على أخيه الشيخ سيدي الخيري في التقوى والاستقامة
- 86 نظم التوسّل بالأنبياء والمرسلين
- 87 نظم التوسّل بالأولياء والصالحين
- 88 نظم التوسّل بالصحابة الكرام
- 89 نظم التوسّل بالأئمة الأربعة
- 90 نظم التوسّل بالأقطاب الأربعة
- 91 نظم التوسّل بآبائه إلى الرسول (ص)
- 92 نظم التوسّل بزوجات شيخه وسراريه
- 93 نظم التوسّل بأبناء شيخه الكرام
- 94 نظم التوسّل ببعض بنات شيخه الكريّمات
- 95 الكشّاف
- 96 جواب مدعي المهديّة
- 97 وصية على ابنه الشيخ أبقان في ترتيب العلوم والفنون
- 98 جواب الشيخ التّراد ولد الشيخ الحضرامي حول آداب الدين والدنيا
- 99 الفرائد
- 100 ديوان شعر له (مخطوط بحوزتنا)
- ثالثاً عشر: في الموسوعات**
- 101 حاطب ليل
- 102 كشف اللبس عن مسائل الخمس
- 103 البستان الجامع لكل ما يشتهي الجائع

## المبحث الخامس: رسائله ووصاياه

### المطلب الأول: رسائله

لم أستطع بهذه الورقات المعدودة، إيراد جميع الرسائل والوصايا التي كتبها شيخنا إلى الإخوان، بل أقتصر على إثبات رسالتين ووصيتين، ليستنير بها القراء الكرام عن بواقي الرسائل والوصايا.

الرسالة الأولى: إلى حبيبه الشيخ أحمد بمب الطوبوي  
الرسالة الثانية: إلى تلميذه الشيخ محمد لوح في حكم انتقال المرید من شيخ إلى شيخ آخر.

الوصية الأولى: إلى شقيقته الشيخ سعاد وخيرت بها.

الوصية الثانية: المأدبة إلى الإخوان في الله في تقليل الطعام والشراب

### الرسالة الأولى

إلى الشيخ الخديم أحمد بمب مباكي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم، وآله وصحبه وسلم أركى التسليم، أحمد ربنا الذي نظم شمل الدين بأيام إقبالكم، بعد تشتيته بأيام إدماركم، ونشر بشر قدومكم الأفراح، وكشف بانكشاف الغيب عن وجوهكم الأتراح، واستخرج ياقوتتكم من غور البحار العظام، وحلي بها جيد المعاهد والإسلام، وأصلي على نبي فتق رتق الأكوان، وتسلسل نوره في الأمة إلى آخر الزمان، وبعد:

فمن محبكم الصافي الوداد، وإن تباعدت من الأجساد، ومع أنه عن الوصل غير قانع، المصرح باسمه في الطابع، إلى السيد الهمام، الملقى إلى الله الزمام من نال بالاصطبار مقام الأبرار، ثم ارتقى إلى التسليم والرضوان، فدخل في زمرة المقربين أهل العرفان، أسأل الله سبحانه الحسنى وزيادة، وأن يؤمنه من غوائل الغرور المعتادة أعني: ذا الفتوحات والمواهب من طارصيته في المشارق والمغرب، الشيخ أحمد بنب الولي الكامل الصادق فيه قول القائل:

حنث يمينك يا زمان فكفر

حلف الزمان ليأتين بمثله

موجهة إنا - ولله الحمد - مستبشرون مهتئون بهذا الرجوع بعد التسلية والتعزية على سفر منعنا الهجوع ولما سمعنا من طلعتكم إقبالا، أشأناني شأنكم الرفيع ارتجالاً:

معادنه أجلته منها النصارى  
ومن صدق البحر المحيط بدا فمن  
فعبجي لكيما امتحان غدا بها  
وبدر منير غاب في الغرب ثم لا  
ويا عجباً باب المتاب مفتح  
هنياً لذا الدين الغريب الذي غدا  
فأصبح في تلك البحور نضارا  
تألئه فيه العيون حيارا  
نضار الوري ياقوته لا تبارى  
ح م الغرب شمساً رفعة وانتشارا  
لكل مرید رام منه جوارا  
يته سروراً منكم وافتخارا

ولتعلموا إننا منذ ساقتم الأقدار، إلى جزيرة تلك البحار لم نزل إلى الله في تضرع واجتهاد، في أن يجبر بكم كسر البلاد والعباد فلا تنسونا من صالح دعائكم في حضراتكم وخلواتكم، بل لا تنسوا جميع المسلمين فإنهم الآن في أمور تشيب لها النواصي وقد استوى فيها منهم الداني والقاصي.

والله يمتع المسلمين بحياتكم دهرًا طويلاً، فإنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)).

وهكذا جاء نص الرسالة في كتاب رسائل شيخنا الشيخ سعد بوه للشيخ الداه بن الشيخ سعد بوه<sup>1</sup>، وكتاب النفحات المسكية في السيرة البكية للشيخ محمد عبد الله بن عبيد الرحمن العلوي الشنقيطي<sup>2</sup>. وداوين شعراء أهل الزوايا الموريتانيين في مزايا الشيخ الخديم<sup>3</sup>.

### الرسالة الثانية

إلى مریده الشيخ محمد لوفي حكم انتقال المرید من شيخ إلى شيخ آخر  
الحمد لله الذي أمرنا بالجواب والصلاة والسلام على النبي الأواب وعلى آله  
وأصحابه الآخذين بمنهج السداد والصواب، أما بعد:  
فعليك السلام أيها السيد العالم العامل والولي الكامل أحمد لوح!

<sup>1</sup>ص: 46 - 47 - 48 - مرقون (رسالة جامعية)

<sup>2</sup>ص: 172-173 - تحقيق ودراسة محمد بومب درامي وأبو مدين شعيب اتياو الطوبوي الأزهرى - ط: 2015م

<sup>3</sup>ص: 11 - مخطوط بدون البيانات



موجه: إني تأملت ما كتبت لي من اتصالك بشيخك الأول، واستقامة أمرك في حضرته وعلو مرتبتك عند قومك وتقديمهم لك الهدية وأنت صرت إماماً فيهم مع أنك تعلم الجاهل منهم وترشد الضال بارك الله فيك وعليك وتقبل أعمال الخير منّا ومنك. وأيضاً تأملت الأبيات التي تنسب إلى ذلك السيد التقي العالم النقي الشيخ أحمد بنب وهي:

ويل لمن عني تولّى مدبراً      بعد الإرادة وعني صدراً  
هرب كلّ من له شقاوه      إلى سواي ولي التلاوه

فإن كان المعنى أن من هرب من الشريعة المحمدية التي هو عليها وتولّى مدبراً عنها إلى سواها أي إلى من غير دينه فإن ذلك من علامات الشقاوة التي هي سبب الويل فإن ذلك المعنى حينئذ صحيح.

وإن كان المعنى أنه جازم أن من ترك ورده من المسلمين فهو شقيّ عند الله وله الويل، فإن ذلك متقول ومفترى على ذلك الولي السني المتواضع المنفق في سبيل الله ومعاذ الله لأن ذلك فيه تحكّم على الله وادّعاء معرفة ما جرت به مشيئته وهذا محال صدوره ممّن انعقد إجماع الأمة على عدالته واتّفاقه، وكيف يحكم من هذا وصفه على الله تعالى بشقاوة أحد أو سعادته، لأنّ هذا ينافي ما قال الله لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - : ((قل ما كنت بدعاً من الرّسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم بكم))<sup>1</sup> وقوله جلّ وعلا في حبيبه - صلى الله عليه وسلم - ((ولو تقول علينا بعض الأقاويل))<sup>2</sup> وهذه الآية أكدّ آيات العصمة التي هي منها. ومنها ((وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى))<sup>3</sup> ولتعلم أن سيد الوجود - صلى الله عليه وسلم - لم يخرج من عموم قوله - عزّ وجلّ -

((وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة))<sup>4</sup> ونصّ في القرآن على أن

محمد - صلى الله عليه وسلم - مع جلالة قدره وارتفاع شأنه واصطفائه ودنوه حتى

<sup>1</sup> الأحقاف الآية 68

<sup>2</sup> الحاقة الآية 44

<sup>3</sup> النجم الآية 3

<sup>4</sup> القصص الآية 128

قال الله عزّ وجلّ ((فكان قاب قوسين أو أدنى))<sup>1</sup> لم يمكنه الله تعالى من أمره بل قال له: ((ليس لك من الأمر شيء))<sup>2</sup> وقال ((إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء))<sup>3</sup>.

ولما أعرض عن هند حين جاءت مسلمة، ولم يقبل إسلامها لم يخبرها إعراضه - صَلَّى الله عليه وسلم - عنها بل أخبره الله - عز وجلّ - أنه قبلها وقبل إسلامها ففعل - صَلَّى الله عليه وسلم - تبعاً لما أمره الله به ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: إنه كان خلقه القرآن الكريم يرضى برضاه ويغضب لغضبه،<sup>4</sup> وهذا حال ورثته - صَلَّى الله عليه وسلم - من الأولياء ولا سيّما الكمّل منهم.

ومن تأمل هذا الذي ذكرت من الكتاب العزيز ((الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه تنزيل من حكيم حميد))،<sup>5</sup> كيف يحكم بسعادة أحد أو بشقاوته إلاّ بشاهدين من الكتاب والسنة، فإن فعل فهو إذن يعتقد أنه أفضل من محمد - صَلَّى الله عليه وسلم - لأنّ الله قال له في نفسه وفي أصحابه: ((وما أدري ما يفعل بي ولا بكم أن اتبع إلاّ ما يوحى إليّ))<sup>6</sup>.

وهذا هو الذي حملني أن أقول: إنّ هذا الأبيات إن كانت لغير المراد الذي ذكرت فهي متقولة ومفتراة على هذا السيّد لأنّه متبع سنّيّ وعزّه وفخره بتلقيبه بخادم الرسول - صَلَّى الله عليه وسلم - فلا يصحّ منه أنه يدعي معرفة ما لم يعرفه مخدومه - صَلَّى الله عليه وسلم - ، ولا يعتقد إلاّ أحد أمرين:

إمّا المعنى أن من هرب عنه من المسلمين وارتدّ عن شريعته صَلَّى الله عليه وسلم وترك سنته التي عليها هذا السيّد هو الشقيّ في الظاهر.

والثاني أن النظم متقول عليه وفقنا الله وإياه.

واعلم أن أمر التّصوف مبنيّ على الشريعة المطهّرة وإنّما هي السفينة من ركبها نجي ومن حاد عنها هلك وغرق في بحر الأهواء وكان إلهه هواه والهوى هو بغض الله

<sup>1</sup> النجم الآية 9

<sup>2</sup> آل عمران الآية 28

<sup>3</sup> القصص الآية 56

<sup>4</sup> سنن أبي داود "صحيح"

<sup>5</sup> فصلت: الآية 42

<sup>6</sup> الأحقاف: الآية 9

للعبد في الأرض كما في الحديث الصّحيح، وقد أجمع العلماء الراسخون على زيغ من حاد عن الشريعة من المتصوّفة وقد مشى أكثر المؤمنين أيام قتال عليّ كرم الله وجهه إلى معاوية فلم يكفرهم عليّ بل قال: إخواننا قد بغوا علينا.

أما أسبقية عليّ للإسلام فقد قال قائل منهم فيه:

**أليس أول من صلّى لقبلكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن**

وقال صلى الله عليه وسلم: "صلت الملائكة على عليّ خمس سنين لأنه ليس على وجه الأرض مؤمن إلا أنا وهو".<sup>1</sup>

وقد صحّ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثت يوم الإثنين وأسلمت خديجة رضي الله عنها آخر اليوم وأسلم عليّ كرم الله وجهه من الغد "وقال صلى الله عليه وسلم سابق الأمم ثلاثة إلى أن قال وعليّ أفضلهم"<sup>2</sup> وقال صلى الله عليه وسلم "عليّ مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"<sup>3</sup>.

فإذا لم يكن الانصراف عمّن وصفه هذا مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كفراً لم يكن المشي عن غيره كفراً، والله اعلم.

وسبحان الله كيف يكفر من آمن بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وباليوم الآخر إذا ترك التربية بالكلية أو ترك المشايخ كلّاً وبعضاً أخرى إذا رغب في بعض عن بعض.

فصدور هذا النّظم أعجب العجائب إن كان المراد الشقاوة الأزليّة المراد بمن تولى عن ترك الورد من المسلمين، لأن الشقاوة أمر مغيب لا سبيل لأحد إلى معرفته لقوله صلى الله عليه وسلم "إنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل النّار حتى إذا جاء أجله سبق عليه القدر فيعمل بعمل أهل الجنة فيكون من أهلها وإنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى إذا جاء أجله سبق عليه القدر فيعمل بعمل أهل النّار فيكون من أهلها"<sup>4</sup> وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: "النّاس كلّهم هلكت إلا العلماء، والعلماء كلّهم هلكت إلا العاملون، والعاملون كلّهم هلكت إلا المخلصون، والمخلصون كلّهم

<sup>1</sup> لم أعثر على هذا الحديث مما عندي من المراجع

<sup>2</sup> لم أعثر عليه

<sup>3</sup> سنن الترمذي باب مناقب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

<sup>4</sup> متن أربعين النووي

على حذر حتى يعلم ما يختم له به،<sup>1</sup> والحقّ أنّ ما عند الله لا سبيل إلى معرفته، ولكن السعادة ترجى لكل مؤمن سلم الناس من يده ولسانه وعمل بما علم واتبع السنة.

والشقاوة كفانا من معرفتها ما ذكره الأخضريري في تأليفه ولم يعدّ الأخضريري الانتقال من شيخ إلى شيخ ولا ترك التربية بالكلية من الشقاوة والله أعلم. وأعلم أنّ الإيمان بنبي دون نبيّ إنّما لم يكن إيماناً ولم ينفع صاحبه لأنه ليس في حقيقة لأنه لو كان مؤمناً لصدق بنبيّه وبما أخبره به من نبوة الذي كفر به قال عزّ وجلّ ((آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه)).<sup>2</sup>

وأما الانتقال من شيخ إلى شيخ فلا بأس به إن كان لأحد ثلاث أمور: الأول: إذا كان يقينك أكمل في الثاني من الأول لأن المراد على صدق النية وفي الخبر " لو اعتقدتم البركة في حجر لوجدتموها فيه"<sup>3</sup>

الثاني: أن يكون الأول صاحب حال وشطح فربما زاغ عن الشريعة وكان الثاني كاملاً عاملاً بالسنة قولاً وفعلاً فلا بأس بذهابك عنه إليه، لأنّ أهل الأحوال والشطحات قلّ وندر من ينتفع منهم.

الثالث: أن يموت قبل تهذيبك فلا بأس بالأخذ بيد شيخ مربّ حتى يكمل لك طريقك، وهذا كلّ مع عدم الازدراء بالأول وكمال اليقين في الثاني. وقد جمح هنا قلم الإفادة وها أنا قبلت تتلمذك يا أحمد لوح، واذهب الآن إلى أهلك وعيالك فإذا تمّ جذاذ الزرع فاصحب هديّة تمثّل بها قوله - صلى الله عليه وسلم-: (( نعم مفتاح الهدية أمام الحاجة ))<sup>4</sup>

فهناك تجدني في قرية (اندر) فتقضى حوائجك وتتمّ مأربك ضمناً لا تهكماً، فثِقْ وحقّقْ ولا تشكّك، فإنّ الشكّ مذموم، وصاحبه محروم، والله تعالى يرزق العبد على قدر همّته وسعيه وسلام.

<sup>1</sup> لم أعثر عليه

<sup>2</sup> البقرة الآية 285

<sup>3</sup> لم أعثر عليه

<sup>4</sup> لم أعثر عليه

## المطلب الثاني: وصاياه

الوصية الأولى: إلى شقيقته سعاد رضي الله عنها

يا رب خود ذات دلّ ودد	أشهى لَمَى من دعد ومهدد
أنياها ممزوجة بعسل	تفتّرني ابتسامها عن برد
تجمع بين صبح حسن وجهها	لنا وبين ليل شعر أجعد
مريضة الأجفان ذات حور	عيناك كحلاء بدون إثم
أحسن من عيناك ذات برغز	ترعى البريرفي فضاء أجرد
عفيفة منية كلّ عاشق	خريدة تزري بكلّ الخرد
ألوت بحلمي فصار زبدا	ترمي به أمواج كلّ مزبد
واسطة للعقد من كلّ حسب	عريقة الأنساب منذ معد
من ضئضئ <sup>1</sup> الحسن نجل فاطم	بنت الرسول حامد محمّد
تلك سعاد خير أنثى نجلت	من شيخنا خير أب ومحتد
تقاصر الرجال عن مقامها	فضلاً عن النساء ذوات الأود
تضلّعت من كلّ سرّ جملة	وعلّلت عن نهل من مسند
كريمة أسخى من آل برمك	تزري بجود حاتم ومعبد
عليك يا سعاد مني رحمة	مع سلام كالدرار الركد
أونفحة الروض صباحاً هبّ من	يبرين بالنسيم فوق جدد
أشهى من الوصال بعد فرقة	بين الأحبة بدون موعد
موجه إليك يا شقيقتي	وقرة العين وروحي كبدي
وصية كلؤلؤ من ذهب	مزخرف بالدرّ والزبرجد
فاصغي لها امثلي فإنها	خير من ألف خادم وأعبد
قد كنت تحت حجر خير ملك	هو الهدى وضوء كلّ بلد
سوى الرجال والنساء في الهدى	هيته تذيب كل جلع <sup>2</sup>
فاليوم إن لم تسمعي وصيتي	أنشد فيك الحال قول المنشد

<sup>1</sup> ضئضئ: الأصل والمحتد

<sup>2</sup> جلع: الغليظ والشديد لسان العرب ابن منظور

وغردي ما شئت أن تغردي  
 نجاتنا وهو مطايا المسند  
 ليس بغافل به تزودي  
 وهو خير زاد كل مزود  
 لا تأمني فالنفس شرّ مرشد  
 وتحت ذاك خدعة للمقتدي  
 مال به هواه كالخفيدد<sup>1</sup>  
 جدًّا وهزلاً ذاك شأن الرشد  
 في كل مشهد وكل موعد  
 تحببي إليه بالتودد  
 إنك من قوم ذوي تعبد  
 لا تغضبيه الدهر بالتمدد  
 وحفظه في غيبه والمشهد  
 إذ ذاك عين عيب هذا الأمد  
 وبجلي وصافحيه باليد  
 فبادريه رغبة واجتهدي  
 لا تغلظي عليه بالتمرد  
 كانت لبيت زوجها كالأعد  
 وتخبز الخبز بتلك فاقتدي  
 ولو لأنثى من نساء المسجد  
 إلا بإذن الزوج ذاك السيد  
 ولا تعيبي أحداً من أحد  
 كانت تروح مريم وتغتدي  
 يكون أمرك حميداً في غد

"خلالك الجوّ فيضي واصفري  
 عليك بالدين القويم إنه  
 لا تغفلي عن ذكر ربك الذي  
 ثم التقى رأس لكل حكمة  
 تورعي في كل أمر واحذري  
 تموه الأمور في نصيحة  
 ليس يطيع النفس إلا أحرق  
 ولازمي صدق اللسان أبدا  
 فحقّ بعلك عليه حافظي  
 فأحسني العشرة أيّ عشرة  
 لا تنظري في وجهه وقاحة<sup>2</sup>  
 فامتلي واجتنبى بسرعة  
 عليك بالحمد له وستره  
 لا تذكري شيم بعل قبله  
 فرحبي وانبسطي في وجهه  
 وكلما استطعت من خدمته  
 واعتديك خادماً لبيته  
 فالجدة الزهراء بضعة النبي  
 تطحن بالرحى وتستقي له  
 لا تأذني في بيته لغيره  
 لا تهربي شيئاً ولو كتمة  
 أختي سعاد جنبى كل الخنا  
 ووسعي باعك للجار كما  
 وقللي الكلام والضحك كي

<sup>1</sup> الحفيدد: السريع أو المتعجل (kou eubbeule)

<sup>2</sup> الوقاحة: البذاء وعدم الحياء

صوتك يا بنت الأسود الرّبد<sup>1</sup>  
فأنت في بلاد أعدي الحسد  
وهو في الفاضل مثل أحد  
فهو حرّ نبيل كل سؤدد  
مع سلام دائم التجدد<sup>3</sup>

لا تخرجي الدهر نهاراً واخفصي  
تخلّقي بكل خلق حسن  
فالغيب في الخامل<sup>2</sup> ليس مظهرًا  
من كان خير المرسلين جدّه  
له صلاة مبدأ ومختماً

الوصية الثانية: في ذم البطنة والتخمة وآداب الأكل:

في قوتنا وعدم الإسراف  
أصل الدوا صلاتنا مسلمه  
في غيبتي هذي للسودان  
في الأكل والشراب والجرائم  
ومرة بلاخ<sup>7</sup> سائر الزمن  
أسماءه لا بالصفات يوصف  
أو فوّه في الفم واليدين  
ومنهم المسعول والمجنون  
إلا تلهفًا على الطعام  
آكلة فوق فراش الذبح  
جزاكم الإله بالرضوان  
فليتركّن للغذاء الثاني  
وتركه فرض على الأشراف  
لا يأكل اثنتين نجل حرّه

حمدًا لمن أمر بالعفاف  
ثمّ على من قال إنّ التخمة  
هذا وقد حفرت<sup>4</sup> للبيضان  
رأيتهم كمثل البهائم  
فمرة كرت<sup>5</sup> ومرة هبيد<sup>6</sup>  
وغير ذا من كل ما لا أعرف  
وربّما قد خلطوا نوعين  
فمرضوا فمنهم المبطون  
لكنّ ذا ما زاد بالدوام  
واضرب لهم مثل عدم النّجح  
أوصيكم معاشر الإخوان  
فمن يغبّ ببلد السودان  
في يومه وهو من الإسراف  
لا تأكلوا في اليوم إلاّ مرّه

<sup>1</sup> المربد: المختلط سواده بكدره أو بحمرة المعجم الوسيط

<sup>2</sup> الخامل: هو الذي لم يعرف ولم يذكر المراجع السابق

<sup>3</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د يحيى ولد البراء - ص: 173-174-175-176-177-178-179-180

<sup>4</sup> حفر: أي علم أقصى شيء

<sup>5</sup> كرت: بكاف معقودة وهي التسمية الولفية التي تطلق على حب من الحبوب يسمى في اللغة العربية بالفول السوداني أو الفستق

<sup>6</sup> الهبيد: حب الحنظل ينقر

<sup>7</sup> اسم وجبة باللهجة الحسانية تصنع من الحبوب واللحم. وكانت في الماضي تصنع من الذرة خاصة

ومنهج الآداب والتعفف  
منتشئ عن الطعام الثاني  
وكلّ ذي بسط من البلدان  
على الطعام جالب للهدم  
كما أتى عن النبي المختار  
بل اسئلنّ صاحب التجريب  
من جيد أقلّ من ملء اليدين  
كما روي عن النبي بلا نزاع  
ما دمت في السودان حتى متّه<sup>4</sup>  
يبيت طاوياً إذا تعدّى  
لا بأس بالعشاء بالتورّع  
ذو صحة موافق للطبع  
وحكمة تغني عن الدواء  
وأنت تشتيه بالتمام  
وقل بها أفادني سعد أبيه  
وقوله مبجل مفضل  
حتى تباح مية فامتثلوا  
من قبل أسبوع فهو الكذوب  
عيب الذي يأكل أكل الأنعام  
كفى بذا صاح من الخسران  
وسطه صحّ عن أبي عبد ما<sup>6</sup>  
تذهب بالحكمة ثمّ الفطنه

أبعد به عن منهج التصوّف  
ف "الحمّ" و "الكحّ" و "ياسر  
لاسيما إن كان في سنغان<sup>2</sup>  
إدخالك الطعام قبل الهضم  
قد يقتل السباع في البراري  
لا تسئل الطبيب يا حبيبي  
قد ناولوني العشاء ليلتين  
فصابني داء دواؤه المجمع  
فطلقت خود العشاء بتّه<sup>3</sup>  
فالحازم الذي إذا تعدّى  
أو كان يأكل بدون الشبع  
واعلم بأنّ الأكل بعد الجوع  
وإنّ تسلّ عن طبّ الأذكيا  
أنّ تضع اليد على الطعام  
ترفعها أيضاً وأنت تشتيه  
وقال شيخنا الكبير<sup>5</sup> الأفضل  
المؤمن الحازم من لا يأكل  
من حسّ بالمجمع فليتوب  
وجاء في القرآن نصّاً مستدام  
وأنّ مثواه إلى النيران  
شرّ وعاء ملأ ابن آدما  
وصحّ أيضاً عنه أنّ البطنه

<sup>1</sup> هذه الكلمات من اللهجة الحسانية ف "الحمّ" هي الحمى. و "الكحّ" هي السعال و "ياسر ثاني" أي كثير آخر غير هذا.

<sup>2</sup> سنغان: منطقة جغرافية في دولة السنغال تعرف بالرأس الأخضر

<sup>3</sup> بته: قطعة أب أبدا

<sup>4</sup> متّه: أي حتى أموت

<sup>5</sup> يعني: شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين

<sup>6</sup> أي عن النبي - وابن عبد من أسماء النبي (ص)



إياكم إياكم من الشعب  
بعد النبيّ خير الإمام المتبع  
والله يهديننا سبيل الرشده  
نبينا كلّ الصلاة والسلام<sup>1</sup>

ناديتكم جداً بصوت مرتفع  
فإنه أول أمر ابتدع  
أصفيتم وصيةً بجهد  
ثمّ على محمد خير الأنام

<sup>1</sup> ديوان المترجم له - ت: د يحيى ولد البراء - ص: 382-383-384-385 - منشورات جمعية النور الساطع

## الفصل الخامس: آراؤه الاعتقادية والصوفية

- المبحث الأول: آراؤه الاعتقادية والصوفية
- المبحث الثاني: أضواء على الطريقة القادرية
- المبحث الثالث: تأسيسه للزوايا القادرية في القارة السمراء
- المبحث الرابع: شيخنا الشيخ سعد أبيه في السنغال

## المبحث الأول: آراؤه الاعتقادية والصوفية

## المطلب الأول: آراؤه الاعتقادية

كان الشيخ سعد أبيه موحدًا لله مخلصًا له في أقواله وأفعاله، وكان يلتزم بعقيدة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح، والفرقة الناجية، وكان يقول: أن كل العلوم أفضلها العقيدة وهي الأهم، حيث قال - نفعنا الله ببركته - :

أهمه عقائد ثم فروع      تصوف وآلة بها الشروع  
فآلة التوحيد هي المنطق      إذ علم برهان به منمق  
علم به معرفة العسير      بسبب التحصيل لليسير.

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره "الدواء في توحيد الله عز وجلّ بالقلب لا باللسان فحسب."<sup>1</sup>

## أولاً: البقاء والفناء

ويقول بأن الله قديم في الأزل وباق إلى الأبد، والعوالم حوادث وسيفنون، كما أشار إليه صاحب الرسالة " ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء لا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون ويعتبر المتفكرون بآياته، ولا يتفكرون في ماهية ذاته، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم،"<sup>2</sup> وقال شيخنا:

عقيدة أهل الحق والحق واضح      ومن زاغ فالخذلان في زيغه يسري  
يقولون إن الله قد كان قبلنا      ويبقى كما قد كان ذو الخلق والأمر  
ويُفني عظيم الأمر ذا الخلق كله      ويُهلك ما في داري الخير والشر  
نقول نعم صحّ البقاء لرَبنا      وتفريده قطعاً بأوصافه الغرّ

<sup>1</sup> أضواء علي الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته - عبد الباقي مفتاح - دار الكتب العلمية - ص: 89

<sup>2</sup> الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني - الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا التفراوي المالكي

### ثانياً: القضاء والقدر

وكان يبحث أتباعه على الرضا بالقضاء والقدر، لأنهما من أركان الإيمان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره شره"<sup>1</sup>.

وقال تعالى: ((إنا كل شيء خلقناه بقدر))،<sup>2</sup> وعن ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة" رواه مسلم والترمذي<sup>3</sup>.  
وقال شيخنا موصياً أتباعه في القضاء والقدر:

إذا قضى الله عليك ما قضى	هتئ له صبراً جميلاً ورضى
فاصبر على البلاء إن أتاك	واعلم بأن ذلك من مولاكا
وألجم النفس عن الهواء	عند حلول البأس والضراء
إن المصيبة تجي بالكفر	إن لم تكن مقرونة بالصبر <sup>4</sup>

### ثالثاً: الرؤية والمعية

وكان شيخنا ينفي مسألتي الرؤية والمعية لمدعيهما وقال: "أما من ادعى الرؤية يقظة فهو ضال بإجماع المشايخ وفي كفره قولان"<sup>5</sup> وقال الله تعالى ((لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار))<sup>6</sup> وقال أيضاً " واعلم بأن المعية من المتشابه لأنه قد حده أهل العلم بكل ما يستحيل على الله ظاهره، والمعية في لغة العرب تستلزم الجهة والمكان، لأنها معنى لا يتقوم إلا بين اثنين يكون أحدهما في جهة الآخر ولا بدّ لهما من مكان يقلّهما، وهذا من المحال على الله تعالى عقلاً ونقلاً لاستلزامه المماثلة لقوله تعالى: ((ليس كمثله شيء))<sup>7</sup> ولما أخبر ربنا سبحانه بأنه معنا ولم يصرح في

<sup>1</sup> سنن النسائي - كتاب الإيمان وشرائعه - شرح الحافظ جلال الدين السيوطي

<sup>2</sup> القمر: الآية 49

<sup>3</sup> التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول - منصور علي ناصف - ج5 - ص: 208 - دار الفكر للنشر والتوزيع

<sup>4</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 303 مخطوط بحوزتنا

<sup>5</sup> كتاب الرؤية والمعية - شيخنا الشيخ سعد به - ص: 4 مرقون

<sup>6</sup> الأنعام الآية 103

<sup>7</sup> الشورى الآية 11

الآية ببيان وجه المعية نظر السلف رضي الله عنهم في معنى المعية في لسان العرب الذي أنزل به القرآن فوجدوه محالاً على الله تعالى، فقالوا نؤمن بهذه المعية على المعنى الذي أراد ربنا ولا مجال لنا في الخوض فيه، واستمر على ذلك القرون الثلاثة المتقدمون، وهكذا سبيلهم في المتشابه، ك ((على العرش استوى))<sup>1</sup> و ((يد الله فوق أيديهم))<sup>2</sup> ((وأينما تولوا فثم وجه الله))<sup>3</sup>.

وأنتم يا إخواننا نأمركم ونشير عليكم بالإمساك عن الخوض في هذه المسألة فإن ألبأتكم الضرورة إلى الكلام فيها، فانظروا من يكلمكم..<sup>4</sup>

رابعاً: عقيدة الشيخ سعد أبيه - وخيرت به -

فهذه هي عقيدة شيخنا قد أوردناها في كتابه: بذل الوسع في المسائل التسع، بعد أن دحض أكاذيب متهميه وتقولاتهم وقال: على الله توكلنا هو حسبنا ونعم الوكيل وقلت مبيناً لعقيدتنا أيضاً ومذهبي ((ليهلك من هلك عن بينة ويحيى عن بينة))<sup>5</sup>:

وَالنَّبِيِّينَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالرُّسُلَ	آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبًّا لَا شَرِيكَ لَهُ
وَالنَّارَ وَالْجَنَّةَ الْعُلْيَا لِكُلِّ وَلي	وَاللُّوحَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ مَعَ كِتَابِ
فِي سَعْدِ الْمُتَّقِي وَالْغَيْرِ ذُو وَجَل	وَالْبَعْثَ وَالْحَشْرَ وَالْقِيَامَ فِي وَهَجِ
وَأَنَّ أَحْمَدَ طَهُ خَاتَمَ الرُّسُلِ	وَبِالْآيَاتِ وَمِعْجَزَاتٍ مِنْ فَضْلِهِمَا
فَضْلًا مِنْ اللَّهِ لَا كَدَّ وَلَا عَمَلٍ	إِيمَانٍ صَدَقَ بِسَرِّ الْقَلْبِ مَرْتَسِمٍ
قَدْ كَانَ فِي الْإِرْثِ ذَا حِظٍّ مِنْ	وَبِالْكَرَامَاتِ إِرْثِ الْمِعْجَزَاتِ لِمَنْ
وَمَالِكٍ قَدَوْتِي فِي أَقْوَامِ السَّبِيلِ	وَدَنْتُ دِينَ النَّبِيِّ وَتَلَكُ مِعْجَزَةُ
وَالطَّهْرَ بِالمَاءِ فِي الْغَدْوِ وَالْأَصْلَ	وَكَلِمَةَ الْحَقِّ جَلَّتْ هِيَ دِينُنَا
وَحَسْبُنَا اللَّهُ لِي حِصْنٍ مِنْ	مَالِي وَعَرْضِي دَمِي بِكُلِّ ذَا

وقد عرف ابن خلدون - رحمه الله - التصوف وذكر شيئاً من أصله في موسوعته الشهيرة بمقدمة ابن خلدون: "وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند

<sup>1</sup> طه الآية 5

<sup>2</sup> الفتح: الآية 10

<sup>3</sup> البقرة الآية 115

<sup>4</sup> رسالة في الرؤية والمعية - الشيخ سعد بوه

<sup>5</sup> الأنفال: الآية 42

<sup>6</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 264 - منشورات جمعية النور الساطع

سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامًّا في الصحابة والسلف.

فلما شفى الإقبال على الدنيا في القرآن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختصَّ المقبلون على العبادة باسم الصوفية والتَّصوف<sup>1</sup>.  
وأيضًا التَّصوف " هو فلسفة حياة تهدف إلى الترتي بالنفس أخلاقياً وتتحقق بواسطة رياضات عملية معينة تؤدي إلى الشَّعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الأسمى والعرفان بها ذوقاً وعقلاً.<sup>2</sup>"

### المطلب الثاني: آراءه الصوفية

إنَّ شيخنا الشيخ سعد أبيه من المتخصصين المتمكِّنين في التَّصوف الإسلاميّ، ومن رواده في عصره، رغم عبقريته في جلِّ العلوم والفنون والمجالات وله صيت واسع في التربية الروحية وإسقاء المريدين كؤوس الوصول في أقرب مدّة. ويشتهر أيضاً هو وأتباعه بـ " أهل لا إله إلا الله " كما سمَّاهم به الحاكم الفرنسي كبولاني، وقد اشتهر بذلك أبوه من قبل.  
ومن هنا نحاول معالجة بعض المجالات من التَّصوف الإسلاميّ حسب آراء الصوفية وآراء الشيخ سعد أبيه.

### أولاً: نبذة عن التَّصوف الإسلاميّ

لا نتطرَّق إلى شيء في صيغة لفظ التَّصوف وعن أصله عمَّا فيه من الاختلاف، لأنه ليس المهمّ، بل الأمر له أصل في الكتاب والسنة والشريعة الإسلامية.

<sup>1</sup> مقدمة ابن خلدون ص 576 - 577

<sup>2</sup> لمحات من التصوف وتاريخه - د - السائح علي حسين - ص: 32 - منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ط2 - 1997 م.

### أسس التصوّف أو الخصال الثمانية

فأسس التصوّف ثمانية عند سلطان الأولياء وتاجهم وممدّهم الباز الأشهب أبي صالح محيي الدين شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي، وهي: السّخاء - والرّضا - والصّبر - والإشارة - والغربة - والتّصوّف - والسّياحة - والفقر، ولله درّ الشيخ الخديم - رضي الله عنه - إذ يقول: <sup>1</sup>

وقال شيخنا الإمام الجيلي	لا زال ذا رضى وذا تبجيل
إنّ التصوف على بنیان	أركان مبناه على ثمان
سخا الخليل ورضا إسحاقا	وصبر أيوب الذي قد فاقا
إشارة لذكرياً كذا	غربة يحيى صوف موسى فخذنا
سياحة ابن مريم وفقر	سیدنا المحمود نعم البرّ <sup>2</sup>

### أركان التصوف الإسلامي الأربعة

فأركان القوم أربعة، ذكر وصمت وجوع وسهر وقال الشيخ سعد أبيه رضي

الله عنه:

قواطع الطريق للربّ العلي	أربعة جرّبها كلّ ولي
ذكر وصمت ثمّ جوع وسهر	فانظر لها كلّ كتاب مشتهر
واعلم بأنّ أربعاً بأربع	قواطع طوارد فاسمع وع
فالذكر للشيطان طارد ومن	لازمه يصحّ منه ما بطن
والصّمت يطرد الهوى ومن طرد	لازمه يصحّ منه وحمد
مسعاه والجوع لنفسك سلاح	يقتلها ثمّ ترى به الفلاح
ويخرج الدنيا من القلب السّهر	خذه لكي تنال منه للوطر <sup>3</sup>

### تنبيه:

الذكر هو الاعتزال عند البعض، لأنّ من اعتزل في الخلوة هدفه الذّكر، لذا

ترى يذكرون الاعتزال بدلاً من الذكر كما قال الشّاعر:

بيت الولاية قسّمت أركانه ساداتنا فيه من الأبدال

<sup>1</sup> الطريقة القادرية في ضوء الكتاب والسنة، تأليف شيخ علي الحسن امبي القادري الغمساني، ص: 45، بدون بيانات النشر.

<sup>2</sup> نظرة الصوفية في التربية الروحية - الشيخ علي امبي - ص: 48 - مرقون بدون بيانات النشر

<sup>3</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 124 - مخطوط بحوزتنا

ما بين صمت واعتزال دائماً والجوع والسهر النزيه الغالي<sup>1</sup>  
وقال شيخنا الكبير الشيخ محمد فاضل بن مامين:

ودم على الذي به وصلت واعتزلن تزداني الكشف على  
فاسهر وجع عن الكلام صمتا ما أنت فيه من عرفان ذي العلي<sup>2</sup>

ويقول الشيخ الخديم في هذا الصدد:

أركان بيت جميع القوم أربعة صمت وجوع طويل بعده سهر  
بها يؤسس بنيان الولايات وعزلة عن شيوخ بالإشارات<sup>3</sup>

### شروط التصوّف:

للتصوّف الإسلامي شرط واحد وهو: الوسيلة التي تدلّ السالك على الطريق  
للوصل إلى الخالق، وهو الشيخ بمعنى الكلمة، وقال تعالى: وابتغوا إليه الوسيلة.<sup>4</sup>  
وقال شيخنا:

شروطها صحبة كلّ ناجي شيخ مربّ عارف الفجاج  
ومن يلازمها بلا شيخ فذاك رمى بنفسه إلى بحر الهلاك

وقال الشيخ عبد الواحد ابن عاشر:

يصحب شيخاً عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك  
يذكره الله إذا رآه ويوصل العبد إلى مولاه<sup>5</sup>

ويقول ابن حيان في هجو ابن مالك

إذا رمت العلوم بغير شيخ وتلتبس الأمور عليك حتى  
ضللت عن الصراط المستقيم تصير أضلّ من توما الحكيم<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - ص: 36 - المكتبة العلمية - بيروت لبنان

<sup>2</sup> مطية المجدد (ألفية التصوف) - الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي - ص: 19 - مرقون

<sup>3</sup> حقّ البكاء (قصيدة) - للشيخ أحمد بمب امباكي (الخديم)

<sup>4</sup> المائدة الآية 35

<sup>5</sup> متن ابن عاشر في خاتمته

<sup>6</sup> أحمرار ابن بون الجكني - ص: 10 - مخطوط



### شروط الشيوخية:

"وشروط الشيوخية علم صحيح وذوق صريح وهمّة عالية، وحالة مرضية، وبصيرة نافذة، والسرّ كله في صدق المرید فهو شيخه الحقيقي" وهذا قول العالم الجليل الشيخ سيدي المختار الكنتي، نقلته عن كتاب كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس للعارف بالله الشيخ إبراهيم انياس الكولخي.

وقال الشيخ الأكبر محيي الدين والملة الشيخ عبد القادر الجيلاني:

إذا لم يكن في الشيخ خمس قواعد	وإلا فدجال يقود إلى الجهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهراً	ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى	ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فذاك هو الشيخ المعظم قدره	عليم بأحكام الحرام من الحلّ
يهذب طلاب الطريق ونفسه	مهذبة من قبل ذو كرم كلّي

شروط الإرادة:

من شروط المرید السّمع والطّاعة لشيخه، والامتثال بكلّ ما أمر ونهى على وجه الذي يرضي ربّنا. إذ " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق."

### التصوّف الإسلاميّ حسب مبادئ العلم العشرة

موضوع التصوّف: هو الذات العلية، لأنه يبحث عنها باعتبار معرفتها، إمّا بالبرهان أو بالشهود والعيان، فالأول للطالبيين والثاني للواصلين.

وقيل: موضوعه القلوب والأرواح، لأنه يبحث عن تصفيّتها وتهذيبها.

وأما حدّه: فهو التخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل

وأما غايتها: قلت: فهي إيصال العبد إلى حضرة ربّ العالمين أو تركية النفس

الأمارة بالسوء حتى تصير نفساً مرضية كاملة (أو رُوحاً) وقال تعالى: ((يأيتها النفس

المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية))<sup>1</sup>، ((يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى

الله بقلب سليم))<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الفجر: الآية 30

<sup>2</sup> الشعراء: الآية 89

وأما استمداده: فهو مستمد من الكتاب والسنة وإلهام الصالحين وفتوحات العارفين. وقال تعالى ((وعلمناه من لدنا علماً))<sup>1</sup> وقال أيضاً ((واتقوا الله ويعلمكم الله))<sup>2</sup> ((فاعلم أنه لا إله إلا الله))<sup>3</sup>.

روي أصحاب الكتب السنة عن طريق أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم "أن موسى قال للخضر عليهما السلام: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً، قال إنك لن تستطيع معي صبراً، يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا ينبغي لك أن تعلمه، وأنت على علم علمك الله لا ينبغي لي أن أعلمه."<sup>4</sup>

وأما مسأله: قلت:

ومسأله هي الأدران القلبية التي تعوق النفس عن الوصول إلى الله وسماها الشيخ سعد أبيه بالعقبات.

أهوالها	مشوبة في	الكرب	والعقبات	سبعة في	القلب
عجب	بأعمال	حسان	أولها	هو الريا	والثاني
والرابع	الحقد وحسد	جمعا	والثالث	الغضب والكبر	معا
خامسها	وشرها	لا ينتهي	محبة	الجاه مع الشرف	هي
وكثرة	التطويل	للآمال	والسادس	التسويق بالأعمال	
على	المقادر	وذاك	والسابع	الجزع والتسخط	
منعماً	بزوهه	الفيان <sup>5</sup>	وبعد	ذا يصل	للعرفان

وأما اسمه:

فهو علم التصوف، أو علم الحقيقة أو الزهد وأعلامه يسمون بالصوفية والزهاد والعباد.

وأما حكمه:

<sup>1</sup> الكهف الآية 65

<sup>2</sup> البقرة: الآية 282

<sup>3</sup> محمد: الآية 19

<sup>4</sup> البراهين القطعية - عبد السلام العمراني الخالدي - ص: 59 - بدون البيانات

<sup>5</sup> نور الصراط المستقيم - المترجم له - ص: 9 مرقون

وقال جلّ القوم أنه فرض عين كما قال حجّة الإسلام الإمام الغزالي رضي الله عنه أنها فرض عين إذ لا يخلو أحد من عيب أو مرض إلا الأنبياء عليهم الصلّاة والسلام<sup>1</sup> وقال تعالى ((وذروا ظاهر الاثم وباطنه))<sup>2</sup> وقال أيضاً ((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين))<sup>3</sup>، وقال أيضاً: ((قد أفلح من زكّاهها وقد خاب من دسّاهها))<sup>4</sup>.

وقال البعض: أنه لا يكون فرضاً إلا بعد البيعة مع الشيخ لأنه في النذر، وقال تعالى: ((إنّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه))<sup>5</sup> وقال أيضاً: ((أوفوا بالعهد))<sup>6</sup>.

#### وأما فضله:

وقال العارف بالله سيدي أحمد بن عجيبة: فتهذيب القلوب ومعرفة علام الغيوب أو ثمرته سخاوة النفوس، وسلامة الصدور وحسن الخلق مع كلّ مخلوق<sup>7</sup>.

#### وأما واضعه:

فهو النبيّ - صلّى الله عليه وسلم - علّمه الله له بالوحي والإلهام، فنزل جبريل عليه السلام بالشرعية أولاً. فلما تقرّرت نزل ثانياً بالحقيقة، فخصّ بها بعضاً دون بعض<sup>8</sup>.

#### وأما نسبته:

قلت: فهو ينسب إلى العلوم الإسلامية وهو الركن الثالث من أركان الدين الإسلاميّ لأنّ الإحسان هو الإخلاص والإخلاص هو الزهد والزهد هو التصوّف.

مبادي أي علم كان حدّ وموضوع وغاية مستمدّ

<sup>1</sup> نظرة الصوفية في التربية الروحية الشيخ علي امبي الغمساني - ص: 49 - مرقون بدون البيانات

<sup>2</sup> سورة الأنعام الآية 120

<sup>3</sup> سورة الجمعة الآية 2

<sup>4</sup> سورة الشمس الآية 10

<sup>5</sup> الفتح الآية 10

<sup>6</sup> الإسراء الآية 34

<sup>7</sup> البراهين القطعية في أنّ الصوفية هم الجامعون للتربية النبوية والتمسكون بالسنة المحمدية - عبد السلام العمراني الخالدي

- ص: 104

<sup>8</sup> المصدر السابق - ص: 105

مسائل نسبة واسم وحكم  
ثانياً: المبايعة أو السلوك

وفضل واضع عشر تعد<sup>1</sup>

قد عرف الشيخ علي بن حسن امبي البيعة في كتابه وقال: "التلقين بيعة من المرید لشيخه على طاعة الله ورسوله، وأخذ عهده للقيام بعبادة معينة مشروعة، وإما ذكروا ما يتصل به من سلوك وأدب ولا يصح إلا بسند صحيح إلى أن يصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.<sup>2</sup>

وأصل البيعة في القرآن الكريم قوله تعالى: ((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً))،<sup>3</sup> وقوله تعالى: ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)).<sup>4</sup>

وأصلها في السنة " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً يجمع من الصحابة فقال: هل فيكم غريب؟ يعني من أهل الكتاب، قالوا لا يا رسول الله، فأمرهم بغلق الباب، وقال: شداد بن أوس: فرفعنا أيدينا ساعة وقلنا: لا إله إلا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنك بعثني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة، وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال ألا فأبشروا بأن الله قد غفر لكم،<sup>5</sup> رواه الإمام الطبري وأحمد والبرار، وصفة التلقين نوعان: الأول هو الحديث السابق وهو نوع جماعي والثاني: نوع فردي، وأصله الحديث الآتي: "عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قلت دلي على أقرب الطرق إلى الله عز وجل وأسهلها على العباد، وأفضلها عند الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرّاً و جهراً" فقال علي رضي الله عنه: كل الناس ذاكرون يا رسول الله، وإنما أريد أن تخصني بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله، وأن السموات

<sup>1</sup> الطرة توشيح لامية الأفعال لابن مالك الحسن ولد زين الشنيطي - في المقدمة - دار الكتب العلمية

<sup>2</sup> نظرة الصوفية في تربية الروحية - الشيخ علي حسن الغمساني - ص: 46 بدون البيانات

<sup>3</sup> سورة الفتح الآية: 10

<sup>4</sup> سورة الفتح الآية: 18

<sup>5</sup> الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - الإمام عبد الوهاب الشعراني (بتصرف) ص: 17 - المكتبة العلمية - بيروت

السَّبْعِ والأَرْضِينَ السَّبْعِ فِي كَفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَّةٍ، لَرَجَحْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِي، لَا تَقُومُ السَّاعَةَ وَعَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِنْ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ، فَقَالَ عَلِي: كَيْفَ أَذْكَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْمَضُ عَيْنَيْكَ وَاسْمَعْ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْ أَنْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَأَنَا أَسْمَعُ".<sup>1</sup>

### كيفية المبايعة عند الطريقة القادرية

جرت العادة عند مشايخ الصوفية أنه إذا جاء أحدهم مرید طالباً للحق يريد أخذ العهد عنه فإن كان جاهلاً علمه أولاً ما يحتاج إليه من أمور العقيدة والعبادات ومعرفة الحلال والحرام ثم يأمره بالتوبة عن جميع المعاصي ويأمره بأن يصلي ركعتين بنية التوبة.

ثم يجلس المرید أمام الشيخ جلسة الافتراش مستقبل القبلة، ثم يقرأ الشيخ فاتحة الكتاب ويصافحه ثم يقول للمرید قل: أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب.

أشهد الله وملائكته ورسله وأنبيائه بأنني تائب إلى الله تعالى منيب إليه، وأن الطاعة تجمعنا وأن المعصية تفرقنا، وأن العهد عهد الله ورسوله وأن اليد يد شيخنا وأستاذنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني قدس سره، وعلى ذلك بأنني أحلل الحلال، وأحرّم الحرام وألزم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة، ورضيت بحضرة شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخا لي وطريقته طريقة لي والله على ما نقول وكيل.

ثم يقول الشيخ سراً ثلاث مرّات: يا واحد يا ماجد انفتحنا بنفحة منك، ثم يقرأ آية المبايعة ((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً))<sup>2</sup> ثم يقول له: اسمع مني كلمة التوحيد ثلاث مرّات وقل أنت مثلها: لا إله إلا الله وهو مغمض عينيه فيقولها المرید من بعده أيضاً ثلاث مرّات.

<sup>1</sup> المصدر السابق

<sup>2</sup> سورة الفتح: الآية 10

ثم يأمره الشيخ بمواظبة الورد وملازمته دبر كل صلاة بطهارة، وبمراعاة حقوقه وآدابه. ثم يعرض عليه أركان الطريقة وشروطها وهي: تقوى الله عز وجل وطاعته في السر والعلانية، والاتباع للسنة والابتعاد عن البدعة وحمل الأذى، وترك الأذى والصّفح عن عثرات الإخوان، وبذل الكفّ، وسخاوة النفس، وترك المعاصي كلها كالحقد والرياء والعجب وغيرها، والاستدامة على الوضوء، وعلى الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم من غير تحديد، وعلى الاستغفار من غير تحديد.

ثم يقول الشيخ للمريد: هل قبلت هذه الشروط؟ فيقول: نعم رضيتك شيخاً وأباً لي، ويقول الشيخ وأنا أيضاً رضيتك مريداً وولداً لي.

ثم يقرأ الشيخ والمريد الفاتحة ويهدي ثوابها إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وإلى جميع الأنبياء والمرسلين والآل والصحب كلّ منهم أجمعين وإلى جميع المؤمنين، ويخصّ بالذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني ومشايخ الطريقة.<sup>1</sup> ثم يكتب الشيخ له الورد والوظيفة<sup>2</sup> حسب طريقته التي يسلكها من الفروع القادرية.

#### قال الشيخ سعد أبيه في البيعة:

فالبیعة التي لهم لله	وهم شهودها بلا تناه
فوجب طاعتهم إلى اللقا	عصيانهم فيه العذاب والشقا
وانقسم المبايعون للولي	ثلاثة أيضاً بقسم منجلي
مريد إرشاد وذو ترقّي	وذو تربّ للوصول يرقّي
حتى قال:	

ثانيهم مراده التجلي	في باطن وبعده التخلي
يخلص الباطن من كبر حسد	ونحو ذا من مرض القلب فقد
يزيله كذاك بالتوكل	ونحو ذا من كلّ وصف مفضل
وحتى قال:	

فواجب عليه أن يعتقدا	كون المبايع هو الله يدا
----------------------	-------------------------

<sup>1</sup> من كتاب إتحاف الأكارب في مناقب وسيرة الشيخ عبد القادر - وكتاب الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية (بتصرف يسير) ص: 300 - دار الكتب العلمية.

<sup>2</sup> سأذكر أورد فرغ الطريقة السعدية الفاضلية القادرية في المبحث التالي إن شاء الله تعالى.

قد باع منه جسمه الإنسان  
مستحضراً آيات من قد بايعوا  
ووعدهم كذاك إن بها وفوا  
فحيثما من نفسه تجردا  
في شيخه وصل للمطلوب

وما له من جنة العرفان  
نبينا وظلمهم إن رجعوا  
فالقوم أمرهم على الآي بنوا  
بخدمة والمال أيضاً أنفدا  
من جنة العرفان والغيوب<sup>1</sup>

### ثالثاً: آداب المرید

فالذي يجب على المرید المبتدئ في هذه الطريقة:

❖ الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس، فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة سنة الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، والأولياء والصدّيقين... فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل بها أمراً ونهياً، أصلاً وفرعاً فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل إلى الله عزّ وجلّ، ثمّ الصدق في الاجتهاد، حتى يجد الهداية والارشاد إليه والدليل، وقائداً يقوده، ثمّ مؤنساً يؤنسه، ومستراحاً يستريح إليه في حالة إعيائه ونصبه وظلمته عند ثوران شهواته ولذاته وهنات نفسه وهواه المضلّ، وطبعه المجبول على التثبّط والتوقف عن السير في الطريق، قال الله تعالى:

((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا))،<sup>2</sup> وقال الحكيم: من طلب شيئاً وجدّ وجد.

❖ فبالاعتقاد يحصل له علم الحقيقة وبالاجتهاد يتفوّق له سلوك الطريقة<sup>3</sup> أول ما يجب على المرید بعد الانتباه من الغفلة قصد شيخ مؤتمن ناصح عارف الطريقة فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد ترك مخالفته، ويتخذ الصدق حالاً في صحبته ويلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع إلى سيده ويده على الطريق

<sup>1</sup> نور الصراط المستقيم - المترجم له - ص: 15 مرقون

<sup>2</sup> العنكبوت: الآية 69

<sup>3</sup> الغنية لطالبي طريق الحق - الشيخ عبد القادر الجيلاني - ص: 557 - شركة القدس للنشر والتوزيع

المؤدي إلى رشد، ويسهل عليه سلوكها ولا يجوز للمريد مفارقة أستاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه أن يصير تحت أمره ونهيه في خدمته حتى يكمل<sup>1</sup>.  
وقد قال الرازي - رحمه الله تعالى - : يجب على الطالب الصادق ألا يصحب أكثر من يدعى المشيخة في عصرنا هذا البتة إلا بعد ظهور أمارات الصّدق بإلهام من الله تعالى للطالب حيث يستخير الله تعالى أو بشهادة الصادقين من أهل الطريقة لذلك الشيخ.

❖ قال: وإياك أن تصحب أحداً من المدّعين للطريق بلبس الرّيّ أو تدعهم يأخذون عليك العهد فإنهم أكثر أذى من الثعبان، وذلك لأنك تشهد الأذى من الثعبان فتأخذ منه حذرك ولا هكذا من تظاهر بالصّلاح وهوفي الباطن شيطان في زيّ إنسان. فإنّ الغالب على هؤلاء مخالفتهم لطريق من تلقّبوا بلقبه أو انتسبوا إليه، فإنّ المنقول عن جميع أشياخ الخرق كلها التقيّد بالكتاب كسيدي عبد القادر الجيلي جدّ الشيخ عبد الكريم الجيلي<sup>2</sup>.  
ومن آداب المريد عدم كتمان محبة الله ورسوله وشيخه وإخوانه، ومنها عدم التصدّر للخلق قبل الإذن، ومنها عدم التقدّم بشيخه للصلاة، ومنها عدم الجلوس بموضع الشيخ ومنها عدم إكثار النّظر للشيخ<sup>3</sup>.

وقال الشيخ سعد أبيه:

أدابه بطاعة الشيخ ولا	يخرج عن محلّه إن نزلا
بالشيخ إلا أن يكون إذنا	وتارك طلب إذن أحسنا
يجوز أن يسأل عن دواء	أدوائه وصفة الدّواء
كذلك البحث عن اتصاف	نيل المحامد من الأوصاف
كذلك السّؤال عن أسرار	تعيّنه في جلب تلك الدار
من غير الحاح ولا تعنت	في كلّ ذا أيضاً ولا تبّهت

<sup>1</sup> نعت البدايات وتوصيف النهايات - الشيخ العارف بالله محمد المصطفى ماء العينين بن محمد فاضل - ص: 203 دار

الفكر للنشر والتوزيع

<sup>2</sup> الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق - الشيخ عبد الوهاب الشعراي - ص: 17 - دار الكتب

العلمية - بيروت لبنان

<sup>3</sup> الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية - الإمام محمد بن أحمد المستغاني - ص: 27 بدون البيانات



يدي غاسله بسدره  
كذلك لا يختاره فلا يزيد<sup>1</sup>

فحكّمه مع شيخه كميت  
أسلم ما يريده فيما يريد

#### رابعاً: التربية الروحية

قد سبق أن قلنا إن شيخنا كان تخصصه في علوم التربية الروحية، وإفلاح الظواهر وإصلاح البواطن، وتطهير القلوب من أدران الذنوب وغفلة عن المحبوب، وهكذا مع مواريد حتى نالوا من الوصول الحقيقي إلى الرب الحقيقي.

إن الوصول للإله حقّ وعنه لا يعبرن النطق  
ومن له أنكر فهو الفاسق ومن به صدق فهو الحاذق  
لكنه بدون شيخ لا ينال والشيخ إن نصحته نلت الوصال<sup>2</sup>

#### كيفية التربية في الطريقة القادرية

للطريقة سبع أنفس يجوبها المرید إلى مقام ما، ولكل نفس اسم يذكره حتى زالت عوائق النفس بإشارة من شيخ، أو بكشف من الله، ثم ينتقل إلى نفس أخرى واسم آخر، ومقام آخر، حتى يأتي الله بالفتح من عنده سبحانه وتعالى. والأنفس السبعة هي: النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة، والنفس الملهمة، والنفس مطمئنة، والنفس الراضية، والنفس المرضية، والنفس الكاملة (الصافية).

وذكر شيخنا الشيخ سعد أبيه في كتابه نور الصراط المستقيم هذه المقامات: مقام الإسلام، ومقام الإيمان، مقام الصلاح، ومقام الإحسان، ومقام الشاهدة، ومقام الصديقية، ومقام الوسيلة.

والمرید لا يقتحم هذه المقامات إلى حضرة التمكن إلا بسبعة شروط، وهي:

1 العناية المحضية لقوله تعالى: ((الله يجتبي إليه من يشاء))<sup>3</sup>؛

<sup>1</sup> نور الصراط المستقيم - للمترجم له - ص: 15 مرقون

ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص 327 - مخطوط بحوزتنا<sup>2</sup>

<sup>3</sup> الشوراء الآية: 13

- 2 الهداية النَّاصِحَةُ لقوله تعالى: ((ويهدي إليه من ينيب))؛<sup>1</sup>
- 3 العبادة الخالصة لقوله تعالى: ((فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً))؛<sup>2</sup>
- 4 الاشتغال بتحصيل العلم لقوله تعالى: ((والذين أوتوا العلم درجات))؛<sup>3</sup>
- 5 صدّ النفس عن الشهوات والرغبة في نيل المجاهدات لقوله تعالى: ((ونهى النفس عن الهوى))؛<sup>4</sup>
- 6 اتّباع النبيّ - صلّى الله عليه وسلم- في أحواله وأفعاله وأقواله لقوله: ((قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله))؛<sup>5</sup>
- 7 التعلّق بأذْيال شيخ مربّ ناصح يرشده إلى سواء الطّريق ويدينه في جنّات حقائق التّحقيق لقوله تعالى: ((وابتغوا إليه الوسيلة))؛<sup>6</sup>

الأسماء السّبعة هي:

1 - لا إله إلا الله

2 - الله

3 - هو

4 - حيّ

5 - واحد

6 - عزيز

7 - ودود.

فالاسم الأوّل: لا إله إلا الله

عدد تلاوته مائة ألف مرّة ثم الدّعاء: إلهي أظهر على ظاهري سلطان لا إله إلا الله لا إله إلا الله وحقّق باطني بحقائق لا إله إلا الله لا إله إلا الله أستغرق فيك ظاهري بإحاطة لا إله إلا الله واحفظني اللهم بك في مراتب وجودك بشهودك حتى لا أشهد

<sup>1</sup> الشوراء الآية 11

<sup>2</sup> الكهف الآية 110

<sup>3</sup> المجادلة: الآية 11

<sup>4</sup> النازعات: الآية 40

<sup>5</sup> آل عمران الآية 31

<sup>6</sup> المائدة الآية: 35

غير أفعالك وصفاتك بوجهك الحقّ لا إله إلا الله لا إله إلا الله، فهذا الاسم الأول للنفس الأمارة فلونها أزرق ومحلها الصّدر، وعالمها الشهادة وواردها الشريعة.

### والاسم الثاني: الله

عدد تلاوته ثمانية وسبعون ألفاً وأربع وثمانون مرّة والدّعاء: يا الله يا الله يا الله دلني بك عليك وارزقني الثبات عند وجودك حتّى أكون متأدّباً به بين يديك يا الله يا الله يا الله إلهي بعظمتك وجلالك ارزقني حبّك يا الله يا الله يا الله اللهم اجعل قلب عبدك الضّعيف مظهرًا لذاتك ومنبعًا لآياتك يا الله يا الله يا الله. وهذا الاسم للنفس اللوامة، ولون نورها أصفر، ومحلّها القلب، وعالمها البرزخ، وواردها الطريقة.

### الاسم الثالث: هو

عدد تلاوته أربعة وأربعون ألفاً وستّمائة مرّة، والدّعاء: يا من هو الله لا إله إلا أنت هو هو هو إلهي حقّق باطني بسرّ هويّتك وأفن منّي أنا نيّتي إلى أن أتصل إلى هويّة ذاتك العليّة يا من ليس كمثل شيء أفن عنّي كل شيء غيرك وخفّف عنّي ثقل كسائف الموجودات وامح عنّي نقطة الغيريّة لأشاهدك ولا أدري غيرك يا هو يا هو لا سواك موجود لا سواك مقصود يا وجود الوجود يا الله يا هو والحمد لله ربّ العالمين. وهذا الاسم للنفس الملهمة، ولون نورها أحمر، ومحلها الروح وعالمها الهياج وواردها المعرفة.

### فالاسم الرابع: حيّ

عدد تلاوته عشرون ألفاً واثنان وتسعون مرّة، والدّعاء: يا حيّ يا حيّ أحييني حياة طيبة واسقني من شراب محبّتك أعذبه وأطيبه إلهي حقّق حياتي بك يا حيّ يا حيّ يا حيّ إلهي أحي روحي بك حياة الأبدية، ومتّع سرّي بسرّك في الحضرات الشهوديّة واملأ قلبي بالمعارف الرّبانيّة وأطلق لساني بالعلوم اللدنيّة يا حيّ يا حيّ يا حيّ. وهو النفس المطمئنة ولون نورها أبيض وعالمها الحقيقة المحمديّة ومحلّها السرّ وواردها الحقيقة.

### والاسم الخامس: واحد

عدد تلاوته ثلاثة وتسعون ألفاً وأربعة مائة وعشرون مرّة والدّعاء: يا واحد يا واحد يا واحد إلهي أنت الموجود اجعلني موجوداً بنور واحد نيّتك مؤيداً بشهود قرب

أنسك يا واحد يا واحد يا واحد. وهو للنفس الراضية، ولون نورها أخضر وعالمها  
اللاهوت وواردها المعرفة، ومحلها سر السر.

### والاسم السادس: عزيز

عدد تلاوته أربعة وسبعون ألفاً وستمئة وأربع وأربعون مرة، والدعاء: يا عزيز  
يا عزيز يا عزيز إلهي أعزني بعزتك يا عزيز واجعلني مكرماً يا عزيز. وهو للنفس  
المرضية، ولونها أسود، وعالمها الشهادة، ومحلها الخفاء، ليس لها وارد.

### والاسم السابع: ودود

عدد تلاوته عشرة آلاف ومائة، والدعاء: يا ودود يا ودود يا ودود إلهي اجعل  
لي عند عهداً واجعل لي في قلبي وُدّاً لك يا ودود يا ودود يا ودود إلهي أعطني وُدّاً في  
قلبي وقلوب عبادك المؤمنين العارفين يا ودود يا ودود يا ودود إلهي اجعلني عندك  
عهداً واجعلني لي عندك وُدّاً واجعلني لي في صدور المؤمنين العارفين مودة إلهي  
اكفني شر من كفيته وكفايته بيدك يا ودود يا ودود يا ودود. وهو للنفس الكاملة،  
وليس لها نور، عالمها الحيرة، محلها الحفي، وواردها جميع ما ذكرت والله أعلم.<sup>1</sup>

وحيث كمال الذات بالذات واحد      تغانت به الأكوان عن كل وجهة  
وحيث البقا بعد الفنا لسالك      أزال حجاب العين من غين نقطة  
فنزه قلبه عن كل وصف      يباعده عن الذات العلية<sup>2</sup>

## المطلب الثالث: الذكر عند السادات أقطاب الصوفية

### أولاً: فضل الذكر وأهله في القرآن والسنة

وأما فضل الذكر وفضل أهله وفضل مجالسه فأشهر من أن يعدّ وأكثر من أن  
يحصر، والمراد بأهل الذكر كلّ نبيّ وملك ووليّ ومن خواص أهل الذكر أنّهم إذا  
رؤوا ذكر الله لرؤيتهم لفرط ما يعلوهم من الهيبة والنور.  
ومن خواصهم أنّهم هم الذين لا يشقى جليسهم، بل يكتب معهم،

<sup>1</sup> الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية - الحاج إسماعيل بن محمد سعيد القادري (بتصرف) ص: 18 - بدون البيانات

<sup>2</sup> تائفة السلوك إلى مالك الملوك - سيدي أحمد عرب الشرنوبلي - تحقيق الشيخ عبد المجيد الشرنوبلي - ص: 114 (ط3)

يلحق بهم ويسعد بسعادتهم، وإن لم يكن منهم...<sup>1</sup>  
وقال العارف بالله تعالى شيخنا الشيخ الحضرامي ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل  
بن مامين:

اجهر بذكرك يا عبد الإله ففي ذكر المهيمن أسرار وأنوار  
ينور القلب من مصغ له وكذا تُشفى القلوب به في السرّ أسرار<sup>2</sup>

وقال تعالى في محكم تنزيله: ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً))،<sup>3</sup> ((واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة))،<sup>4</sup> وقال تعالى ((ولا تكن من الغافلين))،<sup>5</sup> وقوله تعالى ((ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنفساهم أنفسهم))،<sup>6</sup> ولقوله تعالى: ((واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون))،<sup>7</sup> وقوله تعالى: ((والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا))،<sup>8</sup> وقال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون))،<sup>9</sup> وقال تعالى: ((فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون))،<sup>10</sup> وقال تعالى: ((إنّ الصلّاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر))،<sup>11</sup> وقال تعالى: ((فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل ذكرا))،<sup>12</sup> وقال تعالى: ((فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون))،<sup>13</sup> وقال تعالى: ((إنّ في خلق السموات

<sup>1</sup> المقاصد النورانية في ذكر من ذاته وصفاته متعالية - الشيخ ماء العينين ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل - ص: 33 - منشورات

الشيخ مربيّه ربّه

<sup>2</sup> الشاعر هو الشيخ الحضرامي ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين، ينظر: الطريقة القادرية الفاضلية (الفرع السعدي)، جمع

وترتيب، محمد بن محمّذ بن فال، ص: 43

<sup>3</sup> سورة الأحزاب الآية: 42

<sup>4</sup> سورة الأعراف الآية: 205

<sup>5</sup> سورة الأعراف: 205

<sup>6</sup> سورة الحشر: 19

<sup>7</sup> سورة الجمعة: 10

<sup>8</sup> الأحزاب: 35

<sup>9</sup> المنافقون: 9

<sup>10</sup> البقرة: 152

<sup>11</sup> العنكبوت: 45

<sup>12</sup> البقرة: 200

<sup>13</sup> النساء: 103

والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم<sup>1</sup>، وقال تعالى: (( أقم الصلاة لذكري ))<sup>2</sup> وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون<sup>3</sup>.

### أوجه الذكر في القرآن عند الإمام ابن قيم الجوزية

وهو في القرآن على عشرة أوجه:

**الأول:** الأمر به مطلقًا ومقيّدًا؛

**الثاني:** النهي عن ضده من الغفلة والنسيان؛

**الثالث:** تعليق الفلاح باستدامته وكثرته؛

**الرابع:** الثناء على أهله والإخبار بما أعدّ الله لهم من الجنة والمغفرة؛

**الخامس:** الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره؛

**السادس:** أنه سبحانه جعل ذكره لهم جزاء لذكورهم له؛

**السابع:** الإخبار أنه أكبر من كل شيء؛

**الثامن:** أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها؛

**التاسع:** الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته، وأنهم أولوا الألباب

دون غيرهم؛

**العاشر:** أنه جعله قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها فمتى عدمته كانت

كالجسد بلا روح<sup>4</sup>.

روي مسلم في صحيحة من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمرّ على جبل يقال

له جمدان فقال: سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالو: وما المفردون يا رسول الله؟

قال: ((الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات))<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الجمعة 10

<sup>2</sup> آل عمران 150 191

<sup>3</sup> الأنفال 45

<sup>4</sup> مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - ج 2 -

ص: 254 - شركة القدس

<sup>5</sup> صحيح مسلم - الجزء الثامن - كتاب الذكر والدعاء - ص: 63

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: قال الله تعالى " يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك، ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء من الملائكة أو قال: في ملاء خير منهم وإن دنوت مني شبراً، دنوت منك ذراعاً، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً، وإن أتيتني تمشي، أتيتك أهرولاً" <sup>1</sup> رواه أحمد.

"عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله فيه إلا حفّتهم الملائكة وغشّتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده" أخرجه مسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يقول الله تعالى" أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفّته" أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان وذكره البخاري تعليقاً. <sup>2</sup>

وفي المسند مرفوعاً من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والفضة وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم" قالوا وما ذاك يا رسول الله؟ قال "ذكر الله عزّ وجل". <sup>3</sup>

وسأل أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيّ الأعمال أفضل؟ فقال صلى الله عليه وسلم أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله. <sup>4</sup>

"وقال له رجل: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فمرني بأمر أتشبّث به، فقال صلى الله عليه وسلم لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله". <sup>5</sup>

وفي المسند وغيره من حديث جابر "قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيّها الناس ارتعوا في رياض الجنّة قلنا يا رسول الله وما رياض الجنّة؟ فقال مجالس الذكر" <sup>6</sup> وفي الصّحّاحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبيّ

<sup>1</sup> الأحاديث القدسية مع شرحها الشيخ عبد القادر عرفان العشاء

<sup>2</sup> بلوغ المرام من أدلّة الأحكام للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

<sup>3</sup> أخرجه الترمذي

<sup>4</sup> أخرجه الترمذي

<sup>5</sup> أخرجه الترمذي

<sup>6</sup> أخرجه أيضا

صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكره مثل الحيّ والميت<sup>1</sup>، ولفظ مسلم مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه: مثل الحيّ والميت فجعل بيت الذاكر بمنزلة بيت الحيّ وبيت الغافل بمنزلة بيت الميت وهو القبر.<sup>2</sup>

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم وأرواحهم في وحشة من  
وأجسامهم قبل القبور قبور وليس لهم حتى النشور نشور

وقال الشيخ الخديم- رضي الله عنه- في فضل الذكر:

أما دوام الذكر فهو أكبر من كل ما كان المرید يكثر  
قد قلت ذلك بلا إسرار ولا أبالي بذي الإنكار  
وقلت من ترك ذكر الله لذكر غيره فغمر لاه  
وأنه بداية الولاية وتركه نهاية الغواية<sup>3</sup>

وقال الشيخ سعد أبيه رضي الله عنه في الذكر أيضاً:

فالذكر هو منتهى الولاية لأنه المبدأ والنهاية  
فالذكر هو سبب الهداية مدمنه يفوز بالولاية  
والذكر لازم يا أخي تصل لحضرة القدس ولا تستعجل<sup>4</sup>

وقال أيضاً - قدس الله سرّه -:

جهادنا هو الجهاد الأكبر سلاحنا هيلة تكرر  
كلمة ما قالها قطّ شقي لكنما فاز بها كلّ ولي  
وهي لا إله إلا الله من قالها فقوله كفاه<sup>5</sup>

ثانياً: الدليل على أنّ الذكر هو أفضل الأعمال عند شيخنا الشيخ فاضل

بن مامين رضي الله عنهما

<sup>1</sup> أخرجه الحاكم في المستدرک

<sup>2</sup> مدارج السالكين الإمام ابن القيم الجوریه

<sup>3</sup> مسالك الجنان في جمع ما فرقّه الديرمانی- للشيخ أحمد الخديم امباكي- ص: 38 مخطوط بحوزتنا

<sup>4</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري- ص: 304 - مخطوط بحوزتنا

<sup>5</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري- ص: 304 - مخطوط بحوزتنا



وأما قولكم الذكر أفضل العبادات أم فيها ما هو أفضل منه؟ فالجواب والله أعلم أنّ الذكر أفضل الأعمال على الجملة، وإنّ وردني بعض الأحاديث تفضيل غيره من الأعمال كالصلاة وغيرها، فإنّ ذلك لما فيها من معنى الذكر والحضور مع الله. والدليل على فضيلة الذكر من ثلاثة أوجه:

**الوجه الأول:** النصوص الواردة في تفضيله على سائر الأعمال قال تعالى: ((اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)) وقال ابن عباس: أفضل أيّ أفضل من التلاوة والقيام وقال صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة في سبيل الله وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا: بلى يا رسول الله قال ذكر الله".

**الوجه الثاني:** أنّ الله تعالى لما أمرنا بالذكر وأثنى على الذاكرين والذاكرات واشترط فيه الكثرة، ولم يشترط ذلك في سائر الأعمال فقال: ((واذكروا الله ذكرا كثيرا)) ((والذاكرين الله كثيرا والذاكرات)) وفي الحديث " اذكروا الله حتى يقول الناس أنكم مجانين " ولا يزال لسانك رطبا بذكر الله".

**الوجه الثالث:** أنّ ذلك مزية هي له خاصة ليست لغيره وهي الحضور في الحضرة العلية والوصول إلى القرب الذي عبّر عنه بما في الحديث من المجالسة والمعية والعشق ورفع الحجاب وذكر الله، وغير ذلك ممّا يختصّ به الذاكر دون غير، وقال صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: "أنا جليس من ذكرني"<sup>1</sup> وفي الحديث " ما جلس قوم يذكرون الله فيقومون حتى يقال لهم: قوموا قد غفر الله ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات."<sup>2</sup>

### ثالثاً: الاختلاف بين الجهر والإسرار في الذكر

لقد اختلف القوم فيهما، وقال البعض: الجهر خير لأنه يذكر الغافلين، وقال البعض: الإسرار خير، لأنّ الجهر فيه رياء وسمعة.

<sup>1</sup> رواه الديلمي في مسنده

<sup>2</sup> رواه أحمد البيهقي

وقال النووي: الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصل أو نائم، والجهر أفضل في غير ذلك، لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين، ولأنه يوقظ قلب الذاكر والقارئ يجمع همّه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويتردد النوم ويزيد في النشاط<sup>1</sup>.

وذهب بعضهم إلى أن الجهر أفضل مطلقاً [منهم شيخنا الشيخ سعد أبيه] لأخذ كل من الحواس قسطه من الذكر وليقتدي به الغير فيعمل عمله فيكون له أجره وتثبت له فضيلة الدعوة ((قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة))<sup>2</sup>، قالوا أما كونه يخاف الرياء أو لا يخافه فلا يلتفت إليه بل عليه أن ينوي العمل لوجه الله ولا يضره ما خطر بباله بعد ذلك مع أن الجهر أقطع لمادة الخواطر وترك العمل لخوف الرياء رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما<sup>3</sup>.

قال الشيخ سعد أبيه - وخيرت به - في الجهر به:

يا من يلوم على ذكر أردده	جهرًا لأشهد ربًا واحدًا صمدا
ألست في سالف الأيام تسمع ما	قال النزيغ لمن في الخمر قد جلدنا
أبا الوليد أما والله لو عملت	فيك الشمول لما حرمتها أبدا
ولا نسيت حميها ولذاتها	ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

وقال أيضا:

يا منكرًا جهرًا بالذكر إن له	من الأدلة ما يغني عن الجدل
فاصدع بما تؤمر اشدن بها عضدا	ودع وصفوا بالزور والفشل
قالوا لي اذكر ولا تجهر بها أبدا	فقلت مهلا فما لي عند من بدل
لكنما جهرنا بالذكر عطر	والعطر يقتل رياه أبا جعل
إن ذنبي ذكر الله في علن	فذاك ذنب به أفوز في الأزل

وقال أيضا:

<sup>1</sup> سيف المجادل للشيخ القطب الرباني محمد فاضل بن مامين - تحقيق أحمد وبن الشيخ سعد أبيه. لقد لخصت جل الأدلة التي أوردها شيخنا لأنني قد ذكرتها في فضل الذكر في القرآن والسنة .

<sup>2</sup> سورة يوسف الآية 108

<sup>3</sup> المصدر السابق

هيللة الإله بصوت العالي      ممدوحة جرّ بها كلّ الوليّ  
لأنها تذكر الغفلانا      وتطرد الوسواس والشيطانا  
من قالها تعظماً تكفر      سبعة آلاف من الكبائر  
والقلب فيه ظفرة لا تنجر      إلا بذكر الله بصوت العالي

#### رابعاً: أنماط الذكر عند الصّوفية

وأنواع الذكر عند هم اثنان، وهما: الذكر اللسانيّ، والذكر القلبيّ، كما قال الشيخ عبد السلام العمراني الخالدي:

ذكر الله باللسان يضيء على الوجدان      يرسى لك الإيمان بالفؤاد يا غفلان  
ذكر القلب يا خلّان ذكر الهمة والشأن      صاحبه قد حصل على مقام الإيمان  
وزاد شيخنا سعد بوه ذكراً آخر وهو: ذكر الجسم وهذا يدلّ على أنه فذّ وخبير  
بدقائق وأسرار هذا الفنّ الصّوفيّ

سأذكر سرّاً للكريم وأجهر      فإن لم يكن جهراً فقلبي يذكر  
لساني إن سها فقلبي ذاك      وقلبي إن يغفل فجسمي يذكر  
وإتي لطعم الذكر بالله ذائق      ومن ذاق طعم الذكر لا بد يذكر  
وقد أتى القطب الكامل الكبريت الأحمر الباز الأشهب سلطان الأولياء  
وتاجهم، وممدّهم، الشيخ أبي صالح محيي الدين والملة عبد القادر الجيلاني بعجب  
العجاب في أنواع الذكر فقال: "لكل مقام مرتبة خاصة، إما جهراً أو خفية، فالأول  
هداهم إلى ذكر اللسان، ثمّ إلى ذكر النفس، ثمّ إلى ذكر القلب، ثمّ إلى ذكر الروح،  
ثمّ إلى ذكر السرّ، ثمّ إلى ذكر الخفيّ ثمّ إلى ذكر أخفي الخفي<sup>2</sup>."

#### خامساً: آداب الذكر

آدابه خلوّ بطن والجلوس      بجلسة الذلّ لمالك النفوس  
إغماض عين واتخاذ سبحة      إن ارتقت أوراده عن مائة  
وخامس عدم قطع بكلام      أو غيره لورده نلت المرام

<sup>1</sup> الشموس المشرقة في شرح الطريق الجامع للشرية والحقيقة - عبد السلام العمراني - ص: 89

<sup>2</sup> سرّ الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار - للشيخ عبد القادر الجيلاني العراقي - ص: 49 - دار الكتب العلمية

إلا إذا عرض عارض يجب أو سنة أو دون ذين أو ندب<sup>1</sup>

### سادساً: شروط الذكر

شروطه القصد ودفع الخاطر	طهارة	مسبغة	بظاهر
كذلك استقبال عين القبلة	وذكره	منعزلاً	بخلوّة
وكل ذي الشروط قطعاً والأدب	مكّم لا واجب	وذا الصّواب	
لأنها التزام ما لم يلزم	لكنّها مفيدة	فلتعلم <sup>2</sup>	

### المطلب الرابع: كرامات الأولياء

الكرامة لغة: اعلم أنّ الكرامة في اللغة هي: ما يتحف به الكريم من نزل بساحته، وحطّ الرحل بفنائه من نزل حسن، وجائزة سنّية، وبشاشة وجه وليّن جانب وكمال إقبال.

الكرامة اصطلاحاً: وهي في الاصطلاح فعل ناقض للعادة في أيام التكليف ظاهر على يدي موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله.

شروط الكرامة: فهو إجراؤها على يدي موسوم بخير أو صلاح، وكونها لا تبلغ إلى حدّ إيجاد ابن بدون أب. وألا تكون محرماً مجمعا على تحريمه، دون دعوى قلب العين فيه. وألا يدعي صاحبها نبوة أو رسالة إذ هي أماراة في الجملة على صلاح حاله، واستقامته في إقباله.<sup>3</sup>

وقد قال العارف بالله، العالم العامل، الفقيه الفهامة حامل لواء الطريقة التيجانية في بلاد السنغال، الشيخ سيدي الحاج مالك بن عثمان رضي الله عنهما:

إنّ الكرامات حيض للرجال فلا تصف لنفسك إنّ الوصف لله  
فمستعار فلا تطلب تملكه لا تطلبن غيره في حضرة الله

<sup>1</sup> نور الصراط المستقيم - شيخنا الشيخ سعد بوه - ص: 18 - مرقون بحوزتنا

<sup>2</sup> المصدر السابق - شيخنا الشيخ سعد بوه - ص: 17 مرقون بحوزتنا

<sup>3</sup> الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد - للقطب الشهير الشيخ سيدي محمد بن سيدي المختار الكنتي -

لا تفرحن بكشف قال بعضهم **حظ لمن كفروا ففرّ لله** <sup>1</sup>  
والاستقامة شرط من شروط الكرامة، قال الشيخ شهاب السهر وردي - رحمه  
الله - في الكرامات: ومن ظهر على يده شيء من الخوارق وهو على غير التزام الأحكام  
الشرعية فهو زنديق والذي يظهر له مكر واستدراج. <sup>2</sup>

### أولاً: ثبوت الكرامات في القرآن الكريم

#### 1 قصة أصحاب الكهف

قال الله تعالى: ((وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا  
غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو  
المهتد ومن يضلّل فلن تجد له ولياً مرشداً (17) وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم  
ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لولّيت  
منهم فراراً ولملئت منهم رعباً (18) وكذلك بعثهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم  
كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربّكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم  
هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم  
أحدًا)). <sup>3</sup>

#### 2 قصة الخضر مع موسى

قال الله تعالى: ((...أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن  
أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً (79) وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين  
فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفراً (80) فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة  
وأقرب رحماً 81) وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما  
وكان أبوهما صالحاً فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك  
وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً)). <sup>4</sup>

<sup>1</sup> ديوان السيد الحاج مالك سي - ص: 98 مرقون

<sup>2</sup> الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة - العارف بالله الشيخ عبد القادر بن الحسين بن مغيزل

الشاذلي - ص: 98 دار الكتب العلمية

<sup>3</sup> سورة الكهف آية: 19

<sup>4</sup> سورة آل عمران: الآية: 40

## 3 قصة زكريا ومريم

قال تعالى ((... فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكرياً كلما دخل عليها زكرياً المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب (40) هنالك دعا زكرياً ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (41) فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين (42) قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء)).<sup>1</sup>

## 4 قصة آصف بن برخيا مع سليمان

قال الله تعالى: ((قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك))،<sup>2</sup> ((فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين)).<sup>3</sup>

## ثانياً: ثبوت الكرامة في السنة المطهرة

## حديث جريج الراهب

"حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا جبريل هو ابن حارم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان رجل في بني إسرائيل يقال له جريج يصلي فجاءته أمه فدعته فأبى أن يجيبها فقال أجيبها أو صلي ثم أتته فقالت اللهم لا تمته حتى تراه المومسات وكان جريج في صومعته فقالت امرأة لأفتتن جريجا فتعرضت له فكلمته فأبى فأنت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقالت هو من جريج فأتوه وكسروا صومعته فأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام قال الراعي قالو أنبني صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين".<sup>4</sup>

1 آل عمران : الآية 42

2 النملة الآية: 40

النملة الآية 43<sup>3</sup>

4 صحيح البخاري كتاب المظالم (109-108/3/2)

## 1 حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار بصخرة

"حدثنا يعقوب ابن إبراهيم حدثنا أبو عاصم أخرجنا ابن جريج قال أخبرني موسى بن عقبة نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة قال: فقال بعضهم لبعض دعوا الله بأفضل عمل عملتموه فقال أحدهم اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيئ بالحلاب فأتى به أبوي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتسبت ليلة فجئت فإذا هما نائمان قال فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء قال ففرج عنهم، وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنني أحببت امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء فقالت: لا ينال ذلك منها حتى تعطيهما مائة دينار، فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجلها قالت اتق ولا فض الخاتم إلا بحقه فقمتم وتركتهما فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة قال ففرج عنهم الثلثين، وقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت أجيرًا بفرق من ذرة فأعطيته وأبى ذلك أن يأخذ فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت بقرًا وراعيها ثم جاء فقال يا عبد أعطني حقي فقلت انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك فقال أستهزئ بي قال فقلت ما أستهزئ بك ولكن لك اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فكشف عنهم".<sup>1</sup>

## 2 حديث علي وأبي ذر

قال أبو سعيد حدثنا عبد الله بن محمد الأشعري، أخرجنا الحسين بن محمد بن الحسين البلخي، حدثنا أحمد بن الليث، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي برة مؤذن المسجد الحرام، قال حدثنا عبد الله بن موسى قال: أخرجنا الأعمش عن زيد بن وهب عن أبي ذر قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعو عليًا رضي الله عنه فأتيت بيته فناديته فلم يجبني، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجته فقال: "بل هو في البيت فاذهب فادعه" فرجعت إلى

<sup>1</sup> المصدر السابق

البيت فناديته والرحا تطحن فتشارفت فإذا الرحا تطحن وليس معها أحد فناديته فخرج إليّ متوشحاً برداً، فقلت له إن رسول الله يدعوك، فخرج معي فأصغي إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شيئاً لم أفهمه، ثم ذهب وجعل ينظر إليّ وأنظر إليه فقال لي: "يا أبا ذرّ مالك تنظر إليّ؟" فقلت يا رسول الله عجبت من رحاً تطحن في بيت عليّ ليس معها أحد يديرها فقال: يا أبا ذرّ أمّا علمت أنّ لله تعالى ملائكة سيّاحين في الأرض موكلين بمعونة آل محمد - صلى الله عليه وسلم -".<sup>1</sup>

### ثالثاً: قبول العقل والمنطق من الكرامة

وأما الدليل على جوازها من العقل والنظر، ففوقها المتكرّر تكراراً ينتهي إلى حدّ القطع، بشهادة الكتاب والسنة والإجماع مع جواز حدوثها في العقل، إذ لا يؤدي حصولها إلى مصادمة أصل، ولا يترتب عليه محال، فوجب وصفه تعالى بالقدرة على إيجادها وإذا ثبت كونها مقدوراً لله تعالى، ولا شيء يمنع من حصولها، فلا مقال لمن أنكرها أو أنكر نوعاً منها".<sup>2</sup>

ومن أبهر البرهان الذي يدلّ على ذلك، بعض الكرامات التي ظهرت على يدي العارف بالله، صاحب الخوارق والبوارق، شيخنا الشيخ سعد أبيه، الذي مازالت ولم يزل أعجوبة الكون والكائنات، والوجود والموجودات، أزهى الله مجده التّالد، وأبقى ذكره الخالد.

<sup>1</sup> تهذيب الأسرار في أصول التصوف - عبد الملك بن محمد بن إبراهيم بن يعقوب النيسابوري الخركوشي - ص: 198 - دار الكتب العلمية

<sup>2</sup> الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والولد - الشيخ محمد بن سيدي المختار الكنتي - ص: 48 - مرقون



## المطلب الخامس: كرامات شيخنا الشيخ المختار سعد أبيه

"أكمل الله له كل ما يرتجيه"

### نظرة الشيخ سعد أبيه في الكرامة

فاعلم أن الكرامة هي ما يتحف به الكريم من نزل بساحته من جائزة وبشاشة ونحو ذلك.

واصطلاحاً هي خرق عادة جار على يد ملتزم اتباع السنة بلا دعوى نبوة، وهي للأولياء، وأما المعونة فهي الخارق الذي يزهر من قبل عوام المسلمين ليخلصهم الله تعالى أو يخلص على أيديهم من محن الدنيا وإن لم يتصفوا بالولاية والفرق بين الكرامة والمعجزة أن المعجزة خرق عادة من نفس خيرة داعية إلى غير مكذب ما تتعدّر معارضته.

واعلم أن الكرامة جائزة عقلاً ثابتة شرعاً واقعة نقلاً مفيد اليقين لبلوغه حدّ التواتر أمّا جوازها عقلاً فقد قال الإمام في الإحياء إن الدليل القاطع الذي لا يقدر أن يجحده على ثلاثة الأولى: عجائب الرؤيا الصادقة، وإنما ينكشف بها الغيب فإذا جاز ذلك في النوم جاز في اليقظة إذ لم يفترقا إلا في ركود الحواس في النوم وكم من مستيقظ غافل لا يسمع ولا يبصر لاشتغاله في نفسه.

**الثاني:** إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغيب وبأمور في المستقبل ثم تظهر كما قال واستجابة دعائه في هلاك الخمسة المستهزئين وغيرهم، وإذا جاز ذلك لنبي جاز لغيره كما تقرّر عند أهل العقائد، أن ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي.

**الثالث:** عموم قدرته تعالى فإنه فعّال لما يريد يظهر ما شاء من الخوارق على يد من شاء من الناس.

وإلى هذا أشار ابن بون بقوله:

كرامة الولي حقّ وظهر	منها كثير كرسالة عمر
لنيل مصر وسماع سارية	كلامه من البلاد النائية
والكشف والعلم بلا تعلّم	وكالوصول للبقاع الحرم

بحيث ما كانوا بلا تكلف وكل أمر خارق مشرف  
لكن من أوجب هذا أفرطاً في حقهم ومن أباه فرطاً

... وكذا قصة شاب مع الشيخ عبد القادر الجيلاني، إذ أنكرت أمه أكل لحم دجاجة ولم يشرك ولدها وكان تلميذاً عليه فجمع الشيخ عظام الدجاجة فأشار إليها فقامت حية بإذن الله وقال لها: لا يستحقّ الشركّ معي حتى يفعل هكذا.

وكذا روي أنه مرّت بمجلسه حدأة شوّشت على الحاضرين فقال: يا ريح خذي رأسها، فوقعت جثتها لنا حية ورأسها لنا حية، فأخذها فأمر يده بإذن الله تعالى وطارت والناس ينظرون، فتضمّنت هذه القصة ثلاث كرامات: مطاوعة الريح، وهلاك الحدأة وإحيائها، انتهى.<sup>1</sup>

ونريد أن نشب كرامات شيخنا ولكن الحقّ يقال، لا يقدر أحد أن يحصي أو يحاول استقصاء كراماته كلها، ولو ودنا كتابتها لجفّت الأقلام، ولانتهت الصّحف، دون أن ندرك الغاية، أو نشوم شأوها، لأنّ شيخنا حياته كلّها عجائب وغرائب، من قبل ظهوره وأثناءه فضلاً عن بعده.

وجعل الله نوراً في السّماء يبشر قدومه في العالم النّاسوت، وتراه بصائر العارفين بالمكاشفات، ويتنافسون في أن السّعد سعدهم.

وقد قلتُ أنا في ذلك المغزى:

وسعد أنار الله طلعتة فوق الس  
وجاء يسوق الناس لله ربهم  
سما لنتوير القلوب م دجنات  
ويسلكهم أبراجه والمقامات

وولد شيخنا الشيخ سعد بوه في زمن كانت الأولياء والأصفياء من العباد والزهاد تنتظر قدومه ويعرفونه بالمكاشفات، وكان شيخنا الشيخ محمد فاضل الكبير من بينهم يسأل الله تبارك وتعالى ويتضرّع إليه بجدّ واجتهاد، ليكون ذلك السّعد من حظّه، وعندما حملته أمّه مريم بنت أحمد ولد عبدي من والده شيخنا الشيخ الكبير محمد فاضل بدأ الأولياء ويهتّون به ويدعون له الله لذلك الفوز الكبير الذي فاز به من بين أولياء دهره وخواص عصره.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> كشف اللبس عن المسائل الخمس للمترجم له

<sup>2</sup> البحر الزاخر - الشيخ أبقان ابن الشيخ الوالد - ص: 11 مرقون

ونحاول تسليط ضوء على كرامته للقارئ الكرام والباحثين الأعزاء حسب أنواع الكرامات.

**أولاً: إطلاع الله إياه على خزائن وذخائر الكتب**

منها أنه كان يحفظ مائة بيت في رواية واحدة، ومنها: مما من الله به عليّ من الفتح في العلم هو أنني تصفحت ستين مجلداً من خزانة أبي ولم ينسني الشيطان منها كلمة واحدة. ومنها: أنه أي شيخنا الشيخ سعد أبيه حفظ على ظهر الغيب جواهر الإكليل بجزأيه في طور واحد، أثني صغره كان يناقش كبار الفقهاء في الوضوء والطهارة وهو غلام يافع.

**ثانياً: سلب العلم والتصرف في القلوب**

لما وفد شيخنا أرض اترازه، قلّ من حاله وكثر من خالفه، وبدأ الوشاة يذبذبون بينه وبين الأمير سيدي أحمد حتى ودّ مهاجمة شيخنا. ولكن حواشيه أوصوه بأنّ يمتحنه في العلم والدراية، وجمع وجهاء وعلماء البلد للأمر المنشود.

وفي المحاكمة قبل البدء تصرف شيخنا في قلوبهم وسلب جميع علومهم وذهلوا كلّهم، كأنّ لم يكن فيها حرفٌ بالأمس. وقالوا: أيها الأمير إن كان مرادك ظهور الحقّ فقد ظهر الحقّ وإن كان مرادك غير ذلك فنحن منه بريئون، وإلى ربّنا هاربون<sup>1</sup>.

**ثالثاً: تسبيح الأبدان والأعضاء لله تعالى**

وقال الله تعالى: ((وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم))<sup>2</sup>.

منها قوله أيّ شيخنا: ((أقِرّ أنّي ما سرتُ عن الشيخ الوالد حتّى لم تبق منّي شعرة إلا وتذكر الله تعالى باسم من أسمائه خاصاً بها)). ومنها:

لساني إن سها فقلبي ذاكر      وقلبي إن يغفل فجسمي يذكر

<sup>1</sup> الأسنّة النافذة في رد البيعة الحادثة - شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 8 - مخطوط بحوزتنا

<sup>2</sup> الإسراء: الآية 44

## رابعاً: المشي أو الوقوف فوق البحر

((... كنت راكباً في سفينة عظيمة فنزلت عنها إلى زورق تجره لأتوضأ، فهاجت ريح شديدة فانشالت<sup>1</sup> السفينة كلمح البصر فانشال الزورق من تحت قدميّ وكنت قائماً على حرف السفينة قبل أن أجلس فقلت: بسم الله في البحر فأحسست به جمداً تحتها حتى كأنني واقف على حجر فنزل عليّ إذ ذاك من أرواح الروحانيين وأهل الغيب ما الله به عليم، وكل ذلك من بركتها وبركة التمسك بها<sup>2</sup>، والالتجاء بها عند كل شدة، فلم أزل هناك أنتظر سكون البحر لأمشي إلى الشاطئ، فبينما أنا كذلك تفقدني أصحابي وتلامذتي فرأوني واقفاً على رأي العين فتواثب السابحون منهم يسبحون وأرسي أهل السفينة، فركب بعضهم في الزورق، وأسرعوا إليّ فسبقهم السابحون، فلما أتوني إذا هم مشفقون عليّ فقلت لهم: لا بأس ولله الحمد فجعلت يدي على اثنين منهم أمشي وهما يسبحان إلى الشاطئ، فأتاني الزورق فركبت فيه فلم يبيل البلبل إلا ما فوق السراويل، ولله الحمد لله حقّ حمد على ما ألهمنا من سرّها، وأكرمنا به من بركتها، وحقيق بأن يكون قسمي والذي نجاني يوم البحر بركاتها لأنني لم أحسن السباحة قطّ وأرضي التي نشأت بها الحوض بريّة بعيدة من البحر بمسيرة عشرين يوماً أو أكثر)).<sup>3</sup>

## خامساً: جذب القلوب وإصلاحها في الظاهر والباطن وتعليمها بدون تلقين.

ومن هذا النوع الذين جذبهم الشيخ سعد أبيه وأصلحهم وأمدّمهم العلم الحقيقيّ، فهم جمهور غفير لا يعدّ ولا يحصى، وأقرب مثال في ذلك، أسد کران الشيخ ديجلو سيك، جذبه من کران في السنغال إلى اتويزكت في موريتانيا، وفي ذلك الصدد قال الشيخ المجذوب:

أول ما أذكر منهم أنني	قد كنت في أهلي غير مؤمن
أخذني من بين أهلي أجمعا	كي أسلك طريقه مرتفعا
ووصلني وردني لأهلي	وخصني بالاعتنا والفضل
تلك كرامة لشيخنا الولي	سعد أبيه الفاضل بن الفاضل

1 انشال: انحدر عنه

2 أي بركة البسمة

3 النفع العميم في أسرار بسم الله الرحمن الرحيم - لشيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: مخطوط

### سادساً: سقي المريدين كأسات الوصول

وهذا النوع أيضاً كثيرون جداً، منهم من وصل بفضل الشّاي، ومنهم بفضل اللّبن، وغيرهما. ومن هذا القبيل، الشّيخ التّراد ابن الشّيخ العباس بقوله:

جزى الله بالإحسان سعداً      جزى الله بالإحسان من كان  
سقانا كؤوساً لا يملّ شرابها      لأرواحنا حتّى أبين حجابها<sup>1</sup>

ومنهم أيضاً: الشّيخ محمّذ بن محمّد الأمين:

ترى المريدين صمّاً حول منزله      من سكرة الحبّ فوجاً حول أفواج  
يسقي المريد حمياً من معارفه      ما ذاقها قطّ إلا الفائز الناجي<sup>2</sup>

وقال أيضاً الشّيخ سيدي الخيري في مثل هذا:

سقيت الغريق في بحر الذنوب      في لحظة عين من بحر الكرم<sup>3</sup>  
سابعاً: الرعاية بعين العناية

ومن ذلك، أنّ شيخنا كان يرعى المريدين بعناية الله سبحانه وتعالى— ويكلّوهم بكلاءة الله ويشعره الله جميع يحدث فيهم وفي بينهم أنفسهم. لما بعد شيخنا عن الحوض مسافات شاسعة عن مأواه، جمع هدايا وعطايا وأرسل تلميذه إلى والده وشيخه، ولما انطلق الرجلان، وشعر أنهما لا يأمنان الطريق من الحرابة واللصوص وقال لهما:

بالله لا تجزعاني كلّ نائبة      فالشيخ قطب الوري من زاره ربحا  
لا تجزعا إنني أراكما أبداً      ولا تخافا فلا يخاف من نجحاً<sup>4</sup>

فلما أنشدا هذين البيتين عند والده وشيخه شيخنا الشّيخ محمد فاضل قال: صدق إنكما لن تغيبا عن عين رعايته وذلك دأب المشايخ مع مريديهم.

### ثامناً: تكثير القليل من الطّعام أو الشّراب

ومن كراماته، أنه كان يكثر القليل من الطّعام أو الشّراب لأجل إنقاذ تلامذته من الجوع أو العطش أو فقد الماء في المنطقة، وقد حدث في موريتانيا ذات قحد شديد، واشتكى إليه، ودعا الله ثمّ كتب هذه الأبيات:

<sup>1</sup> ديوان نيل المراد للشّيخ التّراد ولد عباس ولد الشّيخ الحضرامي ولد الشّيخ محمد فاضل بن مامين، ص: 65

<sup>2</sup> ديوان الشّيخ سعد بوه، ت: د، يحيى ولد البراء، ص: 713

<sup>3</sup> المصدر السابق، د، يحيى ولد البراء، ص: 717

<sup>4</sup> الأسنة النافذة في الرد على البيعة الحادثة — تأليف الشّيخ سعد أبيه القلّمي، ص: 33 (مرقون)

من العاجز المحتاج ذي الذلّ والفقر إلى مالك الأملاك والخلق والأمر  
فموجبه أنني لفضلك ذو فقر وأنت تجيب الداعي في السرّ والجهر  
وأنت الذي تعطي المواهب كلها وليس لنا سواك في اليسر والعسر<sup>1</sup>  
وقيل: ثمّ دفنه في الأرض، وما زال برهة حتى أمطر الله لهم بالغيث الغزيز.

تاسعا: إمالة المكتبة في (اندر - ndare)

سأتي بهافي الفصل السابع إن شاء الله تعالى.

عاشراً: الحفظ عن عدم أكل الحرام بإلهام

ومن ذلك أنه بقي ذات يوم وهو في غاية الصغر في مكتبة والده ومعه العالم  
الجليل الشيخ محمد فاضل بن الحبيب، وقد حال بينهما المطر الغزيز مع الحيّ  
أسبوعاً كاملاً وليس عندهم مأكّل، مع فادح البرد وكان بالمكتبة شيء من التمر لوالده  
فقال له الشيخ محمد فاضل بن الحبيب: خذ لنا شيئاً من تمر والدك فقد كان البرد  
يقتلنا، فردّ علينا شيخنا قائلاً: أخاف الله لا آخذ ما ليس لي فيه، إذن خذه أنت  
لشيخك وصهرك، وكانا يتدافعان ذلك مدة أسبوع، ولم يتجرأ عليه لشدة تقواه ولما  
استقرت الأحوال وجلسا عند الشيخ الوالد قصّ عليه ابن الحبيب القصة فردّ عليهما  
الوالد قائلاً لابنه: صدقت ووفقت، ولو أكلت منه مُحيّ اسمك من ديوان الأولياء.

الحادي عشر: نقل الموتى من مقبرة إلى مقبرة

ومن ذلك أن الثلاثة من مريدي شيخنا ماتوا في اندر منذ اثني عشر عاماً، وهم:  
الشيخ الطالبيّ بن الشيخ محمد فاضل أخو شيخنا، والشيخ محمد الأمين بن  
عيسى، والشيخ الزمراكي. وأرسل شيخنا بعض<sup>2</sup> مريديه إلى اندر لينقلوهم ووجدوهم  
كمن دفنوا حالاً، وأكفانهم جدد بيضاء. وجاءوا بهم إلى شيخنا، ودفنهم في مقبرة  
اندقصار بالزيره في مقاطعة كرمسين بالقرب من جاما (diama) ثغرة بين موريتانيا  
والسنغال.

ونوه الشيخ البشير بن المبارك هذا الحدث الأكبر للأجيال الناشئة بقوله:

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 405 مخطوط بحوزتنا

هو مريده الشيخ ديجلو سيك - أسد غران<sup>2</sup>

في عام ببسش<sup>1</sup> توفي الأمجد  
محمد الأمين نجل عيسى  
وعام طككش<sup>2</sup> من القبر نقل  
من مثله في الدهر ليس يوجد  
قدسه الله علا تقديسا  
ولم يكن يرى له عيب يقل<sup>3</sup>

### الثاني عشر: إحياء الموتى الرفات

قد أحيا شيخنا الشيخ سعد أبيه الميِّت بإذن من الله - سبحانه وتعالى - وذلك أن أحدا من المجرمين قتل مريده السنغالي شيخ أحمد سيسه، ودفنه ليلاً بدون علم أهله، وبدأت الإدارة المستعمرة باندر عملية التفتيش عن معرفة الجاني واعتقاله، وظلوا على ذلك اثني عشر عاماً وباءت مجهوداتهم هباء منثوراً.

وإثر إدراك شيخنا الشيخ سعد أبيه الخبر، قال: سأحييه يوم كذا، وفي ساعة كذا إن شاء الله تعالى، ولم يؤمنه أحد من الناس، ولكن بقضاء الله وقدره، قد فعله شيخنا الشيخ سعد أبيه بعد ذهابه إلى قبر الميت مع جمع غفير من الناس، وقال شيخنا للقبر: قم يا الشيخ أحمد سيسه بإذن الله تعالى، وقام الشيخ أحمد من القبر، وقال له شيخنا: من قتلك يا أحمد؟ وردّ عليه أحمد: قتلتني فلان بن فلان يوم كذا، وفي ساعة كذا، ووقتئذ شهد الأمير ومن معه من القوم بأن شيخنا الشيخ سعد أبيه وليّ من أولياء الله تعالى الكمّل.

### الثالث عشر: الطواف بالكعبة بلا حجّ ولا عمرة

أطوف ببيت الله والناس نوم  
وذاك قبيل اليوم واليوم ربّما  
كما طاف بعض القوم في السرّ  
أتاني بيت الله في موضعي يجري  
ومثل هذا حدث لكثير من أولياء الرحمن من قبل، كما صدّقه شيخنا بقوله:  
كما طاف بعض القوم في السرّ والجهر. ومن بعض القوم، العابدة التّقية الشّيخة  
المرشدة من شهد القوم كلّهم أنها هي السّابقة من العابدات الزّاهدات الصّوفيّات

<sup>1</sup> عام ببسش في حساب الجمل هو عام 1312 هجري الموافق عام 1892 الميلادي.

<sup>2</sup> وعام طككش في حساب الجمل هو عام 1329 الهجري الموافق عام 1911 الميلادي.

<sup>3</sup> الطريقة الفاضلية القادرية (الفرع السعدي) الشيخ سعد بوه ابن الشيخ محمد الفاضل (1848م - 1917م) - جمع: محمد

بن محمد بن فال - الناشر: المكتبة الإسلامية لتنمية الفكر الإنساني - ص: 67

رائدة العشق الإلهي والمحبة الإلهية، السيدة رابعة العدوية بنت إسماعيل البصري،  
صاحبة الأبيات المشهورة:

أحبك حبين: حبّ الهوى      وحباً لأنك أهل لذاكا  
فأما الذي هو حبّ الهوى      فذكر شغلت به عن سواكا  
وأما الذي أنت أهل له      فكشفك الحجب حتى أراكا  
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي      ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

" إن إبراهيم بن أدهم أمضى أربعين سنة ليلبغ الكعبة لأنه يصلي في كل خطوة ركعتين فلما بلغ الكعبة لم يجدها في مكانها، فقال نائحاً شاكياً: وا أسفاه أظلم بصري حتى لما أعد أرى الكعبة؟ فسمع صوتاً يقول: يا إبراهيم لست أعمى لكن الكعبة ذهبت للقاء رابعة تتقدم مستندة إلى عصا، فقال لها: أي رابعة يا لجلال أعمالك، ثم وما تلك الضجة التي تحدثينها في الدنيا. فالكل يقولون: ذهبت الكعبة للقاء رابعة، فأجابته رابعة قائلة: يا إبراهيم وما تلك الضجة التي تشيرها أنت في الدنيا بقضائك أربعين عاماً حتى تبلغ هذا المكان، فالكل يقولون إبراهيم يتوقف في كل خطوة ليصلي ركعتين فقال إبراهيم: نعم أمضيت أربعين عاماً أجتاز هذه الصحراء، هنالك قالت رابعة يا إبراهيم لقد جئت أنت بالصلاة، أما أنا فقد جئت بالفقر، ثم ذرفت من العبرات...".<sup>1</sup>

### الثالث عشر: المكاشفات الإلهية بالمستقبلات، والإخبار بالمغيبات

1- ومن ذلك، أن الزعيم الديني والسياسي في غينيا كوناكري ساموري توري تراءى مع الشيخ سعد أبيه، وأعطاه ساموري هدايا كثيرة، ومنها مائة بقر، ومائة خروف: ومائة معز، ومائة عبيد من السودان والبيضان، وجلهم نصارى، وقال لشيخنا: ادع الله لي أن يبقى اسمي في التاريخ، وأن تصلي أنت علي إذا مت.  
وقال له شيخنا: سيبقى اسمك في التاريخ إن شاء الله، وأما الصلاة فأنا لا أصلي عليك ولكن سأدع الله أن يصلي عليك ولي الله الكامل في ولايته.  
وقد صلى عليه الشيخ أحمد بمب امبكي، الولي الكامل. واسمه حتى الآن يذكر، قد عرفه القاصي والداني.

<sup>1</sup> رابعة العدوية بين الأسطورة والحقيقة سهام خضر- ص: 202- دار الكتب العلمية - بيروت لبنان



2- ومنها الزعيم الديني البوري زينب انجاي، قد قال لشيخنا: ادع الله أن يبقى اسمي في التاريخ، وأن أدفن في المسجد، وأن أحصل على مراتب الشهداء. وقال له شيخنا: سيبقى اسمك في التاريخ إن شاء الله وستدفن في المسجد، وستحصل على مرتبة الشهداء. والبوري انجاي يعرفه الجميع، ومعروف لدى الباحثين والمؤرخين أن البوري قتل في نيجير، ولما مات قال أهل المنطقة: هذا مجاهد يجاهد في سبيل الله حتى قتل، إذا فلندفنه في مسجدنا هذا، وذلك المسجد يسمى بمسجد سلطان في منطقة دوسو بنيدير. وقد كتب ابنه شيئاً من سيرة أبيه وهو: بون البوري الجاي، وذكر هذا القول، وعلاقة أبيه مع شيخنا الشيخ سعد أبيه. وكتبه أيضاً ابنه منصور بون.

وأنه أيضاً من الشهداء لأنه قتل في سبيل الله قال الله تعالى: ((ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)).<sup>1</sup> ومنها: أن الشيخ يوسف بامار غي، رأى في المنام رؤية أعجبتة، وذلك أنه رأى شبحاً أبيض اللون في السماء ينظره مدة طويلة، ثم ذهب عنه.

وقد وقعت ذات يوم مناسبة في اندر، وكان شيخنا في قاعة ويوسف بامار في قاعة أخرى أمامه، وكان شيخنا يراه ولم يره يوسف، وقال شيخنا لمن حوله: إن هذا الشخص الذي تجاهي، قد أعلمني الله أن دمه ودمي أنا سيختلطان في عابر الأمان. ولما انتبه إليه يوسف بامار حدقه وشحذ إليه النظر، ولما تبين له أغمي عليه، ولما أفاق سئل: مابك؟ قال: هذا الذي رأيته في المنام، ثم بايعه، وكان شيخنا يزوره في دكار أحيانا.

ولما توفي الشيخ يوسف بامار خلفه ابنه الشيخ إبر غي، وكان في زمن الشيخ طالبوي ابن الشيخ سعد أبيه وطلب الشيخ إبر غي من الشيخ طالبوي بأن يزوره في دكار كما كان يفعل أبوه ففعل.

وقبل رجوعه إلى النجماط زوجته أخته السيدة مام حوى غي بنت الشيخ يوسف بامار غي، ورزق الله لهما: الشيخ التراد، والسيدة أم الفضل (اسحيه) والسيدة ثرية (الحجه).

<sup>1</sup> آل عمران الآية: 169

وما أصدق هذا القول ((اتقوا الله ويعلمكم الله)).<sup>1</sup>  
4- ومنها: ومرة أخرى في كبره أوتي بظهر شاة فوضع يده على أنفه قائلاً: به رائحة التنقيت أيّ التعدي اذهبوا بهذا اللحم لا آكله، فلما تواردت الأخبار انكشف الغيب بأن بعض شباب الحي أخذوا شاة من غنمه، والذمة لا تتعدى، فذبحوها تنقيتاً.

وفي أثناء استعدادهم لأكلها اتاهم فارس، فأخذها منهم على فرسه مجوناً، فلم يستطيعوا اللحاق به، فجاء بها إلى حيّ أهل شيخنا، فأرسلوا إليه الظّهر، كعادتهم لأنه يسمونه عظم التكبرة يعظّم به الكبير.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> البقرة الآية 282

<sup>2</sup> البحر الزاخر الشيخ أبقان ولد والد 107

## المبحث الثاني: أضواء على فضائل الطريقة القادرية

### المطلب الأول: التعريف بالطريقة القادرية

هي طريقة دينية وإسلامية، سلوكية وعبودية، والغرض منها تصفية القلوب عن غير الله عز وجل، وإصعاد الأرواح إلى عالم التقديس بإخلاص العبودية للخالق والتجرد عما سواه. وقال الله تعالى: ((يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم))<sup>1</sup> "وأن هذه الطريقة من أول مقام الإسلام إلى انتهائها الذي يعبر عنه بالختم، وإنما هي طريقة الله ورسوله بمعنى أنها مؤسّسة على الكتاب والسنة."<sup>2</sup> وتعتبر من أقدم الطرق الصوفية في الوجود من حيث إطلاق تسميتها ونسبتها، ومن حيث تبلورها كمنهج لمدرسة صوفية لها قواعد وأسسها وأصولها التي تميّزها عن غيرها، ومن حيث الحقبة الزمنية، وتاريخ النشأة بين الطرق الصوفية المعروفة في العالم كله.

وتنسب هذه الطريقة إلى وليّ كامل وفرد جامع وقطب ربانيّ سلطان الأولياء تاج الأصفياء وممدّ الأتقياء أبي الصّالح محيي الدين والملة، شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا الشيخ عبد القادر الجيلاني الكيلاني، الحسيني الحسيني الفاطمي. وعند ما رأى الشيخ عبد القادر الجيلاني ضلال بعض الفرق الصوفية وخروجها عن الكتاب والسنة راح يحاربها ويبين زيفها وزيفها وبدعها وسعى جاهداً لتخضع بل قدم الشريعة على الطريقة، لأنها الأصل الذي تبنى عليه الطريقة، وكان يكثّر من قوله: "اتبعوا ولا تبدعوا" وكان يقول "تفقّه ثم اعتزل وكلّ حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة"<sup>3</sup>.

وكل هذا من أجل أن يضع لطريقته منهاجاً قويمًا قائمًا على الكتاب والسنة من أجل أن ينير الدرب لمريديه من بعده حتى لا يضلّوا وينغمسوا في البدع والضلال.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سورة الشعراء الآية: 88

<sup>2</sup> الضياء المستبين في كرامات الشيخ فاضل بن مامين - الشيخ محمد فاضل ولد لحبيب - ص: 89 مرقون بحوزتنا

<sup>3</sup> الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية - مخلف يحيي العي الحذيفي القادري الحسيني - ص: 101 - مرقون

<sup>4</sup> المصدر السابق - نفس الصفحة

## أولاً: سند الطَّريقة القادرية

أخذ سيدي الإمام عبد القادر قدس سرّه التَّصَوُّفَ عن عدد من أكابر أعيان عصره، كالشيخ الكبير حماد الدَّباس، والشيخ الجليل أبي السعيد المخزومي، والشيخ تاج العارفين أبي الوفا محمد الحسينيَّ النسب، والشيخ القطب الرباني يوسف الهمداني.

وسند الشيخ عن الأول: هو أخذ عن الشيخ حماد الدَّباس عن الشيخ منصور البطائحي خال الشيخ أحمد الرفاعيِّ إمام الطريقة الرفاعيَّة المشهورة.

والثاني: أخذ عن الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي عن الشيخ عليِّ بن محمد القرشي الهكاري، عن الشيخ أبي الفرج الطرسوسي، عن الشيخ عبد الواحد بن عبد العزيز التميميِّ عن الشيخ أبي بكر محمد بن خلف بن جحدر الشبلي عن الشيخ الإمام الجنيد عن السَّريِّ السَّقْطِي، عن الشيخ معروف الكرخي عن الشيخ داود الطائي عن الشيخ حبيب العجميِّ عن أبي سعيد الحسن البصري عن الإمام عليِّ بن أبي طالب عين سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. ومن هنا اتَّصلت فرع الطَّريقة الذهبيَّة بالقادرية.

والثالث "أخذ الشيخ أبي الوفا محمد بن محمد الغريضي عن الشيخ أبي محمد الشبلي عن الإمام الجنيد عن الشيخ السَّريِّ السَّقْطِي عن معروف الكرخي عن الشيخ الإمام علي بن أبي طالب، وقيل عن الحسن السَّبْط عن أبيه وهو عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم. ومن هنا تفرَّعت طرق كثيرة منها: الفاضلية السَّعدية، والبكائية المختارِيَّة، وغيرها كثير.

والرابع: أخذ الشيخ عن أبي يعقوب يوسف الهمداني عن الشيخ علي فارمدي عن الشيخ عليِّ بن جعفر عن الشيخ أبي يزيد البسطامي عن الإمام جعفر عن جده القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن سلمان الفارسيِّ وعن عليِّ بن أبي طالب وأبي بكر الصِّديق رضي الله عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن هنا تفرَّعت الطريقة النقشبندية القادرية والدرقاوية.

## ثانياً: الطريقة القادرية أمّ جلّ الطرق في العالم

قد تفرّعت الطريقة القادرية إلى عدّة طرق، وانتشرت تلك الطرق في العالم الإسلاميّ كله. وما طريقة في يومنا هذا إلاّ وسندها يتّصل إلى الطّريقة الأمّ الجيلانية. وأقتصر بذكر البعض دون البعض تاركاً التفصيلات وبمعنى أدقّ، الحجج والأدلة التي تتّصل بالطّريقة الفرعية إلى الطريقة الأصلية (القادرية). ومن أراد تلك فلينظر: كتاب أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلانيّ وانتشار طريقته لمؤلفه الشيخ عبد الباقي مفتاح، وكتاب إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر لمؤلفه الشيخ عبد المجيد بن طه الذهبي، وكتاب الشيخ عبد القادر الجيلانيّ حياته وسيرته لمؤلفه الشيخ يونس السامرائي.

## طرق صوفية متفرعة عن الطريقة القادرية العالمية

- 1 الطريقة السهروية
- 2 الطريقة الدسوقية
- 3 الطريقة الشاذلية
- 4 الطريقة العلوانية
- 5 الطريقة المحيوية
- 6 الطريقة النقشبندية
- 7 الطريقة الدرقاوية
- 8 الطريقة الطيبية
- 9 الطريقة الخلوتية
- 10 الطريقة السنوسية بليبيا
- 11 الطريقة الرحمانية
- 12 الطريقة الكبروية
- 13 الطريقة الحاتمية أو الأكبرية
- 14 الطريقة البدوية

15 الطريقة العلوية

16 الطريقة التيجانية

قال الأستاذ عبد الباقي مفتاح في كتابه أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته ما نصّه: الملاحظ في سلاسل جلّ الطرق في العالم الإسلاميّ اتصال ببعض أسانيدھا بالشيخ عبد القادر، وقد ذكرنا سابقاً اتّصال بعض سلاسل ما تفرّع من طرق الخلوتية والكبرية والسهروية بالشيخ عبد القادر، وكذلك الطريقة التيجانية المشهورة حيث أنّ مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني أخذ تربيته عن الشيخ محمود الكردي المصري " توفي سنة 1780 م. وكذلك كتبه في كتابه أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه.

17 الطريقة العمارية في الجزائر وتونس

18 الطريقة العروسيّة في طرابلس والمغرب

19 الطريقة الأشرفية في تركيا

20 الطريقة البكائية في مالي وموريتانيا والسنغال

21 الطريقة السمانية في السودان

22 الطريقة البناوية في دقان

23 الطريقة بوعلية في الجزائر وتونس

24 الطريقة كوزمار في الهند

25 الطريقة المشرفية في اليمن

26 الطريقة العرابية في مصر

27 الطريقة الهنديّة في تركيا

28 الطريقة الخلوصية في تركيا

29 الطريقة النابلسية في تركيا

30 الطريقة الرومية في تركيا

31 الطريقة الوسلاتية في تركيا

32 الطريقة اليافعية باليمن والصّومال

33 الطريقة الهالسية في كردستان

- 34 الطريقة الزنجريّة في ألبانيا  
 35 الطريقة اليكطاشيّة في البانيّة  
 36 الطريقة الأهدليّة في اليمن  
 37 الطريقة البيومية بمصر  
 38 الطريقة الكاباشيّة في السودان  
 39 الطريقة الفاضليّة في موريتانيا وماليا والسّنغال  
 40 الطريقة بيناوة أو الأكبرية في أندونيسيا  
 41 الطريقة بينووة في الصين  
 42 الطريقة الفارضية  
 43 الطريقة القاسمية  
 44 الطريقة المرديّة في السّنغال

وقد نوّه الشيخ محمد البشير ابن مؤسس الطريقة المرديّة في كتابه: (منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم) بأنّ والده أخذ الورد القادريّ عن والده الشيخ مام مور أنت سل امباكي - رضي الله عنهم - هو وخاله الجليل (محمد بُصُو) كانا من ذويه، فلم يزل يعمل به، ومعوّله<sup>1</sup> الكتاب والسنة<sup>2</sup>.

وحيث أنّ مؤسسها جدّد الطّريقة القادرية عن الشيخ سيدي باب عن والده الشيخ محمّد الخليفة عن والده الشيخ سيدي الكبير عن شيخه سيدي المختار الكنتي. وكتب المؤسس سلسلته في القادرية، وسماها ((السلسلة القادرية المباركة))، ومطلعها:

قال الفقير أحمد البكيّ      عنه عفا ورحم العليّ  
 الحمد لله الذي لنا جعل      سلسلة ننجو بها عند الوجل<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أي معوّل الورد القادري هو الكتاب والسنة

<sup>2</sup> ينظر: منن الباقي القديم في سيرة شيخ الخديم - الشيخ محمد البشير ابن الشيخ أحمد بمب امبكي - بتحقيق أبي مدين

شعيب كبي - ص: 46

<sup>3</sup> والنسخة من مكتبة هلال صاحبها يوسف هلال 73 شارع كامسو - دكار في امبكي، وطوبى عند مصطفى به.

- 45 الطريقة الشرعية
- 46 الطريقة النيازية
- 47 الطريقة المختارية في السنغال وموريتانيا
- 48 الطريقة السيدية في موريتانيا
- 49 الطريقة الموصلية
- 50 الطريقة الكسنزانية في العراق
- 51 الطريقة العزيزية
- 52 الطريقة الكيلانية
- 53 الطريقة البودشيسية
- 54 الطريقة الزعبية في تركيا وما حولها
- 55 الطريقة الذهبية في طرابلس والشام
- 56 الطريقة الصمادية في دمشق
- 57 الطريقة السّفرجلانية في دمشق
- 58 الطريقة البادنكية في حلب
- 59 الطريقة الهلالية في حلب
- 60 الطريقة المكاشفية في السودان وما حولها
- 61 الطريقة السعدية في موريتانيا والسنغال وغامبيا وغينيا كوناكري وغيرها  
كثير.
- 62 الطريقة الحضرمية في موريتانيا
- 63 العينية في المغرب وموريتانيا
- 64 الطريقة السّالمية (الشيخ محمد سالم سوان) في كازماس
- 65 الطريقة التسليمية (الشيخ محمد فودي جابي) في كازماس
- 66 الطريقة الكنتية في السنغال ومالي وموريتانيا
- 67 الطريقة الترادية في السنغال وموريتانيا
- 68 الطريقة الناصرية
- 69 الطريقة الفودية في السودان



70 الطريقة الأنصارية (الشيخ محيي الدين عبد الكريم ألفا صمب جالو)  
في كولخ - السنغال

"هذه، وقد ذكر الشيخ السيد محمد عليّ السنوسي الإدريسي الحسيني في كتابه" سلسبيل المعين في الطرائق الأربعين" أنّ للطريقة القادرية أكثر من مائتي فرع ولا شك أنّ الكلام في هذا المجال يحتاج إلى مجلّد ضخم لمن أراد التوسّع فيه. فجدير بالإمام الجيلي - رضي الله عنه - أن يطلق عليه: شيخ الكلّ - وشيخ الطّرق - وسلطان الأولياء وقطب الأقطاب... - نفعنا الله به - آمين!<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: التعريف الموجز عن سيرة إمام الطريقة

#### 1 - نسبه

هو أبو محمد عبد القادر الجيلاني بن صالح موسى جنكي دوست (جنكي دوست كلمة فارسية تعني: عظيم القدر أو محبّ الجهاد) بن الإمام عبد الله يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله الرضا أبي الكرام بن موسى الجون، بن عبد الله المحض (الكامل) بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، وابن فاطمة الزهراء عليها السّلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما أمّه فهي أمّ الخير أمة الجبّار فاطمة بنت السيد عبد الله الصّومعيّ الزاهد بن الإمام أبي جمال السيد محمد بن الإمام السيد محمود بن الإمام السيد أبي علاء الدين محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصّادق بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين.

ووالدة عبد الله المحض، اسمها حفصة هي بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما - وذكر في آخر كتاب "فتوح الغيب" المنسوب للشيخ عبد القادر نسبه يتّصل أيضاً بأبي بكر الصّديق - رضي الله عنه - لأنّ والدة والده أبي

<sup>1</sup> إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسيني الحسيني وبعض مشاهير ذريّته أولي الفضل والمآثر - تأليف الشيخ عبد المجيد بن طه الذهبيّ القادري الرفاعي (دار الكتب العلمية) ص: 253.

صالح موسى: هي أم سلمة كريمة الإمام محمد بن الإمام طلحة بن الإمام عبد الله بن الإمام عبد الرحمن بن أمير المؤمنين أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم أجمعين. ومن جهة أخرى فوالدة عبد الله المحض الجد التاسع للشيخ عبد القادر هي فاطمة بنت الأمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب. وبعد وفاة أبيه الحسن المثنى تزوجها السيد عبد الله بن المظفر بن عمر بن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

ووالدة عبد الله المظفر المذكور هي حفصة بنت السيد عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن رضي الله عنهم. وعلى هذا يكون نسب الشيخ عبد القادر الشريف متصل بالسبطين الحسن والحسين بكيفية مباشرة، وبأبي بكر الصديق من طرف جدته، وبعمر وعثمان من طريق غير مباشر - رضي الله عنهم جميعهم<sup>1</sup>.

## 2 مولده

ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني في شهر رمضان وقيل في منتصف شهر رمضان، كما في سير أعلام النبلاء للذهبي. وكانت ولادته سنة 470 هـ الموافق 1078 م في جيلان وتوفي يوم السبت 8 ربيع الآخر سنة 561 هـ الموافق 1166 م وعاش في النصف الآخر من القرن الخامس والنصف الأول من السادس هـ

## 3 نشأته

نشأ الشيخ عبد القادر في بلاد جيلان أو كيلان، وهي ولاية من القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس يحدها شمالاً ناحية تاليس الروسية، ومن الجنوب الغربي سلسلة جبال الرز الفاصلة بينها وبين أذربيجان وعراق العجم، ومن الجنوب الشرقي ما زندران، ومن الشمال الشرقي بحر قزوين، وهي تعدّ من أجمل ولايات فارس. ونشأ وترعرع فيها، وكان آخر أولاد أبيه لأنه عاش يتيمًا فقد توفي أبوه بعد ولادته بقليل فعاش في كنف جدّه لأمه السيّد عبد الله الصومعي، وكان آخر أولاد أمّه لأنها حملت به في سنّ متأخرة جدّافي سنّ اليأس حتّى قيل أنها حملت به وهي في

<sup>1</sup> المرجع السابق - الشيخ عبد المجيد بن طه الدهبي - ص: 184

الستين من عمرها، وذلك معروف عن القرشيّات، أنهنّ يحملن في هذه السن كما ذكر ذلك الإمام التّادفي في قلائد الجواهر، وورد أنه كان له أخ واحد وقد قست أمه المال بينه وبين أخيه عندما خرج إلى بغداد، ويقول ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب) ج 4 / 199 أن أخاه كان اسمه عبد الله وكان أصغر منه وكان رجلاً صالحاً عاش في جيلان وتوفي فيها شاباً، ولكن الراجح أن أخاه كان أكبر منه، وقد نشأ الشيخ عبد القادري ظلّ رعاية أمّه وكانت صالحة تقيّة سليمة أئمة أطهار ورجال أبرار، وكان جدّه عبد الله الصومعي رجلاً صالحاً زاهداً عابداً حتى لقب بالصومعي، وكان أبوه صالحاً فنالته بركته وتربى في كنف أمه التقيّة وجدّه الصالح فرّبى على التقوى ونشأ عليها، فكان منذ صغر سنّه زاهداً في الدنيا مقبلاً على الآخرة طموحاً إلى معرفة الشريعة وفروعها ومدخلها ومخارجها فظهرت عليه علامات الولاية منذ الصغر بل في أيام رضاعته فقد ظهرت عليه الجواهر وغيره أنّه كان لا يرضع في أيام رمضان حتى غروب الشّمس فخافت عليه أمه فحملته إلى والدها السيد عبد الله الصومعيّ فقال لها: لا تخافي إن ابنك هذا سيكون له شأن عظيم في الولاية وعاش طفولته في جيلان ولكنه لم يجد ما يروي طموحه في هذه البلدة ولا ما يروي ظمأه من العلوم والمعارف، فأخذت نفسه تحدّثه بالسفر إلى بغداد حاضرة الدنيا في ذلك العصر، وذكر صاحب قلائد الجواهر أنه كان يسير ويركض وراء بقرة مع مجموعة من الصبيّة في عمره فالتفت إليه البقرة وكلمته وقالت: ما خلقت لهذا يا عبد القادر، فرجع باكياً إلى أمّه وحدّثها بالأمر، وهنا بدأ يحدّث أمّه على السّماح له بالسّفر إلى بغداد، وعندما رأت الأمّ الصّالحة أمّ الخير إصرار ابنها الشاب على السفر، وكم يعزّ عليها فراقه، أخذت تجهز ابنها وهي تكفكف دموعها وتدفع لوعة قلبها، وهي تعلم أنها لن تراه، وناهزت السّبعين أو أكثر لكنها تأمل أن تجتمع وإياه تحت لواء جدّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فجهّزت وأعطته أربعين ديناراً وخبّأتها في ثيابه وأوصته قائلة: يا بنيّ إياك أن تكذب فإنّ المؤمن لا يكذب، يا بنيّ كن صادقاً أبداً، يا بنيّ كن صادقاً أبداً، كما ربّيتك فهذا هو أمنيّ فيك، وسارت القافلة متوجّهة من جيلان إلى بغداد، وفي الطريق اعترضهم قطع طرق فنهبوا القافلة وفتشوها فرداً فرداً فلمّا وصلوا للشيخ عبد القادر رأوه يرتدي ثياباً بسيطة لا يظهر عليه أثر الغنى، فقال أحدهم: هل معك شيء يا

غلام؟ فقال: نعم، فتعجب الرجل وأعاد السؤال مرة أخرى، فقال: نعم فأعاد الثالثة، فقال: نعم معي أربعون ديناراً فأخرجها لهم، فقال: لماذا اعترفت وكنت قادراً على إخفائها فقال: قد سألتني عن المال وإن أمي أوصتني ألا أكذب فتحرك الإيمان في قلب رئيس الجماعة وبكى، وبكى أصحابه تأثراً بهذا الموقف العظيم، فكان صدق الشيخ عبد القادر سبباً لتوبة قطاع الطريق عن معصيتهم، وكان هذا أول امتحان للشيخ رضي الله عنه ونجح في هذا الامتحان، وكان امتحاناً لشخصيته وتقواه تغلبه على هواه وثبوت إيمانه، وكان نجاحه كبيراً، وبدأت ملامح مستقبل الفتى الجيلي تلوح بالأفق مشرقة".<sup>1</sup>

ونكتفي بهذا القدر عن سيرة هذه الشخصية الفذة، إمام طريقة الأم، ومن أراد التوسع في حياته وسيرته فليبحث عن هذه المصنفات والمصادر التي ترجمت لسيدى عبد القادر الجيلاني قدس سره:

- 1 بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب عبد القادر الجيلان للإمام الشنطوفي،
- 2 الجنى الداني في ذكر نبذة من مناقب عبد القادر الجيلاني للإمام جعفر بن حسن اليزنجي.
- 3 غبطة الناظري ترجمة الشيخ عبد القادر لابن حجر العسقلاني
- 4 قلائد الجواهر في ترجمة الشيخ عبد القادر للتادفي
- 5 نزهة الخاطري ترجمة الشيخ عبد القادر للملا عليّ القاري
- 6 الروض الزاهري مناقب الشيخ عبد القادر للبرهان إبراهيم بن عليّ الدبري
- 7 النشر العاطر بمناقب الشيخ عبد القادر لجمال الدين بن أحمد التونسي.
- 8 نتيجة تحقيق الأفكار لعبد الله بن محمد المسناوي
- 9 جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر لأحمد فريد المزيدي
- 10 الصبح السافر عن شمائل الشيخ عبد القادر لعبد الرحمن بن عيسى السنجاري

<sup>1</sup> الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية مخلق يحيي العلي الحذيفي القادري الحنفيّ - ص: 44-45 - (دار النور العلمية للعلوم النورانية)

- 11 نزهة الناظر في فضائل سيدنا عبد القادر للهاشميّ
- 12 الدرّ الفاخري مناقب الشيخ عبد القادر لعبد الرحمن بن السّائح
- 13 خلاصة المفاخري مناقب الشيخ عبد القادر لليافعي
- 14 مختصرة بهجة الأسرار للشيخ عبد العزيز الدرّيني
- 15 الروض الزاهري مناقب الشيخ عبد القادر للشهاب القسطلاني
- 16 السرّ الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر لسليمان بن محمد بن عبد الله الغزي
- 17 مناقب الشيخ عبد القادر لموسى بن محمد اليتيني البعلبكي
- 18 العرف العاطر فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر لأبي عبد القادر عبد السلام ابن طيّب القادري المغربيّ الفاسي
- 19 السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني لابن عزوز المكيّ
- 20 المورد السنّي في ترجمة سيّدنا عبد القادر الجيلاني لمحمد صالح بن أحمد الخطيب القادريّ الحسنيّ
- 21 الباز الأشهب عبد القادر الكيلاني لإبراهيم الدرّوبي البغداديّ
- 22 الباز الأشهب في حياة الشيخ عبد القادر الكيلاني لأتين آصادور بيان.
- 23 الكواكب الدرّية في المناقب القادرية لمحمد رشيد الرافي
- 24 نفخة الرياض العالّية في بيان طريقة القادرية لمحمد رفعت بن عبد الله الرومي.
- 25 رسالة في ذرية الجيلانيّين القاطنين بحماه لمحمد سعدي بن عمر الأزهري
- 26 الشيخ عبد القادر الجيلاني وأعلام القادرية لمحمد درنيقة
- 27 أسنى المفاخري مناقب الشيخ عبد القادر لإمام عبد الله بن أسعد اليافعي.
- 28 الشرف الباهر للإمام قطب الدّين موسى.
- 29 درر الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن، وهو صاحب كتاب: طبقات الأولياء.
- 30 تفريج الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر لإربلي

- 31 الدرّ الفاخر للشيخ عبد القادر بن العيد روسي اليمني
- 32 الشراب النيلي في ولاية الجيلي لمحمد بن إبراهيم الحلبي.
- 33 زبدة الأسرار في مناقب غوث الأبرار لعبد الحق الدهلوي
- 34 نشر الجواهر لقاضي الإسلام صبغة الله الهندي
- 35 أنهار المفاهر لمحمد غوث الدين الشافعي الهندي
- 36 الموجز في تاريخ القطب الغوث والباذ الأشهب الأستاذ فخري نورس الكيلاني
- 37 سلطان الأذكار في مناقب غوث الأبرار لشاه محمد الهمداني
- 38 رياض البساتين في أخبار مولانا عبد القادر بن محيي الدين لمحمد الأمين بن أحمد الكيلاني التونسي.
- 39 عقدة جواهر المعاني في مناقب الشيخ الجيلاني للشيخ أحمد بن عبد القادر
- 40 تحفة الأبرار ولوامع الأنوار في مناقب السيد عبد القادر وذريته الأكابر للسيد علاء الدين الجيلاني.
- 41 ضمّ الأزهار في ذيل تحفة الأبرار لمفتي حماه الشيخ محمد سعدي الأزهار الجيلاني.
- 42 بستان الأصاغر والأكابر في ترجمة الشيخ عبد القادر عبد الحيّ القادري المغربي.
- 43 الشجرة النورانية بطريقة القادرية للشيخ عبد القادر القادري
- 44 روض النواظر في ترجمة الشيخ عبد القادر الإمام محمد بن سعيد بن ذريع الزنجاني.
- 45 مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني الشيخ عبد الرحمن الطالباني.
- 46 الشيخ عبد القادر الجيلاني حياته وسيرته للشيخ يونس السامرائي.
- 47 أنوار الناظر لأبي بكر عبد الله بن نصر البكري البغدادي.
- 48 الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة للدكتور عبد الرزاق الكيلاني.

- 49 عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب للدكتور يوسف طه محمد زيدان.
- 50 الإمام عبد القادر الجيلاني لإمام النووي.
- 51 الشيخ عبد القادر الجيلاني في إيضاح التصوّف للشيخ نور الدين بن الحسن الغساني.
- 52 الشيخ عبد القادر الجيلاني ودوره في الدعوة الإسلامية في أنحاء العالمين الأسوي والأفريقي لأبي بكر القادري المغربيّ
- 53 عبد القادر الجيلاني محمد علي العينيّ
- 54 زمرد كلام عبد القادر لا لي زاري طاهر محمد
- 55 إكي غوث النام لأحمد حلمي شاهبنده
- 56 المناقب الغوثية لمحمد صديق الشابي السعدي
- 57 عبد القادر الجيلاني شيخ كبير من صلحاء الإسلام للدكتور عبد القادر محمد العينيّ
- 58 تاريخ جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني للشيخ هاشم الأعظميّ
- 59 الشيخ عبد القادر الجيلاني آراءه الاعتقاديّة والصّوفيّة للدكتور سعيد بن المسفر القحطاني
- 60 إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الشيخ عبد القادر وبعض مشاهير ذريّته أولي الفضل والمآثر للشيخ عبد المجيد طه الذهبيّ
- 61 الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادريّة مخلف الحذيفي
- 62 أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقتة عبد الباقي مفتاح وانتظر أيضاً في المراجع:
- 63 الأنساب للسمّعاني (3/ 415)
- 64 المنتظم لابن الجوزي (10 / 219)
- 65 الكامل لابن الأثير (11/ 333)
- 66 مرآة الزمان لليافعي (8 / 964)
- 67 العبر للذهبيّ (4/ 175)
- 68 دول الإسلام للذهبيّ (1/ 3935)

- 69 سير أعلام النبلاء له (150/22)
- 70 فوات الوفيات لابن شاکر (273/2)
- 71 الوافي بالوفيات للصفدي (358/1)
- 72 البداية والنهاية لابن كثير (258/2)
- 73 ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (290/1)
- 74 الطبقات الكبرى للشعراني (108/1)
- 75 شذرات الذهب لابن العماد (198/4)
- 76 كنوز الأولياء ورموز الأصفياء للزيلي (ص34)
- 77 الأعلام للزركلي (48/4)
- 78 معجم المؤلفين (200/2)
- 79 تكملة الإكمال ابن نقطة.
- 80 تكملة إكمال الإكمال ابن الصابوني
- 81 تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس الديار بكري
- 82 رجال الفكرة والدعوة في الإسلام لندوي (ج1)
- 83 الدرر الزاهريّة في المسائل القادرية
- 84 السلاسل القادرية لعثمان بن فودي
- 85 السلاسل الذهبية تبشير الأمة المحمدية بفضائل الطريقة القادرية
- 86 الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر يوسف محمد طه زيدان
- 87 نشأة الطريقة القادرية للشيخ مخلف العلي القادري الحسيني
- 88 وهكذا ظهر جيل صلاح الدين
- 89 وهكذا عادت القدس كلاهما الدكتور ماجد عرسان الكيلاني.
- 90 الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور لعبد الحي القادري المغربي
- 91 تحفة القادرية لمحمد أبي المعالي علي
- 92 نفحات من السيرة القادرية لصلاح الدين عبد القادر العراقي.
- 93 مكتبة المدرسة القادرية لنوري صبري المفتي.
- 94 مرقاة المراتب لسليمان حسني.



- 95 تنشيط الخاطر لضياء الدين ترك زاده
- 96 التاج المكمل في جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لأبي الطيب الحسيني البخاري الفنوجي.
- 97 الطراز المذهب للعلامة محمود الألووسي.
- 98 الفتح المبين لأبي المظفر ظهر الدين القادري
- 99 المواهب الربانية في تحقيق الطريقة القادرية غطاط بن ليم
- 100 الطريقة القادرية في فلسطين أعلامها وتاريخها وأثرها التربوي والاجتماعي عمر يعقوب جميل الصالحي.
- 101 الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية للشيخ مخلف الحذيفي
- 102 أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته - عبد الباقي مفتاح.

### المطلب الثالث: شواهد علماء الأمة الإسلامية على شيخ الإسلام الإمام

#### عبد القادر الجيلاني وطريقته.

كان الشيخ عبد القادر الجيلاني بحراً لا ساحل له حتى دان له العلماء وخضع له الأولياء وأجمع على علمه وولايته العلماء، وأثنى عليه الكثير من علماء الأمة الصالحين والعارفين، وألفت فيه المئات من الكتب والرسائل والتصانيف، بل لا تكاد تجد رجلاً من العلماء كتب في سيرته مثل الذي كتب في سيرة الشيخ، وقيل فيه العديد من القصائد والأشعار، وإليك بعض ما قيل في حقه:

- ويقول العارف بالله تعالى ابنه الوفي الشيخ عبد الرزاق الجيلاني ومن أفضل رواد الطريقة القادرية بعد والده - رضي الله عنهما - في حقّ شيخه: ((جاءت فتوى من العجم إلى بغداد بعد أن عرضت على علماء العراقيين عراق العجم وعراق العرب، فلم يتضح لأحد منهم جواب شاف، وصورتها: ما تقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بدّ له أن يعبد الله عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فما يفعل من العبادات؟

قال: فأتى بها إلى والدي، فكتب عليها على الفور: "يأتي مكة، ويخلي له المطاف، ويطوف أسبوعاً - أي سبعا - وحده، وتنحلّ يمينه"، قال: فما بات المستفتي ببغداد)).<sup>1</sup>

**يقول شيخ الإسلام الإمام النووي:** ما علمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين وكرامات الأولياء أكثر مما وصل إلينا من الكرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد، وانتهت إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وتلمذ له خلق لا يحصون عددًا من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والإعظام. والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه، وأهرع إليه أهل السلوك من كل فج عميق، وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة، كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه، معظمًا لأهل البدع والأهواء محبًا لمريدي الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة إلى الموت، وكان له كلام عال في علوم المعارف، شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة، وبالجملة لم يكن في زمنه مثله رضي الله عنه.

يقول الإمام الشنطوفي في كتابه بهجة الأسرار واصفا لأحد أتباعه المعاصرين للجيلان فيقول: " مارأت عيناى أحسن خلقا، ولا أوسع صدرا، ولا أكرم نفسا، ولا أطف قلبا، ولا أحفظ عهدا وودا من الشيخ عبد القادر، ولقد كان مع جلالة قدره، وعلو منزلته، وسعة علمه، يقف مع الصغير، ويؤثر الكبير، ويبدأ بالسلام".<sup>2</sup>

**ويقول سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام:** إنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر فإن كراماته نقلت بالتواتر.

**ويقول الإمام العالم الذهبي في سيرة أعلام النبلاء:** الشيخ عبد القادر الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد.

<sup>1</sup> الطرق الصوفية في مصر نشأتها، ونظمها، وروادها - أ.د. عامر النجار - شركة القدس للتوزيع والنشر - ص: 194

<sup>2</sup> المصدر السابق - أ.د. عامر النجار - ص: 195

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه: ولهذا يقول الشيخ عبد القادر قدس الله روحه كثير من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا وأنا إن فتحت لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق والرجل من يكون منازعا لقدر لا موافقا له وهو كان يعظم الأمر والنهي ويوصي باتباع ذلك وينهى عن الاحتجاج بالقدر.

#### - سند ابن تيمية في الطريقة القادرية والمذهب الحنبلي:

وبتوسّع المذهب الحنبلي توسّعت الطريقة القادرية خصوصاً في القرنين الثامن والتاسع الهجري حتى أنّ جلّ علماء وأعيان الشّام كانوا منخرطين فيها وكان من بينهم الشيخ تقيّ الدّين أحمد بن تيمية (661 - 728هـ) فهو يثني على الشيخ عبد القادر ثناء عاطراً وإذامراً ذكره قال: قدس الله روحه أو: رضي الله عنه، انظر إليه يقول في كتابه "القدر".

- ويقول الإمام محمد بن محمد بن سليمان الروداني صاحب كتاب ( جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد) في كتابه ( صلة الخلق بموصول صلة السلف) وهو مخطوط بدار الكتب المصريّة، وبمكتبة الحرم بمكة المشرفة ص 130: " الفقه الحنبلي أخذته مع الطريقة القادرية إذناً من قدرة الحنابلة في زمنه علماً وعملاً أبي عبد الله محمد بن بدر الدّين البلباني الصالحي وكتب لي سلسلة فقال: أروي الفقه عن شيخ الإمام الشّهاب أحمد بن عليّ الوفايي المفلحي عن شرف الدين موسى بن سالم الحجاوي وعن القاضي برهان الدّين صاحب الفروع عن جدّه شرف الدّين عن عبد الله بن مفلح والشيخ تقيّ الدّين بن تيمية، والأول عن جدّه قاضي القضاة جمال الدين، والثاني عن شمس الدين بن أبي عمر عن عمّه موفق الدين بن قدامة وهو والتقيّ بن حمزة عن قطب المذهبيين عبد القادر الكيلاني"، وانظر "أضواء لعبد الباقي مفتاح.

ويقول ابن تيمية أيضاً: وأما أئمة الصّوفيّة والمشايخ المشهورين من القدماء مثل الجنيد بن محمد وأتباعه ومثل الشيخ عبد القادر وأمثاله، فهؤلاء من أعظم الناس لزوماً للأمر والنّهي وتوصية باتباع ذلك وتحذيراً من المشي مع القدر كما مشي أصحابهم أولئك.

وهذا هو الفرق الثاني الذي تكلم فيه الجنيّد مع أصحابه والشيخ عبد القادر كلامه يدور على اتباع المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور ولا يثبت طريقاً يخالف ذلك أصلاً لا هو ولا عامة المشايخ المقبولين عند المسلمين ويحذر عن ملاحظة القدر المحض بدون إتباع الأمر والنهي.<sup>1</sup>

ولقد شهد له شيخ الإسلام بأنه أفضل أهل السلوك تمسكاً بشريعة الله تعالى، وقال عنه: " الشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم أمراً بالتزام الشرع، والأمر والنهي، وتقديمه على الذوق والقدر، ومن أعظم المشايخ أمراً بترك الهوى والإرادة النفسية"<sup>2</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني: كان الشيخ عبد القادر متمسكاً بقوانين الشريعة، يدعو إليها وينفر عن مخالفتها، ويشعل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة، ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالباً كالأزواج والأولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره، لأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم.<sup>3</sup>

ويقول سيدي القطب الكبير الشيخ أحمد الرفاعي: الشيخ عبد القادر من يستطيع وصف مناقبه؟ ومن يبلغ مبلغه؟ ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف لا ثاني له في وقتنا هذا.<sup>4</sup>

ويقول الإمام ابن قدامة المقدسي صاحب المغني الشهير: دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة فإذا الشيخ عبد القادر بها انتهت إليه بها علماً وعملاً وحالاً واستفتاءً، وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره ومن كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر، كان ملئ العين وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً غزيرة وما رأيت بعده مثله ولم أسمع عن أحد يحكي عنه من الكرامات أكثر مما يحكي عنه، ولا رأيت أحداً يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الكنوز النورانية في أورد السادة القادرية، تأليف الشيخ مخلف العلي القادري الحسيني، ص: 55 (مرفون)

<sup>2</sup> ابن تيمية - الفتاوى 488/10 - انظر: الغنية لطالب طريق الحق - للشيخ عبد القادر الجيلاني - تحقيق الدكتور الأستاذ عامر النجار (المقدمة)

<sup>3</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 53

<sup>4</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 54

<sup>5</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 55

يقول الشيخ أبو سعد الكريم السمعاني: كان عبد القادر أبو محمد من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة تفقه على المخزمي وصحب الشيخ حماد الدباس، وكان يسكن باب الأزج في مدرسة بُيِّت له مَضِينًا لزيارته فخرج وقعد بين أصحابه وختموا القرآن فألقى درسًا ما فهمت منه شيئًا وأعجب من هذا أن أصحابه قاموا وعادوا الدرس فلعلهم فهموا لإلفهم بكلماته وعباراته وقال: هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح كثير الذكر دائم الفكر، وهو شديد الخشية، ومجاب الدعوة أقرب الناس للحق ولا يرد سائلًا ولو بأحد ثوبيه.<sup>1</sup>

ويقول محبّ الدين النجاري تاريخه: عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح جنكي دوست من أهل جيلان أحد الأئمة الأعلام صاحب الكرامات الظاهرة، كان من الأولياء المجتهدين والمشايخ المرجوع إليهم في أمور الدين وأحد أئمة الإسلام العالمين العاملين.<sup>2</sup>

ويقول ابن كثير في البداية والنهاية: الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح أبو محمد ولد سنة سبعين وأربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على يد أبي سعيد المخزمي الحنبلي، وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر فكان يتكلم على الناس بها ويعظمهم وانتفع به الناس انتفاعًا كثيرًا وكان له سمت حسن وصمت، غير الأمر والنهي عن المنكر وكان فيه تزهّد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالًا وأفعالًا ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحًا ورعًا.<sup>3</sup>

ويقول ابن رجب الحنبلي في طبقاته: عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ثم البغداديّ الزاهد شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة محيي الدين ظهر للناس، وحصل له القبول التام، وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره،

<sup>1</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 57

<sup>2</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 59

<sup>3</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 58

وانخذل أهل البدع والأهواء واشتهرت أحواله وأقواله وكرماته ومكاشفاته، وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم<sup>1</sup>.

**ويقول الإمام العلامة اليافعي اليمني المكي الشافعي:** قطب الأولياء الكرام شيخ المسلمين والإسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة شيخ الشيوخ، وقدوة الأولياء والعارفين الأكابر أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي - قدس سره ونوره وضريحه - تحلى - رضي الله عنه - بحلي الشريعة وتجمّل بتيجان الفنون الدينية، وتزوّد بأحسن الآداب وأشرف الأخلاق قام بنصّ بالكتاب والسنة خطيباً على الأشهاد، ودعا الخلق إلى الله سبحانه وتعالى فأسرعوا إلى الانقياد وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها، وأبرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها وكم ردّ إلى الله عاصياً تتلمذ له خلق كثير من الفقهاء<sup>2</sup>.

**ويقول الشيخ بقا بن بطوفي حقه قدس سره:** الشيخ عبد القادر الجيلاني في طريقته إلى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوماً، وكانت طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً<sup>3</sup>.

**ويقول الشيخ حسن قضيب البان شيخ الموصل:** الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى قائد ركب المحبين، وقدوة السالكين وإمام الصديقين، وحجة العارفين وصدر المقربين في هذا الوقت.

**ويقول عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني:** طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً، وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً<sup>4</sup>.

**ويقول عنه الشيخ علي بن الهيتي:** وكان قدمه التفويض والموافقة مع التبرؤ من الحول والقوة، وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موفق العبودية لا بشيء ولا لشيء<sup>5</sup>.

**ويقول الإمام الإشبيلي:** عبد القادر الجيلاني فقيه الشافعية والحنابلة بيغداد وشيخ جماعتها له القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام وهو أحد أركان الإسلام

<sup>1</sup> الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية، جمعها ورتبها وعلق عليها إسماعيل بن محمد سعيد القادري الكيلاني، دراسة وتحقيق مخلف علي العلي القادري الحسيني (دار النور القادرية العلية) ص: 30

<sup>2</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 33

<sup>3</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 31

<sup>4</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 32

<sup>5</sup> المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 34

انتفع به الخاصّ والعامّ، كان مجاب الدّعوة سريع الدّمعة دائم الذكر كثير الفكر رقيق القلب دائم البشر كريم النفس، سخيّ اليد غزير العلم شريف الأخلاق طيب الأعراق مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد.<sup>1</sup>

ويقول عنه الشيخ عدي بن مسافر: طريقته الذّبول تحت مجاري الأقدار، موافقة القلب والروح، واتحاد الباطن والظاهر وانسلاحه من صفات النفس.<sup>2</sup>

ويقول مفتي العراق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن حامد البغدادي: في وصف السيّد عبد القادر الجيلاني بأنه سريع الدّمعة، شديد الخشية، كثير الهيبة، مجاب الدّعوة، كريم الأخلاق، طيب الأعراق، أبعده الناس عن الفحش، أقرب الناس إلى الحقّ، شديد البأس إذا انتهكت محارم الله. وكان التّوفيق رأيه، والتأييد صناعته، والذكر وزيره، والفكر سميره، وأسرار الشريعة ظاهره، وأوصاف الحقيقة سرائره.<sup>3</sup>

يقول عنه الإمام العليمي الحنبلي: الشيخ الإمام العالم السيّد الكبير الزاهد، شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريفة في وقته، محيي الدين أبو محمد، صاحب المقامات، والمواهب والكرامات، والخوارق الباهرات، والعلوم والمعارف والأحوال المشهورة.<sup>4</sup>

ويقول محيي الدين ابن العربي: وبلغني أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان عدلاً، وهو قطب وقته.

ويقول شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي عن الشيخ عبد القادر الجيلاني: "كنت قد عزمت أن أقرأ شيئاً من علم الكلام، وأنا متردد، هل أقرأ كتاب الإرشاد لإمام الحرمين أو نهاية الأقدام لشهرستاني، أو كتاباً آخر، فذهبت مع خالي أبي النجيب (السهروردي)، وكان يصليّ بجانب الشيخ عبد القادر الجيلاني، فالتفت إليّ الشيخ عبد القادر، وقال: يا عمر ما هو زاد القبر؟ فعلمت أنّه يشير إلى دراسة علم الكلام، فرجعتُ عنه".<sup>5</sup>

1 المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 34

2 المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 36

3 المرجع السابق، الشيخ مخلف العلي القادري، ص: 38

4 الكنوز النورانية من أوعية وأوراد السادة القادرية - مخلف يحيى العلي الحذيفي - ص: من 62 إلى 68 - يطلب من: دار النور العلية للعلوم النورانية.

5 السعد الملحوظ في حياة الشيخ محفوظ - تأليف الشيخ سيداتي بن الشيخ المحفوظ بن الشيخ التراد، ص: 78

## المطلب الرابع: فضائل الطريقة القادرية

لا توجد في العالم الإسلامي طريقة أصحّ من الطريقة القادرية لأنّ لها أسانيد صحيحة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال المبارك: الإسناد من الدين، ولو الإسناد لقال من شاء ما شاء،<sup>1</sup> ومن قرأ شواهد وثناء علماء الأمة الإسلامية على الشيخ عبد القادر الجيلان وطريقته، ليعرف جيّدًا صدق ما أقول وأفوه.

" وهو من أجلّ الأوراد قدرًا، وأوفرها ذخرًا، وأعلاها ذكرًا، وهو يغني عن كل ورد، ولا يغني عنه ورد، ومن أجلّ فوائده أنّ صاحبه لا يموت إلا على حسن الخاتمة وكفى بها مزية، وحدثني من أثق به أنه من أسباب الغنى."<sup>2</sup>

وقال الشيخ محمد السنوسي صاحب الطريقة المشهورة في تقرير كتاب الكوكب الوقاد لسيد المختار الكنتي:

وبه فضائل فيضة الجيلي بدت	فتنافست في وردها الوراد
ورد به أهل الفلاح تمسكوا	وهم به الأشراف والأمجاد
ورد على نصّ الكتاب أساسه	وعلى صحيح لمصطفى الأعماد
من فيضة السلطان عبد القادر ال	غوث الذي خدامه الأفراد
غوث أقطاب الوجود جميعهم	وإليهم منه تجي الأمداد
سرّ النبيّ المصطفى هو إرثه	إلا النبوة وهي لا ترتاد
ومقامه في الأوليا كمقامه	في الأنبياء لن تفلح الجهاد
يا قاديون بدا تفضيلكم	وعلى علاكم قامت الأشهاد
فخذوا ببيضة شيخكم فهي التي	أخذت بها الأقطاب والأوتاد

وقال الشيخ محفوظ ابن الشيخ أب الكازماسي لما جاءه ابنه يومًا يستأذنه لأخذ طريقة فلان وقال له:

كن قاديًا إذا أردت منفعة	والقادرية أصلها هي أصلهمو
وأمرها قد بداني اللوح منزلة	والنور نورهمو والقطب قطبهمو
والغوث غوثهمو هم البدور	فأين وأين من يساويهمو؟ <sup>3</sup>

<sup>1</sup> محاضرة في البحث العلمي - لأستاذ أحمد مختار لوح - كلية الدعوة الإسلامية فرع السنغال - بئر

<sup>2</sup> نعت البدايات وتوصيف النهايات - الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل - ص: 203 - دار الفكر للنشر والتوزيع

<sup>3</sup> الكوكب الوقاد في ذكر مآثر الشيوخ والأوراد - الشيخ سيدي المختار الكنتي - ص: 179 - مخطوط بحوزتنا



وقال صاحب درة التيجان في وصف القادريين:

والقادريون سموافي النسب إلى سما القطب العليّ النسب  
ما غيرت أنسابهم إلاّ على بيت المجادة إلى بيت العلا  
من عالم لعالم وسيد لسيد إلى سماء السؤدد<sup>1</sup>

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي:

أيا ساكنين الشرق شرقت بكم عيوني برفع حين شامت سنا البرق  
فقوموا بعذري عندكم إنّ مبتدي غرامي بكم قد كان من أقرب الطّرق  
وما ذاك إلاّ أنّي كنت غافلاً أظنّ جداري ليس يؤذّن بالخرق  
فمدت يد شرقية قادرية بها نشأتي خضراء طيبة العرق<sup>2</sup>

وقال الشيخ الخديم - رضي الله عنه:

وبطريقة الشريف الجيلي طريقة تمنع من تضليل<sup>3</sup>

وقال أبو سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري عن فضائل الورد القادري:

طريقة جليّة سعدية على كتاب سنّة مبنية  
أورادها مدمنها منجية والموت بالإيمان ذا ختمية  
أورادها تغني لنا حقيقة عن كلّ ورد في الورى عناية  
ورد به أهل النهى تمسكوا قرناً تلاشى بعدهم تنسكوا  
عن شيخنا ماء العيون في نعته يُسهّل الأرزاق من في ورده  
وإنها أصل الطريقات الألى شهدها أعلامها قولاً جلا  
قل: حسبنا الإله ضيف نعم واستغفر الرب الغفور كي تصل  
عدهما راء<sup>4</sup> فقط يا قادري لازم بما ينقي المرید من ضري  
قل: لا إله غيره نلت الوصال قافاً<sup>5</sup> على الحبيب صلّ للكمال  
داوم عليه مخلصاً دهر الأبد تكفيك عن شرّ وعن كيد الحسد

<sup>1</sup> مجموعة من قصائد الناظم

<sup>2</sup> أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته - تأليف عبد الباقي مفتاح - ص: 316 دار الكتب العلمية

<sup>3</sup> المرجع السابق - عبد الباقي مفتاح - ص: 353

<sup>4</sup> حرف الراء من حساب الجمل يعادل مائتين (200)

<sup>5</sup> حرف القاف من حساب الجمل يعادل مائة (100)

"يا أيها الناس" لكم  
 "فانقلبوا بنعمة" رضوانهم  
 والبيهقي دلالة قدرًا فصيح  
 على علا حسبة قد أنفعوا  
 غوث الوري مازال ذا التيجان  
 صلّى عليه الله ثمّ آله. <sup>1</sup>

إن شئت فاقراً آية لفوزهم:  
 نعم الوكيل حسبنا الله ذكرهم  
 وأخرج القيل البخاري في  
 ثم النسائي في السنن قد أجمعوا  
 مروية عن شيخنا الجيلاني  
 إسنادها قد واترت عن جدّه

### أولاً: ضمانات الطريقة القادرية

ضمن الرسول - صلّى الله عليه وسلم - لبعض الناس الشفاعة إذا فعلوا كذا  
 وقال صلّى الله عليه وسلم "من عال جاريتين حتى دركا دخلت أنا وهو الجنة" وقال  
 أيضاً "من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من سنّتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي".  
 وكلاهما صحيحان عن الجامعين الصّحيحين للإمام الألباني والإمام السيوطي.  
 وكذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني قد ضمن لمريدي من انتهج بنهجه القويم  
 ضمن له الشفاعة بإذن الله تعالى، لا من شرد ويدعي الانتساب إليه ((من ذا الذي  
 يشفع عنده إلا بإذنه)).<sup>2</sup>

تعصي النبيّ وأنت تظهر حبه  
 لو كان حبك صادقاً لأطعته  
 هذا محال في القياس بديع  
 إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع  
 قال الشيخ الأكبر إمام الطريقة: مريدي كن على الوفا. يا هذا فرسي ملجم  
 روجي منصوب، قوسي موتر، وعزّة ربّي ما برحت قدّمايَ يوم القيامة حتىّ يمتلئ بي  
 وبكم إلى الجنة.<sup>3</sup>  
 وقال أيضاً:

مريدي لا تخف شيئاً فإنّي  
 مريدي لا تخف فالله ربّي  
 عزوم قاتل عند القتال  
 حباني رفعة نلت المعالي

<sup>1</sup> من مقتطفات مجموعة من قصائد الناظم - حفظه الله تعالى

<sup>2</sup> البقرة الآية 255

<sup>3</sup> محاضرة حول الطريقة القادرية - للأستاذ الشيخ عبد القادر الجيلاني سُمّاري - في المعهد الإسلامي الشيخ الحسن امبي  
 - بمدينة غُنّاس - غيجواي - دكار - السنغال

وقال أيضا:

أنا نشر العلوم والدرس شغلي  
قالت الأولياء جمعا بعزم  
يا مريدي لك الهنا بدوام  
أنافي الحشر شافع لمريدي  
وكساني بتاج تشریف عزّ  
وقال أيضا:

وما قلت حتى قيل لي قل ولا تخف  
مريدي تمسك بي وكن بي واثقا  
حوائجكم مقضية غير أنني  
وأصيكمو كسر النفوس فإنها  
ومن حدثته نفسه بتكبر  
ومن كان في حالاته متواضعا  
فكن قادري الوقت لله مخلصا  
فجدي رسول الله طه محمد  
للقادرية فرسان معركة  
غصت البحار وقد أظهرت  
وقال الشيخ التراد بن العباس في ضمان الطريقة:

ولمشايخ طريقنا ضمان  
فادخل حماهم ترى ما ضمنوا  
لمن لهم قد اقتضى مدى الزمان  
ولا زمن كل حال يحسن<sup>3</sup>

<sup>1</sup> هذا على سبيل التحدّث بنعم الله تعالى، بل الحماية لله وحده وكذلك قضاء الحوائج

<sup>2</sup> كلها من كتاب إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الشيخ عبد القادر الشيخ عبد المجيد طه الدهبي

<sup>3</sup> ديوان نيل المراد - للشيخ التراد ابن الشيخ العباس ابن الشيخ الحضرمي ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين - رحمهم الله تعالى - وأشرف على تصحيحه حفيده سيداتي ابن الشيخ المحفوظ - الناشر: دار الرضوان (نواكشوط - موريتانيا) ص:

## ثانياً: وصايا الشيخ للقادرين والقادريّات

## الوصية الأولى:

قال رضي الله عنه وأرضاه: اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، وَأَطِيعُوا وَلَا تَمْرُقُوا، وَوَحِّدُوا وَلَا تَشْرِكُوا، وَنَزِّهُوا الْحَقَّ وَلَا تَتَّهَمُوا، وَصَدِّقُوا وَلَا تَشْرِكُوا، وَاصْبِرُوا وَلَا تَجْزَعُوا، وَاثْبَتُوا وَلَا تَنْفَرُوا، وَاسْأَلُوا وَلَا تَسْأَمُوا، وَانْتَظِرُوا وَلَا تَرْقُبُوا وَلَا تِيَأْسُوا، وَتَوَاضَعُوا وَلَا تَعَادُوا، وَاجْتَمِعُوا عَلَى الطَّاعَةِ وَلَا تَتَفَرَّقُوا، وَتَحَابُّوا وَلَا تَبَاغَضُوا، وَتَطَهَّرُوا عَنِ الذَّنُوبِ وَبِهَا لَا تَدْنَسُوا، وَلَا تَتَلَطَّخُوا بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ فَتَزِينُوا، وَعَنْ بَابِ مَوْلَاكُمْ فَلَا تَبْرَحُوا، عَنِ الْاِعْتِزَالِ إِلَى خَالِقِكُمْ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ فَلَا تَمْلُوا، فَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ وَتَسْعَدُونَ، وَعَنِ النَّارِ تَبْعُدُونَ، وَفِي الْجَنَّةِ تَحْبِرُونَ، وَإِلَى اللَّهِ تَوْصِلُونَ، وَبِالنَّعِيمِ وَافْتِضَاضِ الْأَبْكَارِ فِي دَارِ السَّلَامِ تَشْتَغِلُونَ، وَعَلَى ذَلِكَ أَبَدًا تَخْلُدُونَ، عَلَى النَّجَائِبِ تَرْكَبُونَ، وَبِحُورِ الْعَيْنِ وَأَنْوَاعِ الطَّيِّبِ وَصَوْتِ الْقِيَانِ مَعَ ذَلِكَ النَّعِيمِ تَحْبِرُونَ، وَمَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ الصَّالِحِينَ تَرْفَعُونَ.

## الوصية الثانية:

قال رضي الله عنه وأرضاه: أَوْصِيَكُمْ أَنْ تَصْحَبُوا الْأَغْنِيَاءَ بِالتَّعَزُّزِ، وَالْفُقَرَاءَ بِالتَّذَلُّلِ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّذَلُّلِ وَالإِخْلَاصِ وَهُوَ دَوَامُ رُؤْيَةِ الْخَالِقِ، وَلَا تَتَّهَمُوا اللَّهَ فِي الْأَسْبَابِ، وَاسْتَكْنُوا إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَلَا تَصْغُوا حُقُوقَ إِخْوَتِكُمْ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمَوَدَّةِ.

وعليك بصحبة الفقراء بالتواضع وحسن الآداب والسّخاء وأمت نفسك حتى يحيي وأقرب الخلق من الله تعالى أوسعهم خلقاً وأفضل الأعمال: رعاية السرّ عن الالتفات إلى ما سوى الله.

وعليك بالحقّ والصبر وحسبك من الدنيا شيئان: صحبة فقير وخدمة وليّ والفقير هو الذي لا يستغني بشيء دون الله تعالى. والصّولة على دونك ضعف، وعلى من هو فوقك فخر وعلى من هو مثلك سوء خلق.

والفقير والتّصوف جدّان فلا تخلطهما بشيء من الهزل وفقنا الله وإياكم والمسلمين آمين.

يا وليّ عليك بذكر الله في كلّ حال فإنّه للخير جامع، وعليك بالاعتصام بحبل الله فإنه للمضار دافع وعليك بالتأهب لتلقي موارد القضاء فإنه واقع. واعلم أنك مسؤول عن حركاتك وسكناتك، فاشتغل بما هو أولى في الوقت وإياك وفضول تصرفات الجوارح. وعليك بطاعة الله ورسوله ومن ولاة الأمور، وأدّ إليه حقّه ولا تطالبه بما يجب عليه، وادع كلّ حال.

وعليك بحسن الظنّ في المسلمين وإصلاح النية لهم وتسعى بينهم في كل خير وألا تبيت لأحد في قلبك شرّاً ولا شحنة ولا بغض، وأن تدعو لمن ظلمك وراقب الله عزّ وجلّ. وعليك بأكل الحلال والسؤال لأهل العلم بالله فيما لا تعلم وعليك بالحياء من الله سبحانه وتعالى.

واجعل صحبتك مع من الله معه، وأصحّب من سوى الله بصحبته، وتصدّق في كل صباح بقرصك وإذا أمسيت فصلّ صلاة الجنّاة على كلّ من مات من المسلمين في ذلك اليوم، وإذا صلّيت المغرب فصلاة الاستخارة وتقول بكرة وعشيّاً سبع مرّات ((اللهمّ أجرنا من النار))<sup>1</sup> وحافظ على قول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم "هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم" إلى آخر سورة الحشر، والله الموقّق والمعين إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.<sup>2</sup>

### الوصية الثالثة

قال رضي الله وأرضاه: من اختار النّوم على الذي هو سبب اليقظة فقد اختار الأنقص الأدنى واللّحوق بالموت والغفلة عن جميع المصالح، لأنّ النّوم أخو الموت، ولهذا لا يجوز النّوم على الله لما انتفى - عزّ وجلّ - عن النّقائص أجمع، وكذلك الملائكة لما قربوا منه عزّ وجلّ نفى النّوم عنهم، وكذلك أهل الجنة لما كانوا في أرفع المواضع وأطهرها أنفسها وأكرمها نفى النّوم عنهم لكونه نقصاً في حالتهم، فالخير كلّ الخيري في اليقظة، والشّرّ كلّ الشّرّ في النّوم والغفلة فمن أكل بهواه أكل كثيراً فشرّب كثيراً فنام كثيراً فندم كثيراً وفاته خير كثير، ومن أكل كثيراً من المباح بهواه، لأنّ

<sup>1</sup> الحشر: الآية 22

<sup>2</sup> فتوح الغيب - للقطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني - ص: 33

الحرام يغطي الإيمان ويظلمه كالخمر يظلم العقل ويغطيه، فإذا أظلم الإيمان فلا صلاة ولا عبادة ولا إخلاص، ومن أكل من الحلال من الحلال كثيرا بالأمر كان كمن أكل منه قليلا في النشاط في العبادة والقوة، فالحلال نور في نور، والحرام ظلمة في ظلمة لا خير فيه أكل الحلال بهواه بغير الأمر وأكل الحرام مستجلبان النوم فلا خير فيه.<sup>1</sup>

### ثالثاً: أسس الطريقة القادرية

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه الغنية: المجاهدة والتوكل، وحسن الخلق، والشكر، والصبر، والرضا، والصدق، إذ هذه الأشياء السبعة أساس لهذه الطريقة ولكل خير.

**أما المجاهدة:** هي مخالفة الهوى فيعظم نفسه عن المألوفات والشهوات واللذات ويحملها على خلاف ما تهوى في عموم الأوقات فإذا انهمك في الشهوات أجمها بلجام التقوى والخوف من الله عز وجلّ فإذا حرنت ووقفت عند القيام بالطاعات والموافقات ساقها بسياق الخوف وخلاف الهوى ومنع الحظوظ.

**الأصل:** فيها قول الله عز وجلّ ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)).<sup>2</sup> وروي أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الجهاد؟ قال: "كلمة حقّ عند سلطان جائر<sup>3</sup> ودمعت عينا أبي سعيد رضي الله عنه.

**أما التوكل:** فهو تفويض الأمور عز وجلّ، والتقى عن ظلمات الاختيار والتدبير، والترقي إلى ساحات شهود الأحكام والتقدير، فيقطع العبد ألاّ تبديل للقسمة فما قسم له لا يفوته وما يقدر له لا يناله، فيسكن قلبه إلى ذلك ويطمئن إلى وعد مولاه، فيأخذ من مولاه.

**الأصل:** فيه قوله عز وجلّ ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه))،<sup>4</sup> وقوله أيضاً: ((وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)).<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق

<sup>2</sup> العنكبوت: الآية 69

<sup>3</sup> رواه النسائي

<sup>4</sup> الطلاق الآية 3

<sup>5</sup> المائدة الآية: 23

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم "لو أنكم توكلتم على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً".<sup>1</sup>

**أما حسن الخلق مع الله تعالى فهو:** أن تؤدّي أوامره وتترك نواهيه وتطيعه في الأحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه، وتسلم جميع المقدور إليه من غير تهمة وتوحده من غير شرك وتصدّقه في وعده من غير شرك.

**والأصل فيه:** قوله عزّ وجلّ لنبيّه - صلى الله عليه وسلم - في كتابه المنزّل عليه ((وإنّك لعلّى خلق عظيم))<sup>2</sup>. وما روي عن ابن مالك رضي الله عنه أنّه قال " قيل: يا رسول الله أيّ المؤمنين أفضل إيماناً؟ قال صلى الله عليه وسلم: أحسنهم خلقاً".<sup>3</sup>

**وأما الصّبر فهو:** "حبس النّفس على جزع كامن من الشكوى، وهو من أصعب المنازل على العامّة وأوحشها في طريق المحبّة"<sup>4</sup>.

**فالصّبر على ثلاثة أضرب:**

**أحدها:** صبر لله عزّ وجلّ وهو على أداء أمره وانتهاء نهيّه.

**ثانيها:** صبر مع الله عزّ وجلّ وهو الصّبر تحت جريان قضائه وأفعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا.

**ثالثها:** صبر على الله عزّ وجلّ وهو الصّبر على ما وعد من الرّزق والفرج والكفاية والنصر والثواب في دار الآخرة.

**والأصل فيه:** قوله عزّ وجلّ ((ياأيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلّكم تفلحون))<sup>5</sup>.

وما روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال " الصبر عند الصدمة الأولى"<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الجامع الصحيح - للإمام الباني

<sup>2</sup> سورة القلم الآية 4

<sup>3</sup> رواه الترمذي وابن حنان الجامع الصغير للإمام السيوطي.

<sup>4</sup> لمحات من التصوف الإسلامي وتاريخه - السائح علي حسين - ص: 23

<sup>5</sup> آل عمران: الآية 200

<sup>6</sup> رواه البراز عن ابن عباس

وأما الرضا فهو: سكون القلب تحت جريان الحكم وقال الدقاق: ليس الرضا إلا تحسّ بالبلاء، وإنما الرضا ألا تعترض على الحكم.<sup>1</sup>

والأصل فيه: قول الله عزّ جلّ ((رضي الله عنه ورضوا عنه))<sup>2</sup> وروي عن ابن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله - عزّ وجلّ - رباً.<sup>3</sup>

وأما الشكر فهو: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخصوص وعلى هذا المعنى وصف لله تعالى نفسه بأنه الشكور توسّعاً، معناه أنه يجازي العباد على الشكر، فسمّى جزاء الشكر شكراً.

والأصل فيه: قوله عزّ وجلّ ((لئن شكرتم لأزيدنكم))،<sup>4</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

وأما الصدق فهو: استواء السرّ والعلانية والصادق هو من تكرر منه الصدق فصار دأبه وسجيته، وصدق في أقواله وأفعاله وأحواله.

واعلم أنّ الصدق عماد الأمر وبه تمامه وفيه نظامه وهو ثاني درجة النبوة، وهو قوله تعالى ((فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصّالحين))<sup>5</sup>.

الأصل فيه: قوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصّادقين))<sup>6</sup>.

وما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "لا يزال العبد يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً"<sup>7</sup>

<sup>1</sup> وأيضاً رواه البراز عن ابن عباس

<sup>2</sup> البينة: الآية 8

<sup>3</sup> رواه أحمد في مسنده ولمسلم والترمذي كلهم عن ابن عباس بن عبد المطلب (حديث صحيح)

<sup>4</sup> إبراهيم: الآية 7

<sup>5</sup> النساء الآية 69

<sup>6</sup> التوبة: الآية 119

<sup>7</sup> أربعون النووي

الغيبة



### رابعاً: شروط الطَّريقة القادرية

شروط الطَّريقة أربعة وهي: الامتثال بالأوامر والفروض، واجتناب النَّواهي والمعاصي، وتعمير الأوقات بالطَّاعات، وحفظ عهد الشَّيخ.

**قلت: الأصل في الشَّرط الأول:** قوله تعالى (( يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ))<sup>1</sup> وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعَفَ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ"<sup>2</sup>.

**والأصل في الشَّرط الثاني:** قوله تعالى: (( وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ))<sup>3</sup> وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ"<sup>4</sup>.

**والأصل في الرِّكن الثالث قوله تعالى:** (( وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ))<sup>5</sup> وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا يَزَالُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ أَرْبَعَةٍ... وَعَنْ عَمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ..."<sup>6</sup>

**والأصل في الشَّرط الرَّابِع:** قوله تعالى (( وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ))<sup>7</sup> وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ"<sup>8</sup>.

وقال الشَّيخ التَّراد بن العباس بن الحضرمي ناظماً الشروط الأربعة:

هاك أصولها العظام الأربعة      منها اجتناب ما الإله منعه  
تأدية الفروض كالصلاة      والحج والصيام والزكاة

<sup>1</sup> آل عمران: الآية 102

<sup>2</sup> رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس

<sup>3</sup> الأنعام: الآية 120

<sup>4</sup> رواه مسلم عن جابر

<sup>5</sup> سورة العصر

<sup>6</sup> أخرجه الترمذي - باب في القيامة (612/4) - رقم: (2416) - وقال الألباني: صحيح لشواهد - المشكاة رقم: (5197).

<sup>7</sup> الإسراء الآية 34

<sup>8</sup> الجامع الصحيح الألباني

تعمير أنفاس بطاعة تزيل  
 حفظ عهود الشيخ في الحضور  
 غفلة قلبك عن الربّ الجليل  
 وفي المغيب مدة الدهور<sup>1</sup>

### خامساً: أركان الطريقة القادرية

للطريقة القادرية ثمانية أركان، وتسمى ب ((الوصايا اللازمة)) أيضاً، ويجب للمنخرطين في سلك هذه الطريقة المحافظة على حقوقها، والمواظبة والمثابرة على تطبيقها قدر الاستطاعة وهي: الكتاب، والسنة، وسلامة الصدور وسخاء اليد، وبذل الندى وكف الجفا، وحمل الأذى والعفو على عثرات الإخوان.

**الكتاب:** قال الله تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا))<sup>2</sup> وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تركت فيكم شيئاً لن تضلوا بعد هما: كتاب الله وسنتي))<sup>3</sup>

**السنة:** قال الله تعالى: ((إن تطيعوه تهتدوا))<sup>4</sup> وقال صلى الله عليه وسلم ((افتقرت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين حرفة في النار وواحدة في الجنة)) قالوا: يا رسول الله ما هذه الواحدة؟ قال: أهل السنة والجماعة.<sup>5</sup>

**سلامة الصدور:** قال تعالى: ((يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم))،<sup>6</sup> وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم ((إن في القلب مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهي القلب))<sup>7</sup>

**سخاء اليد وبذل الندى:** قال تعالى: ((وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه))<sup>8</sup> وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ((يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير

<sup>1</sup> ديوان نيل المراد- الشيخ التراد بن العباس بن الحضرمي- ص: 102 - الناشر: دار الرضوان (نواكشوط - موريتانيا)

<sup>2</sup> آل عمران 103

<sup>3</sup> للحاكم في مستدرکه عن أبي هريرة

<sup>4</sup> النور 54

<sup>5</sup> الفرق بين الفرق

<sup>6</sup> شعراء 89

<sup>7</sup> أربعون حديث للإمام النووي

<sup>8</sup> سبأ 39

لك وإن تمسكه شرّ لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى)).<sup>1</sup>

**كف الأذى وحمل الأذى:** قال الله تعالى: ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون))<sup>2</sup> وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)).<sup>3</sup>

**العفو على عثرات الإخوان:** ((فإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم))<sup>4</sup> وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم)).<sup>5</sup>

#### سادساً: آداب الطريقة القادرية

فآداب الطريقة سبعة كما ذكرها إمامها في كتابه: الغنية لطالب طريق الحق بقوله: فالذي يجب على المريد المبتدئ في هذه الطريقة:

- 1- الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس، فيكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القديمة سنة الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والأولياء والصديقين.
- 2- فعليه بالتمسك بالكتاب والسنة والعمل بها أمراً ونهياً أصلاً وفرعاً، فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل إلى الله عز وجل.
- 3- ثم يجب عليه أن يخلص مع الله عز وجل عهداً بأن لا يرفع قدماً في طريقه إليه ولا يضعها إلا بالله ما لم يصل إلى الله، فلا ينصرف عن قصده بملامة مليم لأن الصادق لا يرجع.
- 4- ولا ينبغي له أن يعرج في أرطان التقصير ولا يخالط المقصّرين والبطالين أبناء قيل وقال أعداء الأعمال والتكاليف المدعين للإسلام والإيمان.

<sup>1</sup> رواه مسلم

<sup>2</sup> آل عمران 104

<sup>3</sup> رواه مسلم

<sup>4</sup> التغابن 14

<sup>5</sup> رواه أحمد عن أبي هريرة

5- وينبغي له ألا يبذل الميسور، ولا يبخل بالوجود خوفاً ألا ينال مثله للإفطار والسحور ويقطع في نفسه وبقلبه علماً بأن الله لم يخلق ولياً له في سالف الدهور بخيلاً يبذل الميسور.

6- وينبغي له أن يرضى بالذلّ الدائم وحرمان النصيب، والجوع الدائم والخمول وذمّ الناس له وتقديم أضرابه وأشكاله وأقرانه في الإكرام والإعطاء، والتّقريب عند الشيوخ ومجالس العلماء فيجوع هو والناس يشبعون.

7- وينبغي له ألا ينتظر من الله مطلوباً سوى المعاصي لما سلف من الذنوب والعصمة فيما يأتي من الدهور والتّوفيق لما يحبه من الطّاعات ويوصله إليه بالقربات والرّضا عنه في الحركات والسكنات والتّحبّب إلى الشيوخ من الأولياء والأبدال إذ ذاك سبب لدخوله في زمرة الأحباب ذوي العقول والألباب، الذين عقلوا من ربّ الأرباب واطلعوا على العبر والآيات فصفت حينئذ القلوب والضّمائر والنّيّات.

فهذا الذي ذكرته صفة المرید ومن لم يتجرّد قلبه عن جميع الطلبات والمآرب وينتفى عن غيرها ما ذكرنا من الحوائج والمطالب لا يكون مریداً على نعت الاستحقاق.

### # الورد القادريّ اليومي:

قال الشيخ سيدي المختار الكنتي في الكوكب الوقاد: أنه يستحبّ قراءة دعاء

الافتتاح قبل الشروع في الورد وهو:

- لا إله إلا الله تنفي النفاق
- لا إله إلا الله تزيل الشقاق
- لا إله إلا الله تخرق الطّباق
- لا إله إلا الله تضيء ظلمة ليالي المحاق
- لا إله إلا الله السّباق السّباق<sup>1</sup>.

أما الورد اليوميّ: فهو: (يقرأ دبر كلّ صلاة)

- حسبنا الله ونعم الوكيل (200 مرة)
- أستغفر الله العظيم (200 مرة)

الكوكب الوقاد - الشيخ سيدي المختار الكنتي - ص: 176 مخطوط بحوزتنا<sup>1</sup>

- لا إله إلا الله الملك الحقّ المبين (100 مرة)  
 - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ (100)  
 وهكذا أعطانيه شيخني ووسيلتي الشيخ محمد شمس الدين ابن الشيخ  
 الحسن امبي الغمسانيّ القادريّ، حينما كنتُ صروريّاً في هذه الطَّريقة المباركة.  
 وقد نظمتُ السَّلسلة القادريَّة لجدِّي وشيخنا الشَّيخ الحسن بن محمد امبي  
 الغمسانيّ وهي:

يقول ابن داوود مرید لخاله قريضاً يضمّ سلسلات لجدّه  
 سلوك الولي الحسن القادري الفقيه طريقة أم لجميع الطرائقه  
 وورداً عن الشيخ طالبوي لقد حُبي وهو من أبيه سعد بوه به هُبي

### # الوظيفة القادرية

والوظيفة تقرأ بعد كلّ صلاتي الصبح والمغرب وهي:  
 لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (7 مرة)  
 اللهم يا لطيف يا خبير أسألك اللطف فيما جرت به المقادير (7 مرة)  
 اللهم يا واحد يا أحد يا موجود يا جواد انفحني بنفحة خير منك تغنيني بها  
 عمّن سواك (7 مرات)  
 اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت (24 مرة)  
 اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وارض عن روح غوث  
 الثقلين سيدي عبد القادر الجيلاني وارض عن شيخي "فلان"، وعن أشياخي أولهم  
 وآخرهم واجزهم عني خيراً (3 أو 5 مرات).  
 اللهم أعوذ بك من صاحب ير ديني ومن كلّ أمل يغويني ومن كلّ عمل  
 يخزيني ومن كلّ غنى يطغيني ومن كل فقر يلهيني وأعوذ بك من الهمّ والحزن، واعوذ  
 من الجبن والغلّ وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من غلبة الدّين وقهر  
 الرّجال، وأعوذ بك من قلب لا يخشع وعين لا تدمع، ونفس لا تقنع، وعلم لا ينفع،  
 وأعوذ بك من هؤلاء الأربع (1 مرة) ثمّ تقرأ بسيف الحكماء وهو: (دعاء سيف  
 الحكماء):



فله الأسماء الحسنی ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيل))<sup>1</sup>.  
"الله أكبر ممّا أخاف وأحذر الله أكبر ممّا أخاف وأحذر."<sup>2</sup>

### # صلاة الأوابين

وهي أن تصلي بين المغرب والعشاء وهي ستّ ركعات، وتنوي في الركعتين الأولىين التّقرّب إلى الله وقضاء الحوائج، وفي الركعتين الوسطيين التّقرّب إلى الله وحفظ الإيمان، وفي الركعتين الآخرتين التّقرّب إلى الله والسّلامة من أهوال يوم القيامة.

وتقرأ في الرّكعة الأولى الفاتحة وسورة الكوثر ستّ مرات، والركعة الثانية الفاتحة وسورة الكافرون وتقول في سجودهما: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي".

وتقرأ في الرّكعة الثالثة الفاتحة وسورة الإخلاص ستّ مرّات، وفي الركعة الرابعة الفاتحة والمعوذتين مرة واحدة وتقول في سجودهما:

اللّهمّ إنّني أستودعك ديني وإيماني فاحفظهما لي في حياتي وعند مماتي وبعد وفاتي" وفي الرّكعة الخامسة الفاتحة وآية الكرسيّ مرّة واحدة وفي الرّكعة السادسة الفاتحة ولو أنزلنا هذا القرآن... الخ (مرة واحدة)،

وتقول في سجودهما: ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب"<sup>3</sup> ثم تدعو بدعاء الاستخارة بعد السّلام من الوسطيين ومن الآخرتين رافعا يديك في الدعاء.

### # والاستخارة هي:

اللّهمّ إنّني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب.

اللّهمّ إن كنت تعلم أنّ جميع ما أتحرّك به من هذه السّاعة إلى مثلها في حقّي وحقّ غيري في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري عاجله وآجله فأقدره لي ويسره لي ثمّ بارك لي فيه.

<sup>1</sup> الإسراء الآية 110

<sup>2</sup> الإسراء الآية 111

<sup>3</sup> آل عمران الآية 8

وإن كنت تعلم أن جميع ما أتحرّك به في هذه السّاعة إلى مثلها في حقّي وحقّ غيري، شرّ لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري عاجله وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان، ثمّ ارض عني به إنك على كلّ شيءٍ قدير.<sup>1</sup>

### # صلاة التّهجد

تصلّي ركعتي التّهجد في آخر الليل، تنوي بهما التقرب إلى الله تعالى وإحياء القلب من موت الجهل والغفلة، وتقرأ في الرّكعة الأولى الفاتحة وسورة الكهف وفي الرّكعة الثانية الفاتحة وسورة الدّخان أو يسن والملك أو الكافرون والإخلاص بقدر الحفظ وسعة الوقت وتقول في سجودهما اللهمّ ارحم ذلّي وتضرّعي إليك وأنس وحشتي بين يديك وارحمني برحمتك يا كريم.

ثمّ تصلّي على النبي صلّى الله عليه وسلم 100 مرة ثمّ تقرأ هذا الدّعاء: اللهمّ إني أسألك إيماناً دائماً و يقيناً صادقاً وقلباً خاشعاً وعملاً صالحاً متقبلاً ورزقاً حلالاً واسعاً وجوارحاً طائعةً بفضلك وإحسانك يا محسن يا مفضلّ، وارحمني برحمتك إنك على كلّ شيءٍ قدير.

### # صلاة الضّحي

وتصلّي ركعتي الضّحي تنوي بهما التقرب إلى الله تعالى وشروق القلب، وتقرأ في الرّكعة الأولى الفاتحة وسورة الشّمس وفي الرّكعة الثانية الفاتحة وسورة الضّحي، وتقول في سجودهما: اللهمّ ارحم ذلّي وضراعتي إليك وأنس وحشتي بين يديك وارحمني برحمتك يا كريم. ثمّ تدعو بهذا الدّعاء بعد السّلام: اللهم يا منور يا فتاح نور قلبي بنور معرفتك وافتح لي أبواب حكمتك وانشر عليّ خزائن رحمتك إنك على كلّ شيءٍ قدير.<sup>2</sup>

عن معاذة العدويّة قالت: سألت عائشة: أكان النبي صلّى الله عليه وسلم يصلّي الضّحي؟ قالت: نعم أربعاً ويزيد ما شاء الله.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> رواه البخاري أبواب الفرج - الدكتور محمد علوي المالكيّ

<sup>2</sup> من كتاب الكوكب الرّقاد - للشيخ سيدي المختار الكنتي، وكتاب نعت البدايات وتوصيف النهايات - للشيخ ماء العينين.

<sup>3</sup> سنن ابن ماجه باب ما جاء في صلاة الضّحي



# ذكر حضرة الجمعة عند القادرية<sup>1</sup>

يختلف أذكار حضرة الجمعة عند الطريقة القادرية حسب الفروع المنتشرة في العالم الإسلامي، ونحن من فرع السعدية الفاضلية القادرية.

وذكر الجمعة الذي وكدت إيرادها هنا، قد أخذته من الشيخ علي حسن امبي، وهو عن الشيخ الحضرامي ولد الوالد، وهو عن الشيخ مصطفى، وهو عن والده وشيخه الشيخ أحمد أبي المعالي التاكنتي، وهو عن شيخه وشيخنا الشيخ سعد أبيه النبيه - وخيرت به - وهو:

## الطور الأول (قيامًا)

قراءة سورة الفاتحة، والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - جماعيًا بهذه الصيغة " اللهم صلّ على سيدنا محمد مظهر أسرارك ومنيع أنوارك الدالّ على حضرة ذاتك صلاة ترضاها منا له ما كان موسى نجيًا، وإبراهيم خليلًا، ومحمد نبيًا وحببيًا ورسولًا، وعلى آله وصحبه وسلّم". قراءة سورة الإخلاص وسورتي الفلق والناس جماعيًا، ذكر لفظ الجلالة الله الله الله نصف الساعة وتختمه بهذه الآية ((الله نور السموات والأرض مثل نوره))<sup>2</sup> اللهم اغفر لنا ذنوبًا أخفيها عن الناس وهي عنك لا تخفى وقربنا لحضرة قدسك ومن تعلق بنا ولو كان مجفياً، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة " اللهم صلّ على سيدنا محمد مظهر أسرارك ومنيع أنوارك الدالّ على حضرة ذاتك صلاة ترضاها منا ما كان موسى نجيًا، وإبراهيم خليلًا ومحمد نبيًا وحببيًا ورسولًا وعلى آله وصحبه وسلم.

## الطور الثاني (قعودًا)

قراءة هذه السور الفاتحة والإخلاص والمعوذتين جماعيًا. ذكر الهيئلة بهذه الصيغة: لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله محمد رسول الله. نصف الساعة، وتختمه بهذا الآية ((محمد رسول الله والذين معه...))<sup>3</sup> اللهم اغفر لنا ذنوبنا

<sup>1</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر إلى غيبوبة. عن الجامع الصغير للألباني، وقلت: هذا الحديث هو الأصل في حضرات الجمعة.

<sup>2</sup> النور الآية: 35

<sup>3</sup> الفتح الآية: 29

أخفيها عن النَّاسِ وهي عنك لا تخفي وقربنا لحضرة قد سك ومن تعلق بنا ولو كان مجفياً".

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ جَمَاعِيًّا بِهَذِهِ الصَّيْغَةِ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَظْهَرِ أَسْرَارِكَ وَمُنِيعِ أَنْوَارِكَ الدَّالِّ عَلَى حُضْرَةِ ذَاتِكَ صَلَاةً تَرْضَاهَا مِنَّا مَا كَانَ مُوسَى نَجِيًّا، وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَمُحَمَّدًا نَبِيًّا وَحَبِيبًا وَرَسُولًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ" قراءة سورة الفاتحة أربعة عشر مرّة فرادى وتكلمة للخامسة عشر جماعياً ثم قراءة هذا الدّعاء: "الحمد لله ربّ العالمين منورّ أبصار العارفين...". قراءة سورة الإخلاص مائة مرة.

دعاء للأحياء والأموات ممّن سبقونا بالإيمان "بأيّ صيغة كانت" اللهم اغفر لنا ذنوبنا أخفيها عن الناس وهي عنك لا تخفي، وقربنا لحضرة قدسك ومن تعلق لنا ولو كان مجفياً.

"اللهم سلّم وارحم وتجاوز وارض عن روح شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا شيخنا الشيخ سعد أبيه النبيه ممدنا ومربينا عروس المملكة صاحب الأحوال السنّية والمقامات العلية شيخ الكلّ وغوث الكلّ، اللهم اهدنا بهدايته، ونورنا بأنواره، ومدنا بمدده، وعلمنا بعلومه، وثبتنا على طريقته وطريقة أشياخه، وسنة جدّه - صلى الله عليه وسلم - وعلى آلِهِ وسلم وارض عن خلفائه ومن تعلق بطريقته إلى يوم الدين". وقد نظم الشيخ محمد الخضر ابن ما يابي مريد الشيخ مصطفى ماء العينين الأوراد القادريّة، لوازمها، ومواظبتها، ونوافلها، نظماً وافياً.<sup>1</sup>

المقدمة:

هذا وورد شيخنا الجيلاني	مدمنه يموت ذا إيمان
وها أنا ذا قاصدا أن أنظما	ترتيبه عسى به أن أرحما
فقلت طالبا من المعين	عوننا مع الإخلاص والتّمكين
أذكار ورد القادريّة دُبر	كلّ صلاة فرضت شرعا تسر
الورد القادريّ اليوميّ:	

<sup>1</sup> وهو ليس ابن ما يابي خصم الشيخ أحمد التجاني وصاحب كتاب ((مشتهى الخارف الجاني عن زلقات أحمد التيجاني))

استغفرنّ مائتين حبدا  
بمائة كذا على الأمين  
فهذه عن كلّ فتح بمئه

إن كنت طالبا تمام الفتح  
سبعا فإنها تزيل المقتا  
سبعا فإنه سرها لطيف  
موجود للآخر سبعا اثنا  
ما بعده بعد كدّ اصطفي  
وكلّ أشياخك فاذكرنه  
أوله اللهم إنني أجمعا

وأنه السيف لداع يدعو

يأتي والأوليان منها عن ثبات  
في الأولى والتي تليها راجحه  
يذكر في السجود ربّ اشرح سما  
ستّا قراءة تزين الأثيثة  
أعوذ مرة بنوعيتها وقلّ  
فعلك مع حضورك اللهمّا  
بآية الكرسي ثمّ السادسة  
بنية تلقى بكلّ صالحه  
بنية ترى بها الكمالا  
والوسطين حفظ إيمان حب  
أهوال يوم فزع هو قمن

فحسبنّ مائتين وكذا  
وهيللنّ للحقّ فالمبين  
نبينا صلّ مع الآل منه  
الوظيفة القادرية:

وزدُ بُعيد مغرب وصبح  
بقول لا إله إلا أنتا  
وهكذا اللهم يا لطيف  
وهكذا اللهم يا واحديا  
ثمّ المباركة في الموت وفي  
ثمّ عن الذي أخذت عنه  
ثلاثا أو سبعا وبعد ذا دعا

دعاء سيف الحكماء:

ثمّ بسيف الحكماء تدعو  
صلاة الأوابين:

وبعد مغرب بستّ ركعات  
بكوتر ستّا بعيد الفاتحه  
بالكافرون هكذا ستّا وما  
واقراً بالإخلاص كذا في الثالثة  
ثمّت في الرابعة اقرأنّ بقلّ  
فالركعتين ساجدا متمّما  
وبعد فاتحة أي في الخامسة  
بها لو أنزلنا بعيد الفاتحة  
وفي سجود ذين ربنا لا  
تنوي بالأولين كلّ مأرب  
وبالأخيرتين أن تنجو من

ثُمَّت من بعد سلام الواسطين  
دعاء الاستخارة:

تدعو بما من استخارة نقل  
صلاة التهجد:

وأخر الليل به تهجدا  
وفي أولها اقرأ الفاتحة  
فيها تليها سورة الدخان  
وفي اللتي بعيدها بالملك  
وإن أردت القصر في حال السفر  
وفي الأخيرة اقرأ الإخلاصا  
وفي السجودين فارحم ذلتي  
ثُمَّت من بعد السلام تدعو  
ثم على النبي صل في السحر  
صلاة الضحى:

ثم الضحى صل بركعتين  
وفي سجود ذين قل ما سبقا  
ثم قل اللهم يا منور  
قصر الورد السفر أو غيره:

هيئة تقصير لها ذا الورد  
وهي أن تجعل كل مائة  
أو طلب العلم وحال نشره  
الخاتمة:

وقد رويت عن هدى الدارين  
رحمه الله وأبقى ذكره  
قد تم ورد القادرية على  
ثم الصلاة والسلام أبدا على

وبعد أيضا من الآخرتين

عن سيد الرسل بلفظ لم يخل

بركعتين مع وصف عهدا  
مع سورة الكهف ومعها ناجحه  
أو الأولي ياس عن اتقان  
تقرأ كل ذا بدون شك  
بالكافرون اقرأني الأولى لا ضرر  
تتل بفعل ذلك الإخلاصا  
دعاءه يدعو به المصلي  
أستودع الإيمان نعم المدعو  
بمائة بعد التهجد الأغر

بسور فاتحة خير سورتين  
لدى التهجد تكن محققا  
لآخر بعد السلام يذكر

يفوح عرفها كعرف الورد  
عشرا كما في سفر المشقة  
فقدر ذا فيه كمال أجره

أستاذنا المشهور ملعينين  
في الصالحين وأدام سره  
أكمل وجه جامع فكملا  
أجل المرسلين أحمدا

وأله وصحبه ومن سلف

كالقادرية من أجلى السلف<sup>1</sup>

### ملحوظة:

ذكر الناظم أن القصر يكون عن كلِّ مائة عشرا، وهذا لعله حسب فرعه من فروع القادرية الكثيرة، والمشهور في القصر يكون عن كلِّ مئتين مائة، وعن كلِّ مائة خمسين.

### # من فقه الطريقة القادرية

قلنا بأنَّ الورد اليوميَّ يقرأ دبر كلِّ صلاة مفروضة، وما خرج وقته دون أدا فإنه يقضيه وجوباً، لأنه مأخوذ على وجه النذر والعهد، وقال الله تعالى: ((وأوفوا بالعهد إنَّ العهد كان مسئولاً))،<sup>2</sup> وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "من نذر أن يطيع الله فليطيعه"<sup>3</sup> ويجوز القصر في الورد القادري، كما مسافة القصر في الصلاة وصفة القصر في الورد أنه تذكر كلِّ عدد نصفه مثلاً: الحسبلة (100) والاستغفار (100) والهيللة (50) والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (50) مرة. ومن سهافي الورد أو اختلط عليه العد أو نسي ما ذكره، أو قطع بكلام أو غير فليجبره بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وكذلك من سقطت عنه سبحته. ومن كان في الورد لا يسلم على الناس بل يرد عليهم، لأنَّ السلام سنة، والرد فرض كما في السنة.<sup>4</sup>

وأخذ السبحة للورد اليوميَّ أي الفرضي لا يقطع الورد بالخطاب إلا في حالات الطوارئ، مثل إغاثة غير لهلكة، أو نداء شيخه، أو والده، أو والدته، وإلا فلا، وكذلك يُمنع الأكل أو الشرب أثناء الورد الفرضي.

وقال شيخنا الشيخ سعد أبيه مصدقاً ما قد قلته:

وخامس: عدم قطع بكلام أو غيره لو رده نلت المرام

<sup>1</sup> قد تسلّمت هذه المنظومة من الشيخ الحضرامي ابن الشيخ الوالد ابن الشيخ أبقان ابن شيخنا الشيخ سعد أبيه، فجزاه الله عنّا وعن الإسلام وعن القوم خير الجزاء.

<sup>2</sup> الإسراء الآية 34

<sup>3</sup> حديث صحيح - الجامع الصغير للألباني

<sup>4</sup> الكوكب الوقاد (بتصرف) الشيخ سيدي المختار الكنتي - ص: 175 - مخطوط بحوزتنا

إلا إذا عرض عارض يجب

أو سنة أو دون ذين أو ندب

## المطلب الخامس: خريطة انتشار الطريقة القادرية في جميع بقاع العالم

### ودورها البارز في نشر الدين الإسلامي

لا ريب أن الطريقة القادرية أوسع الطرق اتساعاً وانتشاراً وازدهاراً، بل وصل نطاقها إلى العالم الأول والثاني والثالث، وقد تطوّرت في أفريقيا الشرقية والغربية وآسيا الوسطى، وإثيوبيا والصّومال، والجزائر والحرمين الشريفين وتركيا وإيران والهند والسند وما جاورهما، والصين وماليزيا واندونيسيا وأوروبا الشرقية، ويوغسلافيا، وغيرها في مختلف أقطار العالم. "ذكر عدد كبير من المؤرخين وأهل التراجم أن القادرية أوسع الطرق الصوفية السنّة انتشاراً على مدى العصور، وزيادة على كون جلّ كبرى الطرق الأخرى تتصلّ بهافي بعض سلاسلها كما سبق بيانه، كما انتسب إليها وتربّي في مناهج سلوكها مالا يحصى من أئمة أعلام علماء وأولياء وزعماء جهاد ورواد دعوة أسلموا على أيديهم شعوب ونشروا الإسلام في الآفاق شرقاً وغرباً وقد أحسن الدكتور محمد درنيقة حيث ترجم من 300 من أعلام مشاهير القادرية في كتابه " الشيخ عبد القادر الجيلاني وأعلام القادرية " والذين لم يذكرهم أكثر بكثير".<sup>1</sup>

"وتعدّ الطريقة القادرية أوسع الطرق الصوفية انتشاراً في دول العالم، وكان لرجالها الفضل الكبير في نشر الإسلام في قارة إفريقيا وقارة آسيا ومقاومة الاستعمار بمختلف أشكاله وقد ذاق الاستعمار الإيطالي والفرنسي والانجليزي والإسباني والهولاندي والبرتغالي على أيدي أتباع الطريقة القادرية مرّاً".<sup>2</sup>

"فالقادرية هم أحسن مبشري الدين الإسلامي في غربي إفريقيا من السنغال وبنين بقرب مصبّ نهر النيجر وهم ينتشرون الإسلام بطريقة سلمية بالتجارة والتعليم، وتجد التجار الذين من السنونكيّة والماندكيّة المنتشرين على مدن النّجير وفي بلاد كارتا وماسينة كلهم من مريدي الطريقة القادرية... وكان عبد القادر

<sup>1</sup> أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته - عبد الباقي مفتاح - ص: 263 (دار الكتب العلمية)

<sup>2</sup> الشيخ عبد القادر الجيلاني حياته وسيرته - يونس السامرائي - ص: 56 بدون البيانات

الجيلاني المولود في جيلان من فارس، متصوفاً عظيماً زكيّ النشأة وله أتباع لا يحصى عددهم، ووصلت طريقته إلى أسبانيا. فلما زالت دولة العرب من غرناطة انتقل مركز الطريقة القادرية إلى فاس، وبواسطة أنوار هذه الطريقة زالت البدع من بين البربر وتمسكوا بالسنة والجماعة، كما أنّ هذه الطريقة هي التي في القرن الخامس عشر اهتدى على يديها زنوج غربي إفريقيا<sup>1</sup> وقد دخل الإسلام والطريقة القادرية في السنغال معاً، لأنها أوّل طريقة عرفها السنغلة والأفارقة والعالم الإسلامي كلّه.

وعلاوة على ذلك، فالطريقة القادرية ساهمت في نشر اللغة العربية عن طريق تعليم أبناء الأفارقة الكتابة والقراءة... ونشر الثقافة الإسلامية في السنغال ومالي، وغانا، والنيجر، والنيجيريا، وتشاد، ساحل العاج، وغينيا كوناكري، وغينيا بيساو، وموزامبيق، وغيرها من الدول الإفريقية، حيث وجد فقهاء ومثقفين وجماعات من مريديها قد انتشروا في أنحاء السودان الغربي.

وكذلك أيضاً قد لعبت الطريقة القادرية دوراً كبيراً في نشر اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء عن طريق الزاوية الكتية بتمبكتو والزاوية الفاضلية القادرية بموريتانيا.<sup>2</sup>

وكما أنّ الطريقة الفاضلية التي تعتبر فرعاً من فروع الطريقة القادرية، والتي كان لها امتداد في العديد من بلدان إفريقيا الغربية، خلال القرن التاسع عشر الميلادي (19م)، ويعتبر الشيخ محمد فاضل بن مامين شيخ هذه الطريقة ورائدها الأوّل<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> النفحات البهية في أفنان الشجرة الكتية - عقباوي عزيزي الهاملي الكتية - ص: 62 بدون البيانات

<sup>2</sup> دراسات في جهود علماء إفريقيا في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية - مجموعة من العلماء والباحثين المتخصصين في الدراسات الإفريقية - إشراف: أ.د محمد مختار جبي رئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا الأمريكية / فرغ السنغال - المقالة للدكتور البشير البونوحي / المغرب - ص: 44 (دار البيان للنشر والتوزيع - ج2)

<sup>3</sup> المرجع السابق - المقالة للدكتور البشير البونوحي - ص: 36 (ج 1 دار البيان للنشر والتوزيع).

### المبحث الثالث: تأسيسه الزوايا القادرية في القارة السمراء

كان ديدن شيخنا حبّ الظعن والترحال تطبيقاً قوله تعالى: ((قل سيروا في الأرض))<sup>1</sup>، قد كان طوال حياته يجوب البيداء والغابات، ويقطع المفاوز والفلوات شرقاً وغرباً، لنشر الدين الإسلامي ونصرة السنّة النبوية ومعاضدة جدّه - صلى الله عليه وسلم - في حمل عبء الرسالة والدعوة، وخدمة المسلمين أجمعين، بغض النظر عن اللون والنسب والعرق والحسب وكان شيخنا يبغض التفاضل في الجنس والتعصب في الطرق والمذاهب، بل كان يدعو الجميع إلى التّفّي في ظلّ لواء الإسلام. وقد نصب زوايا ومراكز كثيرة في مختلف أراضي إفريقيا، وسأذكر البعض إن شاء الله تعالى تارك البعض لا ناسياً، لأنّ تلك الأصداف من الجواهر لا تحجم في هذا السّفَر الضّئيل.

منها زاوية يربافه قرب مدينة النّعمة لشيخ التراد بن الشيخ الحضرامي زعيم العشيرة صاحب الوصية الشهيرة من شيخنا وفيه يقول:

وبعد يا نجل المشايخ التراد      أكرمك الله بأكمل المراد  
وقال شيخنا في نهايته:

دونك يا ترادنا وصيه      ما تركت لعائل مزيه  
ومنها زاوية وادي البركة قرب مونكل للشيخ يبّ المختار بن الشيخ الخليفة  
دفين تين تين.

ومنها زاوية في مدينة النعمة من الحوض الشرقيّ  
ومنها مركز حاسي أتيله قرب دار السلام روض شيخنا الكبير الشيخ محمد  
فاضل، للشيخ سيدي الخير بن الشيخ الكبير.

وزاوية بوطيب ولاية النعمة للشيخ سعد بوه بن الشيخ الحضرامي الكبير.  
وزاوية أكوينيت بلدية بالنّعمة في الحوض الشرقي، للشيخ التراد بن الشيخ  
العباس ابن الشيخ الحضرامي دفين عاصمة السنغال دكار وصاحب ديوان نيل  
المراد العجيب.

<sup>1</sup> العنكبوت الآية: 20



وصاحب السلسلة المطوية الملخصة إذ يقول<sup>1</sup>:

طريقتنا سعدية فاضلية إلى ابن عطاء الله تنمي إلى الجيلي  
جنيدية كرخية علوية إلى خاتم الأنبياء ذي الجود والنيل

ومدرسته من أكبر المدارس من الذين تخرجوا في مدرسة الشيخ سعد أبيه هو  
والشيخ أحمد أبو المعالي بن الشيخ أحمد التكاظمي، وهو الشيخ سيد الخير بن الشيخ  
محمد فاضل والشيخ محفوظ أب.

وقد تفرعت عن مدرسته عدة فروع منها:

- 1 فرع الشيخ سيد محمد بن محمد أحمد التاكنيتي
- 2 فرع الشيخ عبد الله بن داداه الأبييري
- 3 فرع الشيخ محمد السخاوي العلوي
- 4 فرع الشيخ سيد محمود بن خطري البصادي
- 5 فرع الشيخ سليمان السير اليوناني وغيرهم كثير.

وقال الشيخ العارف بالله سيد محمد التاكنيتي حينما بايع شيخه الشيخ التراد بن

العباس:

سلكت طريقة الشيخ التراد وما لي غير ذلك من مرادي  
طريق للهدى تهدي فكانت بفضل الله من طرق الرشاد  
وكان الحق ينصرها عروف بذلك كل مصري وباد  
قد انتشرت بذلك في الزوايا وذاعت في الأماكن والبلاد  
ولا أبغي بها بدلا حياتي لعل بها أبجل في المعاد<sup>2</sup>

ومنها مركز كانكافي غينيا كوناكري للشيخ فانت مادي؛

وأیضا ساموي توري، والشيخ سيفور غي في غينيا؛

وفي اتياس للشيخ محمد الفتوتي وولديه الشيخ ذي النون لي والشيخ ابن

العربي لي؛

وزاوية كاب غاوان في جاريم للشيخ محمد مختار جوب؛

<sup>1</sup>ديوان الشعر - ص: 8 - دار الرضوان - نواكشوط موريتانيا

<sup>2</sup>المرجع السابق - مقدمة الناشر

وديكان قرب امبك بول للشيخ محمد آلي صو؛  
 وزاوية غمب غيوول المشهورة للقادرية للشيخ محمد جوب؛  
 وزاوية كران لأسدها الشيخ ديجلو سيك؛  
 وزوايا في فوت مثل زاوية الشيخ عبد السلام كن والشيخ حامد كان والشيخ  
 بخاري دات؛  
 وفي كانغيل الشيخ موسى كمر، صاحب المؤلفات الجمة والمفيدة بفوت -  
 السنغال؛

وفي فرلو الشيخ أحمدن بن الحضرامي بن الشيخ الكبير؛  
 وفي قرية اندوكندوفي دار جلوف الشيخ الحضرامي بن مصباح الدين بن  
 الشيخ الكبير، والشيخ محمد لوفي امبور؛  
 والشيخ يوسف بامار غي في دكار وابنه الشيخ إبر غي؛  
 وزاوية كاندون في سبيخوتان للشيخ عبد الكريم جالو؛  
 وفي لبود وللشيخ محمد الجاي؛  
 وكيت اندر للشيخ آمد وجيي؛  
 وزاوية أهل بو حبين من تندغة للشيخ عبد الله بن صلاح التندغيّ، العالم  
 المحقق، والشاعر المفلق، المشهور ب (الشيخ غلا)

- ومن قبيلة إيدكهني الشيخ البشير ولد مبارك والشيخ أحمد بن حنبل.  
 وزاوية أكرج في مقاطعة مكطع لحجار للشيخ أبي المعالي الذي قال شيخنا في  
 حقه:

أبو المعالي جاءنا من بعد أهلاً به أهلاً به من سيد  
 ومن عجائب أمره انه لم يقم عند شيخنا أكثر من تسع ليال، حتى صدره  
 شيخنا وقضيت حاجته، وانصرف إلى أهله وهو صاحب الكتاب ((مزيل الإشكار  
 عن صلاة أهل الأحوال))، وغيره من الكتب المتنوعة في الفنون والعلوم.  
 وقد تربى على يديه خلق غفير منهم:  
 الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ طالبوي.

وفي إديقب الشيخ محمد لزعر بن حبيب الله، والشيخ عبد الحي بن محمد بن أحمد آل أفع موسى.

وفي زاوية دار السلام المشهورة في كازماس وما جاورها من غامبيا وغينيا، وللشيخ المحفوظ بن أبّ الذي عينه شيخنا إلى كازماس لقمع الجهل والهوى إلى العلم والهدى.

وقد تصدر من الشيخ محفوظ جمع وفير، ومن أبرزهم ابنه البار الشيخ محمد شمس الدين صاحب التأليف والتصانيف المفيدة ومؤسس دار الخير قرب كافونتين الجزيرة المشهورة عند الصيادين لكثرة الأسماك بمختلف ألوانها وأسماءها، وفي مقاطعة بجون قرب جلولون. ومن مؤلفاته: كتاب: "قصة الأجد في حياة الوالد" وكتاب "أحسن المفيدة في الجغرافية"، وكتاب "هدى المهتدين في حياة الشريف محمد شمس الدين"<sup>1</sup>.

والشيخ محمد شمس الدين من أوائل الذين ألفوا في جغرافية السنغال بصفة عامة، وجغرافية كازماس بصفة خاصة وقال في قريته دار الخير والبركة:

هجرت إلى الكريم في دار الخير أفادني الصناعة كل خير  
مع الإصلاح والتعليم شغلي وسيلة للسعادة نفع خير  
بحمد الله في الدارين نرجو من الله السعادة طول عمر

ومن مريدي الشيخ المحفوظ أيضاً ابنه المطيع الشيخ محمد فاضل الذي صار خليفة أبيه وباعه أخوه شمس الدين شيخاً له وفي ذلك قال عند المبايعه: "بباعته معه كالعبد مع سيده"<sup>2</sup>.

- زاوية الشيخ إبراهيم ساني - دولة غامبيا
- زاوية الشيخ أبوبكر سيسه - جامين - دولة غامبيا
- زاوية الشيخ الحاج محمد كبا جختي - غينيا بيساو
- زاوية الشيخ ألفا يحيى - دولة غينيا كوناكري

<sup>1</sup> مصباح الخيري قصة دار الخير وأهل الخير - تأليف الشريف محمد شمس الدين ابن الشيخ المحفوظ ابن الشيخ أبّ ابن شيخنا شيخ محمد فاضل بن مامين - ص: 27 - مخطوط بحوزتنا.

<sup>2</sup> الهداية السنغالية من المرجان في العقود الأدبية للعربان - للدكتور عامر صامب - ص: 353 - منشورات المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء - دكار السنغال (IFAN)

- زاوية الشيخ باكري جرّ - جمهورية مالي الشقيق
  - زاوية الشيخ صالح باه - جمهورية مالي الشقيق
  - زاوية الشيخ سيدي الجليل حيدر - سيكروت - سيجو - كازماس.
  - زاوية شيخنا الشيخ صالح امبي - غمسان - اتياس - السنغال.
- هذا وما ذكرت ثلث الزوايا التي أسسها هو أو أذن بتأسيسه، جزاه الله تعالى  
خير ما جوزي ولي في قومه.

## المبحث الرابع: شيخنا الشيخ سعد بوه في السنغال

### المطلب الأول: دخول الشيخ سعد أبيه في السنغال

كان شيخنا كثيراً ما يأتي إلى العاصمة الأولى اندر ويقضي بعض أوطاره هناك ثم يرجع إلى موريتانيا، ولكن دخوله في السنغال وتنظيم جولاته داخل السنغال لم يكن إلا مرتين أو ثلاث مرات عند البعض. والزيارة الأولى كانت عام 1872م، والثانية عام 1916م سنة قبل وفاته، والثالثة عام 1907م - عند البعض - دعوته الخاصة من قبل قبيلة ليبو مثل الشيخ يوسف بامار غي وغيرهم.

وسبب مجيئه إلى السنغال في أول مرة طلب مریدوه زيارتهم في وطنهم وجاءت الفكرة من الشيخ ديجلو سيك، وقيل هو أول سنغالي ذهب إلى النمط ولمّا تمت المشاورة والمفاوضة لتخطيط مجيء شيخنا في السنغال، استعد له الجميع، واستقبلوه استقبالا فائقا رائعا من قِبَل أهل اندر ومن جاورهم، لأن شيخنا قدم عن طريق جم (DIAMA) ثغرة بين السنغال وموريتانيا، وخرج الكل للفرح لا الترح، وجاءه الجميع للسرور لا الشرور يديمون النظرات واللحظات إلى وجهه النير يتوحدون الأدعية، ويرجون البركة. ثم استقبله تلميذه الشيخ ديجلو بهذه الأبيات الرائعة:

الخير يشهد يوم البيض جاء لنا      قطب الوجود إمام كل ملجانا  
 إنني فرحت جميع الناس قد فرحوا      قدوم سعد أبيه لله سبحانا  
 باه القصور مع الأشجار قد فرحوا      ثم الكلاب مع الكفار نصرانا<sup>1</sup>

ولما استقر شيخنا في المدينة ورأى ما هم فيه من استقباله وخدمته وضيافته

وقراه، فرح بهم ودعا الله لهم ونظمه في بيتين:

بشرى لنا أهل الذنوب بتوبة      أبوابها عن مرتج لا تحجب  
 حصن الذنوب تهدمت أركانه      بمعاول العفو التي لا تغلب

وأجاز أو قدم كثيراً منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- الشيخ لا تير فاي، والشيخ مبارك جوب، والشيخ برم كمب واد
- والشيخ أمادو جوب، والشيخ أمادو جبي، والشيخ لمن جبي نور

من مجموعة قصائد الشيخ مالك ديجلو سيك - أسد غران<sup>1</sup>

- والشيخ مصطفى غي، والحاج الشيخ ماجور سيس، والشيخ موسى غي
  - والشيخ غور سيك، والشيخ محمد جغ والشيخ غور جوب
  - والشيخ ما هو سين وقيل دود سيك ابن المقداد منهم.
- وليس تقديم المرید سهلاً عند شيخنا بل يرى ما يرى في شخص ما، أو يدعو الله له في إصلاح باطنه، أو جذبه أو سقاه كأساً من كووس خمره المترعة، التي لا يمل شرابها، وليس هيئاً أيضاً عند باقي الصوفية كما قال الشيخ الحاج محمد الخليفة اتياس:

وقل لمجيز مطلق كل جاهل  
أتلقي ببيع في المزابل درة  
بأحكام ورد الشيخ أو بالشرعية  
كجوهرة بيعت بأبخس قيمة<sup>1</sup>

مفهومه<sup>2</sup> هذا يختلف تماماً عن مفاهيم بعض الشيوخ أو الفخوخ، كما سمّاهم به الشيخ الخديم - رضي الله عنه - يقدمون أصحاب الملايين والمليارات، وأصحاب القصور والفخور، والجهلاء والبلهاء، لا يعرفون من دينهم إلا كما يعرف البهائم من بيدهم بل هم أضلّ، والله المستعان.

نرفع ديانا بتمزيق دينا فلا دينا يبقى ولا ديانا<sup>3</sup>

### المطلب الثاني: المدن والأرياف التي مرّ بها شيخنا في جولاته في أراضي

#### السّنغال

قلنا بأن شيخنا جاء عن طريق: جَمَ ثمَّ اَنْدَر (NDAR) ثمَّ غَاَج صار (GADIENSARR) ثمَّ رَوُ (RAW) ثمَّ كَرَّ مَجْعُ مَمَارُ (KEUR MOMAR SARR) ثمَّ غوي مَبْت (GOUY MBEUTE) ثمَّ غيت أرضو (GÉTE ARDO) للشيخ الجمعة باه، ثمَّ بال مبور (PAL MBAWARE) ثمَّ غران (GAURANE) للشيخ دي جلوسيك، ثمَّ مدينة صار (MEDINA)

<sup>1</sup> الخليفة الحاج محمد انياس صاحب البصمات الراسخة والكرامات الخالدة الشيخ محمد الهادي انياس - ص: 165 (بدون

البيانات)

<sup>2</sup> أعني: شيخنا الشيخ سعد أبيه - رضي الله عنه

<sup>3</sup> البيت للحاج الشيخ عمر الفتويّ تال - رضي الله عنه

(SARR) للشيخ بات صار، ثم كبمير (KEBEMER) للشيخ محمد جمبر ثم غاي (GAYE) للشيخ مراد اندر ثم تواوون (TIVAOUANE) للشيخ يرم سيك، ثم بير (PIRE) ثم اتياس (THIES) للشيخ محمد الفتوي ولولديه، والشيخ عثمان جاج وغيرهم كثير.

ولما نزل الشيخ سعد أبيه بإقليم اتياس جادت قريحته بهذه الأبيات والأدعية:

نزلتُ بكَيْصٍ <sup>1</sup> وإني إذنُ	بربِّ الثرى والبري أعتصم
جلبت مآربنا كلها	وحسي جود المجيد الأتم
إلهي بجاه الرسول الذي	فضائل فضلك منه تعم
عليّ بفتح المواهب جُدْ	وجُدْ لي بكل عطاء أهم
بنصر وعزّ وفوز عظيم	وبرء يزيل الضنى والسقم
تفضّل عليّ بجاه الرسول	وآل الرسول شفيع الأمم
عليه الصّلاة بعدّ الذي	بهذا البلاد من كل عجم <sup>2</sup>

ثم سبيختان (SIBIKHONTANE) للشيخ عبد الكريم جالو، ثم دكار (DAKAR) للشيخ يوسف بامار غي وابنه، والشيخ ألف جول سرج دكار في ذلك الوقت.

ومرّ شيخنا بقرى أخرى كثيرة غير هذه التي ذكرتها في هذه العجالة.

وبعد دخول شيخنا الشيخ سعد أبيه أرض السنغال توّسل بهذا النظم الآتي:

بدأت باسم الله علّ مقصدي	يكنُ مبارك وخير مهدي
عليه منّي أكمل الصّلاة	وأكمل السّلام بالصّلات
إني نويت ربنا بالسفر	نحو السّودان وبلاد الحضر
وقد عزمْتُ وتوكّلت على	من لم يزل له الكمال والعلی
قرعت باب جودك اللهم	في سفري بكل ما أهم
فجُدْ عليّ ربنا في سفري	بكل ما سألته من وطري
سلامتي يا ربّ ومن كان معي	من نسلتي ياذا العلاء وتبّعي

<sup>1</sup> إقليم من أقاليم السنغال، وهي العاصمة الثانية بعد عاصمة دكار. THIES مدينة (اتياس) -

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - تحقيق الدكتور يحيى ولد البراء - ص: 273 - (منشورات جمعية النور الساطع).

من الآفات رب والمصائب  
والموت واللصوص والآلام  
وكل ذي كيد وكل ماكر  
بيد كل ناصحين وخبّ  
ويد كل غائب وحاضر  
كان قوياً ربنا ومن وهن  
ما يملأَنَّ اليد عيناً ونعم  
وفوق ما أردت أو أملت  
وذلل السودان والبيضان  
فكنن لبعضي وكنن لكلي  
ربّ الورى بفضلله أناله  
تم له افتخاره وأنسه  
ولو بفلس من حروف  
بجاه سيّد البدور والفحول  
صلّ ولو كان من الظلام  
وبالنبي المصطفى العدنان  
افتح عليّ كل فتح رابي  
وجدّه الحسن مع أم الحسن  
سخر لنا سكاّن كل وطن  
ما يرغمنّ أنف كل ماكر  
بالمصطفى والآلي والكتائب  
ومدّ دينهم بكل حضرة  
يأت بمائه الجميغ يشتهي.<sup>1</sup>

ووفدي كله مع المراكب  
وسائر الأمراض والأسقام  
وكل ذي عين وكل ساحر  
واصعب عليّ الفتح أي صبي  
بيد كل مسلم وكل كافر  
وكل ذي بخل وذو جود ومن  
واصعب عليّ من مواهب الكرم  
حتّى أووب بالذي أردت  
وسخر البيضان والسودان  
فأنت مالك الرقاب الكلي  
وهب ليّ النصر الذي من ناله  
وهب ليّ العزّ الذي من لبسه  
واغفر ذنوبيّ وذنّب متحفي  
وذنب من أكرمني عند النزول  
وذنب من بيّ من الأنام  
يا رب بالنور وبالقرآن  
وآله كلاً وبالأصحاب  
وبأبي الحسن مع جدّي الحسن  
بأخ الحسن ياذا المنن  
حتى نرى من كل فتح باهر  
وحاسد وعائن وعائب  
صلّ عليهم مجيب الدعوة  
مع سلام دائم لا ينتهي

<sup>1</sup>ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادريّ - ص: 444 - (مخطوط بحوزتنا)



### المطلب الثالث: دعوة شرف من زعماء قبيلة لِيَبُو إلى الشيخ سعد أبيه

التقى الشيخ يوسف بامار غي ومن معه من الرفقاء بشيخنا الشيخ سعد بوه في اندر عام 1906م، ولما أعجبوا به طلبوا منه بأن يستضيفهم في دكار.

وقدر الله أن كانت الضيافة عام 1907م عند بعض الأقوال ففرح أهل دكار خصوصاً قبيلة لِيَبُو، وبدأوا يجهّزون هذه الزيارة أبهج التجهيز، وخرجوا جميعاً لاستقباله وبدأ الموكب من دكار سانددغ (SANDANGA)، لأنهم يسكنون هناك، إلى تَغِيَج (TEGUETHIE) ثم يهتفون بالتهليل وذكر الله:

**ذكر الإله للقلوب قوت إن انتهى فإنها يموت**

وبعد صلاة العصر من نزول شيخنا في تَغِيَج غادرو إلى قلب دكار، ووصلوا عند الاصفرار أي قبل المغرب قليلة، كما رواه الشيخ ديجلو سيك في كتابه: "جذوة الضياء في كرامات بعض الأولياء.

قل لمن يبصر آثار أنوار شيخنا سعد أبيه في السنغال لحصرها:

((ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير))<sup>1</sup>، وحقاً قد جنى للسنغال أثمار خيرات وبركات من ربه سبحانه وتعالى وحظه من وراثته جدّه المصطفى صلى الله عليه وسلم. دخل السنغال وأقبل عليه الملوك والأمراء والموارد والعلماء والفقراء والأغنياء، بل أقبل عليه الدهماء.

"وقد أسلم على يديه بُورسِين كعب أندوفين الأصغر، وبأي بير فال ملك بول، وتتلذذ عليه لتجور جوب ملك كجور المجاهد الأول السنغالي، والبوري انجاي ملك جلف، وكان ذلك سبباً في إسلام رعيتهم عن آخرها طواعية"<sup>2</sup>. وأثبت كلمة التوحيد ((لا إله إلا الله)) في لسان بعضهم حتى نسوا ما هم فيه من التقاليد الجاهلية، والخرافات الساذجة، واستوحشوا ذكر الله، واستأنسوا ذكر ربهم، ونشر الطريقة القادرية في مختلف أقطار البلاد، وهي الطريقة المثلى على نهج التربية الروحية وإلى الحضرة النورانية إلى الحضرة الإلهية. وبعد ما أكرم أهل لِيَبُو شيخنا وأحسنوا مأواه ومثواه قال لهم قبل المغادرة: فيم تتحرّكون من أنواع الحرف والمهن؟ قالوا فينا

<sup>1</sup> سورة الملك الآية: 4

<sup>2</sup> البحر الزاخر (شيخنا الشيخ سعد أبيه علاقات عامة وإنجازات هامة في الداخل والخارج - ج1) - لمؤلفه الشيخ أعتان ابن الشيخ الوالد ابن الشيخ أعتان ابن شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 161 - منشورات منظمة فوندا سيوه شيخنا الشيخ سعد بوه.

الفلاحون وفينا الصيادون. وقال لهم: ائتوني بأرضكم وبمائكم فلما أتوا بهما دعا الله فيهما وقال لهم: ستكون أرضكم هذه أعلى من الذهب، وسيكون ماءكم هذا محطّ العالم.

ولله درّ شيخنا حيث من أراد اليوم أرضاً من أراضي دكار قدر (10 mx15) مربّعاً، سيدفع ملايين، وإلا فلا، وهذا المبلغ أعلى من الذهب بكثير. ولله درّ شيخنا حيث أن مرفأ دكار اليوم من أقدم المرفأ في إفريقيا يأتيه البواخر والأساطيل والسفن من جميع الدول في العالم.

ودعا للسّنغال البركة والسّلامة والعفّة من الأمراض والرّزق بجاه جده صلّى الله عليه وسلم الذي قال: "توسّلوا بجاهي فإنّ جاهي عظيم عند الله"<sup>1</sup>

يا ربّنا بارك لنا في السنغال      بجاه أفضل النساء والرجال  
واحفظ لنا فلا نرى فيه المرض      وارزق لنا يا ربّنا كلّ عرض

وممن شهد أعمال شيخنا في السنغال وحضّ السنغاليين بأن يحمّدوا الله ويشكروا شيخنا المحاضر الكبير في الخيم القادرية الشيخ داود غي امبور قال: "يجب على أهل البيضان والسودان وخاصة أهل السنغال أن يحمّدوا الله، أن تفضّل عليهم بقطب الأقطاب غوث الوري شيخنا الشيخ سعد أبيه.

وهو أحد أبرز الأ ولياء في هذا البلاد وفي غيرها من البلدان، فقد نشر الله الإسلام والطريقة القادرية في معظم أقطار العالم على يديه.

فكم من ملك أسلم على يديه، وكم من مرید رباه حتّى وصل إلى الكمال بدون دراسة ولا دراية وهو الذي علّمنا وربّانا وأنشأ بيننا وبينه علاقة ودّية وأخويّة ودينية وروحية.

وربط بيننا علاقات مصاهرة ومزاوجة، لأجل هذا جعلنا نفتخر لكوننا أصهار آل بيت رسول صلّى الله عليه وسلم".

<sup>1</sup> لم أعثر عليه

## الفصل السادس: شيخنا الشيخ سعد أبيه والعبادة

- المبحث الأول: محبته للقرآن الكريم
- المبحث الثاني: شغفه بالرّسول (صلّى الله عليه وسلم)
- المبحث الثالث: مواظبته ومثابرتة على العبادة
- المبحث الرابع: أدعيته وتوسّلاته

## المبحث الأول: محبته - وخيرتُ به - للقرآن الكريم

أحبّ شيخنا الشيخ سعد أبيه القرآن الكريم حباً جمّاً قد جاوز في الشأو ذروته، وذلك حقيق لجميع المسلمين، سيّما الخواص منهم، خصوصاً خواص الخواص، لأنّه كلام الله وخطابه إلى الخلق. والكتاب العزيز هو حبل الله المتين، وقد وصف الله المؤمن الحقيقي، بأنّه هو الذي يؤمن بالقرآن ويزداد إيمانه به ويتأثر قلبه وروحه من قراءته قال الله تعالى " ((إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آيته زادته إيماناً وعلى ربّهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلّاة وممّا رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقّاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)).<sup>1</sup> وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " تركت فيكم أمرين لن تضلّوا إن تمسّكتم بهما كتاب الله وعترتي " ولله درّ السيّد الحاج مالك سه - رضي الله عنه - القائل:

تَعْظِيمُهُ وَالتَّذَادُ حِينَ تَذَكَّرَهُ	حَبُّ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ لَهُ كَرَمِ
إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْمِيزَانُ تَعْرِفُ مِنْ	هَ مَا حَوِيَتْ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالسَّدَمِ <sup>2</sup>
وقال شيخنا - رضي الله عنه - في بعض منظومته يتوسّل بسور القرآن الكريم:	
الحمد لله الذي قد أنزلا	كتبه بسور مفصّلا
وكلّ سورة كفت عن غيرها	لكنها تعدادها لسرها
وأما فاتحة الكتاب	أغنت عن الكلّ بلا ارتياب
بل آية كفت من الإعجاز	والسرّ والأنوار والأعزاز
إنّ القرآن خير ما قد وجدا	وسرّه في الدهر لن يعدّدا
وقال أيضاً:	

دهر الدهارير كتابه جديد لا يخشى تحريفه ولا يحيد  
وكان شيخنا يكثر من قراءته وترتيله، ويحثّ الطلاب على قراءته وحفظه وفهمه وتطبيقه، وكان حريصاً على القرآن، ولذلك يستعين ببعض مرّيديه في تعليم

<sup>1</sup> سورة الأنفال الآية: 2 4

<sup>2</sup> خلاص الذهب في سيرة خير العرب، الحاج مالك سي، ص: 59 (مخطوط بحوزتنا)

الصبيان للقرآن الكريم، ومن أبرزهم محمد فاضل بن أحمد زايد وأخوه خطري، والشيخ أحمد بن حنبل وعبد الله العتيق بن الخلال، محمد فاضل بن أحمد دليل والبشير بن مبارك، ومحمد الأمين بن عيسى، وهذا الأخير من أجود الناس قرآنًا، والإبرام في حفظه وترتيله، حتى شهد شيخنا له ذلك:

من نازع بن عيسى في القرآن  
ف قوله قد باء للخسران  
وذات يوم قال له شيخنا: اقرأ لي القرآن يا بن عيسى وأجابه: ولكنك حافظ، وقال له: ولكنني أريد أن أستمع إليك القرآن ففعل. وكانت نساء شيخنا يعلمن القرآن للصبيان في الخيم.

وكان شيخنا يتوسل بالقرآن الكريم لقضاء الحوائج والديون، وشفاء الأمراض والأسقام، والصيانة على الأعراض والأموال، وحفظ الدين والنسل والنجاة في المحشر والحساب والصرّاط وغيرها، ومنها:

كتاب به شغلي مع الضعف والكبر	وسقم به جسمي دوامًا على ضرر
زمان اشتغال الناس بالمال ويحكم	وكلهم يمشي ويضحى على حذر
يخاف على الأموال من كل جائر	ويخشى على الأنفاس في كل ذي بطر
يسرّ ربي بفضل ومنة	ويشفي به سقمي وينفي به الحذر
يزكي به عمري ويقضي به ديني	ويحفظ لي سمعي وعقلي مع البصر
ويحفظ أبنائي وما لي وما لهم	وديني ودين النسل يا مالك القدر
بنور به يهدى ويرفع قدر من	يلزمه سرًا وجهراً مع الفكر
وصلّ على من جاءنا بالذكر مرسلًا	على آله السادات ذي الفوز بالوטר

وقال شيخنا - رضي الله تعالى عنه - أيضًا متوسلاً بالنبّيّ وجبريل وآيات

القرآن بأن يسرّ الله له فهم القرآن وتطبيقه:

يا ربّ بالفتاح والعليم	وبالنبيّ الظاهر الكريم
بآيات ذكرك الحكيم	وجاه جبرائيل ذي التّكريم
يسرّ لي القرآن بالحكيم	وامنع من ضري سائر اللّئيم

## المبحث: الثاني

شغفه - وخيرتُ به - بالرّسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

## المطلب الأول: شغفه بالنبيّ (صلى الله عليه وسلم)

كان شيخنا الشيخ سعد أبيه محبّاً المصطفى، مشغوفاً بالمرتضى، مغرماً بالمجتبي، متيّماً بالمنتقى، متبولاً بجده غاية غاية غاية - صلوات الله وسلامه عليه. أحبّ من الأسماء ما وافق اسمها أو أشبهه أو كان منه مدانياً<sup>1</sup> كان شيخنا ينافس الأصحاب والشعراء في جودة المديح وإحكامه، ولم يكتر غرضاً من الأغراض الشعرية إلا المديح، وهذا واضح وضوح الشمس في دواوينه:

بجيد المدح لا بجيد الغزل لسيد الرسل لا للأعين النجل  
قد كنت مشتغلاً ولست مشتغلاً عن مدح من مدحه أحلى من العسل  
وكان يبكي بكاء الثكلى عن فقد ولدها، أو ينوح نياحة حمامة أيقة عن هديلها بلوعة حرارة الاشتياق والامتحان إلى سيد البطحاء والصحراء:

إنسان عيني يغرق	بدمعه	ويحرق
وتارة	مثل	تساقط البرد
رقى عظمي ودمعي	حبّ النبيّ الهاشمي	
أبكيه	مثل	بكا أمّ الولد

وما أصدق تعلق قلب شيخنا - رضي الله تعالى عنه - على جدّه (ص)

بقوله:

يا ليتني كنت تراب نعله	وليته	أكرمني	بوصله
يا ليتني كنت ضريح	حذو	نبينا	الصبيح
كي يبرأ القلب الجريح	بالحزن	منه	والكمد

وكان شيخنا - رضي الله تعالى عنه - يودّ أن يزور جدّه - صلى الله عليه وسلم - ولكن ما قدرها الرحمن، لذا لم يزل يزوره بقلبه وعقله دوماً وأبداً:

<sup>1</sup> ديوان مجنون ليلى - جمع وترتيب أبي بكر الوالبي - بتحقيق وشرح جلال الدين الحلبي - ص: 68 - بدون البيانات

عن زوركُم وبالبعـد  
والعقل مني حائر  
بالشّوق منكم والكمـد

وإن دهری عاقني  
لكنّ قلبي زائر  
والسرّ مني عامر

وقال أيضاً:

هذا الوجود الفاضل الممجّد  
وأمرها ذات المزايا الدائمة  
أريد للفضوز الجميل الدائم

زرت رسول الله وهو سيّد  
وزرت نسله وزرت فاطمة  
وزرت أصحاب النبيّ الهاشمي

وقال أيضاً:

وباللّجن والإفصاح والنظم والنثر  
تفوق أعداد الرمل والزبد والقطر  
تُجاز بها الفقر المديم مع العسر  
ويرحم موتانا ويغني من الفقر  
بعلم علوم الوهب والشرع والسرّ  
فأنت رسول الله حصني من الكفر  
عن الدين والتبليغ والكتب والذكر<sup>1</sup>

أيا يا رسول الله زرناك للنصر  
وزرناك على الله يمحو كبائر  
وزرناك على الله يقضي حوائج  
وزرناك على الله يشفي علينا  
وزرناك على الله يعلم جهلنا  
ومن سلب الإيمان عند مماتنا  
جزاك إله العرش ما أنت أهله

وكان شيخنا - وخيرت به - يُثبِتُ ويُقرُّ بالرسالة المحمديّة والبعثة النبويّة

صلى الله عليه وسلم، ويصرح بأن من أنكرها فهو كافر مخلص محض:

رسولنا المنجي لخلق الله  
محمداً حقّاً رسول الله  
هدى ونوراً شافعاً ونعمةً  
فهو طريد لم يفده رسول  
وما أبى إنذاره إلاّ الشقي<sup>2</sup>

من شك في كون ابن عبد الله  
لا شك أنّ ابن عبد الله  
إلى جميع العالمين رحمةً  
من أنكر أنّه هو الرسول  
هدى من الله لكل متّق

وهاكم بعضاً من صلواته على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودعوته في

الثّبات على الصّراط المستقيم:

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 39 - مخطوط بحوزتنا

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 109 - مخطوط بحوزتنا

الحمد لله الخبير	بما يكون في الضمير
أسأله وفق المسير	على الصراط المستقيم
صراط من عليهم	أنعمت لا سواهم
ترسخ مني القدم	على الصراط المستقيم
صلّ وسلّم على	محمد فرد العلي
من شرعه قد نزلا	على الصراط المستقيم
محمد شمس الشموس	رئيس مطلق الرؤوس
من تهدي به النفوس	على الصراط المستقيم
محمد شمس الهدى	من هلكت به العدى
ومن به الخلق اهتدى	على الصراط المستقيم
محمد خير الأنام	بحر المعارف الهمام
من حمل القوم الكرام	على الصراط المستقيم
وآله وصحبه	ساداتنا وحزبه
من أكرم بقربه	على الصراط المستقيم
ربّ بجاه أحمدا	لا تُشمتنّ بي العدى
ربّ اهديني بذا الهدى	على الصراط المستقيم
وانظرنى بالعناية	والفضل والولاية
والعزّ والهداية	على الصراط المستقيم
ربّ بجاه أحمدا	وصحبه ذوي الهدى
اجعلنّ ممّن اهتدى	على الصراط المستقيم <sup>1</sup>

<sup>1</sup>المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 254



## المطلب الثاني: الاحتفال بمولد النبي (صلى الله عليه وسلم)

(لا يحتفل بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا مؤمن!)

هذه الفرحة العظمى بمولد الحبيب - صلى الله عليه وسلم - تحولت بين أيدي المؤمنين إلى مظاهر شتى جعلت من أيام شهر النور، شهر المولد الشريف أيام أفراح ومودة وإحسان.

فترى المحبّ يعدّ عدته قبل حلول الشهر بزمان، فإذا ما أهلت أنواره احتشد له بأعظم ما يقدر عليه لإظهار الشكر والسرور، كلّ على قدر حاله وطاقته!<sup>1</sup>

قال العارف بالله القطب الأعظم إمام المحققين والسالكين، الإنسان الكامل صاحب الإنسان الكامل الشيخ عبد الكريم الجيلي، سلالة سلطان العارفين:

قوم بأحمد في الكرام تمسكوا      وبحبه في العالمين تهتكوا  
وبجاهه فتعلقوا وتشبّكوا      فوداده حج لهم وتنسك

"اعلم أنّ من البدع المحمودة عمل المولد الشريف في الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم، أوّل من أحدثه لعله من الملوك، هو الملك المظفر صاحب إربل، قال ابن كثير في تاريخه: كان يعمل بالمولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل فيه احتفالاً هائلاً، وكان شهماً شجاعاً بطلاً عادلاً وطالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمئة محمود السيرة والسيرة"<sup>2</sup>.

هذا نعم، ولكن في الحقيقة، إنّ أوّل من احتفل به هو صاحب المولد بنفسه - صلى الله عليه وسلم -، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم لما سئل عن صيام يوم الإثنين، قال: ذلك يوم ولدت فيه<sup>3</sup>.

فهذا أصحّ وأصرح نصّ في مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وأي نعمة أعظم من بروز نبي الرحمة هذا في ذلك اليوم، يقول الله تعالى: "لقد منّ الله

<sup>1</sup> تاريخ الاحتفال بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - مظهره في العالم محمد خالد ثابت - ص: 26 - دار المقطم للنشر والتوزيع

<sup>2</sup> الحقيقة المحمدية عند أقطاب السادة الصوفية - الشيخ يوسف النبهاني - ص: 343 - (منشورات كتاب ناشرون)

<sup>3</sup> مفاهيم يجب أن تصحّح - السيّد محمد بن علوي - ص: 206 (دار الكتب العلمية)

على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين<sup>1</sup>  
ويقول البعض أن المولد النبوي باحتفاله بدعة، نعم ولكنه من البدع المحمودة، قال صلى الله عليه وسلم " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة"<sup>2</sup>.

ويحتفل بمولده - صلى الله عليه وسلم - في جميع بلدان العالم ولم لا، وهو سرّ الوجود، ومعدن الحقائق والأنوار.

لولا ما كان الوجود في الوجود ولم يكن لنا ركوع وسجود

وقال الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي:

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه أتى أنه يوم الاثنين دائماً  
وتبت يداه في الجحيم مخلداً يخفف عنه للسرور بأحمداً  
فما الظنّ بالعبد الذي عاشر بأحمد مسروراً ومات موحداً<sup>3</sup>

قال الشيخ المناوي في مولده:

يا مولد المصطفى هيجت مهجتنا يا مولد المصطفى شرفت مسمعا  
أسقيتنا من عيون منك قد نبعت بقالة ذكرها يحلو إذا تليت  
يا مولد المصطفى فرجت كربتنا كسوتنا خلعة من نورك انتسجت<sup>4</sup>

قال الشيخ السيد الحاج مالك سه - رضي الله عنه - في المولد النبوي -

صلى الله عليه وسلم:

ألا عظموا ليل الولادة حسبة إذا لم يكن نحو الحرام عدول<sup>5</sup>

وقال أيضاً في ربيّ الظمئان في مولد سيّد عدنان:

فمولده به شرف وخير ففي التعظيم إنجاز الشجون

<sup>1</sup> سورة آل عمران - الآية: 164

<sup>2</sup> حديث صحيح - الجامع الصغير - الإمام الألباني

<sup>3</sup> تاريخ الاحتفال بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - مظاهره في العالم محمد خالد ثابت - ص: 28 - دار المقطم للنشر

والتوزيع

<sup>4</sup> مولد المناوي - ص: 2 - للعالم العلامة الشيخ المناوي - المكتبة الشعبية - (بيروت - لبنان)

<sup>5</sup> ديوان الشيخ الحاج مالك سه - ص: 111 - مرقون بحوزتنا

وعدّ الشيخ الخديم - رضي الله عنه - المولد النبوي من السنّة النبوية وندخل الجنة بسبب تعظيمنا لمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - :

مولده	معظم	مبارك	محترم
تعظيمه	بالسنّة	يقودنا	للجنة
تعظيمه	ينحتم	على ذوي	التقدم <sup>1</sup>

قال الفيلسوف الحكيم الشيخ أحمد تيجان سي المكتوم

أكرم بأحمد في نظام المولد      أكرم بمولد أحمد من مولد  
 قل للسؤول فبدعة مرضية      أعظم بها من بدعة لم تجحد  
 لا خير إلا في مدائح مادح      بالخلق والخلق الكريم مردد<sup>2</sup>  
 وشيخنا سعد أبيه - بيّض الله وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كان يحتفل  
 بالمولد النبوي - صلى الله عليه وسلم - ، وقد أعطى الإذن للشيخ بات صارفي مدينة  
 صار بأن يحتفل بالمولد النبوي وكذا بإقامة حضرة الجمعة وذلك عام 1880 م ،  
 والشيخ بات صار من الأوائل الذين احتفلوا بالمولد النبوي صلى الله عليه وسلم في  
 السنغال.

وقال شيخنا في المولد النبوي - صلى الله عليه وسلم - :

أهلاً بشهر المولد	شهر النبي الأجد
أتى بسعد الأسعد	خير الوري محمدي
بشرى هنيئاً يا ربيع	قد خصك المولى الرفيع
بالمصطفى نعم الشفيح	الهاشمي محمدي
في ليلة الإثنين لاح	بدر الهدى نجم الفلاح
يهدي إلى دار النجاح	أكرم به من مهتدي
ووقت إيلاء الأمين	قد سطع نور المبين
وارتج إيوان اللعين	كسرى بعز أحمدا
وقد رووا اثني عشر	خلت من الشهر الأغر

<sup>1</sup> جذب القلوب - للشيخ الخديم - ص: 10 - مخطوط - مطبعة عيسى انجك

<sup>2</sup> من مجموعة القصائد الشيخ أحمد التيجاني سي المكتوم

صلّوا	على	محمد	تاج العلى وجه القمر
نيرانها	لما	رأت	وفارس قد خمدت
بيعت	هذا	المرشد	دولتها تقطعت
ببعثه		وبشروا	والأنبياء
مقدار	ذاك	المولد	وكلهم قد ذكروا
بذي المعاني	والصفات		واختصه محيي الرفات
فمالها	من	عدد	وكم له من معجزات
منها	عجائب	المقال	منها غرائب الفعال
المرتضى	لم	يجدي	دلّت على ذاك الكمال
منها	سجود	الشجر	منها سلام الحجر
منها	الغزال	قد أبان	منها انشقاق الزبرقان
يا عمدتي	يا	مقصدي	شكواه إذ نال الأمان
بلمس	كفه	الجليل	ومنها إبراء للجليل
بدعوة		الممجد	كذاك تكثير القليل
له	والذئب	قد حكى	منها البعير قد شكى
شوقاً	إلى	محمد	والجدع حنّ وبكى
من	معجزات	ما خفى	فكم لهذا المصطفى
هو	الكريم	المهتدي	هو إمام الشرفا
مقداره		المشرفي	يكفي كلام الله في
يا	سعدنا	بأحمد	وفيه ما لم يوصف
يا	خير	من مضى	وجا عليك يا بدر الدجى
به	لسان	الأمجد	أزكى الذي قد لهجا
يا	سيد	الرسول	الكرام عليك يا بدر الأنام
يا	ذا	العلی	وسندي أزكى الصلاة والسلام
من	ذي	الجلال	بالدوام ثم الصلاة والسلام
من	قاصد	وماجد	عليك يا خير الأنام

اغفر إله العالمين	بمن مضى للوالدين
بجاه خير المرسلين	وهو التّقيّ محمدي
رضي الإله دائماً	على الرّجال الكرما
أنصاره ورحما	أكرم به من مهتدي
أسأله نعم الرفيق	والبعد من شرّ الحريق
بجرمة الشيخ الصديق	وخلفاء المرشد
بسم الإله القادر	وعالم السّرائر
لدى ابتداء الذاكر	قوموا لهذا المولد <sup>1</sup>

<sup>1</sup> ديوان الشيخ سعد بوه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: (مخطوط بحوزتنا)

## المبحث الثالث: مواظبته على العبادة وذكر بعض أخلاقه

(وخيرتُ به)

كان شيخنا مثابراً على عبادة ربه وطاعة مولاه ليل نهار لا يفتر في النوافل والأذكار كان يحض أتباعه بكثرة النوافل وإدامتها، خير الأمور ما دام وإن قل، قال شيخنا:

ورغب الإله في النوافل  
حتى يكون الله سمعاً وبصر  
فنخلة الإيمان ليست تثمر  
فكسر النفل فهو الزاد  
ومن طريق الحب والتواصل  
يا راغباً سارع إلى ذاك الظفر  
إلا بماء النفل دأبا يكثر  
للسفر الطويل والعتاد<sup>1</sup>

ذمه الدنيا والتكبير وطالبي حطامها

واعلم أن حب الدنيا رأس الخطايا وذنبا، إذ هي معبر يقطعها العابرون أو عابروا السبيل، أو بمعنى أدق ((وسيلة لا غاية)).

قال شيخنا الشيخ سعد أبيه:

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى  
فخير لباس المرء طاعة ربه  
ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها  
ولكنها تفتنى ويفنى ونعيمها  
تجرد عريانا ولو كان كاسيا  
ولا خير فيمن كان لله عاصيا  
لكان رسول الله حيا وبقيا  
وتبقى الذنوب والمعاصي كما هيا<sup>2</sup>  
وقال أيضا:

كيف التكبر لمن يموت  
وزيه بدفنه يفوت  
بذنبه في قبره مكبوت  
بجنبه من الورى بيوت  
وينقلب كلامه سكوت  
والجسم منه للديدان قوت  
والنتن والشق له نعوت  
عن الكلام أهلها صموت<sup>3</sup>

<sup>1</sup> روضة الورد ونزهة الزهاد والعباد - شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 8 مخطوط بحوزتنا

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 57 - مخطوط بحوزتنا

<sup>3</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - تحقيق الدكتور يحيى ولد البراء - ص: 127 - منشورات جمعية النور الساطع

## زهده عن الدنيا

واعلم أن الزهد عند القوم مرتبة رفيعة، ويجعله البعض بعد التقى، كما قال

القائل:

والزهد أحسن منصب بعد التقى      وبه ينال مقام أرباب العلى<sup>1</sup>

وكان شيخنا من خواص الزاهدين في الدنيا المقبلين على ربهم وحبهم، وكان دائم التفكير والتذكر، دائم المراقبة والمحاسبة، وكان يذم محبي الدنيا وطالبيها:

تبا لطالب دنيا لا بقاء لها	كأنما هي في تصويرها حلم
شبابها هرم راحتها ألم	لذاتها ندم وجودها عدم
صفاءها كدر أمانها غرر	سرورها ضرر أنوارها ظلم
لا يستفيق من الأكدار صاحبها	لو كان يملك ما قد ضمنت إرم
فخل عنها ولا تركز لزهرتها	فإنها نعم في طيها نعم
واعمل لدار بقاء لا نفاذ لها	ولا يخاف بها موت ولا هرم <sup>2</sup>

وقال شيخنا في توضيح معنى الزهد:

عليك بالزهد فكل زاهد	يفوز في الدارين بالمحامد
وليس منه ترك زينة الحلال	ولا سيادة أباها الجلال
بل إنما الزهد في غير الله	بالقلب أفضل لكل زاه <sup>3</sup>

وقال أيضاً:

دعوته تزين حال الباطن	من كل وصف زائق للفاطن
كالزهد والتفويض والتسليم	ونحو ذا من وصفه القويم <sup>4</sup>

وقال أيضاً:

أوصيكم أيا رجال الهمم	وصية كالدرر المنتظم
فلتركوا الطعام للنساء	والنوم للصبيان والإماء

<sup>1</sup> مطية المجد (ألفية التصوف)، شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين، ص: 14 (مرقون)

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - تحقيق الدكتور يحيى ولد البراء- ص: 504 - منشورات جمعية النور الساطع

<sup>3</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - مكتبة سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري- ص: 353 مخطوط بحوزتنا

<sup>4</sup> المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري- ص: 304 مخطوط بحوزتنا

وشهوة النكاح للبهائم  
وطلب الأجر لأهل الآخرة  
ولتجعلوا محبة الله أهم  
فما سواه باطل والباطل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "زهدي في الدنيا يحبك الله وازهدي ما عند الناس يحبك الناس"<sup>2</sup> وقال أيضاً: "من ازداد علماً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله إلا بعداً"<sup>3</sup>.

### توكّله على الله

وكان شيخنا يتوكّل على الله حقّ توكّله لا تواكله، ولا يخاف في الله لومة لائم، وسلّم أمره كلّها إلى الله تعالى وقد قال:

لكلّ رجال حصن عزّ ومنعة  
إذا ما ملوك الأرض جاءوا بظلمنا  
وليس يخاف الظلم من كان حسبه  
إذا كنت ذا عجز وذللّ فلا أخف  
وقال أيضاً:

على ولاية أبي لا أتكل  
ولا يغرنني صلاح والد  
ولا على عمله الذي عمل  
بل غرنني كرم ربّ واحد<sup>5</sup>

### تواضعه

كان شيخنا متواضعاً لربه لطيفاً أمام الناس، وقد سأله بعض مواردته عن مرتبته ويظنّ السائل أنه سيحييه بالمراتب العالية والمقامات الفائقة وردّ عليه متواضعاً:

<sup>1</sup>المصدر السابق - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 381

<sup>2</sup> رواه ابن ماجه في سننه

<sup>3</sup> رواه الديلمي في الفردوس بمأثر الخطاب

<sup>4</sup>المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 220 مخطوط بحوزتنا

<sup>5</sup>المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 144 مخطوط بحوزتنا



مقامي مقام الذل والعجز والفقر  
إذا الناس للعليا أرادوا تكبيرا  
وقال أيضا:

فقيرو بلا عزّ ذليل بلا قدر  
نظرت إلى هوني وعجزي مدى الدهر<sup>1</sup>  
والعجز والفقر كلاهما استمر  
كيف يكون الكبر والنقص ظهر  
ثم نصير جيفة بعد تجر  
ومن يكن ماله إلى الغرر  
وقال أيضا:

ولم يبدها يوماً لأهل الدراية  
ولست كمن يزار قطعاً لحاجة  
ذليلاً حقيراً لا أزار لغاية  
ولكن فضل الله أخفى ذمامتي<sup>3</sup>  
علامة أنّ الله أخفى ذمامتي  
يقولون لي جئنا وزرنا لحاجة  
تجاذبني ذلي وضعفي ولم أزل  
وما ذا وربّ البيت مني تواضعاً  
سهره وأرقه

وكان شيخنا دائم السهر، وذلك دأب الأولياء والصالحين، ولم يزل عابداً ربّه،  
متهجّداً للنوافل والأذكار حيناً، والمطالعة والمذاكرة حيناً آخر، والتأليف والتصنيف  
مدّة الدهور، كما قال الشاعر:

بقدر الكدّ تكتسب المعالي  
ومن طلب العلى سهر الليالي  
وقال آخر:

قل الليل يا هذا لعلك ترشد  
وقال شيخنا أيضاً في ذمّ كثرة النوم والنوامين:

لقد بات طير الماء في الماء يعبد  
جهاً حذاراً من تجلّ تدكذكت  
وبتّ بطيناً راقداً الليل كله  
كأنك متروك بدار الدني سدى  
كما بات موج البحر في البحر يزيد  
جراه الرّواسي والسّموات ترعد  
تناجيك الأحلام دعد ومهدد  
كذبت وبيت الله ما أنت مخلد

المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 409 مخطوط بحوزتنا<sup>1</sup>

المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 449 مخطوط بحوزتنا<sup>2</sup>

المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 349 مخطوط بحوزتنا<sup>3</sup>

فبادر إلى المولى بجدّ وخدمة

طوال الليالي والخلّيون هجّد<sup>1</sup>

حمده وشكره لربّه على النعم والآلاء:

ما بدأ شيخنا قصيدة إلا ويشكر ويحمد ربّه على النعم، وذلك جليّ ومعروف لجميع المريدين الذين يتبرّكون بقراءة قصائده، وقال شيخنا في حمد ربّه لكلّ نعم انعامها عليه وهي القصيدة الحمديّة وقال:

أقول بعد الابتدا والختم	باسم إلهي العظيم الأعظم
الحمد لله على جلب النعم	والشكر لله على دفع النقم
والحمد لله على ما أولى	وحبذا الرّبّ ونعم المولى
والحمد لله على هذا البصر	والشكر لله على دفع الضرر
والحمد لله على ذا السمع	والخلق والخلق وحسن الطّبع
والحمد لله على اليدين	والشكر لله على الرجلين
والحمد لله على هذا الفؤاد	والشكر لله على كلّ مراد
والحمد لله على كل الجسد	والشكر لله على طول الأبد
والحمد لله على الروح التي	بها حياة هذه المهيجة
والحمد لله على العقل الذي	به حياة روح من ليس بذبي
والحمد لله على أولاد	والشكر لله على الأياد
والحمد لله على الأموال	والشكر لله بكلّ حال
والحمد لله على حياتي	والشكر لله على هباتي
والحمد لله على حركتي	والشكر لله على بركتي
والحمد لله على سكوني	ومالنا علم من فنون
والحمد لله على الإيمان	والشكر لله على الإحسان
والحمد لله على الإسلام	والشكر لله على الإكرام
والحمد لله على العناية	والعفو والغفران للجنّاية
والحمد لله على الهداية	والوصول والوصول للولاية

<sup>1</sup>المصدر السابق - ت: د. يحيى ولد البراء - ص: 170 منشورات جمعة النور الساطع

والشكر لله على فقد السمج  
والشكر لله على الدوام  
به عليّ من عطاء عظما  
ودفع ما حوالنا من التّقم  
وبالكمال والثّنا والمجد  
جميعها من حاضر وغائب  
لله بالتسبيح حامدينا  
وشكر ما بالمصطفى والأمة  
على محمد إمام المرسلين  
ما جدت بالحمد وبالإنعام<sup>1</sup>

والحمد لله على هذا الفرج  
والحمد لله على الإنعام  
والحمد لله على ما أنعما  
أحمده جلّ على جلب التّعم  
ربّ بما أودعته في الحمد  
اجعني حامداً على المواهب  
ولتجعلنّ ذاكرين شاكرين  
ودوّمن علينا كلّ نعمة  
وصلّين بعد حمد الحامدين  
وآله وصحبه الكرام

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 424 - مخطوط بحوزتنا

## المبحث الرابع: أدعيته وتوسلاته

إنّ من تصفّح دواوين شيخنا الشيخ سعد أبيه لأجل الوقفة بأدعيته أو توسلاته، فإنه لا يتجاوز صفحتين أو ثلاث صفحات، إلا ويمثّل أمامه ما يريد؛ لأنّ دواوين شيخنا مشحونة بالأدعية والتوسلات، ومتراعة بالحمد والشكر، ومملوءة بالإرشاد والوعظ، لذلك؛ فإن تلك اليواقيت من الأكاليل والأباريز، لا تتسع معشار عشرها في هذا الكتاب البسيط الحجم، ولهذا نكتفي بتسطير واحد من أدعيته، وواحد من توسلاته.

أولاً: دعاؤه لاستسقاء جميع بلدان المسلمين بالمطر الغزير

الحمد لله الذي	صرف عني البذي
وخصني عن ذا وذِي	بأن أجاب عن عجل
صلّى وسلّم على	من لم يزل له العلا
وسؤله تفضّلا	له يجاب عن عجل
يا الله يا ربّ العباد	يا واهب الرسل المراد
أسق بلادِي وبلاد	المسلمين عن عجل
ما زلت تعطي للأَياد	لكل مسلم يزداد
فاسق القلوب والبلاد	للمسلمين عن عجل
فهم عيالك ولن	يسقم يا ذا المنن
سواك فاسق في الزمن	للمسلمين عن عجل
يا ذا الكمال والكرم	إنّا عيالك ولم
يعط سواك للنعم	للمسلمين عن عجل
إليك بجاه الوجيه	توسّلوا يا من إليه
يوله فاسق بالوجيه	للمسلمين عن عجل
بخير من صلّى وصام	وطاف بالبيت الحرام
اسق البطاح والآكام	للمسلمين عن عجل
بالمصطفى خير مضر	وبكتابك الأغر

اسق	البلاد	بالمطر	للمسلمين	عن	عجل
وجاه	آله	الكرام	وصحبه	خير	الأنام
اسق	البلاد	بالدوام	للمسلمين	عن	عجل
نحن		الضعاف	ليس له	سوى اللطيف	
فجد	بغيثك	الكثيف	للمسلمين	عن	عجل
هم	فقراء	والفقير	ليس له	سواء الخبير	
فجد	بغيثك	الغزير	للمسلمين	عن	عجل
أنا	الذليل	والذليل	ليس له	سوى الجليل	
فجد	بغيثك	الجزيل	للمسلمين	عن	عجل
هم	حقراء	والحقير	ليس له	سوى القدير	
فجد	بغيثك	الكثير	للمسلمين	عن	عجل <sup>1</sup>

ثانيا: توسّله بحق الذات الإلهية، وبحقّ الحقيقة المحمدية في النجاة من

عذاب القبر:

يا ربنا بحقّ ذاتك التي	تفردت	بالكبرياء	والعزة
وبالصفات يا عظيم الصفة	وحقّ	الأسماء	وحقّ القدرة
وبنعوت العزّ والجمال	وبصفات	المجد	والكمال
وبنعوت الرحّمات النامية	وحقّ	جودك	بذبي والآتيه
وجاه أحمد جميل السيرة	وماله	من	مشهد وخصلة
خفّف عليّ سكرات موتي	واغفر	لما	جنيت قبل فوتي
وجد عليّ بجواب الملكين	بجاه	أحمد	إمام الثقلين
وسلمني من عذاب القبر	ومن	سقوط	القدر يوم الحشر
وخفّفن ضمّة القبر عليّ	ولا	توجه	لعذابه إلىّ
وهب لي دهره كمال الأنس	بجاه	أحمد	سراج الإنس
ونورنه بنور يظهر	لسائر	الأكوان	ليس يستر

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 124 - مخطوط بحوزتنا

حتى يراه كلّ من حجب عن  
وعافين الجسم من أكل التراب  
وعافه أيضاً من الديدان  
ولا يشقّ بطني في ذاك الزمن  
مع أنني أستحقّ ذا وذا وذا  
تلحقني بعد دخول القبر  
ومن معي دفن لا يعذب  
واقض الحوائج لمن زار الضريح  
واغفر له مغفرة تمحو لما  
وجاه خير من به التوسّل  
محمد أشرف رسل الله

رؤية ما ظهر أو ما قد بطن  
بالمصطفى أفضل من لك أناب  
وكلّ ما ينسب للهوان  
ولا أكون منتناً يا ذا المنن  
لكنني بك ألوذ من أذى  
أو قبله يا ذا العلى والقدر  
وعنك لا يحجب بل يقرب  
أنا به بالمصطفى خير فصيح  
جناه من كلّ الذنوب لو سما  
وخير من لشرعه تمثّل  
صلى عليه الله عدّ الآلاه<sup>1</sup>

<sup>1</sup>ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 59 - مخطوط بحوزتنا

## الفصل السابع: شيخنا الشيخ سعد أبيه والاستعمار الفرنسي بموريتانيا

وتكمن تحته أربعة مباحث

- المبحث الأول: موقف شيخنا من الاستعمار الفرنسيّ
- المبحث الثاني: استدعاؤه من قبل الإدارة الاستعماريّة
- المبحث الثالث: قضية شيخنا مع رسل الأمير كبولاني
- المبحث الرابع: رسالة كبولاني إلى شيخنا الشيخ سعد بوه  
(نفعنا الله تعالى ببركته وبعلمه)

## المبحث الأول: موقف شيخنا من الاستعمار الفرنسي

عرفت بلاد شنقيط مع مطلع القرن الماضي 1903 م دخول الفرنسيين وهو حدث جليل بل خطب مهول كان له بالغ الأثر في سير تاريخها العميق، وإذا كانت أحداث دخول الإسلام وقيام دولة المرابطين وانسياح القبائل العربية الحسانية إلى هذه الربوع وهي كبريات الوقائع التي عرفتها البلاد قد مكنت الأهلين من أن يلعبوا أدواراً رائدة، جعلتهم يحوزون عن جدارة احتلال صفحات مشرقة في سجل المسلمين.

فإن دخول الفرنسيين بجهود الاستعماري المعروف كبولاني قد أدى ذلك إلى إرباك ساكنيها، وأفضى إلى نتائج وخيمة، فقد انشطروا طرائق قديماً وتصدعت كلمتهم بين مقاوم لا يلوي على شيء ومسالم لا يكثرث لشيء، وإذا نظرنا إلى خريطة البلاد نجد معظم الذين وافقوا بشروط على دخول الاستعمار، كانوا في منطقة اترازه والبرامكة في جنوب البلاد، والذين وقفوا ضد دخول المستعمر للبلاد في شمال البلاد في إمارتي تكانت وأدرار.

وقد شكّل هذا الحديث "قدوم المستعمر" نازلة فقهية بين العلماء، بين مفتي بالمسالم وأن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر، وبين مفتي بالجهاد والهجرة وإباحة مال من لم يهاجروا وسبي ذراريه، وكلا الفريقين تمادى في الواجهة التي يدور حولها موقف القطيين<sup>1</sup>.

الفريق الأول: من زعماء الفريق الأول شيخنا الشيخ سعد أبيه والشيخ سيدي باب وانضم إليهم فيما بعد الشيخ التراد ولد العباس، والشيخ سيدي الخير ولد شيخنا الكبير.

وكان الشيخ سعد أبيه في بداية أمره من المعارضين للوجود الفرنسي في البلاد، ولكنه مع احتكاكه مع الفرنسيين أظهر له فكرة أخرى بدأ يتعامل معهم مستقرناً للواقع الاقتصادي والسياسي، وفهم جيداً أن النصارى ليسوا كما زعم الناس.

<sup>1</sup> الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا - علي بدوي سالماني - ص: 86 (بحث ماجستير)



وفي إكراهه عن دخول النصارى في موريتانيا كان يدعو الله مخلصاً له في صرف  
لجام المستعمر عن وطنهم:

يا ربنا أنت اللطيف واللطيف  
مثلي ومثل سائر الزوايا  
يارب لا تعبدني هذه البلاد  
وقال أيضاً:

يا حيّ يا قيوم لست أرضى  
ولست أرضى أن يكونوا معنا  
إلا إذا قدرتها في الأزل  
أن تدخل النصارى هذي الأرضى  
ولا يكون دينهم في ديننا  
فإنني راض بحكم الأول<sup>2</sup>

الفريق الثاني: من زعمائه الشيخ ماء العينين وأهله والشيخ حماه الله وأهله. وقد قلنا آنفاً إن شيخنا من المعارضين لوجود الاستعمار من قبل، ولكن، ممّا غير رأيه أنّه دارس الواقع الموريتاني قبل وجود الاستعمار وبعده ورأى فارقاً بعيداً، لأنه يفضل استعمار النصارى البلاد على ظلم وطغيان بني حسان، وقطاع الطرق، وعدم الأمن والاستقرار ممّا زلزل البلاد وأوقعها في العراقيل الكثيرة منها حرب شربيه (1644 1674م)، وما بعدها من الكوارث المتعدّة.

وكان شيخنا يدعو الله أن ينجيه من ظلم بني حسان، وذلك كثير في قصائده،

منها:

يا ربنا يا الله والرحمن  
وباسمك اللطيف والمئان  
وباسمك الرؤوف والحنان  
ويا شديد البطش والسلطان  
ويا عظيم المجد والبرهان  
انصر لنا على بني حسان  
انصر لنا على بني حسان  
انصر لنا على بني حسان  
انصر لنا على بني حسان  
انصر لنا على بني حسان<sup>3</sup>

<sup>1</sup>المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 220 - مخطوط بحوزتنا

<sup>2</sup>المصدر السابق - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 174 - مخطوط بحوزتنا

<sup>3</sup> ديوان الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء، منشورات جمعية النور الساطع، ص: 45

إذا، الآن قد فهمنا علل انتقال شيخنا من المعارضين إلى المؤيدين "إن صحّ التعبير" ولكن؛ لم يكن شيخنا مؤيداً للاستعمار لا وكلاً، بل كان بمثابة واسطة بينهم وبين المسلمين يدافع عن حقوق المسلمين وحقّ البلاد، وحقن دماء المسلمين عنده فوق كلّ اعتبار. كما أنّ المعارضين يقولون عن وجوب الهجرة من موريتانيا إلى بلاد أخرى أكثر استقرارية. وقلتُ في نفسي<sup>1</sup>: كأنهم لم يعلموا أنّ الإدارة الاستعمارية قد فرشوا زرايبهم وبسطهم على جميع أرجاء قارتي آسيا وإفريقيا ينتظرون النّمارق للرقود.

وعن وجوب الجهاد ضدّ فرنسا كأنهم لم يسألوا ألمانيا ورئيسهم هتليّر، أين صاروا في الحرب العالمية الثانية. ولكنّ شيخنا كتب كتاباً فاقد المثال في الهجرة والجهاد، وأتى بأدلة دامغة، وحجج ناصعة، عن عدم وجوب الهجرة والجهاد، ولعدم تمام شروطهما وهي:

شروط الجهاد

أولاً: كون المسلمين ليسوا على قلب رجل واحد أي الإمام.

ثانياً: عدم تكافؤ العدد والعدة والخبرة العسكرية.

ثالثاً: وهو السبب الرئيسيّ كون الجهاد لا يكون مشروعاً إلا إذا كان للدّفاع عن الدّين وضدّ من أراد تعطيل المسلمين عن القيام بعبادة الله في أرضهم، وأمّا في غير هذه الحالات فليس لهم إلاّ حقّ الدفاع عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم إذا أمكن ذلك.

شروط الهجرة:

أولاً: القدرة على الهجرة.

ثانياً: أمن السبيل من الحرابة.

ثالثاً: الزاد المبلّغ

رابعاً: موضع لائق يهاجر إليه.

قلت: ومضايقه الأعداد لهم في أرضهم ومنعهم عن العبادة والعمل.

<sup>1</sup> يعني: المؤلف بنفسه

وكلّ هذه الشروط ليست متكاملة تماماً<sup>1</sup>.

بعد أن كتب شيخنا هذا الكتاب فهم الكثير من الذين كانوا يستقبحون رأي شيخنا وموقفه ضد الاستعمار، ومقصده في تغيير الرأي وتراجع الكثير منهم، وقرّظ له بعض من العلماء الشناقطة منهم:

1- محمد بن المختار بن سيدي بن سعد الحبلي:

قد كتبناه بالمداد ولكن  
فمن القرآن العظيم بناه  
مطرّد بصحة ووضوح  
ربّ لا زال من بناه كما  
حقّنا كتبه بماء النضار  
والصّحّحين مسلم والبخاري  
ومن الضعف والخفا جدّ عار  
ن يرى الحقّ أهل الاستبصار<sup>2</sup>

2- المختار بن سيدي:

بسعد أبيه الحقّ أصبح وأضحاً  
حمى سنة المختار بعد اندراسها  
كريم جليل من بدور كوامل  
فمن جاء يبغي الطريق فواصل  
ومن جاءه يرجو الأمان يناله  
ونحن به بما نخاف جميعه  
أفاض علينا الله من بركاته  
فلا زال منصوراً ولا زال ملجأً  
فيا حبّذا ذا من إمام مجدّد  
وناضل عنها كلّ باغ ومعتد  
مشايخ من آل النّبّيّ محمد  
ومن جاءه للمال لا شكّ يرفد  
وما هو إلاّ مرشد أيّ مرشد  
نلوذ ونرجو الفوز في اليوم والغد  
وأبقاه قرناً بالفضائل مرتد  
لواءً لمن يرجوه في كلّ مقصد<sup>3</sup>

مقارنة الفريق الأول بين ماضي موريتانيا ومضارعها

الشيخ سيدي الخير بن الشيخ محمد فاضل

لقد انتقد الشيخ سيدي الخير بن الشيخ محمد فاضل الوضع الأمني السابق

للهميمة الفرنسية وكان يستحسن ما فرضه الفرنسيون من نظام مخاطبهم:

<sup>1</sup> الهجرة والجهاد في حكم الهجرة والجهاد - شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 18 - مخطوط بحوزتنا

<sup>2</sup> المصدر السابق - شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 42 - مخطوط بحوزتنا

<sup>3</sup> المصدر السابق - شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 42 - 43 - (مخطوط بحوزتنا)

(كان الجوَّ قبل مجيئكم من بين غارة وسبي وخوف وأخذ أموال، ولما سكنه أبناؤكم حفظوه ومنعوه وصاروا كلَّ يعار على موضع أو مال تبعوه وقتلوا صاحبه وأرجعوا المال لأهله).

الشيخ التّراد ابن الشيخ العباس ابن الشيخ الحضرميّ  
(اعتبر الشيخ التّراد أنّ فرنسا أعانت المسلمين على إقامة المساجد والمدارس التّعليمية وتيسير الحجّ وإيصال المؤلّفات والتصانيف المطبوعة الشرقية والغربية إلى البلاد وأكرمت أمة الدين من الفقهاء وشيوخ التّصوّف ومكّنت لشريعتهم الإسلامية على اعتبار أنّ الدين هو غذاء المسلمين).<sup>1</sup>

الشيخ سيدي باب بن محمد بن سيدي الكبير  
(أنّه يتعيّن على المسلمين في هذه الحالة أن يهادنوا النّصارى، ولا يقصروا فيما يجلب لهم العافية، ولا يتعبوا أنفسهم بالمحاربة لهم كما تشهد له قواعد الشريعة ونصوصها... قال الشيخ الخليل في مختصره: وللإمام المهادنة لمصلحة إن خلا عن كشرط بقاء مسلم وإن بمال إلاّ لخوف، ولا حدّ، ونبذة وأنذرهم، ووجب الوفاء وإن بردّ رهائن ولو أسلموا كمن أسلم، وإن رسولا كان ذكرا).

شيخنا الشيخ سعد بوه  
فما ظنكم بمن لا جيش له ولو قلّ ولو بسبعة رجال يثق بهم ولا سلاح لهم ولا زاد.

المثل الثّائر لشيخنا: فإن ردّ اللّبن في الضّرع عندي أيسر من ردّ النّصارى عن الأرض.

تنبيه:

نحن جميعاً عرفنا أنّ فرنسا وأخواتها ما عملن شيئاً سدياً ولا مجاناً وما جعلوا للمسلمين شيئاً إلاّ لمصلحتهم الخاصة، ولكن هؤلاء الرجال كما قلت سلفاً: دارسوا الوقائع وعلموا أنّ إمارة فرنسا البلاد أخفّ لديهم ضرراً من أن تكون بلاد الفوضى والبلبلّة لا أمير ولا رئيس ولا ملك، يعيشون حياة الفلاة يستفزّز القويّ

<sup>1</sup> المرجع السابق - علي بدوي علي سلمان - ص: 78 - مرقون

الضعيف، كما في القواعد الأصولية ((يجوز ارتكاب أخف ضررين عند وجودهما معاً))<sup>1</sup>.

العوامل التي أفتعت شيخنا في أخذ هذه المواقف ضد الاستعمار الفرنسي:

### (1) العدل

مثل حماية المظلوم ودفْع الجور عنه والانتقام له وكانت الدولة الفرنسية دولة العدل والإنصاف، وقد كان يرى أن القوى الحسانية تقوم على ابتزاز الرعايا وإهانتهم فلما جاء الفرنسيون لهذه البلاد استراحت الزوايا من ظلم أولئك الظلمة، وهذا العدل كان مبرراً عند الشيخ سعد أبيه للتعامل مع الفرنسيين.

### (2) الأمن

اعتبر الشيخ سعد أبيه أن الحروب التي كانت حامية الوطيس بين الإمارات وبين الأمراء في الإمارة الواحدة فيما بينها كلها حروب عاتقة أمام تأسيس المجتمع الإسلامي القائم على الوحدة والألفة والقبول بالاستعمار سيؤدّي إلى إشاعة الأمن والاستقرار المفقودين ما سيرافق ذلك من تحسّن على جميع الأصعدة. لقد كان الشيخ سعد أبيه والشيخ سيديا يريان أن الاستعمار مرفوض لذاته وهو شر لا بد منه أو هو شر مفيد، وبقدومه وفرضه الأمن استطاع عامّة المسلمين العيش بسلام طالما تشوّقت نفوسهم إليه.

### (3) السّلطة العسكريّة

كانت الحالة السيئة التي تعيشها البلاد والتي انتشرت الفوضى بحكمها، وقد كانت البلاد بين خمس إمارات متصارعة فيما بينها، وطوال الفترة التي سبقت قدوم الفرنسيين كانت البلاد في حالة فوضى وافتقار دائم إلى سلطان يوحدّه، وهذا العجز عن افراز قيادة موحّدة جعل مساعي الأهالي مختلفاً دائماً باختلاف أمرائهم وشيوخهم وهو فراغ قد يسدّه وجود الفرنسيين.

<sup>1</sup> أصول الفقه - الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي - منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ص: 211

## 4) الفتنة

لقد كانت حاجة البلاد إلى أمير واحد موحد يجعل كل دعوة للجهاد هي بمثابة إعلان للفتنة، لأن الجهاد لا بد وإن يكون تحت راية سلطان وبأمره وأن يكون لإعلاء كلمة الله فقط، وهذا لا يتحقق في مقاومة الفرنسيين، لأنهم لا يعترضون على الدين ولا أهله ولذا صار جهادهم أقرب إلى الفتنة خاصة وأن محاربيهم غالباً ما يفتقرون إلى الثقافة الدينية التي تسمح لهم بالتمييز بين الفساد في الأرض والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله.

لذا رأى الشيخ سعد أبيه أن نفوس المحاربين تحتاج أولاً إلى التدريب حتى تكون مستعدة للجهاد الحقيقي استعداداً غير مرجوع فيه، أما الاندفاع الأول والعاطفي فغالباً ما ينسحب أصحابه عند اصطلاء الحرب ويتراجعن نظراً لضعف العقيدة وعدم التكافؤ العسكري، والمؤسس بين المحاربين هذه العوامل وغيرها دفعت بالشيخ سعد إلى فتح مجال التعامل مع الفرنسيين بشكل تدريجي يتنافس حسب تدرج الفرنسيين أنفسهم، فقد طلب الفرنسيون منه عند بداية توغّلهم أن يلتزم بحمايتهم وتأمين الرحالة والمتكشّفين، وإرسال أحد أبنائه مع هؤلاء لتأمينهم، فرفض أكثر من مرة رغم الاغراءات المادية والمعنوية التي قدمت له. 1 ولما وافقوا على الشروط التي شرطها عليهم، ساعدتهم وأعانهم على ذلك لمصالح المسلمين، لا غير.

كتب شيخنا أبياتاً يظهر أن ذكر الله صباحاً ومساءً أفضل له عن حمل السلاح:

يا ربّ إن حامل السلاح	قد صحّ منه التّرك للإصلاح
إن حمل السلاح ذو الصّلاح	وافتخروا بالحمل للسّلاح
فالتسع والتّسعون في الصّباح	وفي المسا حسبي من السّلاح <sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق - علي بدوي علي سالمان - ص: 82

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 58 (مخطوط بحوزتنا)

## المبحث الثاني: استدعاء شيخنا من قبل الإدارة الاستعمارية

لشيخنا الشيخ سعد أبيه مأوى في مدينة اندر يأتي إليه من حين لآخر، وكان شيخنا وأصحابه كما عرفنا لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله تعالى ويجهر بالذكر، إذ جاءهم جماعة من النصارى ونهتهم وزجرتهم عن الذكر، وأصروا على الذكر ولم يعبأوا بهم، ولما حاولوا إمساك بعض، قام من التلامذة الشيخ محمد الأمين بن عيسى فصفع رئيسهم فأدمى أنفه وملاً من دمه لحيته وثوبه كله فأرسل بعضهم إلى رئيس القرية فجاء عاجلاً وتكلم معهم لا هو ولا لمريديه، ثم خسفت بهم الأرض وسقطوا على الأرض، ولا يقدر على القيام، فارتاعوا غاية الروع، ثم سمحهم شيخنا وقيل: بواسطة ابن المقداد كما ذكره الشيخ الداها في الرسائل، ثم أهدوا لشيخنا هدايا جمة وعطايا كثيرة. وتعاهد شيخنا معهم العهد، وذلك في عدة النقاط:

**البند الأول:** الشيخ سعد أبيه يؤمن جميع بني حسان إذا وصلوا في بلد هو فيه ما دام لم تقع الحرب بينهم.

**البند الثاني:** ألا يصد النصارى أحداً عن الذكر.

**البند الثالث:** ألا يؤذي النصارى أحداً من تلاميذ شيخنا إذا دخلوا أرضهم. ثم تفرقوا على هذه الاتفاقات، والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب.<sup>1</sup>

وفي يوم من الأيام استدعي شيخنا من قبل الإدارة الفرنسية باندر، واختلف عن سبب الدعوة، وقال البعض: دعي لأن يتدخل بين المستعمر والمجاهد لآتجور عندما أبا الثاني ألا تمر السكة الحديدية داخل كجور من اندر إلى دكار وذلك في عام 1879 م.

**والرأي الثاني:** أن السبب طلب الحاكم لشيخنا في أن يتكلم في الفلانيين الذين كانوا في الشاطئ أو مختبئين وراء الأشجار، يقطعون الطرق لغصب أموال الناس، وقال شيخنا: سادعو الله تعالى لهم حتى إذا كانوا يغدون أو يروحون يذكرون الله سبحانه وتعالى، ولا يحفلون بما في أيدي الناس، وما أصدق قول الشيخ البشير:

<sup>1</sup> الجواب المحتوم للمنكر علينا في أمر الروم الشيخ سعد أبيه - ص: 15 (مخطوط بحوزتنا)

لشيم بروق من هواك لوامع  
لهم زفرات تلتظي ومدامع<sup>1</sup>

فوا عجباً فلان طاشت عقولهم  
أتوك حيارى مهطعين للظمى

وفي يوم الدعوة جلس شيخنا أمام الحاكم كبولاني، وقال له هذا الأخير: اخلع  
عمامتك احتراماً للحاكم فأبى شيخنا، ولما ألح عليه بذلك، أخذ شيخنا بطرف  
العمامة يريد النزاع، فمال ركن من المكتبة، وقال له كبولاني: لا تفعل.

وفي ذلك المشهد يقول ابن المقداد دودُ سيك:

فظلّ كمثل الخشف برفع رأسه      وسائره مثل التراب المدقق<sup>2</sup>  
وما زال ذاك الشكل من الميل هناك حتى الآن، رآه من رآه وليس من رأى كمن

سمع.

وهذه الكرامة هي التي لم أذكرها في محلّها، وها هي ذي. ومن الكرامات التي  
وقعت في المكتبة باندر، موت فرس كبولاني بقدرة الله وبيد شيخنا، وحدثني من أثق  
به أن شيخنا قال: يا صمد! فخرّ الفرس ميّتا.

<sup>1</sup> تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه - الشيخ الداه ابن الشيخ سعد بوه - ص: 68 - مرقون بحوزتنا (رسالة لنيل شهادة  
المتريز - الإجازة) في المعهد العالي بموريتانيا

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص: 66



## المبحث الثالث: قضية شيخنا مع رسل الأمير كبولاني في أرض موريتانيا (أدرار)

وقضية أسارى النصارى في أدرار هي: أن فرنسا أرسلوا محمد بن المقداد إلى أدرار يريدون العهد مع الأمير أحمد بن سيد أحمد ويطلبون منه أن يتعامل معهم بالتجارة إذا خرجوا من جانب بلاده فساعدتهم على جميع ذلك، ورجع من عنده محمد بما يريد فلما كان العام الآتي، خرج موسى إبلانشي، ومعه محمد في خمسين رجلاً وعنده الكثير من المال فأتوا الشيخ سعد أبيه عند "تويركت" ومعهم رسل من المختار بن عيدة التقوا معهم عند "لكواشيش" فمكثوا عنده ثمانية أيام، فلما ذهبوا من عنده وقعوا في أسر أهل أدرار، فأفتاهم بعض العلماء بقتلهم، فلما سمع الشيخ سعد أبيه خبر أسرهم وعزم أهل أدرار على قتلهم، جاءهم وأفتى الأمير بعدم جواز قتلهم وأن يطلق سراحهم فلما سمع الطلبة والعلماء ما قال الشيخ سعد أبيه الأمير، قالوا له: لا يجوز في الشرع أن تطلقهم ومنهم من يقول: وهذا الرجل الذي جاء ينتصر لهم لا ينبغي إلا لقتله، وشنعوا له جداً فلما علم الشيخ سعد أبيه ذلك طلب من الأمير أن يجمعه مع العلماء حتى يبين لهم غلطهم وخطأهم ففعل، فمكث في مناظرتهم قريباً من شهر حتى بين لهم في كتبهم وشريعتهم أنه لا يجوز قتلهم، لأنهم دخلوا بأمان وعهد فلا يجوز الغدر في شرعنا هذا... إن فرضنا أن فرنسا لم يقدر أحد أن يعارضهم وأحرى أنكم إن قتلتم منهم ثلاثة فليس ذلك ينقض عهودهم ولا قوتهم ويجري الفساد العظيم على جميع المسلمين، فرجعوا كلهم وسلموا له ولم يجدوا جواباً... فأخذهم وذهب بهم إلى "اتويركت" ومن ثم أرسل معهم من يدلهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه في سفرهم حتى إلى اندر...<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> النصيحة العامة والخاصة في التحذير من محاربة افرنصه تحقيق محمد فاضل بن عبد العزيز - ص: 30 - مرقون بدون

وهذه المراحل التالية توضح أن شيخنا داهية فائق، وسياسي خبير ومن أجلها أنقذ أسارى النصارى

1 إن قتل فرنسي في بلاد موريتانيا أو عدم تأمينه سيلحق ضرراً بالغاً بالموريتانيين المقيمين أو المتأجرين في البلاد السودانية التي تهجم عليها فرنسا. وقد يعرض أموالهم للخطر، ولذا وجب صوتاً لأموال المسلمين ودمائهم حماية الكفار.

2 إن قتل فرنسي واحد قد يؤدي إلى إراقة دماء كثيرة من المسلمين، وإنقاذ كافر واحد أولى من قتل أكثر من مسلم.

3 اعتبر الشيخ سعد أبيه أن الرحلات التي كان يقوم بها الفرنسيون ليس لها غير دافعين: الأول روح المغامرة، وكل ما يسعى إليه هؤلاء الرحالة هو المفارقة بين بعضهم البعض. وأما الثاني: فهو أن يكون لهم نوايا سيئة تجاه المسلمين، ولذا كان الشيخ سعد أبيه يحجزهم عنده ويبالغ في إكرامهم مهما طال مكثهم عنده فمنهم من يقيم في محلته أكثر من خمسة أشهر ويقوم بإرسال من يقوم بمهامهم التي يتظاهرون بها حرصاً من الشيخ على ألا يطلع هؤلاء على عورات المسلمين، ولا يحتكّون بهم مباشرة فيستبينوا تداعي مؤسساتهم ويستوضحوا نقاط ضعفهم.

يقول الشيخ سعد أبيه: " هذا هو ما غاب عن أذهان أعدائنا واعتبروا أننا نكرم النصارى طمعاً في مالهم أو رغبة إليهم، ويقسم الشيخ بالله الذي لا إله إلا هو أنه ما داهن فرنسا قط بكلمة يخافها على دينه أو مروءته"، ويورد هذه المبررات في سياق دفاع مستميت عن موقفه الذي يعتقد أنه لم يسهل للفرنسيين أمراً بل قدروا أمورهم من دونة.<sup>1</sup>

... والمتعامل مع فرنسا حسب رأى الشيخ سعد أبيه لا يحصل له الدل بل يصبح مأوى للخائفين، فكان أهل هذه البلاد المجاورة للسنگال إذا علموا بقدم الشيخ سعد أبيه انتظروه حتى يدخلوا في جملة المسافرين معه فيجعل لهم الأمن

<sup>1</sup> الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا - الباحث علي بدوي علي سالمان - ص: 101 مرقون بدون البيانات

بذلك، ومنهم من يرتبط به دائماً، نظراً لإغفاء آل الشيخ محمد فاضل مطلقاً من الضرائب، وكذلك من دخل في جملتهم من التابعين أو من المريدين. وبعد هذه كلها فهم الكثير من المتهمين له بالمداهنة أو المحالفة للنصاري، وقال البعض في هذا الصدد:

فالحق ما الشيخ به أشارا	إذ القضاة الأمراء جارى
فما به حكم في النصارى	إلى الرشاد والسداد صارا
وكيف لا وهو لا يبارى	أن يحفظ الشرع له قصارى
وما به اتهم في ذي الملة	ظهر غيره لهذي الأمة
جزاه ربنا عظيم المنّة	جمع ظاهراً مع الحقيقة <sup>1</sup>

وقال الشيخ البشير بن مبارك:

لقد شنع الحساد من لا يبارى	ذكاءً وديناً عفةً ووقارا
وقد طعنوا سعد السعود برده	لحقن دماء المسلمين النصارى
ولم يجلبوا نصاً يؤيد زعمهم	ولم يدخلوا حصن السكوت استتارا
فإنّ العلي لم ينهنا أن نبر من	نعاهد ما لم نلق منهم ضرارا
"وأن تتقوا منهم تقاة" <sup>2</sup> إذا بدت	لدى البحث تبقي المنكرين حيارى
فصبراً أيا سعد السعود على الأذى	ألم تجن في الصبر الثمار مرارا
فما ضرّ بازأفي السماء محلّقاً	معاداةً أفراخ القطا وحبارى <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> المرجع السابق - الشيخ سعد أبيه القلقمي - ت: محمد فاضل ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ الطالبي - ص: 36 مرقون

بدون البيانات

<sup>2</sup> سورة آل عمران الآية: 28

<sup>3</sup> المرجع السابق - ت: محمد فاضل ابن الشيخ عبد العزيز - ص: 37

## المبحث الرابع: رسالة الأمير كبولاني إلى الشيخ سعد أبيه في أمر الزوايا سنة 1902 م 1320 هـ

كتب الأمير إلى الشيخ سعد أبيه رسالة يريد الخروج إلى موريتانيا في شؤون الزوايا ليعرف رأي شيخنا فيه. (الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده، أما بعد، فإنه من أمير اندر الذي بيده أمور غرب إفريقيا الفرنسية إلى الشيخ سعد أبيه السلام التام والطيب العام، موجه أنني قدمت أيضا للإمارة على هذه البلاد، وإنني أحب أن أجعل العافية في جميع أرض البيضان التي في نواحي السنغال. وأول ما لا بد منه للقبائل مثلكم ساكنة أرض الصحراء لا حمى لها ولا قرارة وما شأنها إلا العبادة والعافية والأمان، وذلك لا يمكن إلا بالمعبة والأمان في البلاد واليوم فإني، أحب أن تزول الحروب والواقعة بين القبائل لتستقيم التجارة وتأتي القوافل في أمن وأمان ويشتغل الكل في منافع غير خائف على كسبه من أهل الفساد، وإنني أحب أن أكون حمى المظلوم، وإنني أنصر و أجازي أهل الخير والإحسان كما أعاقب أهل البغي والعناد، هذا ينبغي له عون أحد مثلك في أهل الخير والجاه والبركة تهتدي به الناس، وقد أخبرني كثير من المقدمين من الطلبة أنك ذو جاه وذو بركة متوارثة من شيخ عن شيخ إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، (.....)<sup>1</sup> عنده ودك لنا وسعيد في مرضاتنا، ولذلك أطلب منك أن تأتي اندر عاجلا بلا تأخير لأتحدث معك في هذا الأمر، وإنني متيقن أن لك من العقل ومن الخصال الجميلة ما يحملك على مساعدة كل من نيته إصلاح الرعية من أهل ملك نصارى كانوا أو مسلمين، وعليك بإذاعة هذا في طريقك أي أن تخبر كل من رأيت بأنني أريد أن أقف مع من هو من أهل عهدنا وهم أهل الخير والإحسان وأن أهجر أعداءنا وهم أهل الشر والفساد، أو أكون أبا للجميع، وليخبر الحاضر الغائب، لئلا يخفى هذا الأمر أحد واعلم بأن الملك بيد الله يؤتیه من يشاء ومن أطاعه فقد فاز". لما وصل إلى الشيخ الكتاب من أمير اندر باستدعائه لاطلاعه على عزمه على التوجه لدخول البلاد مكث أياما كثيرة، يخمر رأيه في الموضوع، ثم توجه إلى اندر فوصل إليه في الخامس رمضان سنة 1320 هـ لتدور بينه

<sup>1</sup> بين المعكوفتين أظن فيه حذف.

محاورة مع الوالي صرح خلالها هذا الأخير أنه خارج لا محالة إلى أرض البيضان فابتدر وجه الشيخ إلى سبق لسانه في التعبير عن الاستياء ممّا فاه به الوالي فلم يكن من الوالي إلا السؤال عن سبب هذا الاستياء فجاء جواب الشيخ بالحرف "والله إنّه لكثير وأني لجدير بذلك فقد لبثت نحوًا من عشرين سنة، وأنا قائم بينكم وبين المسلمين ولا أقبل لهم مضرّتكم وقد منعت صاحبكم "موسى سُلَيّ" من بني دليم بعد أن أشرفوا على قتله ومنعت اعمر سالم من قتل صاحبكم "فيبير" وأنقذت سيدكم وصاحبكم "موسى أبلانشي" ومن معه من سجن أهل أدرار بعدما عزموا على قتلهم وتقريبهم إلى سلطان المغرب وما حملني على هذا إلا المحافظة على منع سبب يدخلكم أرض المسلمين أو حجة تحاربونهم بها لظني بأنكم لا تظلمون" فقال له الرومي: إنّنا لا نظلم واستعرض الأسباب التي جعلتهم يتوجهون إلى هذه البلاد غير أنّه لم يفلح في انتزاع ما بين يدي الشيخ فرفض وأزاح الستار عن أسباب رفضه فتواعد المكان الذي كانا فيه للقاء من الغد، فلما التقيا ولم يكن بيد الشيخ غير الذي كان بها بالأمس، قال له الوالي: ما الذي نفرك من دخولنا البلاد وقد شاهدت عافية واستقرار ما فتحنا من بلاد فقال الشيخ: أكره ذلك لأربع:

– شدة نفورنا من سطوة الملك ولو كان من ملوك المسلمين لعدم مؤالفتنا لذلك.

– تخالف الأديان.

– إن من لم يكن مسالماً لكم من "حسان" إذا بلغه خروجكم نهب أموال الزوايا وأفسد أرضهم قبل تمكّنكم.

– الغرم على المسلمين

فقال الرومي: أما عن الأولى فإن ملكنا رفيق وإنّما عقابنا لمن تحت حكمنا بمنزلة تأديب الوالد للولد، وأما الثانية فلا نتعرض لأحد في دينه.

وأما في الثالثة فنكفيك أمر "حسان" وأمّا الرابعة فلا يكون إلا ما نحبّ، وافترق المتحاوران، ليجتمعا مساء ذلك اليوم مع الملك وبحضور الشيخ سيدي بابا فلما اجتمعا وبعد التحيّة والسلام قال الملك أما الشيخ سيدي فإنني أعرفه وقد التقيت به قبل أما الشيخ سعد بوه فلم ألقه ولكن أمره وعهده شائع في جميع دولتنا وأتبع

هذا الكلام بالإفصاح عن مراده فسبق الشيخ سيديا إلى الجواب فقال إننا لم نأت إلا للنظر فيما تريدون مع الإشارة عليكم بما تحبون فيه الرأي، فقال الملك: هل بقي شيء؟ كأنه يلوح على الشيخ سعد بوه ان يتكلم، أما الشيخ سيدي باب فقد امتثلتم فيه، ((وأتوا البيوت من أبوابها))<sup>1</sup> فما فعلتم في إحضاره إلا الصواب، وأما كلامي ورأيي فقد قلته لكم فلم تستصوبوه ولم تقبلوه، وأما عهدي معكم فقد تم الكلام فيه منذ ثلاثين (30) سنة، وأما الزوايا فإمامهم الشيخ سيديا فحين ساعدكم على ما أردتم لم يسعني إلا مساعدته ومساعدتكم. وافترق الجميع ليجتمع الشيخ والوالي ليدور بينهما حوار حول الرحلة لم تخدم فيه تلك النيرة السالفة التي قال الوالي للشيخ: إنها لم تخف على الملك رغم إعجابه بكلام الشيخ مردفاً سؤاله عن ما بقلبه، فقال الشيخ: ما بقلبي لا يخفى مثله على الوجه وهو جعل المغرم على الزوايا وعتق عبيدهم عليهم وعدم أمنهم على تبديل دينهم فمثل هذا لا يطاق صبره فأطرق الرومي وقال: سوف ألتقي بالملك، ولا أظنه يفعل إلا ما تحب فلما اجتمعا من الغد أخرج الوالي ورقة فيها ما مضمونه أنه لا يريد إلا العافية، فقال له الشيخ بعد ما تأمل الورقة: هذا لا فائدة فيه ما نريده هو تلك الأربعة ولا شيء آخر فتدخل الشيخ سيديا الذي كان حاضراً، فقال للوالي: إن الشيخ سعد بوه ما حمله على كثرة مراجعتكم في الأمر وجدالكم فيه إلا شدة تهمة الزوايا له في شأنكم فقد أغروا به أمير أدرار وأباحوا عنده دمه لما سعى في استخلاص قومكم منه حتى أرسلت أنا إليهم أن مثله لا يتهم في أمور المسلمين وأن ألتزم لهم كلما أرادوا ثم بعد ذلك قال الرومي: سأكتب لكم كل ذلك وأضع عليه طابعي فلما كان من الغد أخرج لهم نسخاً عديدة عليها طابعة ومضمون ما فيه بالحرف: "ولتعلموا أيها الزوايا أن أمير اندر الذي بيده أمور إفريقيا الغربية أمرني عن إذن من الدولة الفرنسية التي لم تزل معروفة بالعدل والإكرام والإحسان أن أضع العافية في أرضكم الفقيرة إليها وأن أصلح من شأنكم ما تيسر إصلاحه وذلك لا يمكن ما دامت الحروب واقعة في أرضكم واعلموا أنكم تظلمون في كل ساعة بنهب أموالكم ومع هذا لا يحتمى لكم أحد فقد ضاعت دنياكم وضاع

<sup>1</sup> سورة البقرة الآية: 189

تعلمكم وعبادتكم التي لا ينبغي لكم ارتكاب غيرها كما أمركم به دينكم واليوم  
فإني آتيكم بالعافية التي لا بد لأرضكم منها مع أنني لا أقرب أموالكم ولا دينكم  
وأذب عن أنفسكم وأمكنتكم وأباركم ولا أقرب عبيدكم ولا أتخذ منكم جنداً ولا  
عسكراً للحرب، ولا أجعل مغرمًا على رقابكم، وأما الأرض فإنها لله...".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> هذا هو التقرير الذي قد كتبه الشيخ البشير بن المبارك عما جرى بين شيخنا الشيخ سعد أبيه والأمير كبولاني سنة 15/ديسمبر 1902م

## الفصل الثامن: إسهاماته الجبّارة في إنسانية الإنسان نحو السعادة

فيه أربعة مباحث

- المبحث الأول: إسهاماته في رفع المستوى الديني والثقافيّ
- المبحث الثاني: إسهاماته في الاقتصاد الموريتانيّ والسنغاليّ
- المبحث الثالث: إسهاماته في الميدان السياسيّ
- المبحث الرابع: إسهاماته في التكتّل الاجتماعيّ



## المبحث الأول: إسهامه في رفع مستوى الديني والثقافي

جاء في كتاب البحر الزاخر بعض إسهامات ونتائج شيخنا الشيخ سعد أبيه في تطور المستوى الديني والثقافي وهي ما نصّه: أما عن نتائج دعوة شيخنا الشيخ سعد بوه وما أسهمت به في تبليغ الرسالة المحمدية والتوحيد نحو العوام، فقد كانت لها نتائج كثيرة في جميع الميادين الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية فضلاً عن الفيضة الصوفية والفتوحات الإلهية، ومن تتبّعها بتأن يتضح له ذلك إن شاء الله ويمكننا القول باختصار إنها أسهمت في سبعة مجالات:

أولاً: في إقصاء الوثنية عن شعوب ودول شبه المنطقة مع أنها كانت الدين السائد.

ثانياً: أسهمت<sup>1</sup> في الوقوف أمام وجه الغزو المسيحي والحملات التبشيرية حتى لم تترك أثراً يذكر،

ثالثاً: أسهمت في رفع مستوى أصحاب العلم الظاهر إلى مستوى التصوّف لإصلاح القلوب والإخلاص في عبادة الله عزّ وجلّ

رابعاً: جعلت الذين لا يباليون أصلاً بالعلم يبحثون عنه وعن المعرفة ويتجاوزون الحواجز التي كانت تحول بينهم وبينها،

خامساً: أسهمت في التفاهم بين الناس على أساس الأخوة الإسلامية بغضّ النظر عن العنصر واللون واللهجة، وخففت من حدة النزعات الطائفية والطرقية والمذهبية وأنواع مظاهر العصبية بشكل مباشر أو غير مباشر،

سادساً: فتحت المجال أمام كلّ من تأهّل للدعوة الإسلامية بالعلم والهمة النافذة لتكون عنده الشجاعة والقناعة الشخصية، بأن عليه أن يقوم بمسئوليته الدينية أمام الله وأمام الناس اتجاه الدعوة، ولذلك كان من الصعب أو المستحيل أصلاً في تلك البلاد، لأنك إذا لم تكن تنتمي للأسرة الفلانية، فمن غير المعقول أن تتقدّم للدعوة والمشیخة فدعوته أهلت جميع أجناس الناس لذلك حتّى أصبح ما كان بالأمس غريباً ليس بغريب اليوم،

<sup>1</sup> أي الدعوة السعدية

سابعاً: استمرت دعوته بعد وفاته بسبب النتائج الملموسة التي تركتها دعوته في حياته بين الناس من تقدم وازدهار وبركة وخوارق وكرامات، حتى أصبحت القبائل والشعوب التي تفرّعت عنها من مريديه وأبنائه وأحفاده، من أحسن المبشرين دعوته، وهذا يعرفه العام والخاص، ويشهد له الماضي والحاضر والمستقبل، يترقّب لهذه الدعوة نتائج أفضل لقوله تعالى: ((والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء))<sup>1</sup> ولقوله: ((وزدناهم هدى))<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سورة الطور الآية: 21

<sup>2</sup> سورة الكهف الآية: 13

## المبحث الثاني: إسهاماته في الاقتصاد الموريتاني والسنغالي

كان شيخنا متوكلاً على ربّه حقّ توكله لا متواكلاً، وكان إنساناً حركياً يتحرك في جميع أنواع المواد الاقتصادية ولم يكن جالساً متربّعاً فقط ينتظر الهدايا والعطايا، ليعيش كما يفعله كثير من شيوخ زماننا بل كان يهتمّ بالزراعة اهتماماً بالغاً إضافة إلى التنمية وصيد البحر والبرّ، وكان يستجلب المواد المستوردة، وكان يتحرك في بيع الملح بين السنغال وموريتانيا وما حولهما وكان عنده أنواع من المواشي والإبل والبقر والأغنام والنخيل والحمير بكثرة.

وكان يتعامل مع الناس بمعونة مريديه غالباً لتوجيههم إلى البيع والشراء في الأسواق الكبيرة آنذاك مثل: اندرفي السنغال، وحاي في مالي، وواديون في المغرب، وإيكيدو أو آترارزة في موريتانيا، وفي غينيا كوناكري، وبيساوو. فقد كان الشيخ يمتلك ثروة اقتصادية كبيرة من حيوانات وعقارات في كل من موريتانيا والسنغال، والنخيل في أدرار، وكذلك الماشية في الكبله، والمزارع المتعددة النخيل في تونكاد وأطار ولكليّات، وأهديت له قصور في اندر وكولخ وكيس ودكار، وقد جعلها أوقافاً على بعض الضعفاء، وقد بلغت هداياه في السنغال سنة 1331هـ إلى 600 رأس من الإبل و20 فرساً وحمولة 40 جملاً من الأقمشة، ومبلغ 14 000 ألف أوقية، وسعر البقرة آنذاك بخمس أواق وعدد من الغنم بالأوقية الواحدة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> النصيحة العامة والخاصة تحقيق محمد فاضل بن عبد العزيز. ص: 34 مرقون بدون البيانات

### المبحث الثالث: اسهاماته في الميدان السياسي

لم يكن شيخنا الشيخ سعد بوه سياسياً مجازياً كمفهومه الحالي الذي يتنافى غالباً مع المروءة والنخوة، بل كان سياسياً حقيقياً، أي يسوس الناس ويُسِير البلاد نحو الأمام، وقد عُنِيَ ببناء مدينة فاضلة أسست على التقوى والعدل والمساواة بين الحقوق، لأن السياسة في اللغة: الإصلاح ورأب الثأى.

وكان يودّ أن يرى العدل لأمير اترارزه، وأنّ الملك بيد الله يؤتیه من يشاء، وليس الملك باستفزاز الرعية واستحواذهم واستخفافهم وغيرها من دونيات.

وكذلك رفض رفضاً باتاً تسلّم هدايا كبولاني مقابل أن يساعده في مهامه الاستعمارية، ومرافقته في الجولات الاستكشافية للبلاد، وتسهيل الأمور له في الثغور<sup>1</sup>.

ولم يرض شيخنا قطّ عن دخول النصارى البلاد، وقال أكره ذلك لأربع:  
أ. شدة نفورنا من سطوة الملك، ولو كان من ملوك المسلمين لعدم مؤالفتنا لذلك.

ب. تخالف الأديان

ج. أنّ من لم يكن مسلماً من "حسان" إذا بلغه خروجكم<sup>2</sup> نهب أموال الزوايا وأفسد أرضهم قبل تمكّنكم.

د. الغرم على المسلمين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الجواب المحتم للمنكر علينا في أمر الروم - شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 9 (مخطوط بحوزتنا)

<sup>2</sup> أي خروج النصارى

<sup>3</sup> أي بعد دخول النصارى البلاد

### المبحث الرابع: إسهاماته في التكتل الاجتماعي

ويتجلى ذلك في اندماج عرقي وثقافي شامل وتكامل اجتماعي يضيف طابع كل شريحة على جاراتها فيتم التعايش السلمي تلقائياً بالمساكنة والمصاهرة، وذلك هو الذي جعل سكان المنطقة فيما بينه اليوم ذرية بعضها من بعض حتى لم تدع للسان واللون والعنصر والحدود مجالاً يسمح بالفصل بينها لشدة تماسكها وترابطها بالدين والطين، والمصالح المشتركة، وقد حاول أعداء الإسلام مراراً وتكراراً المكر بهذه العلاقات الطيبة، بل نسفها إلى الأبد، لكن ولله الحمد ظلت صامدة أمامهم بفضل الله وقوة إرادة الشعوب خلفاً عن سلف، وببركة دعوات الأكابر الذين أسسوا هذه العلاقات وحصنوها حتى صارت جسراً للعلاقات الإفريقية العربية والعالم الإسلامي أجمع، وقد كان لها الأثر الإيجابي بالتأثير في مواقف الدول على كل الأصعدة لصالح الشعوب عبر العالم كله وتقدم وازهار الإنسانية على أساس السلم والعافية والتفاهم والاحترام المتبادل على أساس العدل والحرية والمساواة والحوار المستمر استمرار مستجدات الحياة والمعطيات لثمين الإيجابيات بالتطبيق وتفادي السلبيات بالحذر والحكمة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> البحر الزاخر (شيخنا الشيخ سعد أبيه إنجازات هامة وعلاقات عامة في الداخل والخارج) الشيخ أنقاز ولد الشيخ الوالد- ص: 165 مرقون بدون البيانات

## الفصل التاسع: ختامه مسك

وتندرج تحته أربعة مباحث

- المبحث الأول: النّمجاط روضة الشرفاء والصّالحين
- المبحث الثاني: ارتحاله إلى الرفيق الأعلى
- المبحث الثالث: خلفاؤه من بعده
- المبحث الرابع: حدود الطّريقة السّعدية الفاضلية القادرية في العالم

## المبحث الأول: النمجات روضة الشرفاء والصالحين

النمجات - نعمة جاءت - المحروسة الفاضلة، هي من المدن التي فضلها الله على باقي المدن، ((وأنَّ الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم))<sup>1</sup>. النمجات المحروسة بلدة تقع في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، في مقاطعة المذرذرة بينها وبين مركز تكند الإداري 50 كلم بولاية اترازه في الشرق. وقد عاش شيخنا الشيخ سعد أبيه النبيه أكمل الله له كل ما يرتجيه في النمجات في البداية والنهية وقد أسس الشيخ سعد أبيه النمجات سنة 1909، وقيل 1910م وتمتعت قدماء الشريفتان بلثم تراب النمجات سبع سنوات أو ثمان فقط وتوفي. واستحسن شيخنا البلدة عن المؤذيات والمهلكات المرئية وغيرها، ومنها:

يا من تنزهه بالكمال عن ولد	ووالد خصص بالبقاء والقدم
بشيئكوك قديم نَفَنَدِ	فَجَسَسِ بَدَمَدَمَ قَنَاسَ يَا أَهْمَ
بارك لنا أرضنا بالبهاء عن عجل	فهب لنا نعمة طولى من النعم
واطرده لساكنها من السباع ومن	كل العقارب والحيات والسقم
واغفر ذنوبي وذنوب من معي نزلا	وزد صلاة على المختار من قدم <sup>2</sup>

قال الشيخ سعد بوه جوب في فضل النمجات:

يا أهل نمجات يا من فضلكم بانا	بين الأنام كفضل شهر رمضان
أهلاً وسهلاً بكم يا معشر الشرفا	بنور فاضلكم ونور ما مينا
فزتم بأرض التي سعد وسعد أبيه	فيها، وفيها جميع آل سعدانا

وقال الشيخ أتقان بن الوالد مخاطباً للنمجات:

نمجات ذي الخيرات والمزايا	على البرية وذي العطايا
ساقتك الاقدار لخير هادي	وداعياً يدعو إلى الرشادي

<sup>1</sup> سورة الحديد الآية: 29

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 403 (مخطوط بحوزتنا)

في دهره وعصره من جنسه  
وخصك الله به ما أكرمه  
نمجات أنت روضة غناء  
بقصد لالتماس للبركة  
حويت سعد الدين والدنيا قدم  
من خصه الله بكل آية  
مع إجابة دعاء الزائر  
عاصمة المشارب الروحية

في عمره حتى قضى لرمسه  
وزاح نوره العماء والعمه  
وكعبة يحجها من شاء  
للدين والدنيا كبيت مكة  
هنيئا أنت آمنا من كل هم  
من الكرامات وخرق العادة  
لكل غائب وكل حاضر  
مقر أم الطرق الصوفية<sup>1</sup>

ويقول مرید شیخنا الشیخ سعد أبیه وابن أخیه محمد تقی الله ابن الشیخ  
الحسن ابن شیخنا الشیخ محمد فاضل بن مامین، عندما زار النمجاط بعد وفاة  
شیخه هذه الأبيات:

إن ربع النمجاط أبكي المآقي  
أذكرتني وهي غير كذوب  
وربوع هناك ذات المحاق  
أن غير الإله ليس بباق<sup>2</sup>

وقال الشیخ الحضرامي بن الوالد متذكراً أيام النمجاط:

نمجاط يا رمز التقى والنسك  
نمجاط يا رمز الهدى والدين  
أبكي على مجالس الأذكار  
إني على عهد القديم أبكي  
والذكر والأشواق والتلوين  
وحضرات العلم والأنوار.

ويقول محمد سالم ولد محمد عالي المجلسي الخميني لما عاقت مأساة  
فيروس كورونا، عام 1441هـ الموافق 2020م عن زيارة روضة الصالحين بالنمجاط:

حنيني إلى النمجاط في موسم  
فله تلك الأرض والأهل  
بها الغوث قطب الدين سعد  
يهيج أحزاني ويعبث بالفكر  
وما من فيوض الخير فيها مدى  
أنار بلاد الله بالطهر والذكر

<sup>1</sup> سلم الوصول لمستوى التقدم المعقول - الشيخ أفتان ابن الشيخ الوالد - ص: 10 (الناشر: فونداسيو شيخنا الشیخ سعج  
بوه)

<sup>2</sup> الطريقة الفاضلية القادرية (الفرع السعدي) - المؤلف /محمد ولد محمدن فال - ص: 98 - المكتبة الإسلامية لتنمية الفكر  
الإنساني - ط1-2019م.



رعى الله تلك الأرض والجار إنَّها  
ليالي فيها لا يداني جمالها  
وننعم بالنمجات في أحسن المنى  
لغرة أرض الله معلمة الفخر  
ليالٍ أقامتَهَن ليلي على الجفر  
ونلثم ترب الشيخ في موسم الفطر.

وقد قلتُ في حقِّ النمجات عند ما وطئتُ قَدَمَايَ في أوَّل مرّةٍ على أرض  
الصالحين:

ونمجات مأوى للمساكين واللّهفى  
وفيها رياض من علاق الفرادس  
محطّ الرجال السالكين وشدهم  
أنمجات يا رهط المناجين والملا  
أنمجات فيض اليمن والعلم والسما  
وملجى لمبتاغي وصول معمرًا  
وفيها ضريح القرم طيبت ضمائرًا  
وكهف اليتامى والعجافى حيائرًا  
ويامن بطنت الرشد والهدى للقري  
نجوم لتزيين القلوب الضنى عرى

### • صلاة الفطر في النمجات

كان شيخنا الشيخ الطالبوي بن الشيخ سعد أبيه ثالث خلفاء أبيه أول من سنّ  
سنّة حسنة وهي: صلاة الفطر في النمجات، لرغبة بعض المريدين في زيارة شيخهم  
وشيخنا الشيخ سعد أبيه، وصارت النمجات كعبة الخلق جمعاء يأتونها من كلّ فجّ  
عميق من فجاج أرض الله الواسعة.

واغفر لكل زائر لنا يزور في شهر صومك الذي فاق الدهور<sup>1</sup>  
وكان ذلك سنة 1948 م على أرجح الأقوال.

وقال شيخنا يدعو الله لمن زاره في قبره قضاء الحوائج، وغفران الذنوب:

واقض الحوائج لمن زار ضريح  
واغفر له مغفرة تمحو لما  
أنا به بالمصطفى خير فصيح  
جناه من كلّ الذنوب لوسما<sup>2</sup>  
وقال أيضا:

واجعل ضريحي كبيتك الحرام  
تُقضى به حاجاتُ سائر الأنام

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 404 (مخطوط بحوزتنا)

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 145 (مخطوط بحوزتنا)

تُمحي به الذنوب يُشفى المرض

تُؤتى به الآلاء يُعطى الغرض<sup>1</sup>

وقال أيضاً:

وهبْ لنا في مدّة القبورِ  
ومن له زار فلا يخيب

تلاوة الذكر ونورَ الذكر  
وعنه نورُ قبري لا يغيب<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 99 (مخطوط بحوزتنا)

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 66

## المبحث الثاني: ارتجاله إلى الرفيق الأعلى

### المطلب الأول: وصيته

ومن الجدير بالذكر، بل من العجب العجاب، أن شيخنا كتب وصيته (19) تسع عشرة سنة قبل وفاته، لأنه أكمل الوصية سنة 1316 هـ وتوفي 1335 هـ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه مثابر المحاسبة على أعماله وأفعاله ليل نهار، "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً".<sup>1</sup>

**نص الوصية:** "الحمد لله والسّلامان على خير الأنام الحمد لله الحيّ الدائم بعد فناء خلقه، والسّلام على سيّد الأولين والآخرين الذي عبد الله بجدّه واجتهاده وصدقه، وأمر بإثبات الوصية خوفاً من الموت فجأةً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وهذا وليعلم من نظر فيه من أبنائي وتلاميذي، أني أوصيهم بوصية الله تعالى: (( ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ))<sup>2</sup> (( يا بنيّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون ))<sup>3</sup> وأوصيكم بالاستقامة على السنّة والتّمسك بهما، وبالقرآن العظيم فما هلك من تمسك بهما وأوصيكم بالصبر عند الصّدمة الأولى، وبالصبر على الطّاعة، وبالصبر على المعصية، وبالصبر على المصائب والشّدائد، وانتظار الفرج من الله تعالى، وأوصيكم ببذل المال للفقراء صلّة، وللمساكين صدقة، وللصوص مدارة، وللشعراء صيانة للعرض، وأوصيكم بإكرام الضيف، وصدق اللّهجة، وإكرام أهل الصّلاح، وتعظيم أهل العلم، وتوقير ذي الشّيبة ولو كان عبداً وأوصيكم ثمّ أوصيكم بالألفة وأوصيكم ثمّ أوصيكم بها وفقكم الله لما يحبّ ويرضى، وأوصيكم على الإحسان إلى أخواتكم، ولاسيما من ليس لها شقيق منكم، وأوصيكم على برور ابني سيّد بُويّ غاية غاية غاية، وأوصيكم على قضاء ديني قبل دفني إن ميتٌ، وعليّ دين، وعلى أن يكتب لي أحدكم: الشّهادتين، و(( شهد الله أنه إلا هو... إلى... القسط ))<sup>4</sup> في ورقة ويجعلها عند رأسي وفي

<sup>1</sup> وينسب هذا الخبر إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - من فتاوى نور على الدرب

<sup>2</sup> سورة النساء الآية: 130.

<sup>3</sup> سورة البقرة آية: 132

<sup>4</sup> سورة آل عمران الآية: 18

ورقة أخرى: البسملة، و((عنده مفاتيح الغيب... إلى...مبين))<sup>1</sup> ويجعلها عند قدمي، والله يتولاني باللطف والفضل والعناية حيث لا يكون سواه ومما أوصيكم به دفني وحدي، لأنَّ العبد إذا انفرد حنَّ الرَّبِّ وأوصيكم بالوقوف عندما حدَّ الله للنساء من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، ولا سيِّما بنات أبناء شيخنا الوالد)). سعد بوه بن شيخه الشيخ محمد فاضل كتبت وصيَّتي هذه يوم الثلاثاء 12 ذي القعدة سنة 1316 هجرته صلى الله عليه وسلم والحمد لله بلا منتهى".

### المطلب الثاني: وفاته

قال شيخنا الشيخ سعد بوه في اليوم الذي توفِّي فيه:

يوم الخميس جئت طامعاً فَمَنْ له الكمال والبقاء والمنز<sup>2</sup>  
وقال أيضاً:

يا نفس إن القبر حلّ فاه	فقولي لا إله إلا الله
تذكري لوحشتي إياه	فقولي لا إله إلا الله
لا تلتهي عنه بما سواه	فقولي لا إله إلا الله
ربّ كريم ما لنا سواه	فقولي لا إله إلا الله <sup>3</sup>

وقد أفل سعد السَّعودي السَّما، بوفاة سعد السَّعودي الثَّرى، بعد ظهر يوم الخميس/ الثاني والعشرون (22) /من رمضان سنة 1335 هـ الموافق لسنة اثني عشر (12) / يوليو/ 1917م، بالانمجاط المحروسة. وقام بغسله ابنه البار الشيخ أبقان بحضرة الشيخ البشير بن مبارك وسبطه الشيخ سيد بوي ابن عبد الرَّحمن وغيرهم، ثمَّ صلَّى عليه ابنه المذكور.

يقول الشيخ غلاه مؤرِّخاً لوفاة شيخنا الشيخ سعد أبيه:

رجوعُ الولي سعد الرَّشاد ابن إلى ربِّه المحبوب في شَسْله جلي  
بآخر شهر الصوم ظُهرًا وعمره سِتِّين عامًا بعدها النِّيف ينجلي<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سورة الأنعام الآية: 59

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبو سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 120 (مخطوط بحوزتنا)

<sup>3</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 61

<sup>4</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 718

﴿أمطر الله سحاب الرضوان والمغفرة والرحمة عليه إلى يوم البعث والنشور﴾



ومما يُقرأ فداءً لموتى مريدي الطريقة القادرية:

سورة الفاتحة إحدى عشرة مرة عند ظهر الميت، وسورة الإخلاص اثنتي عشرة مرة عند الرأس، وكذلك سورة القدر سبع مرات عند رجلي الميت.

وقال الشيخ محمد المصطفى ماء العينين:

وليقرأ القارئ عند المقبره	فاتحة للظهر إحدى عشره
الإخلاص عند الرأس اثني عشر	والكرسي تسعاً عند البطن تُقرأ
والقدر سبعاً عند رجله وذا	يكفر الذنوب فأدر المأخذ

ويقول الشيخ سعد أبيه:

وقوله: يكفر الذنوب أي	ذنوب زائرٍ وميتٍ يا أخي
كذلك تُقضى حاجة الحي كما	نقله ماء العيون فاعلما.

وقد سمع الله تعالى قول عبده سعد أبيه، إذ يقول:

يوم يُقال إنَّ سعداً ماتا	اغفر لسعد كلَّ ما قد فاتا
ولا تكن عظامه رُفاتا	وصيرن موتَه حياتاً <sup>1</sup>

نعم، صير الله تعالى موته حياة، حيث أصبح قبره اليوم محط رحال الزوار والحجاج من جميع أقطار العالم، ومن فجاج أرض الله الواسعة، وحيث لا نمكث يوماً كاملاً إلا ونسمع شعار ﴿وَحَيْرَتُ بِهِ﴾ بعد ذكر وسماع اسمه الجميل.

<sup>1</sup> دوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 124

المطلب الثالث: مراثي العلماء والشعراء بواجم هذا الفرع الأكبر

قال الشيخ البشير ولد مبارك بعد دفن شيخنا لأصحابه:

ألا يا صحبتي عوجوا فحيوا  
قفوا بالربع وابكوا فهو رشد  
أيحسن بالمحب جمود عين  
فأما كنت شبراً ففك بحر  
ولا زالت بك الرحمات تترى  
وقال أيضاً في تأريخ وفاته:

لله ما دفن من نفيس  
في رمضان ثاني العشرينا  
في عام ألف وثلاث مائة  
وعمره تسع مع الستينا  
ومن كنوز ظهر الخميس  
يوم غدا سعد الوري دفينا  
بعد الثلاثين وخمس سنة  
ما عاش غيرها من السنينا<sup>1</sup>  
وقال الشيخ المختار بن المحبوب في التأريخ أيضاً:

ومات في هل<sup>2</sup> من الأعيان  
من عم الأرض مشرقاً ومغرباً  
ونشر الأوراد والسودان  
ذلوا له وخضعوا ودانوا<sup>3</sup>  
سعد أبيه غرة الزمان  
علماً وحلماً ورعاً وأدباً

وقال الشيخ محمد تقي الله بن محمد:

حنّ الكتاب وحنّ اللوح والقلم  
والأرض والفرض والأنفال باكّة  
والمرملات حيناً طال ما اضطرمت  
بكي الإيمان جهاراً قبل ذا وجرت  
وأغبر إيكيدني من فقد الفتى أسفا  
لفقد ذي حكم عزّت مناقبه  
ذاك الولي الذ عمّت ولايته  
والعلم والحلم والأسرار والحكم  
والليل والنيل والأقمار والظلم  
أحشاءها والندى والجود والكرم  
لما بكى أسفاً "نمجاظه" ديم  
والبحر والبرّ واندكارُ والسّخم  
من للزمان به يبدو فينعدم  
ذاك التقيّ النقيّ الطاهر العلم

<sup>1</sup> دوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 60

<sup>2</sup> هلّ بحساب الحمل 35 أيّ لما بلغ ذلك القرن 35 سنة

<sup>3</sup> المصدر السابق - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 61

سعد السعود الذي ردت بطلعته  
 فسل ملك القضا عن ذا وسل زمرا  
 يخبرك سيدي ويخبرك القضاة بما  
 وسائل "اندر" والفلك التي كسفت  
 وسل قلوباً به لله مركزها  
 وسل عويصاً وسل صحفاً منتشرة  
 وسل عفاة وسل ضيفاً وسل حلجاً  
 يخبرك ذا خبر عن حسن سيرته  
 وقال الشيخ محمد ولد أحمد يوره:

نواصح لكن كيف يسمع قلبها  
 يميناً ومن خير الألايا آلية  
 لقد هيج البرق اليماني موهنا  
 وأظلمت الأيام مذ بان بدرها  
 ومن كان للنزال أمنا ومنزلا  
 ومن كانت الأفواج في كل موطن  
 له دعوات في العباد مجابة  
 تناوحت الدنيا لفقدان شيخها  
 سقى الله تلك الروح أطيب مشرب  
 وكانت لنا الأبناء أرشد قادة  
 بطاؤكم تشؤوا سوابق غيركم  
 أمنتكم كسوفاً يا بدور وإنما

بشينة من تهوى وأنت جميلها  
 يكون على المولى مبيناً دليلها  
 بقايا هوى لا يستقل قلبها  
 ودفاع جلاها الرضى وجليلها  
 وكعبة أمن لا يضام نزيلها  
 يلوذ به تنبأها ونبيها  
 بها اعتل عاديها وصحح عليلها  
 كما ناحت الورقاء بان هديلها  
 وطاب بأفياء الجنان مقليلها  
 ثوانا ثواها والرحيل رحيلها  
 فلاحقها فيكم وفيكم جديها  
 يخاف انكساف الضوء منها

وقال الشيخ محمد تقي الله ولد الشيخ حسن ولد شيخنا الشيخ محمد فاضل:  
 نَمِجِطُ فَلَ تَظْمَأُ مَعَالِمُكَ الْغَرَّ سَقَاهَا دَوَامُ الدَّهْرِ وَابِلُهُ الْبَرَّ

<sup>1</sup>المصدر السابق - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 63

<sup>2</sup>المصدر السابق - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 64

ولا زال بالسّقى يعمّ منازلًا  
فمنهنّ تقوى الله جلّ وبذله  
وتأليفه أشتات كلّ فضيلة

تبوأها حبر مناقبه زهر  
كرائم أموال لمن كفّه صفر  
ومكرمة غراء ليس لها حصر<sup>1</sup>

وقال الشيخ ذو النون له:

يا مرقدًا ضمّ هذا العيلم العلما  
لفيك من فضل ربّ العرش خالقنا  
لفيك نجل رسول الله من مضر  
لفيك ما فيك من علم ومن ورع  
لفيك بدر وبحرفي الضياء وفي السّ

أعني به شيخنا يا قوته العلما  
غطمطم زاخر يستغرق الدّيما  
سعد السّعود أبو ساداتنا العظما  
ومن نوال عظيم يذهل الكرما  
خاء أعظم به من سيّد كرما<sup>2</sup>

وقال أخوه الشيخ ابن عربي له:

بعد المزار دعا إلى التذكار  
صبًا أهاب به الشّجون فاعتدى  
الشيخ سعد أبيه جمع جوامع ال  
حضراته محفوفة بتلاوة ال  
سهل خلّاقه وتحت ثيابه

وأفاض أغزر مدمع مدرار  
شبحًا أرقّ من الخيال السّاري  
عرفان سدره منتهى الأخيار  
قرآن والأورد والأذكار  
جود يحيي سوابك الأمطار<sup>3</sup>

وقال الشيخ التراد بن الشيخ العباس بن الشيخ الحضرامي:

رضينا قضاء الله في كلما أمر  
صبرنا متى سعد فجعنا بموته

ولولا الرضى كانت دموع لنا تجري  
فيالك من سعد ويا لك من صبر<sup>4</sup>

<sup>1</sup>تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه - الشيخ الداء ابن الشيخ الوالد - ص54 (مرقون بحوزتنا)

(<sup>2</sup>) - ج1 - ص: 125 - منشورات المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء IFAN الهدية السنغالية من المرجان في العقود الأدبية للعربان - الدكتور عامر صامب

(<sup>3</sup>) - ج1 - ص: 127 - منشورات المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء IFAN الهدية السنغالية من المرجان في العقود الأدبية للعربان - الدكتور عامر صامب

<sup>4</sup>ديوان نيل المراد - الشيخ التراد ابن الشيخ العباس ابن الشيخ الحضرامي ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين - رحمهم الله تعالى - قدم له حفيده: محمد فاضل بن الشيخ المحفوظ - وأشرف على تصحيحه حفيده: سيدات ابن الشيخ المحفوظ - الناشر: دار الرضوان (نواكشوط - موريتانيا)



## المطلب الرابع: متروكاته

ترك شيخنا الشيخ سعد أبيه من بعده ثلاث حلائل حرائر، وهن: خديجة (أمامة) بنت اسلامه، وفاطمة بنت بوب، وفاطمة بنت أحمد (بنت الخير).  
وسبعة أبناء، هم: الشيخ الخليفة، والشيخ أبقان، والشيخ الطولبوي، والشيخ المحفوظ، والشيخ سيدات الكبير، والشيخ ماء العينين، والشيخ بونن عجزه.  
وست بنات هن: والسيدة سهلة، والسيدة مريم والسيدة نفيسة والسيدة بنت الخير والسيدة طويلة العمر، والسيدة العزة.

ترك التابوت فيه القلنسوة مع العمامتين البيضاء والسوداء، وبعض الأحراز التي كان يتقلد بها على صدره، والهاووة التي كان يتكى عليها، وترك عكراً من الإبل، وثلة من الغنم، وثلة من البقر، والدواجي، والمواشي، والمزارع، وغيرها.  
وآلاف من المريدين والرواد بين طالب علم وطالب علك، ترك مكتبة ضخمة مشحونة بالكتب في جميع العلوم والفنون والمجالات، أكثر 6000 كتاب، وترك أيضاً من مؤلفاته ومصنّفاته ما يناهز 100 مؤلف في النثر فقط، وأما النظم فقد ترك أكثر من ثلاثة دواوين.

وترك طبلاً واحداً، يسمّى بالرزّام، يُضرب عند الإعلان بخبر قدوم شيخنا في النمجات، وغيرها.

## جواز ضرب بالدّفوف عند القدوم في السنّة المطهّرة:

جاء في كتاب فقه الغناء والموسيقى في ضوء القرآن والسنة، للشيخ الإمام يوسف القرضاوي، مانصّه = "ذكر الجد ابن تيمية في (المنتقى) باب ضرب النساء بالدّف لقدم الغائب وما في معناه ذكر فيه حديث بريدة قال ((خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إنني كنت نذرت - إن ردك الله سالماً - أن أضرب بين يديك بالدّف وأتغنى، قال لها: "إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا"...

قال الشوكاني في شرح الحديث: وفي الباب عن عبد الله بن عمرو، عن أبي داود، وعن عائشة عند الفاكهازي في تاريخ مكة بسند صحيح.

وقد استدللّ المصنّف بحديث الباب على جواز ما دلّ عليه الحديث (من الغناء والضرب بالدف) عند القدوم من الغيبة. والقائلون بالتحريم يخصّون مثل ذلك من عموم الأدلة على المنع. وأما المجيزون فيستدلون به على مطلق الجواز لما سلف. وقد دلّت الأدلة على أنه لا نذري معصية الله، فالإذن منه - صلى الله عليه وسلم - لهذه المرأة بالضرب يدل على أن ما فعلته ليس بمعصية في ذلك الموطن. وفي بعض ألفاظ الحديث أنه قال لها: "أوفي بنذك".<sup>1</sup>

والفرق بين الطبل والدف، هو أن الطبل آلة يشدّ عليها الجلد ونحوه ينقر عليه، ويكون ذا وجهٍ وذا وجهين.

وأما الدفّ فهي آلة طرب أيضاً، ولا يكون إلا ذا وجهين.<sup>2</sup>

وهذا ما عثرت عليه من متروكات أبي عبد العزيز شيخنا الشيخ سعد أبيه القلقميّ الإدريسيّ الفاطميّ - رضوان الله تعالى عليه.

<sup>1</sup> فقه الغناء والموسيقى في ضوء القرآن والسنة - شيخ الإسلام الإمام يوسف القرضاوي - ص: 49 - 50.

<sup>2</sup> انظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - ص: 299 - مكتبة الشروق الدولية (ط: 5)، وانظر أيضاً: المنجد في اللغة والأعلام - دار الشروق - ص: 272 (ط: 4).

## المبحث الثالث: خلفاؤه من بعده

## المطلب الأول: خلفاء شينا الشيخ سعد أبيه من بعده

قال الله تعالى: ((والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم ألحقنا بهم ذريّاتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء))،<sup>1</sup> كرس أبناء سعد أبيه لخلافة أبيهم، وهدوا ثم أهدوا، وتربوا ثم ربوا، واقتفوا آثار السلف، وأبرزوا الدين للخلف.

أروم رضى الباري لنصرة دينه وأبرز للجبل الجديد مثالا<sup>2</sup> قاموا بتعمير أرض الله النمجات المحروسة وإسكانها وبنوا الجوامع والمساجد، وأنبعوا الأنهار، وحفروا الآبار، ومعادن المياه، وبنوا الدور والقصور، وما كان هذا منظر النمجات في أيام شيخنا الشيخ سعد بوه.

أبناء سعد أبيه الدهر قد رشدوا ولم يخب من إلى مولاه مفزعهم  
فشأوهم في العلى ناء وأصلهمو من آل بيت لهم ربّ سيمنعهم<sup>3</sup>

وهم على الترتيب وما بين قوسين سنتي الإقامة والوفاة:

- (1) الشيخ الخليفة سيد بوي بن الشيخ سعد أبيه (1917 1919 م)
- (2) الشيخ سيدات الكبير بن الشيخ سعد بوه (1919 1931 م)
- (3) الشيخ طالبوي بن الشيخ سعد أبيه (1931 1964 م)
- (4) الشيخ سيدات الغوث الأدهم ابن طالبوي (1964 1987 م)
- (5) الشيخ ماء العينين ابن الشيخ طالبوي (1991 1997 م)
- (6) الشيخ سعد بوه ابن طالبوي (طُفيل) (1989 1997 م)
- (7) الشيخ بونن ابن الشيخ طالبوي (1997 2016 م)
- (8) الشيخ أيا ابن الشيخ طالبوي (2016 إلى الآن عمره الله).

<sup>1</sup> سورة الطور الآية: 21

<sup>2</sup> القائل: الشيخ إبراهيم انباس ابن الشيخ عبد الله انباس الكولخي

<sup>3</sup> هذه القصيدة أخذتها من الشيخ الحضرامي ابن الشيخ الوالد ابن الشيخ أتقان ابن شيخنا الشيخ سعد أبيه

## المطلب الثاني: حدود الطريقة السعدية في العالم

انتشرت الدعوة السعدية وطريقته في معظم أقطار قارتي إفريقيا وآسيا في عصر حياته، مثل: موريتانيا، والسَّنغال، وغامبيا، والمغرب، ومالي، وغينيا كوناكري، وغينيا بساوو، وسيراليون، والسَّعودية، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، والجزائر، وتونس. وأما الآن قد لا تدخل دولة من الدول الإسلامية في العالم إلا ويوجد هناك من يقول: "وخيرتُ به" إذا ذكر اسمه، وذلك مصداقا لقول أبيه شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين بن طالب الأخيار: " الحمد لله الذي تدانت بحكمته الأرواح، وتباعدت بها الهياكل والأشباح، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هو للشرِّ مغلاق وللخير مفتاح، وعلى آله وصحبه أولي الفلاح والنجاح.

وبعد، فإلى من أرجو من الله الكريم أن يظهر على يديه عجائب الزمان من تربية وعرفان، ويسعد به كثيراً من الأكوان سعد الأب والإخوان، سلام سناه كالبرق إذ يلوح، ورياه كالمسك إذ يفوح، موجه: إعلامك أننا في ما تشتهي نفسك من الخير، ونحمد الله ونشكره على جميع ما أولانا وإياكم من نعمه، وأبشركم بالنجاح والقبول، وقد حصلنا لك حينما قرأنا ما جاء من عندك منقول، فجزاك الله بجميع الخيرات ما مضى وما هو آت، ورفع فوقك فوق ذكرك، وأعزني أهل السماء والأرض قدرك، وأوصيك بتقوى الله العظيم، والرفق على التلامذة والمسامحة لهم إن أخطأوا، واعلم أن الله معك حيثما كنت وأينما توجهت، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه - الشيخ الداه ابن الشيخ الوالد - ص: 34 (مرقون بحوزتنا)

## المبحث الرابع: شواهد العلماء والشعراء ومشاهير القوم في شيخنا الشيخ سعد أبيه

قال الكبريت الأحمر، والعالم العلامة، والعباب الطام، شيخنا الشيخ محمد المصطفى ماء العينين مادحاً أخاه شيخنا الشيخ سعد أبيه وذاكراً بعض الخصائص والنفائس التي حبي الله تعالى بها سعد الوري قائلاً:

حيا إله الوري فتى وبياه أنيل أعلى معالي السعد حياه  
أخصصُ بذنا سعدنا سعد السعود ومن أعطاه مولاه مذ أنشاه رياه<sup>1</sup>  
وقال أيضا:

سعد البشائر قد يلوح بالرتل إن كان سعد أبيه راسل الرسل  
بشراك سعد أبيه راسلا نزلا صوبي رسولا فذا الإكرام بالنزل  
لكنني سعدنا أنبيك عن خبر والحب إن أنبا الحبيب ينتحل  
يكفيك في الهَم نعت للتوابع لا تحتاج للعطف والتوكيد والبدل<sup>2</sup>  
وقال أيضا في حق شيخنا عندما استعار منه شيخنا معجم قاموس المحيط،

ووهب له القاموس ولم يعره، ثم أردف عليه هذه الأبيات:

إلى القاموس ذا القاموس مُهدى وذاك بذنا وذي القاموس يُفدى  
على أن الجزاء دعاء صدق أقمس لي مع الأحباب يُهدى<sup>3</sup>

ويقول الشيخ محمد تقي الله ابن الشيخ حسن ابن شيخنا الشيخ محمد

فاضل بن مامين:

تأهب رماك الشوق من كل وجهة وهاج رسيس الحب بين الأحبة  
تأهب فإن الدور أمست خواليا منازلها طرا من أحياء مية  
تأهب ولا (تبقى) هيوبا وعد عن خلي يرى الأشواق عار الأخلّة

<sup>1</sup> ديوان الشيخ ماء العينين - تحقيق بسام محمد بارود - إصدارات الساحة الخزرجية - ص: 234

<sup>2</sup> ديوان الشيخ ماء العينين - تحقيق بسام محمد بارود - إصدارات الساحة الخزرجية - ص: 193

<sup>3</sup> ديوان الشيخ ماء العينين - تحقيق بسام محمد بارود - إصدارات الساحة الخزرجية - ص: 170

ربوع لميَّ قد عفت وتغيرت  
 ألا فأبكِها خلِّي زمانا وحيها  
 وسلها الوفا بالعهد خلِّي وخبرنُ  
 فإن لم تجبك اليوم عن ساكناتها  
 فدعها وعدَّ القول في ذكر سيِّد  
 وسيلتنا سعد سلالة جدّه  
 فتى حاز إرث المجد مذ كان  
 وما زال يرقى من شوامخ مجده  
 وجادت عليها المزن كل عشية  
 وعن ميَّ سلها دمنة بعد دمنة  
 بأن الوفا بالعهد أكرم شيمة  
 ولم يكن الشأن الوفاء بدمّة  
 جليل جميل الذكر جم العطية  
 خليفته أكرم به من خليفة  
 كرائم آباءٍ كرام أعزّة  
 إلى أن حوى ما دون أمر النبوة<sup>1</sup>

وعند ما قال صاحب ديوان نيل المراد دفين عاصمة السنغال شيخنا الشيخ  
 التّراد ابن الشيخ العباس ابن الشيخ الحضرميّ ابن شيخنا الكبير:

تعالوا إلى كأس سقاني بها سعد  
 ليس لها ساق قبيل ولا بعد  
 هي الأيمن من كلّ المكاره والبلا  
 إذا ما وعيد الله أنجز والوعد<sup>2</sup>

قال الشيخ أحمد أبو المعالي ابن الشيخ الحضرامي التّكاطي مستترعا كأسه  
 بقوله:

ركبنا سفون الشّوق والحقّ قد يبدو  
 وخضنا بها بحرًا به القرب والودّ  
 وطارت بنا الأرواح إذ قال ذا  
 "تعالوا إلى كأس سقاني بها سعد"<sup>3</sup>  
 وقال أيضا متوسّلا بعدد حروف اسم شيخه وشيخنا الشيخ سعد بوه بنظم  
 منسجم في الحسن والترّيب:

الحمد لله على الوسيلة منيلنا نعمة الجليّة  
 ثم على وسيلة المضطرّ صلاة ربّنا مزيل الضّرّ

<sup>1</sup> انظر: ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت : د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 65، وانظر أيضا:  
 الطريقة الفاضلية القادرية (الفرع السعدي) - جمع : محمد بن محمدن فال - المكتبة الإسلامية لتنمية الفكر الإنساني -  
 ص: 95

<sup>2</sup> ديوان نيل المراد - الشيخ التراد ابن الشيخ العباس ابن الشيخ الحضرمي - ص: 124

<sup>3</sup> أخذت هذه القصيدة من محمد فاضل ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ طالبوي

بها لكل أرب أرجوه	وها أنا وسيلتي أدعوه
سعد أبيه من سما كمالا	وسيلتي شيخ الشيوخ ذو العلا
وعينه العلوم والعبادة	أسأله بسينه السعادة
وبائه البهاء والبر العظيم	وداله الدنوّ والدين القويم
وهائه هداية إلى الرّشاد	ثمّ بواوه الوصول والوداد
بستة الحروف فهي عمدتي	ربّ قنا من النّواحي الستّة
وسلمن على النبيّ سلاما	ربّ بها فهب لنا المراما
سبيله والصّحب أولي الشرف <sup>1</sup>	محمد وآله والمقتضى

قال الشيخ محمد المأمون بن الشيخ محمد فاضل في حق أخيه شيخنا الشيخ

سعد أبيه:

ومنار الهدى وشمس الزوال	أنت سعد الكمال يا ابن الكمال
وابن غوث الجميع بحر النّوال	وغياث البرى وغوث البرايا
من حسود وحزت كلّ الفعال	حزت كلّ العلى على رغم أنف
هكذا هكذا تكون المعالي <sup>2</sup>	فالمعالي لديك إرث قديم

وقال الشيخ سيد الخير بن محمد فاضل في مدح أخيه شيخنا الشيخ سعد بوه:

وسعد السّعود لأهل اللّم	أسعد الإله وسعد الورى
بمنّ الكريم لنيل المرام	وسعد قديم لأهل المرام
وذكر شهير ونطق شيم	وعزّ عزيز وأصل أصيل
فكون حروف وأنت قلم	فمنك صدور صرير القلم
قليل الفعال كثير الهمم	أسعداً أسعداً أتاك أتاك
فسرعة معطى م حسن الشيم	فعجل بنجح الأمال
وأنت الكريم ومأوى الكرم <sup>3</sup>	وأكرم عاطٍ سريع بها

<sup>1</sup> ديوان نيل المراد - الشيخ التراد ابن الشيخ العباس ابن الشيخ الحضرمي - ص: 124

<sup>2</sup> الاسبطة النافذة في رد البيعة الحادثة - شيخنا الشيخ سعد أبيه - ص: 29 - مرقون بحوزتنا

<sup>3</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 159 (مخطوط بحوزتنا)

قال الشيخ عبد الله بن صلاح بن المقرئ البوحيني، يبايع شيخنا الشيخ سعد

أبيه:

ألا فاعلموا أبناء حبين أنني وبابيعته عن طيب نفس حقيقة  
أتيت إمام العصر سعدا ولم أحذر  
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر<sup>1</sup>

قال الشيخ اعمر مولود بن شيبه في تقرير نور الصراط:

كشف الغطاء عن البصيرة فأبصرت  
هذا صراط مستقيم بين  
وقال اعمر أيضا في حق شيخنا:

من المجتبي الراجي لما قد جنى  
إلى الغوث نجل الغوث أركى تحية  
وسيلة علم السر مفتاح باب  
محط رحال الشعث مأوى مضامهم  
ودفع إذا ما البرد أرخى سدوله  
أيا مرتج من ذي نوال نواله  
فمن أم سعدا راغباني نواله  
إذا حاز ما لا أيقن المال أنه

أقلّ الورى جاها وأصغرهم قدرا  
كشيمته حسنا وسيرته نشرًا  
ومسلاك ما قد كان من طرقة وعرا  
وكفّ طريق الضّر إذ يشتكي الضرا  
وظلّ ظليل حيثما نشتكى حرًا  
عليك يسعد أمّه تقتني الوفرا  
تيمّم بحرًا لا له ساحل يدرى  
حوته يد لم تخش قلا ولا فقرا<sup>3</sup>

وقال اعمر في تقرير كتاب بذل الوسع في المسائل التسع لشيخنا الشيخ سعد

أبيه - وخيرت به - :

ألا أيها الغوث المرّبي المكاشف  
رماك بتسع جاهل غيب أمرها  
كشفت عن التسع السّتور بديهة  
فأوضححتها للمنكرين فأشرقت

ومن هوفي سرّ الحقيقة كاشف  
وقد يجهل الغيب البعيد المجانف  
وما كان عنها كاشف السّتر كاشف  
سنى الشمس عنها حالك الدجن

<sup>1</sup>البحر الزاخر - الشيخ أبقان ابن الشيخ الوالد - ص: 187

<sup>2</sup>البحر الزاخر - الشيخ أبقان ابن الشيخ الوالد - ص: 188

<sup>3</sup>ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 703



عليك سلام ما اهتدى بك حائر وما أنّ بالمعروف كفاك واكف<sup>1</sup>

وقال الشيخ محمد بن أحمد بن عباس الأبيري مخاطبا شيخنا:

يا وارث المصطفى المختار كهفي المنيع ملاذي طودك الراسي  
أهل المكارم طرا كلّ مكرمة والقلب تملؤه نورًا بمقاس<sup>2</sup>

وقال المرید الصادق الشيخ البشير بن مبارك الیدمسي يشكر شيخه بما أولاه  
من النعم والكرم:

جزى الله بالإحسان شيخي فإنه رباني أمورًا لا يحيط بها حصر  
رعاني ورباني صغيرًا تفضلاً وعلمني أسرار علم وحكمة  
ولقنني البيت العتيق وطيبة بهمته البئر  
وعلّمني القرآن طال له العمر وأتيتها يقودني النشر والبشر<sup>3</sup>

وقال أيضا يحمد ربّه أن جعله من مريدي شيخنا الشيخ سعد أبيه:

سلام وتكريم إلى شيخنا سعد أبيه مزيل النحس مستجلب السعد  
فموجه أنني لربي حامد لكونكم قسمني وفي حزبكم عدّي  
وأني إلى المولى العليّ متضرّع بتعميركم في المكرمات وفي الرشد  
وأن يتولّى بالمراد جزاءكم على ما من المعروف دأبا لنا تسدي<sup>4</sup>

وقال أيضا لما كان متعجبًا من حال الفلّائيين من حبّهم الفاني لشيخنا الشيخ

سعد أبيه:

فوا عجبًا فلان طاشت عقولهم لشيم بروق من هوالك لوامع  
أتوك حيارى مهطعين من الظما لهم زفرات تلتظي ومدما مع<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 700

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 247 (مخطوط بحوزتنا)

<sup>3</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 704 (مخطوط بحوزتنا)

<sup>4</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 698 (مخطوط بحوزتنا)

<sup>5</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 409 (مخطوط بحوزتنا)

وقال الشيخ عبد الرحمن بن لمرابط محمذن فال بن متالي مادحاً سعد الوري:  
 أوارث نور الدين من خاتم الرسل      ونبراس ديجور الضلالة والجهل  
 لقد فزتم بالفضل عن كل فاضل      فما فاتكم غير النبوة من فضل  
 محط رحال الراعبين وشدها      إليكم وأعمال المخيسة البزل  
 سلام عليكم ما أضاءت علومكم      حناديس ليل المشكلات من النقل  
 وما نال أمننا مجتم بحماكم      وما فاز بالمأمول منكم أخو سؤل  
 فها أنا عند الباب أرجو بفضلكم      من الله حسن الختم والله ذو الفضل  
 وغفران إسرافي وطوعي للهوى      وسيء فعل حين يفحص عن فعل<sup>1</sup>  
 يشهد الشيخ العالم العلامة محمد فال (بيها) بن أحمد بن العاقل أن ليس

لشيخنا الشيخ سعد بوه شيبه في قطرهم (موريتانيا):

مطلع الغرب لاح ويحك فيه      سعد خير مذ لاح سعد أبيه  
 سعد خير ينمي إلى كل سعد      زاخر اليم أريحي نبيه  
 نال ما نال في صباه ولما      يعد عشرًا مضت له من سنه  
 ينتهي القول دون مبلغ حبر      كامل الفخرفي الوري منتهيه  
 قل لمن قال إن للغوث ندًا      أو شبيهاً في قظرنا أرنيه؟<sup>2</sup>

قال العالم المختار بن ألما والد العالم محمد سالم:

بمراقي السعود مرقى السعود      وسليل الكرام نفحة عود  
 أتحف الهائم المشوق إليكم      بمراقي السعود مرقى السعود  
 نشر البند فوقه فتسامى      إن نشر البنود نشر البنود<sup>3</sup>

قال العيلم الدرّاك الشيخ سيديا باب بن محمد سيدي بن الشيخ سيدي الكبير  
 يمدح شيخنا الشيخ سعد أبيه:

<sup>1</sup>تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه - الشيخ ألداه ابن الشيخ الوالد - ص: 49 (مرقون بحوزتنا)  
<sup>2</sup>ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 712  
<sup>3</sup>ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 700

إنّ هذا التسليم يا ناظره  
 بان في نثره الصواب وأما  
 حاسديه رويدكم قد تعبتم  
 من يكن من بني النبيّ انتساباً  
 وانتقاص تشبيه غير شبيه  
 ينتهي القول دون مبلغ حبر  
 أحسن الشيخ فيه سعد أبيه  
 نظمه فالبيان قد بان فيه  
 أقصروا عن مداه يا حاسديه  
 واحتساباً فإنّه من بنيه  
 في العلى كلّها بغير شبيه  
 كامل الفخرفي الوري منتهيه<sup>1</sup>

ويقول الشيخ محمدّ وابن حبيب الرحمن في شيخنا:

يدلّ دليل العقل طبقاً مع النقل  
 وجاحد هذا الفضل نشهد أنّه  
 على فضل من قد كان ميسمه الثقلي  
 لذو حسد أودت به قلّة العقل<sup>2</sup>

قال الشيخ يبّ المختار بن الب بن الشيخ الخليفة ابن الشيخ محمدّ فاضل  
 الكبير مادحا شيخنا:

سعد أبيه وسعد الخلق قاطبة  
 هو الكمال وهو الحقّ نائله  
 ما زلت أذكره فصار لي ذاكرًا  
 وكلّ شيء بذكري صار يذكّرني  
 وذلك عين الفنا وهو لي علم  
 نعم نعم حقّ ذا نعم نعم حقّ ذا  
 قد خاض بي لججا ليست تخاض وذا  
 لا يبتغي رتبًا إلاّ الذي فوق ذا  
 يا حبّذا حبّذا يا حبّذا حبّذا  
 يا طالبا مثل ذا فلتعملن كذا  
 ونلت ذا بالذي لولاه ما نيل ذا  
 لقلب ساكنه إنّ الملوك لي إذا<sup>3</sup>

وقال محمدّ الخضر بن حبيب الله من أهل بارك الله

لعمري لقد فاوضت كلّ فقيه  
 وطُفْتُ في شرق البلاد وغربها  
 وكّل أخي علم وكلّ نبيه  
 فلا من أُر مثل الشيخ سعد أبيه  
 والأسرار ظهري لاحق ووجيه  
 علا من جياذ العلم والحلم والندی

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 697

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 710

<sup>3</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 344 (مخطوط بحوزتنا)

على أولياء العصر لا شكّ قد سمى  
فبادر إلى الدنيا وللدين بابه  
ألا أمه تظفر بشيخ طريقة  
فما أحد منهم له بشبيهه  
فمن لم يبادره فجدّ فيه  
ولبت وبحرفي العطا وفقهه<sup>1</sup>

وقال الشيخ المختار بن المحبوبي مؤرخاً لوفاة شيخنا الشيخ سعد أبيه:  
ومات في هلّ من الأعيان  
من عمّ الأرض مشرقاً ومغرباً  
ونشر الأوراد والسودان  
سعد أبيه غرة الزمان  
علمًا وحلمًا وتقّى وأدبًا  
ذلّوا له وخضعوا ودانوا<sup>2</sup>

قال الشيخ أحمد باب بن مين بن الزمراكي في شيخنا:  
لست بشاذلي ولا بناصري  
بل لي مربّ حبه يشفي القلوب  
سعد أبيه من له شيخ كهو  
سلسلة توارثت من والدي  
ولا بتيجاني ولا بقادري  
دواءها من باطن وظاهري  
بعد أبيه ماله من ناظري  
بوالد إلى النبي المهاجري<sup>3</sup>

وقال العالم الجليل والولي الكامل الشيخ محمذن (أب) بن محمّد الأمين في مدحه لشيخنا الشيخ سعد بوه:

إلى محطّ رحال العلم والحاج  
أوقرف كأريج المسك خالطه  
الشيخ سعد أبيه من معارضه  
سعد سعيد ومسعود مساعده  
سعد سليل سعود كلّما طلّعوا  
سعد سليل سعود يُستغاث بهم  
سهل الخليفة لا تخشى بواده  
تحية كالسّنافي حقّه العاج  
من مزنة وابل بالليل ثجاج  
يُرمى بفصل وخسران وإزعاج  
يحظى بوصل وإصلاح وإدراج  
لم يبق نحس ولا شرّ بأبراج  
للحاج عند حلول الحادث الفاجي  
أغرّ أبلج طلق الوجه مبهاج

<sup>1</sup> أخذت هذه القصيدة من المحاضر سعد بوه ابن الشيخ مود غي صار - مرن صاّر

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 61

<sup>3</sup> أخذت هذه القصيدة من الصديق المحفوظ انباغ - (برسبيل أسني - الوحلة: 12)

تري المريردين صمًا حول منزله  
 إن هاج بالذكر تهتاج الصحاب له  
 يسقي المريرد حُميا من معارفه  
 ولا يعدّ ثناء من محاسنه  
 وقد توهمت من إجلال منصبه  
 سبط الرسول وقافيه ومشبهه  
 من سكرة الحبّ فوجًا حول أفواج  
 لله ما هاج سحاج لمهتاج  
 ما ذاقها قطّ إلا الفائز الناجي  
 كعدّ طيس دقيق التّرب ثجاج  
 أني عليه بما أثنت كالهاجي  
 خلقتا ووارثه في كلّ منهاج<sup>1</sup>

جواب أهل الحاج لشيخنا الشيخ سعد بوه

أبدّر بدا للعين من مغرب الدّجي  
 فلما أزاح الغيم عنا بوجهه  
 فأهلاً به أهلاً وسهلاً به سهلاً  
 سلونا به الأوطان والمال والأهلا<sup>2</sup>

رأى ذات ليلة الشّاعر المفلق القاضي الأريب العجيب مجختي كلّ - الذي  
 على الله توكلّ - في منامه سيّدنا محمّدا - صلى الله عليه وسلم - ، فلما أصبح وفد  
 إليهم شيخنا الشّيح سعد أبيه، وفرح لتحقق رؤيته، فإنّ الولد سرّ أبيه وقال مادحا له:

هل إنّ بدراً بدا عند الدّجي فينا  
 هذا الشّريف الذي من نسل فاطمة  
 هذا الشّريف وهل يرتاب من أحد  
 كلا لعمرى وما الأعمار هيّنة  
 إنّا بسعد أبيه قد نلوذ به  
 ولا نعوج في الدّرين من عنق  
 إنّا نقول ونار الحبّ منضجة  
 يا قرم عذراً إذا كانت هدّيتنا  
 فإنّنا اليوم صفر الرّاح فانجعلت  
 أم أنّ سعد أبيه جا موافينا  
 من زان والده الإسلام والدينا  
 في كون سعد أبيه سبط ياسينا  
 على الورى إنّه قطبّ بدا فينا  
 لعلّه حيث كنّا غير ناسينا  
 إلا إليه إذا الأهوال تأتينا  
 أكبادنا حيث تشوينا وتكوينا  
 يوماً تقاطيع أبيات موازينا  
 منها الهدية أن تأتيك شاديننا

<sup>1</sup> ديوان الشيخ سعد بوه - ت . د . يحيى بن البراء، منشورات جمعية النور الساطع، ص: 713

<sup>2</sup> البحر الزاخر (شيخنا الشيخ سعد أبيه علاقات عامة وإنجازات هامة في الداخل والخارج) - الشيخ أبقان ابن الشيخ الوالد -

الناشر: فوندايسو شيخنا الشيخ سعد بوه - ص: 181

أنت الشريف الذي معشار شعرته يُفدى بأنفسنا طراً وأهلينا<sup>1</sup>

ويقول الشيخ السيد الحاج مالك سي زائراً ومسلماً على الشيخ سعد بوه - وخيرت به-:

سلام عليكم هاجه الشوق والودّ  
جزيتم كفيتم آل بيت رسولنا  
فلم تسألوا أجراً بتبليغ نعمة  
أيا سعد سعد الدين شمس زمانه  
ولا زال في الإرغام ضدك دائماً  
ولا زالت تحوي ما يدوم به الودّ<sup>2</sup>  
قد انحطّ قدرًا دونه المسك والورد  
فمنكم حُظي الخير والرشد والسعد  
سوى الحبّ في القربى بذاك اعتلى الجدّ  
فلا زال يرمى من منازلك الورد  
ولا زالت تحوي ما يدوم به الودّ<sup>2</sup>

وقال الشيخ أحمد بمب امباكي مجيباً عن شيخنا:

رددنا إلى من صيته قبل دارا  
سلام على شيخ الشيوخ الذي له  
سلام على سعد سعيد مبعجل  
أيا شيخ خذ مني جواباً يدلّكم  
على المصطفى خير البرايا صلاة من  
عليه سلام الله ما دام مرسلًا  
وفي الحين تسليمًا ينور دارا  
مقام رفيع وهو ليس يبارى  
يكرمه القاصي ومن كان جارا  
على سبقكم فالفرد ليس يجارى  
إذا كان للأواب كَفَّ تبارا  
وما أنكبَّ من يخفي الهدى حيث بارا<sup>3</sup>

ويقول الشيخ ديجلو سيك شاكراً شيخه وشيخنا الشيخ سعد أبيه لكأس الذي ساقه حتى ثمل:

أول ما أذكر منهم أننى  
أخذني من بين أهلي أجمعا  
أكرمني بغاية الإكرام  
قد كنت في أهلي غير مؤمن  
كي أسلكن طريقه مرتقعا  
تربية المرید بالتمام

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 711

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - ت: د. يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع - ص: 699

<sup>3</sup> الشيخ أحمد بامبا امباكي عبد الله وخديم رسوله (ص) - دائرة روض الرياحين - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت (ط: 1-144هـ-2022م) ص: 413 - 414

وصلني وردني لأهلي  
حتى اقتفوا دين النبي الهاشمي  
تلك كرامة شيخنا الولي  
وخصني بالاعتنا والفضل  
من صار للدارين كالدعائم  
سعد أبيه الفاضل ابن الفاضل<sup>1</sup>

وقال أيضا يوم دخول شيخنا في السنغال:

الخير يشهد يوم البيض جاء لنا  
إني فرحت جميع الناس قد فرحوا  
باه القصور مع الأشجار قد فرحوا  
قطب الوجود إمام كل ملجانا  
قدوم سعد أبيه لله سبحانا  
ثم الكلاب مع الكفار نصرانا<sup>2</sup>

ويقول الشاعر الكبير والكاتب الظريف المعروف لدى أرسيفيات التاريخ الإفريقي، مؤلف كتاب "زهور البساتين في تاريخ السوادين" الشيخ موسى كمر في كتابه: تبشير الخائف الحيران وتذكيره بسبعة رحمة الله الكريم المنان: ((... كان اسمي موسى بن أحمد المعروف بحمد دود - رحمه الله - ابن محمود بن صمب بن فامود رحم الله الجميع، فلقبني الشيخ سعد بوه - رضي الله عنه - بالشيخ موسى...  
... ثم بعد ذلك ذهبت إلى اندر والتقيت هناك مع الولي الكامل الشيخ سعد بوه - بيض الله وجهه يوم تبيض الوجه وتسود الوجه - فأخذت عنه الورد القادري فقال لي بديهة: وسيفتح الله عليك بالخير الجزيل، وإن أتيتني عند بيتي أبذل لك الجهد فلذلك ما زلت بعد هذا القول أبذل الجهد في تحصيل شيء طائل آتية به فلم يتيسر لي في تطوافي إلا بيضتان من فلتور وقميص أبيض دارس، فذهبت إليهم مسافة ستة أيام ثم وصلت إلى حيهم في اليوم السابع وهو يوم الإثنين عند القيلولة، فأخبرهم رفيقنا البيضاني بخبري فأرسل إلي وأمرني بالحضور عندهم في عشية ذلك اليوم وكنت قد أنشأت قصيدة من بحر الطويل، وذكرت فيها جميع مرادي من الولاية الإلهية وهي الوصول إلى الحضرة الربانية بالقلب بحيث لا أشتغل بغيرها ولا أرى

<sup>1</sup>تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه - الشيخ ألداه ابن الشيخ الوالد - مرقون بحوزتنا - ص: 98

<sup>2</sup>هذه القصيدة أخذتها عن حفيد الناظم شيخ امبي سيك ابن الخليفة الحالي لأسرة الشيخ ديجلو سيك الشيخ المختار ابن

الشيخ علي سيك

سواها، ولا أنظر بقلبي إلّا إليها، ولا أتفكّر إلّا فيها فلمّا حضرت عندهم أنشدتها بحضرتهم ففرح بها جداً فقال: ﴿حمل بعير وأنا به زعيم﴾<sup>1</sup>.

ثمّ مكثت في ضيافته ليلة الثلاثاء والأربعاء والخميس ثمّ ناداني في عشية ذلك الخميس، فقال: قضيت حاجتك كلّاً، فأمرني بالرجوع إلى أهلي في فوت وكانت نيّتي الهجرة والانقطاع إليه والسكنى معه أبداً، وليس في نيّتي الرجوع إلى فوت البتّة، فقلت: لا أحبّ ذلك وإنّما أحبّ السّكنى معكم أبداً فقال: قضيت حاجتك كلّاً وبعضاً لا ترتب ستره إن شاء الله وكرّر عليّ هذا القول مرّات، ثمّ بتّ عندهم ليلة الجمعة والسبت، وفي صباح يوم السبت أمرني بالخروج للسّفر والرجوع<sup>2</sup>.

وقال الشيخ محمّد جوب بن محمّد سعيد جما المشعريّ محيّياً شيخه وشيخنا الشيخ سعد أبيه أزكى التّحيّات وأعلاها وأكرمها:

مَنِّي إِلَى الشَّيْخِ مِنْ آتَاهِ مُسْتَنْدَا يُوصِلُهُ رَبًّا وَيُنْفِي فَقْرَهُ بَغْنَى سَعْدِ السَّعُودِ وَسَعْدِ الدِّينِ سَعْدِ أَبِيهِ أَزْكَى التَّحِيَّاتِ أَعْلَاهَا وَأَكْرَمَهَا أَخْيَارِ خَلْقِ اللَّهِ هُمْ أَسْوَدُ غَنِي	أَوْ هَائِلًا حَاجَهُ أَوْ خَائِفًا وَلِهَا وَيَأْمُرُ الدَّهْرَ يَحْوِي بِالْجَزِيلِ لَهَا الْأَمْرَ النَّاهِي الْمَعْرُوفِ شَبَهَا عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتِ الْمُصْطَفَى وَنَهَا أَوْلُوا التَّقَى وَنَدَى وَرَحْمَةً وَبِهَا <sup>3</sup>
---	--

ويقول الشيخ محمّد الفتويّ له الكحلنيّ أصلا في مدح شيخه وشيخنا سعد

أبيه:

اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّ الْبَابَ قَدْ فَتَحَا فَالصَّعْبَ لَيْنٌ وَعَوْنُ اللَّهِ مُنْبَسِطٌ حَيْثُ انْتَمِينَا لِقَوْمٍ عَزَّ جَانِبُهُمْ يَا فَوْزَ مُنْتَظَمٍ فِي سَلْكَ زَمْرِهِمْ طُوبَى لِقَوْمٍ عَلَى أَبْوَابِهِمْ وَقَفُوا لِلَّهِ قَوْمٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّهُمْ	وَأَنَّ جَدَّ مَعَانِي الْجَدِّ قَدْ نَجَحَا أَنْى تَوَجَّهَ سَاعِينَا وَأَيْنَ نَحَا وَلَا يَرَى مِنْ بَهُمْ يَعْتَزُّ مَفْتَضِحَا وَمَنْ بِسُورِ حَمَاهِمِ ظَلَّ مَنْطَرِحَا إِذْ لَا يَتَاجِرُهُمْ إِلَّا فَتَى رِبْحَا قَامُوا وَبَاتُوا سَجُودًا رَكَّعَا صَلْحَا
--	---

<sup>1</sup> سورة يوسف، الآية: 72

<sup>2</sup> تبشير الخائف الحيران وتذكيره بسعة رحمة الله الكريم المنان - تأليف الشيخ موسى بن أحمد كمر الكاغلي - ص: 13 -

14 (مخطوط بحوزتنا)

<sup>3</sup> هذه القصيدة أخذتها عن حفيد الشاعر الشيخ سيبر جوب ابن الشيخ سعد بوه جوب - غمب عيول



والليل يسري بشكواهم لمالكهم كأنما الليل عبد القوم لو شرحا<sup>1</sup>  
ويقول مرید مخلص لشيخه شيخنا الشيخ سعد بوه - بيض الله وجهه يوم  
تبيض وجهه - الشيخ أحمد جغ اندري ومن أعظم علمائنا في ذاك العصر، مادحا  
شيخنا:

خير الوري بعد النبي محمد  
إذ جدّه خير الوري وبغيره  
فشيخ سعد أبيه نجل محمد  
هو خير الناس بعد محمد<sup>2</sup>

ويقول شيخنا الشيخ المحفوظ ابن الشيخ طالب الأخيار المشهور  
(بأب) كاتباً سلسلته في الطريقة القادرية الجنيديّة المحمّدية وذاكرا بعض فضائل  
شيخه وشيخنا الشيخ سعد أبيه عليه:

قال مرید شيخنا سعد أبيه  
الحمد لله الذي من اعتصم  
ومن بحبل غيره قد اعتصم  
ثم صلاة الله والسلام  
بالقرب والشهود كلّ حين  
ومن لهم من المشايخ خلف  
وبعد ذا أسأل خالق الوري  
ساداتنا الأقطاب أهل السلسلة  
عساه أن يدخلني في سلكهم  
لأنني صرت لهم محبا  
أنا وإخوتي جميعا والجيران  
لأنني عبدهم والعبيد  
مولي الكرام منهم وذا بعيد

وابن أخيه الطالب اخيار النبيه  
بحبله المتين صارفي حرم  
فهو إلى الهلاك قطعاً انصرم  
على الذي أكرمه العلام  
والآل والصّحب حماة الدين  
كشيخنا وحزبه أهل الشرف  
عونا على نظم السادات الكبرى  
الحائزين للعلوم الفاخرة  
بذا أميل الدهر من سبيلهم  
والمرء قال: مع من أحبّا  
فلا نعيد عنهم مدى الزمان  
حرمة الأسياد وفوق ذا مزيد  
عدم الانفصال حمداً للمجيد

<sup>1</sup> الهدية السنغالية من المرجان في العقود الأدبية للعربان - تأليف الدكتور عامر صامب - منشورات المعهد الأساسي لإفريقيا  
السوداء -

(ط: 1) ص: 149

<sup>2</sup> هذه القصيدة اخذتها عن الصديق المحفوظ انياغ (برسيل أسيني - الوحدة: 12)

به اعتصامي في جميع الفتن  
سعد السعد شيخنا سعد أبيه  
شيخ الشيوخ الفاضل الولي النزيه

مبتدأً بغوث هذا الزمن  
أعني الإمام الكامل القطب النبيه  
أخذها عن شيخه ووالده  
إلى أن قال:

من غير تقص لا ولا ازدياد  
لروح من مصور العباد  
سعد أبيه القائد الحيران  
وزادنا من فيضه المدرار  
من الإله المالك الديان  
به فلا يقطعنا منه أحد  
وجاه أحمد النبي المختار  
وآله وصحبه خير الأنيم<sup>1</sup>

قد انتهت سلسلة الأوراد  
نظمني فيها الولي الهادي  
شيخ الشيوخ مشرب الظمان  
أطال عمره الكريم الباري  
وزاده بالعز والرضوان  
وزادنا تعلقاً دهر الأبد  
بجاهه عند الكريم الباري  
صلى عليه الله ما هبّ النسيم

ويقول الشيخ غلاً الشنقيطي معاتباً خليليه لمثابرة الصبر لما لاقاها من شدة

التعب وطول السير إلى التمجاط المحروسة:

وتلقوا من الله النجاح فتغنموا  
سحائب منهم تستهلّ وتسجم  
ظمأً ومنها ملهم ومكلم  
وتأتيه بالآيات عيسى ومريم<sup>2</sup>

أخلاي أموا ساحة الشيخ تسلموا  
أخلاي أموا حيث الأنوار والهدى  
وحيث الكفاح المحض يسقي ضمائرنا  
وحيث يُزاح الشر عن كل مسلم

ويقول الشيخ سعد أبيه ابن الشيخ الجمعة به مقرظاً كتاب نور الصراط

المستقيم لسماه وشيخه شيخنا الشيخ سعد أبيه:

ونار شوقي بين الضلع مضطربا  
ولا بهجران خلّ بان منصرما

باتت عيوني ترعى النجم  
ليست ظعائن حال الآل دونهم

<sup>1</sup> هذه القصيدة أخذتها عن حفيد الناظم الشيخ المحفوظ ملاًي - برسيل أسني

<sup>2</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - ت: د. يحيى ولد براء

بل إنه قبس من نور نضرتها  
يا ليت شعري أنّ النور قد نظما  
أبان من طرقات القوم ما درست  
وقرب البعد واستولي بساطته  
قد رصعت ضمنه آيات خالقنا  
وما الحقيقة والتشريع قد جمعا  
وكاد يغنيك مرقى شيخ تربية  
ما شئت من ثمرات العلم تأخذه  
كفاك فيه من الأفضال تأليف من  
غوث الورى وأمير الأوليا من  
من بالإشارة يكفي عن تعرفه  
بحر خضم عميق لا محرّ له  
بل إنه النجم يل بدر بليلة (يد)  
سعد وسعدي سميّ منيتي ثقتي  
بجاهه أرتجي غفران حوبتنا

يا ليته بمياه التبر قد رسما  
في سلك سرّ فزاد الحسن والقيما  
فلاح نورا مبينا يبصر اللقما  
فجاد بحر بزفر موجه ارتكما  
كذا الأحاديث ممن ربّه عصما  
يدنيك شاسعه فالزمه محتكما  
إذ للمؤلف قطعاً انسب الكلما  
والثمر دانية لكلّ من قرما  
حاز الولاية لم يستكمل الحلما  
الأقطاب أبدالهم من رمّ ما هرما  
بذكرك الاسم مع تشييعك العلما  
إدراك ساحله قد أقعد العلما  
تلاه شمس سمت في الفلك كبد السّما  
وسيلتي عمدتي لي أبرأ السّقما  
يوم الشّفاة إذ ما الخطب قد برما<sup>1</sup>

قال الشاعر الكبير أحمد محمود بن السيّد الحسنّيّ في مدح شيخنا الشيخ

سعد أبيه وآله وأهل حضرته:

إنّ الأولى سكنوا التقى وإمام  
جذموا حبال الوصل منك فغسلوا  
يحدو بظعنهمو وعنيف فاحش  
ظعن أوانس تستميل إلى الصّبا  
آرام أوانس لم تصد إلا كما  
وهنا ألمّت بالسلام أمام  
ليت الأولى ظعنوا أقام  
ظعنوا فعادك من ألاك سقام  
سحرا وجدّ بسيرهم إجدام  
شرس على أظعانه قوام  
واللهو مرعاهنّ والأنغام  
تصطاد من بيدائها الأرام  
فنفى منامك من أمام لمام  
أزمعوا ظعناً وليت الظّاعنين أقام

<sup>1</sup> هذه القصيدة أخذتها من الباحث إسماعيل ابن الشيخ عثمان كاه - شيخ محظرة بمدينة اندر

ولها ضياء واضح وظلام  
 وحوى اللثاث وثرها البسام  
 فالغض غصن والرديف ركام  
 فإذا بذاك تحالم وهيام  
 لا تستخف فؤاده الأحلام  
 وحبال وصلك من أمام رمام  
 لي في حلى آل السعود مرام  
 نظماً كما جمع الجمان نظام  
 أفواهنا تغذي بها الأجسام  
 غر الوجوه أجلة أعلام  
 علماؤنا حكماؤنا الحكام  
 زلزالها مادامت الآطام  
 فيهم نغاث بأرضنا ونغام  
 فتنايعت من عضها الأعوام  
 ظلّ ظليل حقه الأنعام  
 منهم وجوهن كالبدور وسام  
 بأريج أرض الثغته رهام  
 ينجيه لما مسه الإلمام  
 سعدت به الأعوام والأيام  
 قد كان للخطب الجليل يرام  
 للخطب وهو الصّارم الصّمصام  
 والباذخ الذي ما علاه غشام  
 والزّاهر الطّام الذي يعتام  
 والمستماح الباذل المنعام  
 تكنز وليس لها لديه مقام  
 بيدي حريب شقه الإعدام

بانت تجوب من الظلام جيوبه  
 ليل الأثيث على صباح جبينها  
 وركام خفّ تحت غصن ناصر  
 فهبت أحسنه وهالاً صادقاً  
 أحلام قوم تعتريك وذو النهى  
 ما ذا تروم من الوصال بذكرها  
 مالي مرام في أمام وإنما  
 فحلاهم درراً نحاول بعضها  
 تحلى بها آذاننا تحلو بها  
 آل السعود بنو الكرام كرام  
 أقطابنا أوتادنا وعتادنا  
 آطامنا لبلادنا لا نخشي  
 وحصوننا في دهرنا وغيوثنا  
 وإذا السنون كلحن عن أنيابها  
 قلنا إلى ساحتهم وجنايبهم  
 وسمّ الشفوف عليهم شهدت به  
 وشمائل إرث النبي (ص) تضيّعت  
 يا من ألمّ الزمان فرام ما  
 كن نازلاً بالشيخ سعد أبيه من  
 تظفر وتغنم ما تروم فإنه  
 المنجد الغرق اللهيف إذا دعى  
 والشامخ المجد التلبد المنتقى  
 والمنهل العذب الزلال الوارد  
 والعارف القطب الوليّ المرتضى  
 الواهب الآلاف من بيضاء لم  
 بل هي عابرة السبيل بكفه

ولها على سقبانها الإرزام  
 برحالهن كأنهن سما  
 قبّ البطون نسورهن سلام  
 خلفا وديناه لديه حطام  
 سيان والدينار والدرهم  
 يا من له عند الإله مقام  
 يا من به دين الإله يقام  
 يا من له الإجلال والإكرام  
 صدر رحيب ملؤه الأحكام  
 شعب الورى والضيف والأيتام  
 والقوي عنا يذب وتوصل الأرحام  
 متجنب حيث الحرام حرام  
 سوقا وحيث تزحزح الأسقام  
 ولحبذا الأخوال والأعمام  
 ولحبذا الوزراء والخدام  
 حتى استوى حام لديه وسام  
 فهم ندامى والحديث مدام  
 نفس له مكسوبها الآثام  
 يزكو بها بالي ويمحى الذام  
 فرجت كرب كالجبال عظام  
 جون الرباب مجلجل سجام  
 عن زهره تفتق الأكمام  
 ومن السلام تحية وسلام<sup>1</sup>

والواهب الخور الغزار عواظفا  
 والواهب العيس العتاق نواجيا  
 والواهب الجرد الجياد عوابسا  
 نفحات غوث موقن من ربه  
 فالدر المدر الممرد عنده  
 يا شيخ سعد أبيه يا بدر الدجى  
 يا من تقام بداره سوق الندى  
 يا قطبنا وإمامنا وملاذنا  
 يا من له قلب ينير ومن له  
 يا من له كنف يعيش بظله  
 حيث الضعيف النضو يُرحم  
 حيث الحلال محلل حيث الخنى  
 حيث الشفاء يساق نحو سقيمنا  
 يا حبذا سعد السعد وأهله  
 ولحبذا جيرانه وعشيرته  
 سام بروضة خلقه فتخلقوا  
 شربت بكأس حديثه جلساؤه  
 يا شيخ ذا الباب نضو يشتكى  
 انظر إليه بنظرة قد سية  
 افرج فديتك كربتي فلکم بكم  
 فسقى بلادكم سحوح واكف  
 وكسى ظواهرها نضير واجف  
 وعليكم منا سلام كامل

<sup>1</sup> هذه القصيدة العجبية أخذتها عن القائد المرشد الشيخ الحضرامي ابن الشيخ الوالد بن الشيخ أنقان ابن شيخنا الشيخ

سعد أبيه القلقمي الإدريسي

وأختم الكتاب بهذا التوسّل المسمّى ب: "الوسيلة الكبرى"، الذي توسّل به أبو عبد العزيز شيخنا الشيخ سعد أبيه لصالح أقواله، وأحواله، وأفعاله في الدنيا والآخرة، ولا استمرار دعوته في الظاهر والباطن، ولهذي الأبناء، والبنات، والتلاميذ، والإخوان، والجيران، ولرفع المقامات والمنازل إلى أسلاك الأقطاب الكمّل، وكلهنّ يَزِدُّنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

### ﴿وسيلة الكبرى﴾

الأزلي	الباقى	الكريم	الحمد لله القديم
يزدادنى	كلّ	سنة	من فضله الدثر العميم
على	رسوله	الهمام	ثمّ الصلّاة والسّلام
يزدادنى	كلّ	سنة	من نوره عمّ الأنام
أدعوك إن صرت	غريب		هذا وإنى يا قريب
يزدادنى	كلّ	سنة	وليس لى رأي مصيب
من كلّ	نقص	وعجز	ربّ بمن جلّ وعزّ
يزدادنى	كلّ	سنة	هب لى من عزك عزّ
وحقّ	رسلك	الكرام	وجاه خيرة الأنام
يزدادنى	كلّ	سنة	هب لى من الحبّ مقام
والأولياء	الكمّل		وجاه شمس الرّسل
يزدادنى	كلّ	سنة	هب لى نصرك الجلى
يا من له كنز	الغيوب		وهب لى يا ربّ الرّبوب
يزدادنى	كلّ	سنة	ملك النواص والقلوب
على	سرير	العظمه	واجلسن يا ذا المرحمه
يزدادنى	كلّ	سنة	فى هبة وقائمه
واغفر لنا	ذنوبنا		وجد علينا بالمنى
يزدادنى	كلّ	سنة	وهب لنا منك غنى

اتباعنا	مع	الحشم	وهب لنا لطفًا يعم
يزداد في	كلّ	سنة	واجعل تتابع النعم
فاغفر ذنوب يا لطيف			بجاه أحمد الشريف
يزداد في	كل	سنة	وهب لي فضلك الكثيف
وملك أجناس العباد			وهب لنا ملك البلاد
يزداد في	كلّ	سنة	واجعل لنا نيل المراد
وشيخنا ذاك أبي			بالمصطفى والصحب
يزداد في	كلّ	سنة	اجعل لي نيل الأرب
لا سيّما أهل العناد			سخر لنا كلّ العباد
يزداد في	كلّ	سنة	واجعل علانافي ازدياد
يا ذا الجلال والجمال			اخفض لي كلّ متعال
يزداد في	كلّ	سنة	واجعل كمال الاتّصال
يا ربّنا من العبيد			سخر لنا كلّ عنيد
يزداد في	كلّ	سنة	وهب لنا عزّا مديد
وفي السّكون بالآيات			أيّد لنا في الحركات
يزداد في	كلّ	سنة	تأيّد عزّ واضحات
قصدنا كلّ زمن			واجعل إلهي كيد من
يزداد في	كلّ	سنة	بنحره يا ذا المنن
واسلبه لذّة المنى			شردّ بمن حسدنا
يزداد في	كلّ	سنة	واجعله دأبافي العنى
لنا وشنّه بالجلال			واسلب إيمان من قلا
يزداد في	كلّ	سنة	واجعل له كلّ البلا
وما له بالرزّيات			قلل بنيه والبنات
يزداد في	كلّ	سنة	واجعل له كل الآفات
كمّل له كلّ المنى			واغفر لمن أحبّنا
يزداد في	كلّ	سنة	واجعله دأبافي الغنى

يا ربنا بذا الهلال	شهر الصيام والخصال
وسّع لنا رزقا حلال	يزداد في كل سنة
وهب لنا عيشا رغد	فضلا بلا جدّ وكدّ
ولا يشاب بالتكد	يزداد في كل سنة
يسرّ لنا كلّ عسير	بفضلك الزاه العزيز
كثّر لنا كل يسير	يزداد في كل سنة
فإننا لك عيال	ليس لنا جاه ومال
إلاّ الذي منك ينال	يزداد في كل سنة
واجعل إلهي دولتي	دولة عزّ تثبت
وقوفيك صولتي	يزداد في كل سنة
ونجّنا من الفتن	لما فشت في ذا الزمن
ونجّنا من المحن	يزداد في كل سنة
وعزّنا بعزّتك	واكس لنا بهيبتك
واجعل جزيل نعمتك	يزداد في كل سنة
وروّنا من مشربي	رجال حضرة النبيّ
واعطني إرث أبي	يزداد في كل سنة
قدّس لي روعي يا قدّوس	حتى تقدّس النفوس
واحفظها من البؤوس	يزداد في كل سنة
واجعل لي روعي عاشقة	لربها وسابقة
بالخير وهي رائقة	يزداد في كل سنة
وهب لسريّ استغراق	في ربّه ليس يطاق
ما ذاقه قطّ سباق	يزداد في كل سنة
وهب لقلبي الذّهول	فيك أحمد الرسول
يا ربّ يا ربّ العقول	يزداد في كل سنة
عمرّ لي سريّ أبد	بذكر ربّي الأحد
واجعل هدايا يا صمد	يزداد في كل سنة



ونور	بصيرتي	بسّر	نور	الوصلة
واجعل	صفاء	يزدادفي	كلّ	سنة
وهب لي	العلم الذي	سترت	عن كل	بذي
في دارنا	الأخرى وذي	يزدادفي	كلّ	سنة
واصرف	إلهي همّتي	وروّ	فيك	غلتني
واجعل	دوام عزّتي	يزدادفي	كلّ	سنة
واجعلنا	يا ذا المنة	فوق	فحول	الأمة
وأخذنا	للسنة	يزدادفي	كلّ	سنة
واجعل	ممن جددا	دين	النبيّ	أحمدا
وفيك	راح وغدا	يزدادفي	كلّ	سنة
واجعل	إلهي قدم	فوق	رقاب	الأمم
وفي	شهود القدم	يزدادفي	كلّ	سنة
وهب لنا	خير بنين	ونُجباء		صالحين
ووالهم	حقّ اليقين	يزدادفي	كلّ	سنة
واحفظ	لمن قد ولدا	ووالهم	علماً	بدا
وأزلفهم	منك غدا	يزدادفي	كلّ	سنة
ولا يكن	خلفا تلف	ينال إرث	من	سلف
واجعل لهم	منك خلف	يزدادفي	كلّ	سنة
وكن لهم	ولا تكن	عليهم	ودوّ	من
عليهم	عزّ المنن	يزدادفي	كلّ	سنة
واغفر لهم	وكبر	صغارهم		ونور
أسرارهم	بالظفر	يزدادفي	كلّ	سنة
وعزّهم	وعظّمهم	كبارهم		وعلم
جها لهم	بالشيم	يزدادفي	كلّ	سنة
واغفر	ذنوب إخوة	ونجّهم	من	غفلة
واحفظهم	بالعصمة	يزدادفي	كلّ	سنة

وأهدهم إلى طريق	أبهم الغوث الرفيق
وهب لهم بحرا عميق	يزداد في كلّ سنة
من المشاهد ومن	مشاهد القدس الحسن
واجعل لهم صيتا حسن	يزداد في كلّ سنة
واحفظ بنينهم وبني	بنينهم وحصني
لنا بهم من فتن	يزداد في كلّ سنة
كما رفعت للدين	اغفر لهم والوالدين
واجعل علا يا متين	يزداد في كلّ سنة
ونجّهم من السّلب	من بعد ذاك والعطب
بدون جدّ وتعب	يزداد في كلّ سنة
ونجّهم من همزات	شيطانهم وعقبات
طريقهم بالواردات	يزداد في كلّ سنة
واكمل لمن في بيعتي	بسرّ نور الوصلة
وباتّباع السنّة	يزداد في كلّ سنة
ومن بنا تعلقا	فهب له ما سبقا
واجعل هداه نسقا	يزداد في كلّ سنة
ومن إليه ينتمي	اغفر له ما تعلّما
واجعله يا ربّ السّما	يزداد في كلّ سنة
وصهرنا ناصرنا	اغفر لهم كلّ الخنا
واجعل لهم نيل المنى	يزداد في كلّ سنة
كمل مرادي يا كريم	بحقّ اسمك العزيز
وعزّنا عزّا عميم	يزداد في كلّ سنة
وصلّ أفضل الصّلاة	على إمام الكائنات
من كان بحرف الصّافات	يزداد في كلّ سنة
وآله وسلّما	وصحبه وعظّما

لهم في الأرض والسّما

يزداد في كل سنة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ديوان شيخنا الشيخ سعد أبيه - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - ص: 555 - (مخطوط بحوزتنا)

## النتائج والتوصيات

1 ظهرت هذه الشخصية البارزة في عصر ذبلت فيه القيم الخلقية كذبول أوراق الشجرة بعد أن تلاعبت بها الرياح، فصارت هباءً منثورًا، كان السياسيون أو أهل الحل والعقد يستعبدون العباد، وجاءت في زمن كان الزمان في حاجة ملحّة إلى مثلها، وأعادت الشيم والقيم مكانها اللائق، وقادت المستعبدين من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، لأنها لاحت في عام منع فيه منعًا نهائيًا بيع العبيد في العالم كلّه وذلك في 1848 م.

2 كان لها منهج دراسي ملائم لجميع مراحل التعليم، لأنها تعتبر العلم اعتبارًا فوق كل الاعتبارات، وتركت تراثًا ضخماً يستند إليه الجيل الناشئ لإصلاح حاضرهم ومستقبلهم.

3 لهذه الشخصية مكانة رفيعة ومتميزة في التصوّف الإسلامي، حيث أضفت عليه صبغة جديدة، وألبسته زيّه الحقيقي الذي لا يميّزه إلا العارفون بالله وسلّت للمنحرفين والغلاة وأهل الشطحات والأحوال الكاذبة المفبركة وأهل الأهواء والبدع من المتصوّفة، مرهفات الزجر والردع، إلى حقيقة التصوّف الإسلامي، الذي هو عين الإخلاص، والإحسان الذي هو ثالث ركن من أركان الدين الإسلامي، الذي من أجله بعث الله تعالى رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين.

4 أدعو جميع الباحثين والدارسين إلى أن يلتفتوا إلى هذه الشخصية العجيبة، وأن تمتدّ عيونهم وأفكارهم نحو آفاق ربّما لم أنطرق إليها، وأن يختصّوا بحوثهم الجامعية لكتبها الثمينة من بين شرح وتحقيق وتعليق، وطباعتها ونشرها ليعمّ النفع على الجميع.

5 أدعو وأدعو ثمّ أدعو الخلافة القادرية إلى لفت الأنظار والانتباه إلى التراث السعديّ الثمين، الذي لا يقدرّ بدراهم ولا بدنانير مهما علا وغلا، وموجه توظيف بعض المثقفين والأكاديميين في مهن البحث والدراسة، وإحياء المكتبة القادرية كما كانت في عصرها الذهبي.

وأترضّع إلى الله عزّ وجلّ أن تتحقّق هذه الحلميات في أمد قريب غير بعيد.

اللهمّ احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تطعني عدوّاً ولا حاسداً.  
اللهمّ إنني أسألك كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك.  
اللهمّ إنني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل برّ، والفوز بالجنّة، والنجاة من النار.  
اللهم يا ربّ بجاه نبيّك المصطفى، ورسولك المرتضى، طهرّ قلوبنا من كل وصف يباعدنا من مشاهدتك ومحبتك، وأمتنا على السنة والجماعة، والشوق إلى لقائك يا ذا الجلال والإكرام، برحمتك يا أرحم الرّحمين.  
اللهم صلّ وسلّم وبارك على شفيع المذنبين، واختم لنا بالخير، وعمّنا بالإحسان، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأحبابه وسعد أبيه أجمعين - آمين يا ربّ العالمين.

تقاريف من بعض العلماء والدكاترة والأساتذة نحو كتاب:

((التجليات النورانية في السيرة السعدية))  
لأبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افتتح بحرف النون وبالقلم، الذي علم الإنسان ما لم يعلم،  
والصلاة والسلام على أفضل العمم، الذي نبىء باقراً وأرسل إلى جميع الأمم، محمد  
بن عبد الله السيد المعظم.

وبعد: قد اطلعتُ على كتاب ((التجليات النورانية في السيرة السعدية))  
فوجدته عوناً لطالب العلم، ومعطيه الزاد الكافي في مجال البحث العلمي، يشفي  
غليله، ويسد رمق من عزم على الخوض في بحر معرفة أولياء الله تعالى أهل الطريقة  
السعدية القادرية، وبالأخص شيخنا الشيخ سعد أبيه وبعض من مؤلفاته، وكذلك  
أيضاً بعض مشايخ الطريقة، وشيء من فضائل أوراقد القادرية.  
حقاً إن هذا الكتاب يعد تحفة نبيلة وكنزاً ثميناً لكل من ينتسب إلى الطريقة  
القادرية، بل لكل مسلم مشغوف بالعلم والحقيقة.  
جزى الله مؤلفه جزاءً موفوراً، وأمد له بالنعم الزاخرة في الدنيا والآخرة،  
وما ذلك على الله بعزيز.

بقلم | الشيخ محمد شمس الدين امبي  
مدير المعهد الإسلامي الشيخ الحسن امبي - مدينة غناس  
والإمام النائب في الجامع الكبير بمقاطعة غيجواي - دكار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبعد:  
فإنه من المعلوم أنّ شيخنا الشيخ سعد أبيه ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل  
بن مامين - تغمده الله بواسع رحمته - لا يحتاج للتعريف لشهرته قبل أن يخرج  
للكون وبعدها بما هو فوق التصوّر والتخيّل...

وذلك بما فتح الله عليه به في العلم والكشف والكرامات الباهرة؛ وبهذا كانت  
ساحته العلمية وآثاره من أفضل وأشمل ما يزار طلباً للبركة ولبريق من نوره الساطع.  
وقد اطلعت على تأليف لابن من أبناء هذه الطريقة القادرية السعدية وهو  
أخونا الفاضل خلقاً وخلقاً ومحبة لآل بيته - صلى الله عليه وسلم - الأستاذ أبي  
سعد أبيه الحاج مالك سمّاه : ((التجليات النورانية في السيرة السعدية))، فإذا به  
رغم العراقيل المعروفة، والمتاريس الشائكة التي تقف أمام من دقّ باب التأليف  
والتحقيق استطاع بتوفيق من الله وإرشاده، مع عزمه هو وقوة طموحه إلى أن يخرج  
للقاريء الكريم عصارة من حياة هذا القطب الفريد، والطود الشامخ، تجعله في تشوّق  
أكثر إلى الاطلاع على هذه الشخصية الكونية الفريدة.

راجياً من المولى - عزّ وجل - أن ينفع به المؤلف، وكلّ من ساهم معه في  
نشره وقراءته، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُنيلنا بها جميعاً مقام محبته -  
صلى الله عليه وسلم - ومحبة آله وعترة الشرفاء بما يستوجب مجاورته - صلى  
الله عليه وسلم - في الفردوس الأعلى.

كتبه | العبد الفقير لرحمة ربه القطب الشيخ تقي الله الشيخ محمد فاضل  
أستاذ في زاوية الشيخ اخليهن افريك قرب مدينة نواذيبو - الجمهورية الإسلامية

موريتانيا

الإثنين 24 | يناير | 2022 ميلادي



بسم الله الرحمن الرحيم

يعتبر الشيخ سعد أبيه - رضي الله تعالى عنه - من كبار العلماء والصلحاء من الصوفية، الذين لعبوا دوراً مهماً وريادياً في نشر الإسلام والطريقة القادرية في أفريقيا جنوب الصحراء. فقد كان الشيخ سعد أبيه عالماً، ومصلحاً، وفقهياً، ومستقراً، وتقياً، وربانياً، وصوفياً، وسنياً، وسياسياً، وحكيماً، وبحرّافي علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية. أثرى المكتبة الإسلامية بإنتاجاته، ومدونات الغنية الوافرة في مختلف المجالات اللغوية، والفقهية والصوفية. كما علم ورّب أجيالاً وأجيالاً من أبناء الأمة الإسلامية في منطقة أفريقيا الغربية. فكان له أتباع ومريدون من الطريقة القادرية في جميع أنحاء المنطقة، وخاصة في السنغال ومالي وغامبيا وغينيا وموريتانيا. ولهذا؛ فإنّ هذا الكتاب الموسوم ب: (التجليات النورانية في السيرة السعدية)، للباحث الحاج مالك جوب، سيكون من أهمّ الإنتاجات العلمية والأكاديمية التي تهتمّ بالتعريف بالعالم الجليل والشيخ العظيم الشيخ سعد أبيه - طيب الله ثراه - .

فالكاتب باحث أكاديمي في مرحلة الماجستير في الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية | فرع السنغال. وهو باحث مجدّ، ومتميز، ومدقق في كتاباته وبحوثه العلمية؛ ولذلك فإنّ هذا الكتاب سيكون إضافة نوعية ثرية، وأيضاً إسهاماً كبيراً في الكشف وإبراز جوانب مضيئة عديدة من سيرة الشيخ الذاتية، المليئة بالكنوز، واللآلئ والدرر، ينتفع بها جيل بعد جيل.

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد المختار جيب باحث أكاديمي  
ورئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية | فرع السنغال  
ورئيس الرابطة العربية الأفريقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قال في محكم تنزيهه: ((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)) سورة يوسف، الآية: (111).

والصلاة والسلام على الهادي الأمين القائل: ((عند ذكر الصالحين تنزل الرحمات)). ورضوان الله الخالد عن الدوحة العظمى، وارث رسول الله وخزينة أسرارهِ، شيخ كل طريقة، وسلطان العارفين، شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني. وعن جميع خلفائه، وأخص بالذكر صاحب الوقت شيخنا الشيخ سعد أبيه، الذي أنعش القادرية في أفريقيا الغربية، وخاصة في بلدة السنغال وضواحيها، حتى أصبح الجميع يذكرون الله جهاراً وسراً. اللهم ارض عنه وعن خلفائه ماتعاقب الجديدان.

أما بعد: فقد أطلعني الأستاذ الفاضل الحاج مالك جوب - الشاب المولع بالعلم والمعرفة، خادم الطريقة القادرية وسادتها، وارث جدّه سَمِيدَ عِنَا الشَّيْخِ الحَسَنِ امْبِي البَحْرِ الفَيَاضِ (رضي الله تعالى عنه) - على كتابه المعنون ب: ((التجليات النورانية في السيرة السعدية))، فوجدته كتاباً قيماً ومفيداً، لقد سرد فيه حياة شيخنا الشيخ سعد أبيه من مهده إلى لحده، وإنه لكتاب عديم النظير في بابه.

لقد تطرّق إلى جميع جوانب حياته الشريفة: مولده، ونشأته، وتعلّمه، وتعليمه، وتصوّفه، وثقافته، وعقيدته إلخ، يمكن أن نقول: إنه موسوعة ومعتمد لكل من يريد أن يُلمّ حياة شيخنا سعد السعود، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

وأشجّع الأستاذ علي المضيبي في هذا الدرب، ونرجو له من الله تعالى مستقبلاً علمياً باهراً، مزيداً من النجاح في مهمّة التأليف والتّحصيل، الحقل الذي أهمله جُلّ المثقّفين لاسيّما الشباب منهم.

ونسأل الله العظيم أن يكثر أمثال هذا المؤلّف، وأن يحفظه مما يضرّ، بجاه سيّد الثقلين، وببركة سلطان العارفين، وبسعد السّعود، وبالشيخ الوليّ شيخنا الشيخ أبي صالح الحسن امْبِي الغُمَسَانِي، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

الشيخ علي الحسن امْبِي

مدير المدرسة العربية الفرنسية لقمان الحكيم - يَمْبِل - دَكَار

ومؤسس جمعية نور الصراط المستقيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه  
أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين  
وبعد ما نظرتُ وتصفحْتُ الكتابَ المسمَّى ((التجليات النورانية في السيرة  
السعدية))؛ لمؤلفه السيد أبي سعد أبيه الحاج مالك بن داود صاحب الهمم العالية،  
والبحوث المتميزة، كتبتُ له هذا التقرير المتواضع، فجزاه الله تعالى على ما بذله  
من جهد يُذكر ويُشكر:

أمدك الله بالآلاء والنعم والنصر والعز والإحسان والكرم  
يا مالك يا أبا سعد السعود فقد حُزت المكارم والآداب في القسم  
هذا كتابٌ مفيد لانظير له وضمنه العلم كالأخلاق والشيم  
أتى به مالك من فضل مالكننا ((وما يُقال لفضل الله ذا بكم))  
ثم الصلاة على خير الورى شرفاً والآل والصحاب أهل العلم والحكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم: الشيخ الداه ابن شيخنا الشيخ سعد بوه (الوالد) ابن شيخنا الشيخ تقي  
الله (أتقان) ابن شيخنا الشيخ سعد أبيه القلقمي الإدريسي  
15/09/2022 م | 18/02/1444هـ

## التقريب لكتاب التجليات النورانية في السيرة السعدية

بسم الله العليّ القدير، المكوّن الكون بالكاف والنون، وأجرى كلّ شيء بالعدد  
والتحسب.

والصلاة والسلام على منبع الحكمة والعلوم، جامع الحقيقة والشريعة،  
ومضرب المثل في المروءة والإنسانية، حامل الرسالة الإلهية حقاً، ورسول الدين  
والحضارة صدقاً. وعلى آله وصحابه الذين شادوا الدين، وعلى ساداتنا الصوفية  
المنتهمين إلى طريقة الحق، ومن تعلق بهم إلى يوم الدين.  
ورضي الله تعالى عن الغوث الأعظم، سيد السادات الكرماء، فريد عصره  
الجليل، شيخنا الشيخ سعد أبيه - قدس الله تعالى سرّه الشريف - ومن تعلق به  
إلى يوم الدين.

وبعد:

أخي الكريم الحاج مالك جوب القادري، لاحظتُ كتابك هذا، وطالعتَه بلا  
مشقة، لما وجدت فيه من أساليب سهلة، وكلمات حلوة تناولها.  
وأدهشني النظام المبدع الذي نظمت به الكتاب، حتى يكاد زيتُه يضيء ولو لم  
تمسه نار.

وقارئه يفهم مافي جبّ الأسطار فهمًا واضحًا قبل البداية في الفصول؛ لشدة  
توضيح الفصول والمباحث في البحث.

والأمر الثاني الذي هزّ مشاعري، وشجّع جهدي، هو: الاكتفاء بما لديك من  
المراجع لتأليف الكتاب عزمًا دون الانتظار الكثير؛ لأنّ العلم حكمة، والحكمة قليلها  
كثير، وذلك ممّا جعل الكتاب غنيًا بما فيه من سابغ المعرفة والحكمة.

والأمر الثالث الذي شجّعني وشجّع كلّ من له حساسية هو: تأليف الكتاب في  
مدة خمسة أشهر. وهذا العدد فيه سرّ التحديث المنظم؛ لأنّ خمسة أشهر إن جُمع  
أيامها جميعًا يساوي 150 يومًا، وهو ستة في علم الحروف، وخلق الله السموات  
والأرض في ستة أيام، فلذا قلتُ لك:

طارت جهودٌ لتنطوي وهي لالها " سُكنى سوى سعد مالك وهو مالكه  
صابت له السهم ناجعاً ألا حبداً " من مالك اليوم نصر ربنا قاصده  
فخالك الجبل فرحاً ها دعوك به " عوناً من المغني يا القادريّ شامله.

الأستاذ/ الشيخ عبد القادر الجيلانيّ سُمّاري  
المتخصّص في علم الفرائض والمواريث  
والإمام النّائب في المسجد بحيّ مدينة غُنّاس - دَكَار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالسَّلَامَانَ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ

وبعد: فقد طالعتُ كتابَ الباحثِ المحقِّقِ المدقِّقِ الأستاذِ أخينا وصديقنا أبي سعد أبيه الحاج مالك بن داود جوب، الموسوم ب: ((التَّجَلِّيَّاتُ النُّورَانِيَّةُ فِي السِّيَرَةِ السَّعْدِيَّةِ))، وقد أفاد فيه وأجاد، جزاه الله تعالى خيراً عن الإسلام والمسلمين، فتطفَّلتُ على جانبه بهذه الأبيات تقريظاً وتنويهاً:

تصفِّحْ لنور السَّعدِ إن رُمتَ للسَّعدِ " إذا ما تجلَّى في كتاب أبي السَّعدِ  
وغُصَّ لُجَّةً تحظى بكلِّ عزيزة " تعزُّ على أهل العزائم والجدِّ  
هو الشَّهد من زُبد المعارف مزجه " فيالك من زبد المعارف والشَّهد  
كتاب تحلَّى من نتائج فكره " فحاز زمام السَّبْقِ في الكُتُبِ كالعقدِ  
جزاه إله العرش خير جزائه " وعمره عمراً طويلاً بلا كدِّ  
بجاه رسول الله أفضل خلقه " وملجئه المأمول في القرب والبعد  
عليه صلاة الله ثمَّ سلامه " يعمَّان كلَّ الآل والصَّحب من بعد.

عُبَيْدُ رَبِّهِ تَيْبَ عَلَيْهِ / الشَّيْخُ سَيِّدُ بُوَيْيَ ابْنُ شَيْخِنَا الشَّيْخِ سَعْدِ بُوهِ (الوالد) ابْنِ شَيْخِنَا  
الشَّيْخِ تَقِيِّ اللَّهِ (أَتَقَانَ) ابْنِ شَيْخِنَا الشَّيْخِ سَعْدِ أَبِيهِ الْقَلْقَمِيِّ الْإِدْرِيْسِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد الحبيب، والمبعوث رحمة للعالمين، ومناراً للسالكين، وعلى آله وصحبه ومن والاه.  
وبعد : فقد منّ الله علينا بأن وفقنا أن نكون من بين الذين اطلعوا على كتاب ((التجليات النورانية في السيرة السعدية)) للمجتهد الحاج مالك جوب الغمساني، قصد المراجعة وإبداء الرأي، فوجدته يتحدث عن سيرة أبرز وأشهر الزعامات العلمية والصوفية، أحد أعظم المشايخ، ودعاة الدين الإسلامي بغرب إفريقيا، سيرة شيخنا الشيخ سعد أبيه، والتي في نفس الوقت قصة بطل من أبطال الإسلام، الذين ساهموا في نشر الدين وتعاليمه في إفريقيا الغربية، وإنه لجهد ومساهمة ورحلة قيمة للبحث عن سيرة عبقرية الشيخ، حيث شاء القدر أن واكبت أحداث حياة الشيخ الأحداث التي عاشتها إفريقيا بصفة عامة، وغرب إفريقيا بصفة خاصة في تلك الأيام من التاريخ.

كأنه أراد تقديم أجوبة على التساؤلات التالية: من هو الشيخ سعد أبيه؟ وأي دور لعبه الشيخ دينياً، واجتماعياً، وسياسياً، وثقافياً في المنطقة؟  
كلّ هذه التساؤلات حول المؤلف الإجابة عنها في هذا الكتاب من خلال عرض المعلومات بطريقة ممنهجة، حيث ركز على حياة الشيخ وإسهاماته في نشر الإسلام بإيجاز غير مُخلّ، ولا إطناب مُملّ.

وهذا، إن دلّ على شيءٍ، فإنما يدلّ على الجهد الذي قام به المؤلف، وعلى ماله من مقدرة علمية، ومملكة اجتهادية عاونته على تخطي التقليد ومجاورته، ولا غروفي ذلك؛ لأنه نشأ في أسرة لها قدم راسخة في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتربية أولاد المسلمين في دكار - السنغال.

في الواقع، أرى أنّ هذا الكتاب برزخ بين الاجتهاد والتقليد، فهو مليء بمعلومات نافعة وطيبة للأجيال القادمة، ومفيدة لكلّ من يريد التطلع على حياة الشيخ سعد أبيه أو من همّه الاقتداء بالصالحين.

بارك الله للمؤلف في جهوده، وأسأله - سبحانه وتعالى - أن يجزل له، كما أرجو من الله تعالى أن يوفقه إلى الاستمرار في البحث والتأليف على ما يفيد منه العالم والمريد، والمتعلم والباحث.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين  
{ولمثل هذا فليعمل العاملون}{.

المؤرخ السنغالي الشهير | الأستاذ باه جخت فال  
أستاذ التاريخ والجغرافيا والفلسفة في الثانويات الحرة - بدار - السنغال



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ

أما بعد: فإنني طالعتُ ما أمكنني مطالعته من هذا التأليف المسمّى بـ ((التجليات النورانية في السيرة السعدية))؛ لأخينا في الله: الحاج مالك بن داود بن أحمد دام جوب الكاجولي، الغمساني، القادري، فإذا هو واف بالمقصود، رتبه صاحبه أدقّ ترتيب، وهذبه أحسن تهذيب، أفاد فيه وأجاد، فجزاه الله تعالى على صنيعه، في معانيه وبيانه وبديعه.

فقد سبقنا لهذه المهمة العظيمة، التي كُنّا على صددِها، فكفانا مؤنة النصب، فيما يترتب عليه من فادح التعب.

أخوكم في الله الفقير إليه | محمد فاضل ابن شيخنا الشيخ عبد العزيز ابن شيخنا  
الشيخ طالبوي ابن شيخنا الشيخ سعد أبيه القلزمي الإدريسي الهاشمي  
السبت 23/07/2022 م، الموافق 24/ ذو الحجة 1443 هجري.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين

أما بعد، فقد شرفني الباحث الأديب، والكاتب الأريب، الأستاذ الحاج مالك جوب القادري، حين أشركني في مراجعة كتاب قيم أعده عن حياة الشيخ "سعد أبيه" رضي الله عنه، وأسماه "التجليات النورانية في السيرة السعدية". ونظرا لما لمست في الكتاب من قيم الجمال في الشكل، وآيات الجلال في المضمون، لم أربداً من تسجيل عبارات تنم عن الإعجاب والتقدير لهذا العمل المنهجي الرائع بكل المقاييس.

والحق يقال، لأول مرة تنفتح عيني على بحث عن حياة الشيخ "سعد أبيه" بهذا الحجم من القيمة والمستوى.

فإذا كان المؤلف يسعى إلى إتحاق القراء بمُعطفات الحياة السعدية ومراحلها، فإنه نجح في أن يعرض علينا موسوعة سعدية فيها شيء عن كل شيء من أبعاد حياة جمعت بين الروحانية الخالصة على المستوى الفردي، من جهة، والدعوة الإصلاحية الصوفية التي كان يحمل هموم توسعة رقعتها، لافي أراضي شنقيط فحسب، وإنما في سائر بلدان الغرب الأفريقي المسلم، من جهة ثانية، مع الحرص على نشر الصحيح والمفيد من العلوم الشرعية والأدبية في المنطقة بكل السبل المتاحة، من جهة ثالثة.

ومُحصلة ذلك كله، أنك حين تقرأ كتاب هذا الباحث الشاب الجاد، تتخيل أنك في روضة غناء، ثمراتها شهية ومتنوعة، وقطوفها دانية؛ فإن شئت تنزهت في حدائق السيرة والتاريخ، وإن شئت تمتعت بنسَمات العلوم الشرعية، من تفسير وعقيدة وأحكام فقهية، وتصوف، وأخلاق... وتتاح لك أحيانا فرصة للاطلاع على جودة العلاقات الروحية بين شخصية محورية وبين القيادات الصوفية والسياسية في منطقة الغرب الأفريقي.

وتكون كل هذه المُنع النفسية تحت مظلة الأدب والشعر، وفي دوحة الحرف الجميل والفن الهادف. ولا غرو في ذلك؛ فالشيخ سعد أبيه شنقيطي من بلاد المليون شاعر، وهُم من هُم في المقدرة الفائقة على صناعة الجمال، وسحر القلوب بالشعر والفن.

ولقد صدقت في الشيخ سعد أبيه شهادة الشيخ سيدي باب في تقدير روعة أدائه في

الصناعتين، حين قال:

نظمه فالبيان قد بان فيه

بان في نثره الصواب وأما

أما قبلُ! فأني عايشْتُ المؤلفَ عن كُتُب، في فترة من حياتي المهنية، حين كنت مفتشاً، وكان هو الآخر مدرسا للغة العربية في مفتشية مقاطعة تياس، فوجدته شابا مثقفا يحمل بين جوانحه روحا مُتَعَطِّشَةً إلى المعرفة بمختلف مجالاتها، فكان يسعى بكل ما أوتي من طاقة إلى إرواء هذا الغليل بالبحث والتحصيل، والنقاش والتبادل؛ ولذلك لم تكن المفاجأة كبيرة عندي، حين أرسل إلي مُسَوِّدَةً كتابه هذا القِيم؛ للمراجعة والتحسين، فوجدته كما وصفتُ في السطور أعلاه.

وفي الختام، أجدُّ التهنئة والتشجيع للأخ المؤلف الأستاذ الحاج مالك جوب القادري، راجيا له المدد والبركة والتوفيق في هذه الخدمة الجليلة التي قدّمها لكافة الباحثين والمتهمين بالتراث الإسلامي الصوفي في غرب أفريقيا، حاضرا ومستقبلا، وأسأل الله سبحانه أن تتبَع هذه الخدمة خدمات علمية أخرى لمصلحة العلم والدين.

حرر في طوبى - السنغال يوم الجمعة 2 من محرم 1445هـ / 21 يوليو 2023م

الدكتور عبد الأحد لوح، مفتش التعليم العربي والإسلامي في السنغال،  
وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية  
بجامعة الشيخ أحمد الخديم بطوبى - السنغال.

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. نحمده تعالى حمداً يعجز العبد عن القيام به كما ينبغي، نحمده - عزّ وجلّ - كما ينبغي لجلاله وعظمته. والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، محمّد بن عبد الله الذي أخرجه الله - عزّ وجلّ - من أفضل المعادن منبتاً، من الشجرة التي منها أنبيأؤه، وانتخب منها أمناه، وعترته خير العتر. وأسرته خير الأسر، شجرته خير الشجر نبتت في الحُرْم، وبسقت في كرم، ولها فروع طوال، وثمره لأثقال، فهو إمام المتّقين، لواء الحمد بيده ((يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)).

اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنته إلى يوم الدين. إنّ لله - عزّ وجلّ - رجالاً لاتزال قلوبهم عالقة به علق الأجنّة بالأرحام، وأقلامهم تجري ليلاً ونهاراً بما ينفع العباد، وأفكارهم تجول مع الحقّ أيّ جولان، فهذا الكتاب الذي بين أيدينا من طراز الكتب الأولى، التي فيها من المنافع الجمّة، الفوائد الغزيرة، التي ينتفع بها المسلمون على مرّ الدهور والأجيال، في مشارق البلاد ومغاربها. وإنّ ممّا ابتليت هذه الأمة جهل تاريخ الأشياخ الأكابر، الذين حياتهم لله وباللّه وإلى الله؛ أذى هذا الجهل على الوقوع في أعراضهم، وافتروا عليهم الأكاذيب والاتّهامات. ولو لا اعتناء العلماء بتقصّي تاريخ الشيوخ الأكابر وتدوينه، وبثّ الكرامات التي وهبهم الله - سبحانه وتعالى - وسرد سيرهم لضاعت في غيبات جبّ النسيان، وهذا القطب الربّانيّ، صاحب الكرامات والخوارق التي لاتعدّ ولا تحصى، جدير بهذا السّفر العظيم، وهذا العالم العلّامة، البحر الفيّاض، رئيس الأولياء، الذي يعجز الكاتب أو الأديب عن ذكر جميع سيره وأعماله. والكتاب الذي بين أيدينا فيه معلومات لا يستغني عنه الطالب ولا الباحث لما فيه من الحقائق، والتّمسك بها، والتّأسي بصفات القطب الغوثاني وأخلاقه الكريمة، للمضيّ قدماً في سبيل الخوض عن هذه الحياة الفانيّة، والاستعداد لدار البقاء التي لانهاية لها.

وكلّ من طالع على هذا الكتاب سيجد فيه معلومات وقصصاً وعبراً ثابتة ثبوت جبال رضوى، ولاتميل بقارئه الأهواء ولا الأقاويل إلى هاوية الضلال والهلاك والخسران؛ علماً بأنّ جهل مآثر الشيوخ وحياتهم وسيرهم يؤدّي بكثير - ممّن يدعون العلم والمعرفة

في هذا الجيل - إلى الوقوع بانتهاك أعراض العباقرة الذين برئوا من كلّ الاتهامات والافتراءات والأكاذيب براءة الدُّب عن دم ابن يعقوب، بل إنّ أعراض هؤلاء الصّناديد نقيّة بيضاء غراء لادنس ولا سوء ولا شبهة فيها. وهذا الوليّ الربّانيّ شهد عليه علماء عصره بالعلم، والتّوحيد، والتّقوى، والزّهد، وحبّ الخير للجميع، والسّعي في إعلاء كلمة الله تعالى، وإبلاغها إلى جميع النّاس في مشارق الأرض ومغاربها.

وعلى ضوء ذلك يقول تلميذ الشّيخ عبد القادر الجيلانيّ الشّيخ ابن تيميّة: (( فوالله ما رأيتُ بعيني رأسي أعلم بالقرآن والسّنة وأقوال الصّحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - من شيخي ووسيلتي الشّيخ الإمام عبد القادر الجيلانيّ ))، فرحم الله تعالى على الشّيخ عبد القادر الجيلانيّ وجمعه بمحبوبه محمّد - صلى الله عليه و سلم - ، وسمعتُ بهذه المقولة من فم أحد العلماء أتباع الطّريقة الجيلانية في منتدى الطّريقة القادرية بغرب إفريقيا، المنعقد في دولة غامبيا في فندق {برادايڤ} في عام 2006 م، وأمثال الشّيخ ابن تيميّة كُثرت لا تعدّ ولا تحصى. وندعو الله - عزّ وجلّ - أن يمدّ مؤلّف هذا السّفر بالصّحة والعافية، وأن يزيد علمًا نافعا، وعقلاً دامياً؛ ليمضي في هذا اللّاحب قدماً؛ كي ترسو سفينته في برّ السّلام.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبراس الهداية محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

بقلم مجهول عصره | العالم العلامة الأستاذ محمّد جوف

- منطقة اتياروي - بكين - داكار

الإثنين | 12 | صفر | 1443 هجري، الموافق 20 | 09 | 2021 م.

تقريظ من معروف الاسم في آخر الرسم العبيد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّه الكريم وعلى آله وصحابه خير الأنيم  
أمّا بعد: فقد تصفّحتُ كتاب ((التجليات النورانية في السيرة السعدية)) للأستاذ  
الفاضل أبي سعد أبيه الحاج مالك بن داود جوب ابن الأفاضل، وقد قرأتُ هذا الكتاب  
بعمق وتأنُّ، وسبرته فوجدته أهلاً بأن يُكتب بماء الذهب الخالص، لما فيه من سيرة  
الشريف، الوليِّ الربّانيِّ، العارف بالله، والمجدّد المحقّق، صاحب المقامات والكرامات  
الربّانية، والعلوم والفيوضات الإلهية، وسيلتي وشيخي وجدّي شيخنا الشيخ سعد أبيه كمل  
الله له في الدنيا والآخرة كلّما يرتجيه.

فيا أيّها القارىء والباحث والطّالِب والمسترشِد عليك بهذا الكتاب المتكامل  
بالعلم، والمعرفة، والحكم، والموعظة، والسيرة العطرة، ورجاحة العقل، والسياسة،  
والتصوّف، والعبادة، والشريعة، والسنة، والحقيقة. فكلّ هذه الصفات تضمّنت وتجسّدت  
في شخصيّة هذا الوليِّ الكامل، والعالم العامل، التقيِّ النقيِّ، الورع الزاهد، الشريف شيخنا  
الشيخ سعد أبيه ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل ابن شيخنا الشيخ محمد الأمين (مامين)  
رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وأرضاهم ونفعنا ببركاتهم آمين.  
فجزيل الشكر والامتنان والتقدير والاحترام؛ لأستاذنا الجليل، والسيد الفضيل،  
أبي سعد أبيه الحاج مالك بن داود بن أحمد دام جُوب، على هذا العمل الجبار الفريد من  
نوعه، وجزاه الله أحسن وأكمل وأتمّ الجزاء عناً، وعن الإسلام والمسلمين، وعن الطريقة  
القادريّة خاصّة، وتقبّل الله منّا ومنه صالح الأعمال، وجعله في ميزان حسناته.

صاحب الخطّ | العبيد الذليل الراجي عفو ربه الجليل محمّد سعد بوه ابن الشيخ  
محمّد ماء العينين ابن الشيخ محمّد الحضرامي ابن الشيخ محمّد الأمين )  
مامين) ابن الشيخ محمّد الهيبه ( شقيق شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين )  
ابن شيخنا الشيخ محمد الأمين مامين آل جيه المختار  
كَبِيرٌ - لُوغَا - السِّنْغَالُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، انتهيتُ من مطالعة هذا السفر العظيم، ليلة الجمعة 27 | 08 | 2021 م، وقد وجدته سفرًا مليًا بالفوائد العلمية، والمعلومات القيمة والنادرة، وقد احترمت كاتبه - حفظه الله وزاده توفيقًا - قواعد البحث العلمي في النقل والتوثيق والمقارنة والنقد والترجيح... فهو حقًا باحث نحير، واسع الاطلاع على تراث الشيخ سعد أبيه، وقد أفاد وأجاد.

ونرجو منه أن يستمر على هذا المشوار العلمي المبارك، ويُتحننا دائمًا بالجديد النادر، النافع حول تراث هذا الطود الشامخ، والقطب الجامع. وندعو الله له البركة في عمره، وعلمه، وماله، وأولاده، بجاه شيخه الشيخ سعد أبيه.

وهناك ملاحظات وتصويبات لا تقل ولا تنقص شيئًا من قيمة هذا الكتاب العلمية، بل قد تزيدها كمالًا وجمالًا ورونقًا.

الدكتور شيخ انجاي - اتياس - السنغال  
الأستاذ في كلية الدعوة الإسلامية | فرع السنغال {بيير}  
والأستاذ في جامعة الشيخ أحمد الخديم - طوبى - السنغال

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
يا الأستاذ الحاج مالك جوب

بعد ما قرأ الجَدُّ شيئاً من كتابك المبارك، قال لي: إنّه فرح بك جدّاً، ويدعو الله تعالى أن يبارك فيك وبارك في الكتاب، وجعله في ميزان حسناتك. وأما أنا إلى الآن ما انتهيتُ من قراءته كلّهُ، ولكن؛ حسب ما قرأتُ، فالكتاب جيّد، وكلّ من قرأه سيعرف كثيراً من القادرية عامّة، ومن الشّيخ سعد أبيه - رضي الله تعالى عنه - خاصّة.

وبالنسبة للمضمونات، لم أستطع بعد أن أتتبع كلّ المضمونات التي تضمّنته الكتاب، لقلّة معرفتي في الشّيخ سعد أبيه - رضي الله تعالى عنه - وفي الطريقة القادرية، ولضيق الوقت للرّجوع إلى بعض كتب الطريقة القادرية لمراجعة بعض المعلومات. وبالنسبة للنصوص، أكثر ما رأيته من الأخطاء وجدتُ أنّ شخصاً ما، سبقني إلى تصحيحه، إلّا في المقدّمة عند قولك: ((وأقول دائماً إنّ شيخنا الشّيخ سعد أبيه لم يعرفه كثير...))، فالأصحّ عندي: ((لم يعرفه كثير)). وعلى كلّ حال فالكتاب جيّد، وفي الأخير أعتذر عن عدم إتمامي لقراءة الكتاب كلّهُ.

الحاج شَيْخ تَيْجَان غِي  
الإمام النَّائب في الجامع الكبير ولاية تياروي - منطقة بَكِين - دكار السنغال  
بقلم حفيده الأستاذ بشير غِي



بسم الله الرحمن الرحيم  
وصلّى الله على نبيّه الكريم

أمّا بعد : فقد طالعتُ ما كتبه العلامة ، والحبر الفهامة ، الشابّ الناشئ في طاعة الله تعالى أبو شيخنا ووالدنا الروحيّ ، المسمّى به: أبو سعد أبيه الحاج مالك بن داود بن أحمد دامّ بن محمّد الأمين جوب القادريّ، في الكتاب المسمّى : ((التجليات النورانية في السيرة السعدية)) بإمعانٍ وتأنٍّ فإذا هو كتابٌ عظيم النفع ، سلس الأسلوب ، واضح الأفكار .

وما زال العلماء يتكلمون عن حياة الصّالحين والأولياء، وتدوين ما يتعلّق بهم، حتّى يتّضح للخاصّ وللعام ما يُستفاد من أخلاقهم، ويُقتدى بهم إلى غير ذلك . وإنّ من أعظم أولياء هذه الأرض بركةً، وأبعدهم صيتاً: شيخنا الشيخ سعد أبيه ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين، نفعنا الله تعالى ببركته وبارك على أبنائه . وعلاوةً على ذلك، فإنّ تأليفكم هذا سيصير مرجعاً يرجع إليه الباحثون، والحقّ إنّ الكتاب لا مثيل له، فتبارك الله أحسن الخالقين .

فجزاكم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين وعن الشّيخ وأبنائه ومواريدِهِ وأحبابه خيراً كثيراً. وقد شفيتم لنا الغليل، وأبدلتم إلينا الجزيل. وآخر قولي ما قال ابن مالك الطائي :

وهو بسبقٍ حائزٍ تفضيلاً      مستوجبٌ ثنائي الجميلاً  
والله يقضي بالرّضى      لي وله ولجميع الأمّة

الشّيخ الحضرامي ابن الشّيخ سعد بوه ابن الشّيخ الحضرامي ابن الشّيخ أنقاز ابن شيخنا الشّيخ سعد أبيه القلقميّ الإدريسيّ - أستاذ في محظرة الشرفاء -  
نواكشوط - الجمهورية الإسلامية موريتانيا

## ملاحق الكتاب

الملحق الأول:

صور بعض من أعيان الطريقة السعدية الفاضلية القادرية

جمع وترتيب:

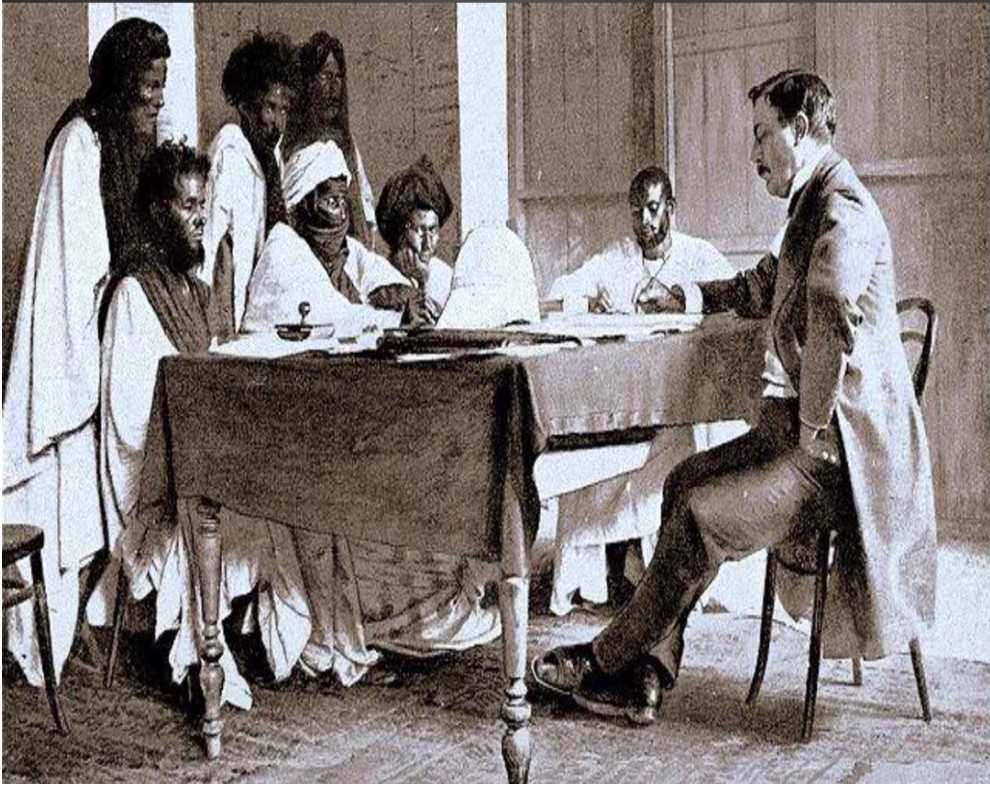
أبو سعد أبيه الحاج مالك جوب القادريّ



صورة القطب الفريد أبي عبد العزيز شيخنا الشيخ سعد أبيه الإدريسي  
رضي الله تعالى عنه



هذه هي صورة ضريح توأمة شيخنا الشيخة التقية الصالحة سعاد {أبيها} بنت شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين، واسم المقبرة: الوقف، وتبعد عن مقبرة الصالحين بالتمجاذ مسافة 50 كلم



شيخنا الشيخ سعد أبيه وأهل بيته مع أمير اندر كبولاني، وفي الجانب المترجم  
للأمير دود سيك ابن المقداد الصغير سنة 1903م، عند مكتبة اندر - السنغال





شيخنا الشيخ سعد أبيه مع آل بيته الأطهار، وعلى يده اليسرى ابنه الشيخ محمد ماء العينين، ويقف وراء الشيخ محمد ماء العينين الشيخ أحمد باب ابن محمد الأمين ولد الزمراكي، وعلى يمين شيخنا ابنه الشيخ المحفوظ، ويقف وراء الشيخ المحفوظ مريد شيخنا المشهور بولد الفراح، ويقف وراء شيخنا مريده الشيخ محمد الأمين بن عيسى.



ابن شيخنا الشيخ سيدات الكبير وخليفته الثاني



ابن شيخنا الشيخ المحفوظ دفين غمب غيوول - السنغال





ابن شيخنا الشيخ محمد المصطفى ماء العينين



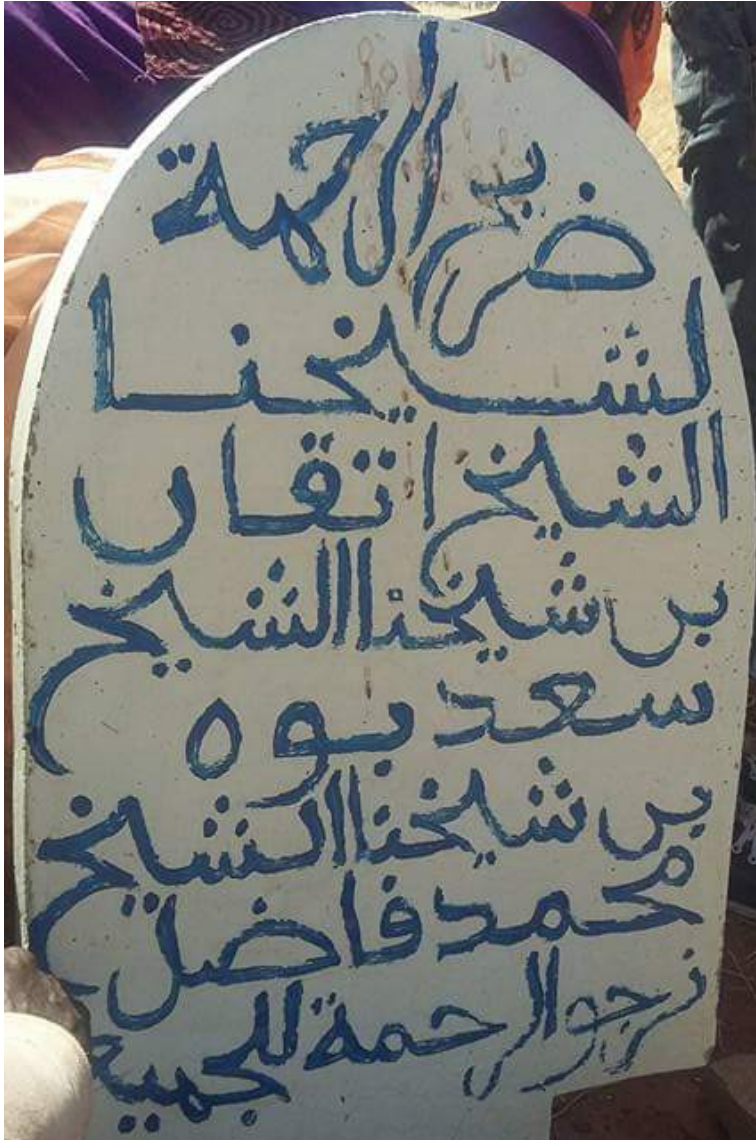
ابن شيخنا الشيخ الطالب بوبكر (الطالبوي) وخليفته الثالث



شيخنا الشيخ سعد أبيه وأحد من النصاري، وعلى يمينه ابنه الدبلوماسي  
الشيخ الحضرامي دفين غمب غيوول - سنغال



ابن شيخنا وآخر أولاده الشيخ محمد فاضل (بونن)



صورة ضريح ابنه الشيخ محمد تقي الله (أتقان)





مريده وابن أخيه الشيخ الحضرامي ابن الشيخ مصباح الدين ابن شيخنا الشيخ  
محمد فاضل بن مامين



مريده وابن أخيه الشيخ المحفوظ ابن الشيخ الطالب اخيار (أبّ) ابن شيخنا  
الشيخ محمد فاضل بن مامين، مع مواريدته في حضرته بدار السلام (شريف)  
كازماس - السنغال

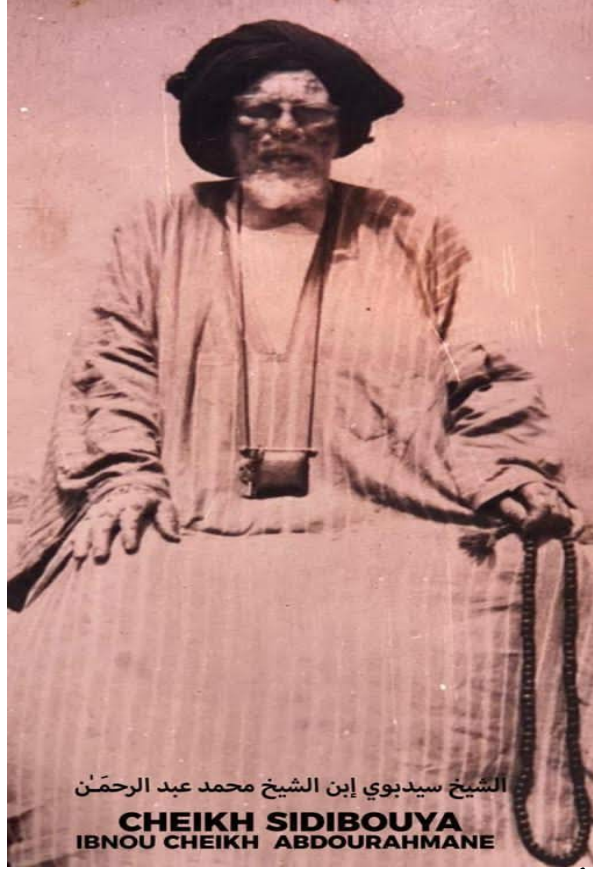


مريده الشيخ سعد بوه صوّ - ديغان مع بعض من مواريدہ

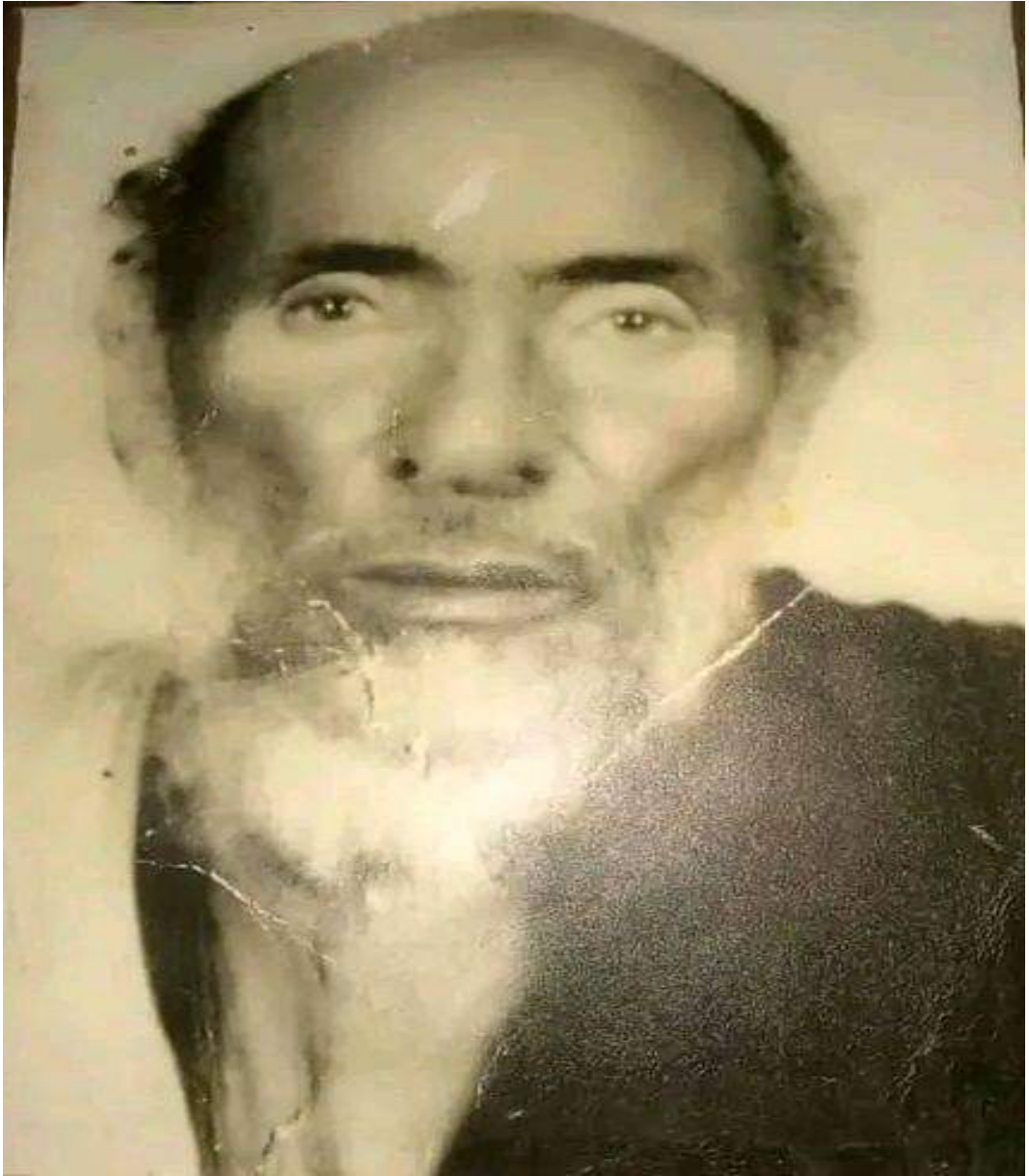




مريده الشيخ مالك ديجلو سيك أسد غُرَانُ



مريده وسبطه الأول الشيخ سيد بوي ابن الشيخ عبد الرحمن، وأمه الشيخة  
نفيسة بنت شيخنا الشيخ سعد أبيه القلقمي الإدريسي



سبطه الشيخ سيداتي (بامباري) ابن الشيخ محمد العاقب، وأمه الشيخة نفيسة  
بنت شيخنا الشيخ سعد أبيه القلقمي



مريده الشيخ أحمد المختار جوب - غمب غيوول - السنغال

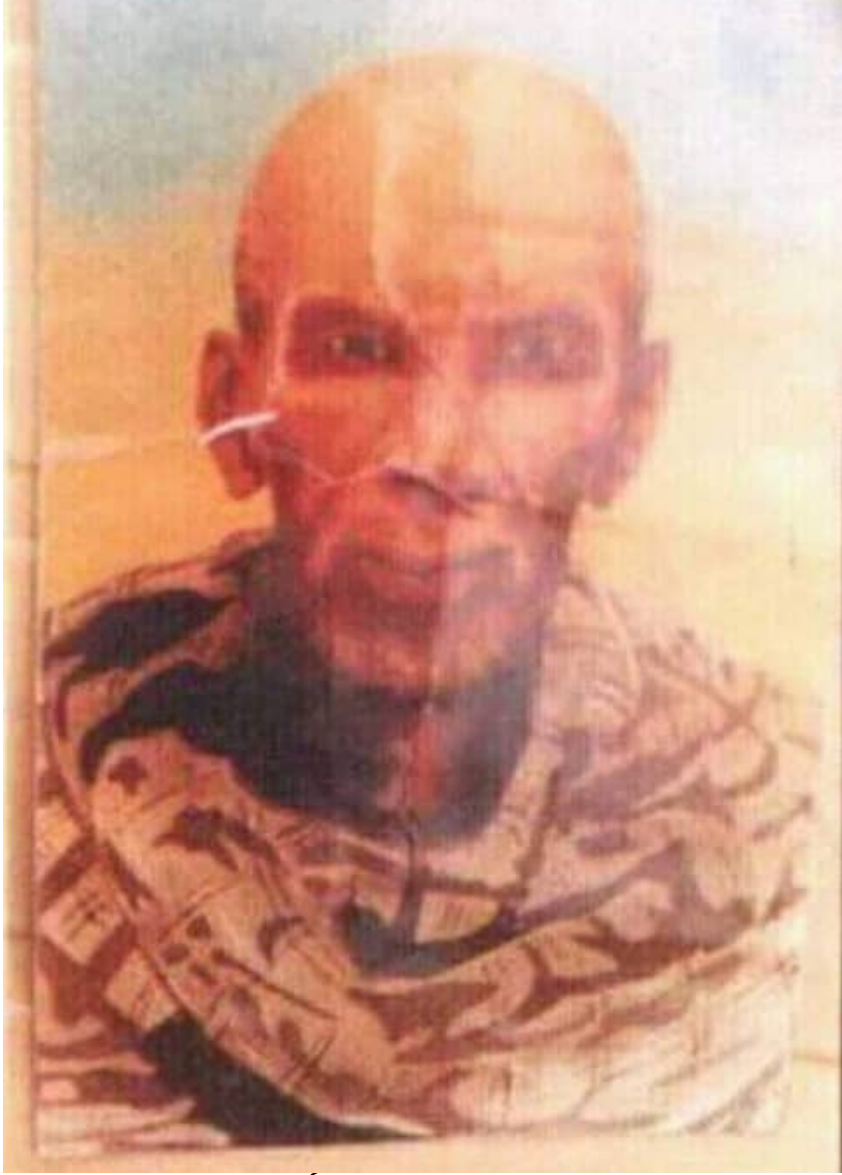




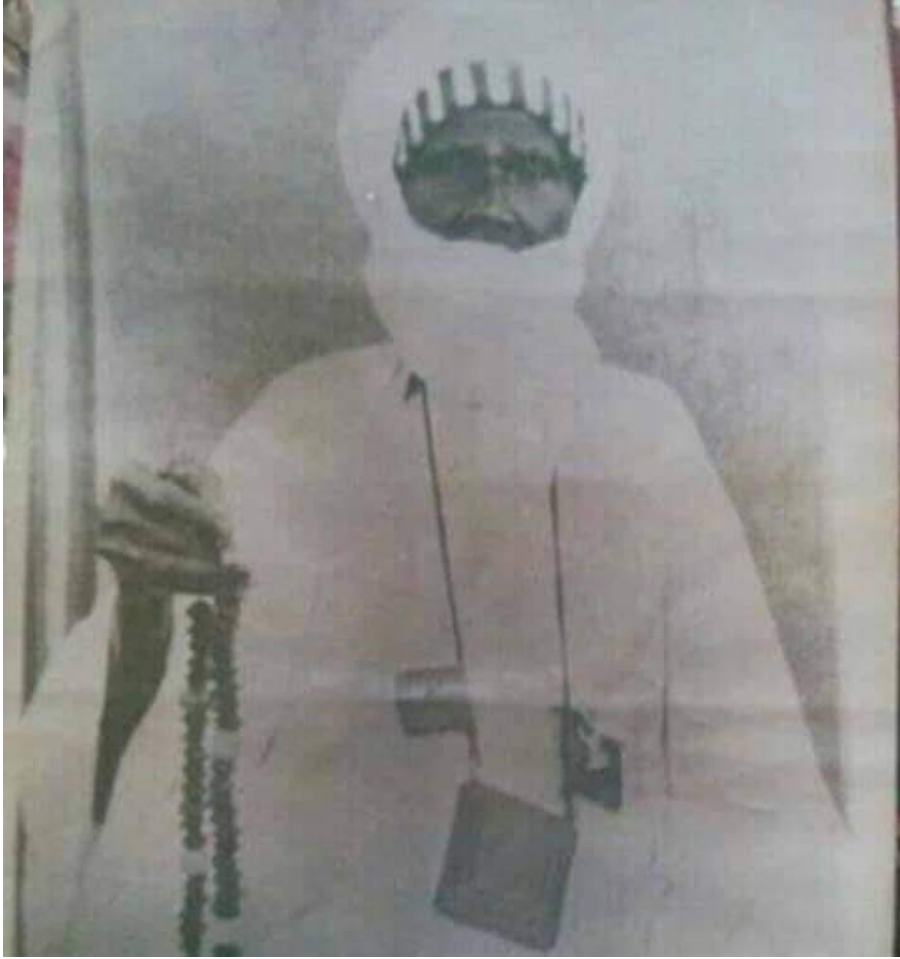
مريده وسميّه الشيخ محمد سعد بوه ابن مريده الشيخ محمد جوب - غمب  
غيوول - السنغال



مريده الشيخ ابن العربيّ لي ابن مريده الشيخ محمد الفتويّ لي - اتياس -  
السنغال



مريده الشيخ الجمعة باه - غت أرضو - السنغال

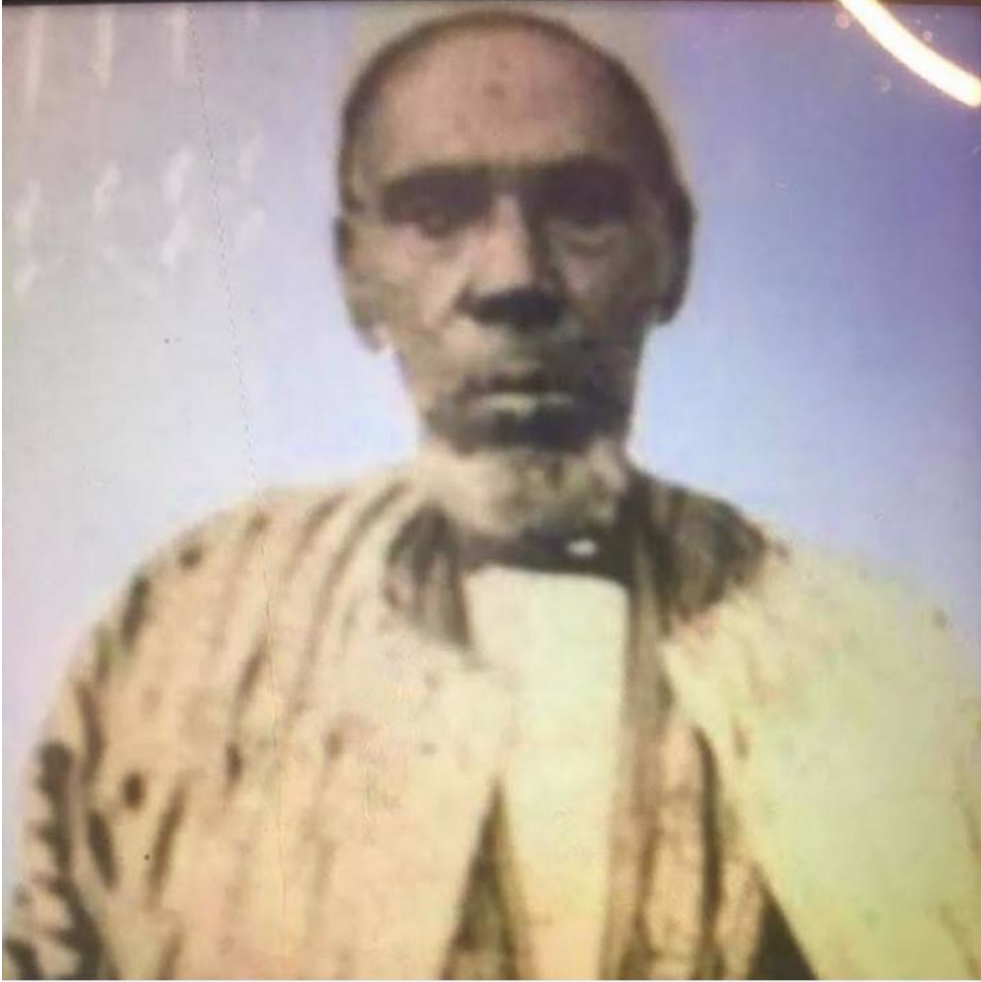


مريده الشيخ أحمد لوح - امبور - السنغال





مريده الشيخ ألفا جوں من ملوك قبيلة ليّو - بدار



مريده الشيخ يريم اندمبان سيك - تيون - السنغال



مريده الشيخ محمد جمبر - كيمير - السنغال



مريده صاحب المؤلفات الكثيرة والمفيدة الشيخ موسى كمر - كاغيل - فوت -  
السنغال



مريده الملك الشيخ كاغك فانت ماضي - غينيا كوناكري





مريده الشيخ يوسف بامار غي من ملوك قبيلة ليو بدكار



مريده وابن حفيده الشيخ التراد ابن الشيخ العباس ابن الشيخ الحضرامي ابن  
شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامي



مريد الشيخ ديجلو سيك الشيخ مام شيخ حيت سامب - غران - السنغال





الشيخ محمد ليّ ابن الشيخ مابّ لي مرید شيخنا الشيخ سعد أبيه



الشيخ محمد تقي الله انجاي ابن الشيخ أحمد انجاي - لوبودو - مرید شیخنا  
الشيخ سعد أبيه



الشيخ غُورَ امبِي الغمساني السيريري مريد الشيخ سيداتي الكبير ابن شيخنا  
الشيخ سعد أبيه



صورة ضريح القطب الفريد، والغوث النبیه، والكبریت الأحمر، أبي السعادات  
شیخنا الشیخ سعد أبيه ابن شیخنا الشیخ محمد فاضل ابن محمد الأمين  
(مامین) ابن الطالب اخیار ابن العیة المختار القلقمی الإدرسی الهاشمی -  
رضوان الله تعالى علیهم أجمعین





المؤلف هو المترجم تجاه روضة حبيبه ووسيلته وشيخه شيخنا الشيخ سعد أبيه القلقمي الإدريسي الهاشمي - أمطر الله تعالى سحائب الرحمة والمغفرة عليه - بمقبرة الصالحين "المنجاط المحروسة" سنة 2019م، أولى مرة زار المؤلف ضريح القرم.

## الملحق الثاني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَلَاءُ الْهُوَيَيْنِ بَانَ شَيْخَنَا الشَّيْخَ سَعْدَ أَبِيهِ هُوَ شَيْخُ النَّهْرَيْنِ

فَقَلْبِي مُخْلَخَالٌ غَرَامًا مُقْتَرَا  
 غَضًا اِشْتِيَاقًا عَنِ صَرَامِي تَهْصَرَا  
 كَأَنَّ السَّعَالِي هِيَمَ جَوْفًا لَدَى الْفَرَى  
 فَتَذْكَارُهَا تُحْيِي قُلُوبًا مُحَمَّرَا  
 فَلَا تَلْعَبِي مَعَهَا دُمَى أَوْ مُصَوَّرَا  
 بَهَارُ الْعَرَارِي وَالْأَكَامِي فَعَرَعَرَا  
 لَبِحْتُمْ: أَوْمُضِيَّةً بِنَا أَلْمَعْتَ أَمَ رَا  
 وَهَرُكُولَةٌ وَرَكَا عُرُوبٌ مُشَقَّرَا  
 وَهِنَّ الْغَوَانِي لَا تُطَبُّ نَفْسٌ مَنِ بَرَى  
 وَلُوجًا إِيَابًا كَالثَّمَالِي مُحَمَّرَا  
 نَصُوحًا صَدُوقًا عَنِ بُزُوعِي عَدَائِرَا  
 مَعَ الْحُجَّجِ الزُّوَارِ رَهْطٌ تَقَرَّقَرَا  
 جَوَادًا رَضُوضًا لَا يُشَامِي غُبَارِي  
 تَقَلَّتْ صَخُورًا مِنْ كِدَاحٍ مُشَرَّرَا  
 وَلَا (كِرْمَسِينَ)، نِمَجَاطُنَا قَدْ تَوَمَّرَا  
 فَقَلَّتْ لَهَا: صَبْرًا فَنِمَجَاطُ مَا نَبْرَى  
 وَمَلَجَى لِمُبْتَاعِي وَصُولٍ مُعَمَّرَا  
 وَفِيهَا ضَرِيحُ الْقَرْمِ طَيِّبَتِ ضَمَائِرَا  
 وَكَهْفُ الْيَتَامَى وَالْعِجَافِي حَيَائِرَا  
 حَوَى الْفَضْلَ وَالْعُلَيَاءَ بَلَهَ لِمَنْ سَرَى  
 حَمَى اللَّهُ تِلْكَ الْأَرْضَ زِيكَتَ مِنَ الشَّرَى  
 يَرْمُمُ إِحْيَاءَاتٍ مَرَضَى مِنَ الْوَرَى

أَلَا رَيْبِي يَا فَاطُ هَيْنَا مُيَسَّرَ  
 فَشَغْنِي كَأَنَّ الْجَمْرَ يَصَلِي مُشَهَبَ الْ  
 دُمُوعِي تَبَلَّتْ نُنْدُئِي طَامَةً هَمَّتْ  
 تَعَالِي لِنِسْتَانِسْ عُهُودَ الْأَلَى جَلْ  
 أَيَا فَاطُ رَوَيْدِي بِمَسْكَ لِمُهْجَةٍ  
 أَيَا نَاصِحِي مَهَلًا فَحْبِي كَمِينُهُ  
 فَلَوْ لَا رَنْتَ مِنْ فَاطُ عَيْنَاكَ شَزْرَةً  
 مَهْفَهْفَةً كَشْحًا مِبْهَكْنَةً وَجْنَا  
 تَرَاهَا كَأَنَّ الرَّئِمَانَ تَمْشِي عَلَى الرَّبِي  
 فَيَاوِيحِ نَفْسِي لِلْعَذْرَى مُصْرَةً  
 أَلَمْ يَأْنِ أَنْ أَصْغِي كَلَامًا يُوَاصِنِي  
 وَالْوَي زَمَامِي نَحْوَ (غَانَانَ) مُيَمَّمَا  
 وَلِي نَاقَةٌ كَوْمَاءُ تَذْرِي عَلَى الْفَلَا  
 تَجُوبُ الْكُدَى مِيَلًا كَشِيرٍ بِأَحْفَفِ  
 وَهِيَ لَمْ تَعُجْ عَنِ (انْدَر) وَلَا عَنِ  
 تَشَكَّتْ كَلَالًا مَسَّ مِنْ طُولِ سَيْرِهَا  
 وَنِمَجَاطُ مَاوَى لِلْمَسَاكِينِ وَاللَّهْفَى  
 وَفِيهَا رِيَاضٌ مِنْ عِلَاقِ الْفَرَادِسِ  
 مَحَطُّ الرِّجَالِ السَّالِكِينَ وَشُدَّهُمْ  
 حَنِينِي إِلَى النَّمَجَاطِ فِي مَوْسِمِ الْفِطْرِ  
 حَنِينِي إِلَى النَّمَجَاطِ فِي مَوْسِمِ الْفِطْرِ  
 حَنِينِي إِلَى النَّمَجَاطِ فِي مَوْسِمِ الْفِطْرِ

أَنْمَجَاطُ يَا رَهْطَ الْمُنَاجِينَ وَالْمَلَا  
 أَنْمَجَاطُ فَيْضَ الْيَمْنِ وَالْعِلْمِ وَالسَّمَا  
 طُيُورٌ تَغْنَوُا لِلْمَعَالِي إِشَادَةً  
 لَدَى الْقَاضِي يَزْرِي ذُؤَابَ الْمُهَنْدِي  
 هُوَ الْقُطْبُ طَابَتْ مَحْتَدًا بَلْ سَلَالَةٌ  
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ هَاجَهُ الشُّوقُ وَالْوُدُ  
 سَلَامٌ وَتَكْرِيمٌ إِلَى شَيْخِنَا سَعْدُ  
 سَلَامٌ عَلَى شَيْخِ الشُّيُوخِ الَّذِي لَهُ  
 وَطَارَتْ بِنَا الْأُرُوحُ إِذْ قَالَ ذَا الْقُطْبُ  
 تَعَالَوْا إِلَى كَأْسِ سَقَانَا بِهَا سَعْدُ  
 وَمَنْ هُوَ فِي سِرِّ الْحَقِيقَةِ كَاشِفٌ  
 فَوَا عَجَبًا فَلَانٌ طَاشَتْ عُقُولُهُمْ  
 وَنَبْرَاسٌ دَيْجُورِ الضَّلَالَةِ وَالْجَهْلِ  
 يَدُلُّ دَلِيلُ الْعَقْلِ طَبْعًا مَعَ النُّقْلِ  
 مَعَادِينُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 يَرُومٌ بِهِ تِنْبَالُهُمْ وَنَبِيلُهُمْ  
 كِرَائِمُ أَمْوَالٍ لِمَنْ كَفَّهُ صَفْرُ  
 خَلَاتِقُهُمْ تَحَلَّوْا إِذَا مَا اخْتَبَرْتَهُمْ  
 تَرُدُّ ذَكَرَ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
 إِمَامٌ رَعَاهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ  
 بِسَعْدٍ يُتَاحُ السَّعْدُ لِلنَّاسِ وَالْمُنَى  
 وَكَيْفَ امْتِدَاحِي يَعْتَلِي مَدْحَ نُخْبَةٍ  
 أَسْعَدُ أَبُو سَعْدٍ عَلَى الْعَتَبَةِ الْمُنَى  
 صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآ

وَيَا مَنْ بَطْنَتْ الرُّشْدَ وَالْهُدَى لِلْقَرَى  
 نُجُومٌ لِتَزِينِ الْقُلُوبِ الضَّنَى عَرَى  
 بِنَا لِلْبُوزِي اعْتِزَاذَا مُخْبَرًا  
 طَفَا مِنْ مَعَادِينِ الْكِرَامِ مُخْبِرًا  
 هُوَ الْفَرْدُ عَالَتْ مَنْسَبًا بَلْ تُحْرَرًا  
 قَدْ اعْتَلَّتْ آثَارًا عَلَى مَا طَمَى صَرَى  
 أَبِيهِ { صَمَخْدِيدٌ عَلَى النَّاسِ مُنْبِرَى  
 مَكَانٌ مِنَ التَّالِقِ شَاوَى لَدَى الدَّرَى  
 فَبَشْرَاكَ سَعْدُ الْأَبِّ وَالنَّجْرِ فَالْوَرَى  
 شَرَابٌ طَرِيٌّ شَيْبٌ شُهْدًا لِمَنْ شَرَى  
 كَقُطْبِ الْوَرَى سَعْدُ السُّعُودِ لَقَدْ ذَرَى  
 نَحْوًا تَوَّ جَحْجَاحِ الْمَعَالِي حَيَاثِرَى  
 هُوَ الْقُحُّ فِي الْهَيَّامِ إِنْ رِيمَ لِلْقَرَى  
 عَلَى أَنْ سَعْدًا سَعْدٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ كَرَى  
 عَلَى أَوْلِيَاءِ الْعَصْرِ لَا شَكَّ قَدْ سَرَى  
 وَكَعْبَةٌ أَمِنْ لَا يُضَامُ لِمَنْ عَرَى  
 يَلُودُ بِهِ الْأَهْلُونَ مِنْ كُلِّ مَنْ حَرَى  
 سَحَابٌ مِنْهُمْ تَهْطَلِي مُرُوي الْقُرَى  
 دَيَادِنُهُمْ قَدَمًا وَبَدَهَا لِمَنْ ذَرَى  
 فَصَبَّ عَلَيْهِمْ فَيْضَةٌ دُونَمَا مَرَى  
 لَعَمْرِي فَسَعْدٌ لِلْمَوَارِيدِ مِ الشَّرَى  
 إِلَى مَنْ جَمِيعُ الْقَطْرِ رَأَمُوا لِمَا أَرَى  
 يُرَاقِي عِنَانَهُ إِلَى الرَّبِّ لِلذَّرَى  
 لِ وَالصَّحْبِ وَالْأَزْوَاجِ وَالسَّعْدِ فَالْوَرَى

أَبُو سَعْدٍ أَبِيهِ الْحَاجِّ مَالِكِ جُوبِ الْقَادِرِيِّ  
 لَيْلَةَ الْأَحَدِ 24 / رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ / 1444 هَجْرِي ، الْمُضَادِفُ 16 / أْبْرِيلُ / 2023 مِيلَادِي  
 (( حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ))

## الفهارس

- فهرس المصادر
- فهرس المراجع
- فهرس المعاجم
- فهرس المحتويات



## فهرس المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
2. صحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
3. صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوريّ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
4. سنن الترمذي، الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ط دار الغد الجديد (1435هـ 2010م)
5. سنن أبي داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستانيّ، ط شركة القدس للنشر والتوزيع.
6. سنن النسائي، شرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ط1 شركة القدس للنشر والتوزيع.
7. سنن ابن ماجه، الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد الربيعي القزويني، ط شركة القدس للنشر والتوزيع.
8. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، الشيخ منصور عليّ ناصف، ط دار الفكر للطباعة والفكر للطباعة والنشر والتوزيع (2000)
9. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، الإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.
10. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الإمام محمد ناصر الدين الألباني، ط جمعية إحياء التراث الإسلاميّ.
11. مختار الأحاديث النبويّة والحكم المحمدية، أحمد الهاشمي، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.
12. بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار الطبعة الأولى (1418هـ 1997م).
13. متن الأربعين النوويّة في الأحاديث الصحيحة النوويّة.
14. الأحاديث القدسية مع شرحها، الشيخ عبد القادر عرفان العشاء حسونة.
15. أجوبة أحمد بن حنبل، شيخنا الشيخ سعد أبيه
16. آداب السّفر وما يتعلّق به شرعاً و عرفاً، و شيخنا الشيخ يعد أبيه حيدر.
17. الأسئلة النّافذة في الردّ على البيعة الحادثة، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر
18. البحر الرّآخر (شيخنا الشيخ سعد أبيه علاقات عامة وإنجازات هامة في الداخل والخارج)، شيخنا الشيخ أتقان ولد الوالد - الناشر: فونداسيو شيخنا الشيخ سعد بوه - أشليم - روفسك
19. بذل الوسع في المسائل التسع، الشيخ سعد أبيه حيدر
20. تعزيز البرهان في تحريم الشّمّ والدخان، شيخنا الشيخ سعد أبيه
21. الجواب المحتوم للمنكر علينا في أمر الرّوم، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.

22. حاطب ليل، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
23. خواتيم آل مامين، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
24. ديوان أشعار لشيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر - مكتبة أبي سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري - مخطوط
25. ديوان شيخنا الشيخ سعد بوه - تحقيق الدكتور يحيى ولد البراء - منشورات جمعية النور الساطع.
26. روضة الوراد ونزهة الزهاد والعباد - شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
27. رسالة في الرؤية والمعيرة، شيخنا سعد أبيه حيدر.
28. رسائل شيخنا سعد أبيه، الشيخ الداه ولد الشيخ سعد بوه
29. سلاح المعارك في جواب مولاي بن مبارك، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
30. السعادة الأبدية في الصلاة على خير البرية - شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر
31. سراج الضياء في كرامات بعض الأولياء - الشيخ ديجلو سيك - مخطوط بحوزتنا
32. عقيدة أهل الحق، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
33. كشف اللبس عن المسائل الخمس، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
34. منبع الارتجال والغوص في مشاهد الرجال، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
35. ملجم الكفر للمعتز علينا في الذكر، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
36. مرشد الأذهان في التحصيل على طبّ الأبدان، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
37. منية الأخيار بضعف بعض شائع الأخبار، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
38. نبراس المعنى للغامض من شرح أسماء الله الحسنى، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
39. نزهة النفوس في الذكر للقدوس، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
40. النصيحة العامة والخاصة في التحذير عن محاربة الفرنصه، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
41. النفع العميم في أسرار بسم الله الرحمن الرحيم، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
42. نور الصراط المستقيم، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.
43. الهجرة والجهاد، شيخنا الشيخ سعد أبيه حيدر.

### ثانياً: المراجع

44. أبواب الفرج، الدكتور / محمد علوي المالكي الحسني، ط دار جوامع الكلم، 17 شارع الشيخ صالح الجعفري - الدراسة القاهرة.
45. إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني وبعض مشاهير ذريته أولي الفضل والمآثر. ط دار الكتب العملية لبنان (2009م).
46. احمرار ابن بون الجكني.
47. أصول الفقه - الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي - منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ط: 2 - (1998م)
48. أحكام العقيدة في السنة المطهرة، محمد الحافظ صو الغيني.
49. أخطار الديمقراطية الغربية في أوساط الأمة السنغالية - الأستاذ آس الكولخي

50. الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، الإمام محمد بن أحمد البوزيدي المستغامي، ط دار الكتب العلمية.
51. الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903 - 1960 م إعداد الطالبة، السنة الجامعية 2014 - 2015 م.
52. أصداف مرجان في تاريخ غمسان، الحاج مالك بن داود جوب القادرية، (غير منشور)
53. أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، عبد الباقي مفتاح، ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (2009).
54. أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، عبد الباقي مفتاح، ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (2014).
55. أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، نعيم قدّاح، سلسلة الثقافة الشعبية.
56. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، الإمام عبد الوهاب الشّعراي، ط المكتبة العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1412 - 1992 م)
57. البداية والنهاية، الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ط مكتبة الصفا (2003).
58. البعد الفني في شعر المديح النبوي للشيخ أحمد بامبا امباكي، المفتش عبد الأحد لوح، طوبى - السنغال (1440 - 2018 م).
59. بلاد شنقيط - المنارة الرباط، الخليل النحوي، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إيسسكو) 1987 تونس.
60. البيعة وأنواعها، الشيخ محمد فاضل بن مامين بن طالب الأخيار.
61. تائية السلوك إلى مالك الملوك - سيدي أحمد عرب الشرنوبي، شرح الشيخ عبد الحميد الشرنوبي، ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (2013)
62. تبشير الخائف الحيران وتذكيره بسعة رحمة الله الكريم المنان، الشيخ موسى بن أحمد كمر.
63. تحرير الأقوال في تاريخ السنغال من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، أحمد التجاني الهادي توري، ط المقطم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، (2009).
64. تاريخ الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ومظاهره في العالم، محمد خالد ثابت، ط المقطم للنشر والتوزيع، الطبعة السابعة (2015 م)
65. تقديس الأشخاص في فكر الصوفي، د محمد أحمد لوح ط دار بن القيم (2000)
66. تهذيب الأسرار في أصول التصوف أبو سعد المالك ابن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، ط دار الكتب العلمية لبنان (2006 م)،
67. تحقيق ودراسة الباب الأول الباب من كتاب مرشد أذهان على تحصيل طبّ الأبدان، إعداد الطالب، شيخنا ولد سيد أحمد بإشراف الدكتور: محمد وبن لمرايط، العام الجامعي: 2010 - 2011 م.
68. تحقيق وصية البشير ولد امباريكي، محمد محمود ولد آبه، الناشر: الشيخ أمين ولد الصوفي.
69. الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي - تأليف الدكتور عمر محمد صالح - مؤسسة الرسالة.
70. جذب القلوب لعلام الغيوب، الشيخ أحمد بمب امباكي
71. جذول الضياء في كرامات بعض الأولياء، الشيخ ديجوسيك.

72. حقّ البكاء - الشيخ أحمد بمب امباكي
73. الحقيقة المحمدية عند أقطاب السادة الصوفية: الشيخ يوسف النبهاني، ت الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسني الدرقاوي ط ناشرون 1433هـ.
74. الخليفة الحاج محمد انياس صاحب البصمات الراسخة والكرامات الخالدة، الشيخ محمد الهادي بن الحاج أحمد انياس، نيل المرام.
75. خير الناس لأهله، انجوغو امباكي صمب، ط حار ماتا دكار - السنغال (2017).
76. ديوان الشيخ الحاج مالك سي، نسخ: أبو بكر امبي بن سليمان.
77. دراسات في جهود علماء إفريقيا في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية - تأليف مجموعة من العلماء والباحثين المتخصصين في الدراسات الإفريقية - بإشراف: أ.د. محمد المختار جيبى رئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا الأمريكية / فرع السنغال (ج: 1-2) دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان - بنغازي - ليبيا، ط1، 2010م.
78. ديوان نيل المراد، الشيخ التراد بن العباس بن الحضرامي بن محمد فاضل. ط دار الرضوان لإحياء التراث ونشره.
79. دواوين شعراء أهل الزوايا الموريتانيين في مزايا الشيخ الخديم، ط المطبعة الطوبوية.
80. ديوان الشيخ ماء العينين - تحقيق بسام محمد بارود - إصدارات الساحة الخزرجية (ط1) 2000م
81. رابعة العدوية بين الأسطورة والحقيقة، سهام خضر، ط دار الكتب العلمية (2010).
82. الرحيق المختوم، الشيخ صفى الرحمن المباركفوري ط دار الوفا (2009)
83. رسائل النور الهادي والبراهين القطعية في أن الصوفية هم الجامعون للتربية النبوية والتمسكون بالسنة المحمدية
84. الشمس المشرقة في شرح الطريق الجامع للشريعة والحقيقة كلاهما لأستاذ عبد السلام العمراني الخالدي ط دار الكتب العلمية (2004)
85. الرّوض الزّاهري مناقب الشيخ عبد القادر، الإمام برهان الدّين إبراهيم بن عليّ الدّيري القادريّ، ط دار الكتب العلميّة (2008).
86. ريّ الظّمثان في مولد سيّد عدنان، السيّد الحاج مالك سي ط رفسك - السنغال.
87. السعد الملحوظ في حياة شيخنا الشيخ المحفوظ نموذجاً للبيت الترادي المحفوظ - تأليف سيداتي ابن شيخنا الشيخ المحفوظ ولد الشيخ التراد ولد الشيخ العباس ولد الشيخ الحضرامي ولد شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين - مطبعة المعارف الجديدة - الرباط - المملكة المغربية، ط1 - 2016م.
88. سرّ الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، الشيخ عبد القادر الجيلاني، ت أحمد فريد المزيدي، ط: دار الكتب العلميّة (2010).
89. سلّم الوصول لمستوى التقدّم المعقول - الشيخ ألقان ابن الشيخ الوالد - الناشر: فوندا سيو شيخنا الشيخ سعد بوه - أشليم - روفسك.

90. سيف المجادل، الشيخ محمد فاضل بن مامين، ت أحمد وابن الشيخ سعد بوه، الناشر: جمعية النور الساطع، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع (2016)
91. الشعر والشعراء في موريتانيا - د محمد المختار ولد أبيه، ط 2، 1424هـ (2003)، دار الأمان- الرباط.
92. الشيخ أحمد بابا اماكي عبد الله وخديم رسوله (ص) - دائرة روض الرياحين - طوبى - سنغال
93. الشيخ عبد القادر الجيلاني حياته وآثاره، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، مطبعة (غير واضح) بغداد - 1988م.
94. الشيخ عبد الجيلاني وآراءه الاعتقادية والصفوية، الدكتور سعيد بن مسفر بن مفرج القحطاني فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، (1997)
95. صهرج اللائي الحسان في حياة شيخنا الشيخ الحسن محمد امبي غمسان - تأليف / أبو سعد أبيه الحاج مالك جوب القادري (مخطوط).
96. الضياء المستبين في كرامات الشيخ محمد فاضل بن مامين، الشيخ محمد فاضل بن الحبيب.
97. طرة الحسن ولد زين، توشيح لامية الأفعال لابن مالك بخياطة وترشيح الشيخ العلامة محمد سالم ولد عدود، ت: عبد الحميد بن محمد الأنصاري، ط دار الكتب العلمية (2008).
98. الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين والوالدة والوالد، الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، ت عابدين بن باب أحمد، المعهد الموريتاني للبحث العلمي.
99. الطرق الصوفية في مصر، نشأتها، ونظمتها، وروادها - الدكتور عامر النجار، شركة القدس للنشر والتوزيع (ط1)
100. الطريقة القادرية الفاضلية (الفرع السعدي) الشيخ سعد بوه بن الشيخ محمد فاضل (1848م - 1917م) - جمع: محمد بن محمد بن محمذن فال - الناشر: المكتبة الإسلامية لتنمية الفكر الإنساني.
101. الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا إعداد الباحث / علي سلمان، إشراف د عبد الله الرزاق إبراهيم، ودهامر عطبة شعبان
102. الغنية لطالب طريق الحق، الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني، ط شركة القدس للنشر والتوزيع (2006).
103. الغنية لطالب طريق الحق، الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني - ت: الدكتور عامر النجار، ط: شركة القدس للنشر والتوزيع - ط1.
104. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم النفاوي المالكي، ط دار الفكر، إشراف: مكتبة البحوث والدراسات.
105. الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية، ج الحاج إسماعيل بن محمد سعيد القادري.
106. فقه الغناء والموسيقى في ضوء الكتاب والسنة - للإمام يوسف القرضاوي - رحمه الله تعالى - مكتبة وهبة.
107. القاضي الأريب مجختي كل الذي على الله توكل، شيخ تجان غاي مفتش التعليم العربي، لوغا- السنغال.

108. قلائد الجواهر في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني، العلامة محمد بن يحيى التاذفي، ط: دار الكتب العلمية، ت أحمد فريد المزيدي.
109. قوت القلوب في معاملة المحبوب، الشيخ الإمام أبي طالب محمد بن أبي الحسن علي بن عباس المكي، ط دار الفكر للنشر والتوزيع.
110. كاشف الألباس عن فيضة الختم أبي العباس، الشيخ إبراهيم انباص الكولخي.
111. كشف الغمة عن جميع الأمة، الإمام الشيخ عبد الوهاب الشعراني، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (14200-1999م)
112. الكافي في البلاغة، أيمن أمين عبد الغني، ط دار التوفيقية للتراث - القاهرة (2011م)
113. الكافي في الصّرف، أيمن أمين عبد الغني، ط دار التوفيقية للتراث - القاهرة (2011م)
114. كنوز الأسرار والمعاني ويديه مولد الإمام عبد القادر الجيلاني، الشيخ عبد المجيد بن طه الذهبي الجيلاني القادري الرفاعي.
115. الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية الشريف مخلف يحيى العلي الحذيفي القادري الحسيني. ط دار النور العلية للعلوم النورانية.
116. الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة، الشيخ أبي الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزل الشاذلي. ط كتاب ناشرون بيروت - لبنان (1434هـ، 2013م)
117. الكوكب الشاهق في الفرق بين المرید الصادق وغير الصادق، الشيخ أبي المواهب عبد الوهاب الشعراني - ط: دار الكتب العلمية، ت: أحمد فريد المزيدي - لبنان (2008م)
118. الكوكب الوقادي فضل ذكر المشايخ وحقائق الأوراد، الشيخ سيدي المختار الكنتي (مخطوط).
119. لمحات من التصوف وتاريخه، السائح علي حسين - منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الثانية (1997).
120. مصباح الخير في قصة دار الخير وأهل الخير - تأليف الشريف الشيخ محمد شمس الدين ابن الشيخ المحفوظ ابن الشيخ أب ابن شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين - مخطوط.
121. من الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم - تأليف الشيخ محمد البشير ابن الشيخ الخديم، ت: أبو مدين شعيب كبي (2008م).
122. متن عبد الواحد بن عاشر في الفقه المالكي.
123. محاضرة حول الطريقة القادرية، الأستاذ عبد القادر سُماري، في المعهد الإسلامي شيخنا الشيخ الحسن امبي الغمساني (غيجواي - دكار). (2007م)
124. محاضرة في البحث العلمي في كلية الدعوة الإسلامية فرع السنغال - بير، الأستاذ أحمد مختار لوح الكوكبي. (2018-2019م)
125. مجموعة من قصائد الشيخ أحمد التجاني سي المكتوم
126. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية.

127. المديح النبوي في الشعر الموريتاني الفصيح، إعداد الطالب / محمد فاضل ولد أحمد، إشراف الدكتور: محمد الحسن الأمين.
128. مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديرمانى، الشيخ أحمد بمب امباكي.
129. مطية المجد (ألفية التصوف)، الشيخ محمد فاضل بن مامين بن طالب الأختيار (مرقون).
130. مفاهيم يجب أن تصحح، السيد محمد بن علوي المالكي الحسني - ط دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة (1432-2011م).
131. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت حامد أحمد الطاهر، ط دار الفجر للتراث، القاهرة (2013م).
132. المقاصد النورانية في ذكر من ذاته وصفاته متعالية الشيخ مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل بن مامين - ت أحمد فريد المزيدي.
133. مولد المناوي، العالم الشيخ المناوي، ط المكتبة العبية - بيروت - لبنان.
134. مشايخ الشريعة والحقيقة في موريتانيا وأثرهم في الإصلاح "الشيخ محمد فاضل بن مامين أنموذجاً" - تأليف الدكتور محمد الأمين ابن الشيخ محمد فاضل، المفتي بالمركز الرسمي للإفتاء في ((أبو ظبي)) دولة الإمارات العربية المتحدة - الناشر: دار الإسرائ - جمهورية مصر العربية (ط:1-1442هـ 2021م)
135. نصره الشرفا وخدمة آل بيت المصطفى، محمد السعيد با ابن الشيخ الحاج أحمد التيجاني الفتوي، ط مطبعة الكرامة - الرباط. (1432-2011م)
136. النظرة الصوفية في التربية الروحية، الشيخ علي حسن امبي الغمساني.
137. النمجاظ سلم الوصول لمستوى التقدم المعقول وسجل العارفين، كلاهما للشيخ أتان ولد الوالد.
138. نعت البدايات وتوصيف النهايات، الشيخ محمد المصطفى ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، ط - دار الفكر للنشر والتوزيع.
139. النّفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، عقباري عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتية.
140. النّفحات المسكية في السيرة البكية، العلامة محمد هب الله بن عبيد الرحمن العلوي الشنقيطي، ت محمد بمب درامي، وأبو مدين شعيب اتياو الأزهرى الطوبوي الناشر: الرابطة الخدمية للباحثين والدار سين (2015).
141. الهدية السنغالية من المرجان في العقود الأدبية للعربان، الدكتور عامر صمب منشورات المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء - دكار - السنغال.
142. ورقات في حياة شيخنا الشيخ سعد أبيه - الشيخ البشير بن مبارك.

### ثالثا: المعاجم

143. الإيضاح لبعض الاصطلاح - الشيخ ماء العينين - طبعة حجرية من مكتبة محمد ولد الشيخ مصطفى ولد الشيخ ماء العينين.

144. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور الإفريقيّ ط دار ابن الجوزي، ط 1 (2015م)
145. مختار الصحاح، الشيخ محمد بن أبي بن عبد القادر الرازي، ت محمود خاطر - ط دار الفكر - لبنان (2014م).
146. معجم اصطلاحات الصوفيّة، عبد الرزاق الكاشاني ت د عبد العال شاهين، ط - دار المنان للطباعة والنشر والتوزيع (1413هـ - 1992م).
147. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة الطبعة الخامسة، مكتبة الشروق الدوليّة (2011م)
148. المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الخامسة والأربعون - دار المشرق - بيروت، (2012م).

اللهم صلّ أفضل صلواتك على أسعد مخلوقاتك سيّدنا ونبينا محمد النبيّ الأميّ  
وعلى آله وصحبه وسعد أبيه وسلّم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلّما ذكرك  
الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون آمين!!!



## فهرس موضوعات الكتاب

6	إهداء
7	شكر وتقدير
9	تقديم
12	مقدمة
13	دوافع اختيار الموضوع
13	الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث
14	أهداف هذا البحث
14	منهجية البحث
15	هيكلية البحث
18	<u>الفصل الأول: وصف الأحوال الداخلية في عصر ظهوره</u>
19	تمهيد
19	الموقع الجغرافي لبلاد شنقيط
19	الموقع الجغرافي لعين الفتح (الحوض)
21	المبحث الأول: الحالة الاجتماعية
21	العرب أو بنو حسّان (حملة السلاح)
23	المبحث الثاني: الحالة السياسية
25	المبحث الثالث: الحالة الاقتصادية
26	المبحث الرابع: الحالة الثقافية أو الدينية
27	<u>الفصل الثاني: الحياة الأولى للشيخ سعد أبيه</u>
28	المبحث الأول: مولده
28	المطلب الأول: صحّة نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم
29	المطلب الثاني: السلسلة الذهبية
31	المطلب الثالث: التعريف بوالديه باختصار
34	المطلب الرابع: ولادته
35	المطلب الخامس: اسمه في العالم السفلي والعلويّ
36	المطلب السادس: لقبه
37	المطلب الثامن: نبذة عن حياة الشيخة سعاد بنت الشيخ محمد فاضل
40	المبحث الثاني: نشأته
43	المبحث الثالث: دراسته

43.....	المطلب الأول: دراسته
43.....	المطلب الثاني: شيوخه
44.....	المطلب الثالث: أخذَه الطريقة القادرية وتربيته على يد شيخه
47 .....	<b>المبحث الرابع: خروجه في محظرة شيخه</b>
47.....	المطلب الأول: سبب خروجه
47.....	المطلب الثاني: إجازته بالمشيخة
48.....	المطلب الثالث: طعنه إلى الكبله وما مرَّ بها من القرى والمدن
50.....	المطلب الرابع: بعض الأرياف التي مرَّ بها شيخنا
54.....	المطلب الخامس: قضية الشيخ سعد بوه مع أمير اترازه
<b>63 .....</b>	<b>الفصل الثالث: شيخنا وحياته العائلية</b>
64 .....	<b>المبحث الأول: دروس وعبر عن حياته العائلية</b>
66 .....	<b>المبحث الثاني: زوجاته الطاهرات</b>
67.....	فصل في مسألة النسوة:
72 .....	<b>المبحث الثالث: أبناؤه وبناته</b>
72.....	المطلب الأول: أبناؤه النبلاء
73.....	1- الشيخ سيدي عثمان الخليفة (سيدبوي)
73.....	2- الشيخ محمد تقيّ الله (أتقان)
74.....	3- الشيخ الحضرامي
74.....	4- الشيخ سيدات الكبير (سيد القوم)
74.....	5- الشيخ محمد الأمين (الولي)
75.....	6- الشيخ محمد الحسن (المحفوظ)
75.....	7- الشيخ الكبير محمد فاضل
75.....	8- محمد فاضل:
76.....	9- الشيخ محمد المصطفى (ماء العينين)
76.....	10- الشيخ الطالب بو بكر (الطالبوي)
76.....	11- الشيخ محمد فاضل (بونن)
77.....	المطلب الثاني: بناته النبيلات
<b>79 .....</b>	<b>المبحث الرابع صفاته الخلقية والخلقية</b>
79.....	المطلب الأول: صفاته الخلقية
79.....	المطلب الثاني: صفاته الخلقية
81.....	المطلب الثالث: تعاليمه لعياله الدين الإسلامي

89	الفصل الرابع: محظرة العلمية والتربوية
90	المبحث الأول: منهج مقرراته
95	المبحث الثاني: منزلته العلمية
95	المطلب الأول: شيخنا كاتباً بارعاً
98	المطلب الثاني: شيخنا شاعراً مفلحاً
102	المبحث الثالث: تلاميذه ومريده
102	المطلب الأول: علاقته معهم
105	المطلب الثاني: حكم تقبيل اليد في الإسلام
108	المطلب الثالث: تقسيم الوظائف الإدارية الداخلية
119	المبحث الرابع: مكتبته ومؤلفاته
119	المطلب الأول: مكتبته الشاملة
119	المطلب الثاني: بعض أقوال وأمثال وحكم شيخنا
121	المطلب الثالث: ذكر برّ الغير لا ينقص من برّك شيئاً
125	المطلب الرابع: خزانة مؤلفاته
131	المبحث الخامس: رسائله ووصاياه
131	المطلب الأول: رسائله
137	المطلب الثاني: وصاياه
142	الفصل الخامس: آراؤه الاعتقادية والصوفية
143	المبحث الأول: آراؤه الاعتقادية والصوفية
143	المطلب الأول: آراؤه الاعتقادية
146	المطلب الثاني: آراؤه الصوفية
148	شروط التصوّف:
153	كيفية المبايعة عند الطريقة القادرية
157	كيفية التربية في الطريقة القادرية
160	المطلب الثالث: الذكر عند السادات أقطاب الصوفية
173	المطلب الخامس: كرامات شيخنا الشيخ المختار سعد أبيه
183	المبحث الثاني: أضواء على فضائل الطريقة القادرية
183	المطلب الأول: التعريف بالطريقة القادرية
184	أولاً: سند الطريقة القادرية
185	ثانياً: الطريقة القادرية أمّ جلّ الطرق في العالم
185	طرق صوفية متفرعة عن الطريقة القادرية العالمية

189.....	المطلب الثاني: التعريف الموجز عن سيرة إمام الطريقة
197.....	المطلب الثالث: شواهد علماء الأمة الإسلامية على شيخ الإسلام عبد القادر الجيلاني وطريقته.
204.....	المطلب الرابع: فضائل الطريقة القادرية
206.....	أولاً: ضمانات الطريقة القادرية
208.....	ثانياً: وصايا الشيخ للقادرين والقادريّات
210.....	ثالثاً: أسس الطريقة القادرية
213.....	رابعاً: شروط الطريقة القادرية
214.....	خامساً: أركان الطريقة القادرية
226.....	المطلب الخامس: خريطة انتشار الطريقة القادرية في جميع بقاع العالم ودورها البارز في نشر الدين الإسلامي
228.....	المبحث الثالث: تأسيسه الزوايا القادرية في القارة السمراء
233.....	المبحث الرابع: شيخنا الشيخ سعد بوه في السنغال
233.....	المطلب الأول: دخول الشيخ سعد أبيه في السنغال
234.....	المطلب الثاني: المدن والأرياف التي مرّ بها شيخنا في جولاته في أراضي السنغال
237.....	المطلب الثالث: دعوة شرف من زعماء قبيلة ليّبو إلى الشيخ سعد أبيه
239.....	<u>الفصل السادس: شيخنا الشيخ سعد أبيه والعبادة</u>
240.....	المبحث الأول: محبته - وخيرتُ به - للقرآن الكريم
242.....	المبحث: الثاني
242.....	شغفه - وخيرتُ به - بالرّسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم)
242.....	المطلب الأول: شغفه بالنبويّ (صلى الله عليه وسلم)
245.....	المطلب الثاني: الاحتفال بمولد النبيّ (صلى الله عليه وسلم)
250.....	المبحث الثالث: مواظبته على العبادة وذكر بعض أخلاقه
250.....	(وخيرتُ به)
256.....	المبحث الرابع: أدعيته وتوسّلاته
259.....	<u>الفصل السابع: شيخنا الشيخ سعد أبيه والاستعمار الفرنسي بموريتانيا</u>
260.....	المبحث الأول: موقف شيخنا من الاستعمار الفرنسيّ
267.....	المبحث الثاني: استدعاء شيخنا من قبل الإدارة الاستعمارية
269.....	المبحث الثالث: قضية شيخنا مع رسل الأمير كبولاني في أرض موريتانيا (أدرار)
1320 م	المبحث الرابع: رسالة الأمير كبولاني إلى الشيخ سعد أبيه في أمر الزوايا سنة 1902 م
272.....	هـ

276.....	الفصل الثامن: إسهاماته الجبّارة في إنسانية الإنسان نحو السّعادة
277.....	المبحث الأول: إسهامه في رفع مستوى الدينيّ والثقافيّ
279.....	المبحث الثاني: إسهاماته في الاقتصاد الموريتانيّ والسنغاليّ
280.....	المبحث الثالث: إسهاماته في الميدان السياسيّ
281.....	المبحث الرابع: إسهاماته في التكتّل الاجتماعيّ
282.....	الفصل التاسع: ختامه مسك
283.....	المبحث الأول: النمجاط روضة الشرفاء والصالحين
287.....	المبحث الثاني: ارتجاله إلى الرفيق الأعلى
295.....	المبحث الثالث: خلفاؤه من بعده
295.....	المطلب الأوّل: خلفاء شينا الشّيخ سعد أبيه من بعده
296.....	المطلب الثاني: حدود الطّريقة السّعدية في العالم
297.....	المبحث الرابع: شواهد العلماء والشعراء ومشاهير القوم في شيخنا الشّيخ سعد أبيه
320.....	النتائج والتوصيات
322.....	تقاريف من بعض العلماء والدكاترة والأساتذة نحو كتاب:
342.....	ملاحق الكتاب
381.....	فهرس المصادر والمراجع